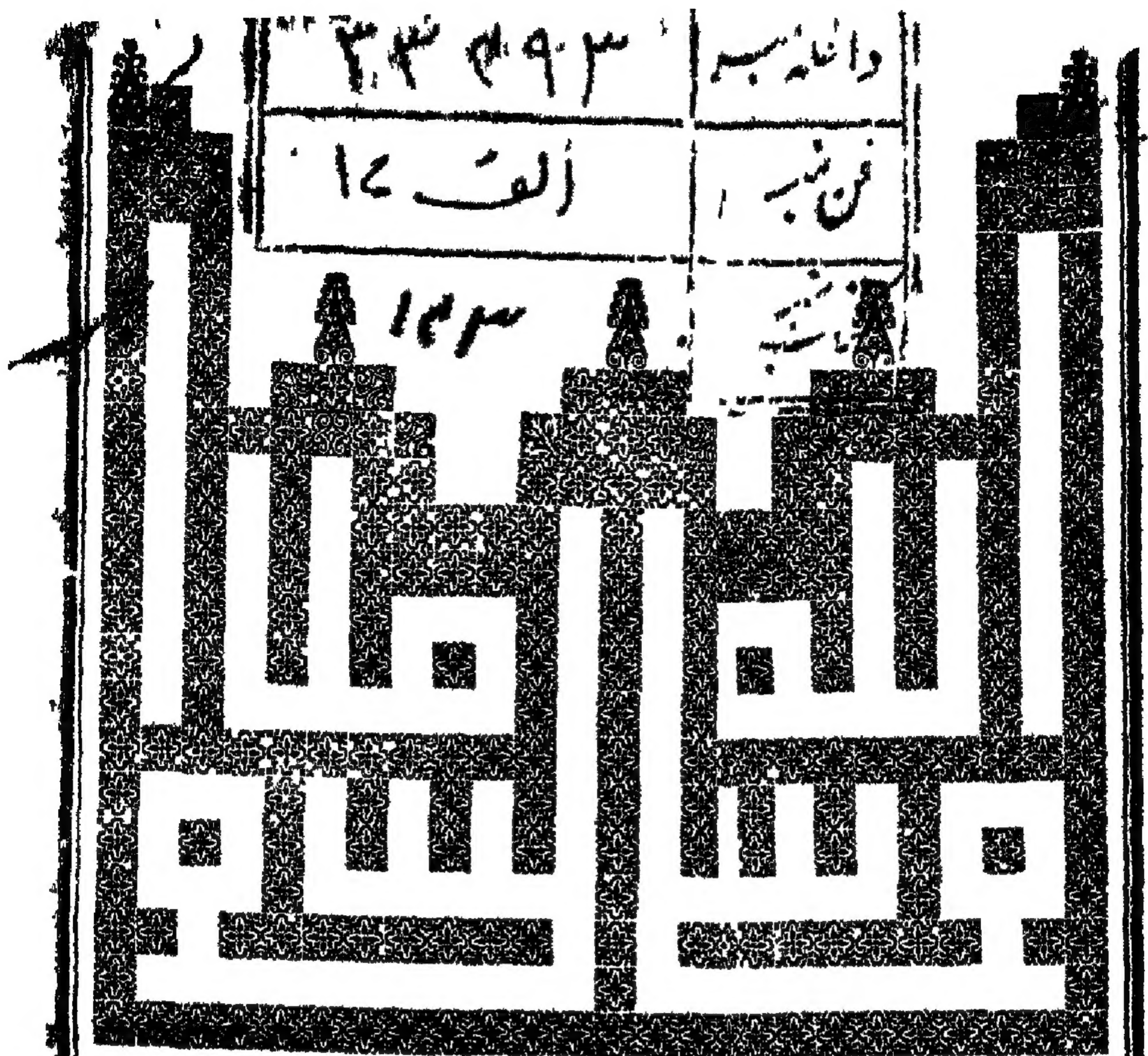


فصل في

أجزاء المراجع



﴿سورة يس مكية وهي ثلاث وثلاثون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(يس) عن ابن عباس رضي الله عنهما معناه يا انسان في لغة طي رعن ابن الحنفية يا محمد وفي الحديث ان الله تعالى سألني في القرآن بسبعة أسماء مجد وأحمد وطه ويس والمزمل والمه تر وعبد الله وقيل ياسيد يس بالامالة على وحمة وخلف وجماد ويحيي (والقرآن) قسم (الحكيم) ذي الحكمة أولاه دليل ناطق بالحكمة أولاه كلام حكيم فوصف بصفة المتكلم به (انك لمن المرسلين) جواب القسم وهو رد على الكفار حين قالوا الست حرس لا المستقم (حزب بعد حزب أو صلة للمرسلين أي الذين أرسل الله عليهم الرسل المستقيم) (يس) انه بباله شق زكوي غير أي بكر على أقرأ نزيل أو على انه صمد رامي برين وغيرهم بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف أي هو تنزيل والمصمد بمعنى المفعول (العزيز) الغالب بفصاحة نظم كتابه أو هام ذوى العناد (الرحيم) الجاد بلطافة معني خطابهم أولي الرشد واللام في (لتندرقوما) متصل المرسلين أي أرسلت لتندرقوما (ما أنذر آباؤهم) مانافية عند الجمهور أي قوما غيرهم على الوصف بدليل قوله لتندرقوما ما أناهم من نذير من قبلك وما أرسلنا اليهم قبلا من نذير أم هو موله منصوبة على المفعول الثاني أي العذاب الذي نذره آباؤهم كقوله

انا انذرناكم عذابا قريبا او مصدرة اي لتندبر قوما انذارا بانهم اي مثل انذارا بانهم (فهم غافلون) ان جعلت ماثلية فهو متعلق بالنفي اي لم يتندروا فهم غافلون والافهومتعلق بقوله انك ان المرسلين لتندبر كما تقول ارسلتك الى فلان لتندره فانه غافل او فهو غافل (لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون) يعني قوله لا ملائكة جهنم من الجنة والناس اجمعين اي كمالهم هذا القول وثبت عليهم ووجب لانهم ممن علم أنهم يموتون على الكفر ثم مثل كصميمهم على الكفر وانه لا سبيل الى ارجوائهم بان جعلهم كالمغلولين المقمحين في انهم لا يلتفتون الى الحق ولا يعطفون اعناقهم نحوه ولا يطأطئون رؤسهم له وكالحاصلين بين سدين لا يبصرون ما قدامهم ولا ما خلفهم في ان لا تأمل لهم ولا تبصر وأنهم متعامون عن النظر في آيات الله بقوله (انا جعلنا في اعناقهم أغلا لا يهي الى الاذقان) معناه والا غلال واصلة الى الاذقان ملزومة اليها (فهم مقمحون) مرفوعة رؤسهم يقال قمح البعير فهو قامح اذا روى ورفع رأسه وهذا لان طوق الغل الذي في عنق المغلول يكون في ملتقى طرفيه تحت الذقن حلقة فمها رأس العمود خارجا من الحلقة الى الذقن فلا يخليه يطأطئ رأسه فلا يزال مقمحا (وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا) بفتح السين حمزة وعلى وحفص وقيل ما كان من عمل الناس فبالفتح وما كان من خلق الله كالجبل ونحوه فبالضم (وأغشيناهم) وأغشينا أصحابهم اي غطينا اوجهم بأغشية (نهم لا يبصرون) الحق والرشاد وقيل نزلت في بني مخزوم وذلك أن أبا جهل حلف لئن رأى محمدا يصلي ليرضخن رأسه فأتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدهمخه به فلما رفع يده اشدت الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكه عنها بجهد فرجع الى قومه راثرهم فقال محزومي آخر أنا أقتله بهذا الحجر عذبه فاعمى الله بصره (وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون) اي سواء عليهم الا نذار وتركه والمعنى من أضله الله هذا الاضلال لم ينفعه الا نذار وروى ان عمر بن عبد العزيز قرأ الآية على غيلان القدرى فقال كائن لم أقرأها اشهدك اني نائب عن قولي في القدر فقال عمر اللهم ان صدق فتب عليه وان كذب فسلط عليه من لا يرجه فاخذه هشام بن عبد الملك من عنده فقطع يديه ورجليه وصاح على نائب دمشق "انما اتندرين اتيه انك" اي اتى انذارك من اتبع القرآن (وخشى الرحمن بالغيب) وخش عذاب الله ولم يره (فبشره بمغفرة) وهي العفو عن ذنوبه (وأجر كريم) اي الجنة (انا نحن نحي الموتى) نبعثهم بعد مماتهم او نخرجهم من الشرك الى الايمان (وسكتب ما قدموا من الاعمال الصالحات) رغبها (وآثارهم) ما هنكوا عنه من أثر حسن كعلم علموه او كتاب صنفوه او حبيس حبسوه وراطا او مسجد صنعوه اوسبيى كوظيفة وظيفه بعض الطلبة وكذلك كسنة حسنة اوسبيئة يسر من ونحوه دولة تعالى يدبأ الانسان يومئذ بما قدمه من اعماله وأخر من آثاره وقيل هي خصالهم اي الجمعة او الى الجماعة (وكل شيء حصيبناه) عددناه وبيناه (رى امام مبين) يعني المسيح الموعود لا محذور كتب ومقتراها (واضرب لهم

مثلاً أصحاب القرية) ومثل لهم من قولهم عندي من هذا الضرب كذا أي من هذا المثل
وهذه الأشياء على ضرب واحد أي على مثال واحد والمعنى واضرب لهم مثلاً مثل أصحاب
القرية أي انطاكية أي اذكروهم قصة عجيبه قصة أصحاب القرية والمثل الثاني بيان الاول
وانتصاب (اذ) بانه بدل من أصحاب القرية (جاءها المرسلون) رسل عيسى عليه السلام
الى أهلها بهم دعاة الى الحق وكانوا عبدة أوثان (اذ) بدل من الاول (أرسلنا اليهم)
أي أرسل عيسى نامرنا (اثني) صادقاً وصدقاً فلما قرأ من المدينة رأيا شيخا يرعى غنيمات
له وهو حبيب الجار فسأل عن حالهما فقالا نحن رسول عيسى ندعوكم من عبادة الأوثان الى
عبادة الرحمن فقال أمعكما آية فقالا نشفي المريض ونبرئ الأكمه والابرص وكان له ابن
مريض مدة سنتين فمسحاه فقام فأمن حبيب وفشا الخبر فشفي على أيديهما خلق كثير
فدعاهما الملك وقال لهما ألبا الله سوى آلهتنا قالوا نعم من أوجدك وآلهتك فقال حتى أنظرفي
أمركما فتبعهما الناس وضر بهما وقيل حبسهما بعث عيسى شمعون فدخل متكررا وعاشرا
حاشية الملك حتى استأسوا به ورفعوا خبره الى الملك فأُسِ به فقال له ذات يوم بلغني أنك
حبست رجلين فهل سمعت قوالهما قال لا فدعاهما فقال شمعون من أرسلكما قال الله الذي
خلق كل شيء ورزق كل حي وليس له شريك فقال صفاه وأوجزا قال يفعل ما يشاء ويحكم
ما يريد قال وما آيتكما قال ما يتمنى الملك فدعا بسلام أكمه فدعوا الله فأبصر الغلام فقال له
شمعون أرأيت لو سألت الهك حتى يصنع مثل هذا فيكون لك وله الشرف قال الملك ليس لي
عنك سران الهنا لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع ثم قال ان قدر الهكما على احياء ميت
آمنا به فدعوا غلام مات من سبعة أيام فقام وقال اني أدخلت في سبعة اودية من البار لمات
عليه من الشرك وأنا أحذركم ما أنتم فيه فآمنوا وقال فتحت أبواب السماء فرأيت شابا حسن
الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة قال الملك ومن هم قال شمعون وهذان فتعجب الملك فلما رأى
شمعون ان قوله قد أثر فيه نصحه فأمن وآمن قوم ومن لم يؤمن صاح عليهم جبريل فهلكوا
(فكذبوهما) فكذب أصحاب القرية الرسولين (وعزنا) فتوينا بهما وعزنا أبو بكر
من عزه يعزه اذا غلبه أي فغلبنا وقهرنا (ثالث) وهو شمعون وترك ذكر المفعول به
لان المراد ذكر المعز به وهو شمعون وما لطف فيه من التدوير حتى عز الحق ودل بباطل
وإذا كان الكلام منصبا الى غرض من الأغراض جعل سياقه له وتوجهه اليه كأنه ما سواه
مرفوض (فقالوا انا اليكم مرسلون) أي قال الثلاثة لاهل القرية (قالوا) أي أصحاب
القرية (ما أنتم الا شر مثلنا) رفع شرفنا ونصب في قوله ما هذا بشر الا تقاض النفي بالافلم
يبقى ما شبهه بليس وهو الموجب لعمله (وما أنزل الرحمن من شيء) أي وحيا (ان أنتم الا
تكذبون) ما أنتم الا كذبة (قالوا ربنا يعلم انا اليكم مرسلون) أ كذا الثاني باللام دون
الاول لان الاول ابتداء اخبار والثاني جواب عن انكار فيحتاج الى زيادة تأكيد كي دور بنا يعلم
جاء مجرى القسم في التوكيد وكذلك قولهم شهد الله وعلم الله (وما عينا الا البلاغ المبين)

أى التبليغ الظاهر المكشوف بالآيات الشاهدة بصحته (قالوا انا نظيرنا بكم) تشاء منا بكم
وذلك انهم كرهوا دينهم ونفرت منه نفوسهم وعادة الجهال أن يتجنوا بكل شئ مالوا اليه
وقبلته طبايعهم ويتشاءموا بما نفروا عنه وكرهوه فان اصابهم بلاء أو نعمة قالوا بشؤم هذا
وبركة ذلك وقيل حبس عنهم المطر فقالوا ذلك (لئن لم تنتهوا) عن مقاتلتكم هذه (الرجنكم)
لنقتلنكم أولنطر دنكم أولنشقنكم (وليمسكنكم منا عذاب اليم) وليصينكم عذاب
النار وهو أشد عذاب (قالوا طائر كم) أى سبب شؤمكم (معكم) وهو الكفر (أئن)
بهزمة الاستفهام وحرف الشرط كوفي وشامى (ذكرتم) وعظمت ودعيت الى الاسلام
وجواب الشرط مضمر وتقديره تطيرتم آين بهزمة ممدودة بعدها ياء مكسورة أبو عمرو وابن
بهزمة مقصورة بعدها ياء مكسورة مكى وبافع ذكرتم بالتخفيف يزيد (بل أنتم قوم
مسرغون) مجاوزون الحد في العصيان فمن ثم أنا كم الشؤم من قبلكم لا من قبل رسل الله
وند كبيرهم أو بل أنتم مسرغون في صلالكم وعيكم حيث تشاءمون من يجب التبرك به
من رسل الله (وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى) هو حبيب النجار وكان في غار من الجبل
يعبد الله فلما بلغه خبر الرسل أناهم وأظهر دينه وقال أنسألون على ما جئتم به أجرا قالوا لا
يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يستلكم أجرا) على تبليغ الرسالة (وهم مهتدون) أى
الرسل فقالوا اوابت على دين هؤلاء فقال (وما لأعبد الا الذى وطرنى) حاقبى (واليه
ترجعون) واليه مرجعكم ومالى حمزة (أنحمد) بهزتين كوفى (من دونه آلهة) يعنى
الاصنام (ان يردن الرحمن بضر) شرط جوابه (لا تغن عنى شفاعتهم شيئا ولا ينقذون)
من مكروه ولا ينة نونى معصوى فى احزاب يعقوب (أى ادا) أى انا اتخذت (لنى صلال
مبين) ظاهر بين ولما نصح قومه أخذوا يرجونه فاسرع نحو الرسل قبل ان يقتل فقال لهم
(انى آمنت بربكم فاسمعون) أى اسمعوا ايمانى لتشهدوا لى به ولما قتل (قيل) له (ادخل
الجنة) وقدره فى سوق انطاكية ولم يقل قيل له لان الكلام سبق لبيان المقول لا لبيان المقول
له مع كونه معلوما وفيه دلالة ان الجنة مخلوقة وقال الحسن لما أراد القوم ان يقتلوه رفعه الله
الى سدرة المنتهى لا يمتد الا فناء السموات والارض فلما دخل الجنة رأى نعيمها (قال
يا ليت قومي يعلمون بما غفر لى ربى) أى غفر لى ربى وبلغ لى عظمى (وجعلنى من
المكرمين) بالجنة (وما أنزلنا) ما نافية (على قومه) قوم حبيب (من بعده) أى
من بعد قتله أو رفعه (من جند من السماء) لتعذيبهم (وما كنا منزلين) وما كان يصح
فى حكمتنا ان ننزل فى اهلاك قوم حبيب جند من السماء وذلك لان الله تعالى أجرى هلاك
نل قريش على بعض الوجوه دون بعض لحكمة اقتضت ذلك (ان كانت) الاخوة والابنة
(الاصيعة و...) صاح جبريل عليه السلام صيحة واحدة (فاذا هم خامدون) ميتون
كما تحمد النار والمعنى رآته كفى امرهم بصيحة ملك ولم ينزل لاهلاكهم من السماء من جنود
لسماء كما فعل يوم بدر والحمد لله على سرعة ما يأتىهم من رسله الا كانوا به يستهزئون

الحسرة شدة الندم وهذا انداء الحسرة عليهم كما قيل لها تعالى يا حسرة فها من أحوالك
التي حقت أن تحضري فيها وهي حال استهزائهم بالرسول والمعنى أنهم أحقاء بأن يتحسر عليهم
المحسرون ويتلطف على حالهم المتلهفون أو هم متحسر عليهم من جهة الملائكة والمؤمنين
من الثقلين (الم يروا) ألم يعلموا (كم أهلكنا قبلهم من القرون) كم نصب بأهلكنا
ويروا معلق عن العمل في كم لأن كم لا يعمل فيها عامل قبلها كانت للاستفهام والخبر لأن
أصلها الاستفهام إلا أن معناه نافذ في الجملة وقوله (أنهم اليهم لا يرجعون) بدل من كم أهلكنا
على المعنى لا على اللفظ تقديره ألم يروا كثرة أهلا كنا القرون من قبلهم كونهم غير راجعين
اليهم (وان كل لما جميع لدينا محضرون) لما بالتشديد شامى وعاصم وحمة بمعنى الأوان
نافية وغيرهم بالتخفيف على أن ما صلة للتأكيدي وان مخففة من الثقيلة وهي متلقة باللام
لا محالة والتنوين في كل عوض من المضاف اليه والمعنى أن كلهم محضرون مجموعون
محضرون للحساب أو معذبون وإنما أخبر عن كل بجميع لأن كلا يفيد معنى الإحاطة
والجميع فعيل بمعنى مفعول ومعناه الاجتماع يعنى أن المحشر يجمعهم (وآية لهم) مبتدأ وخبر
أى وعلامة تدل على أن الله يبعث الموتى أحياء الأرض الميتة ويجوز أن يرتفع آية بالابتداء
ولهم صفتها وخبرها (الأرض الميتة) اليابسة والتشديد مدنى (أحييناها) بالمطر وهو
استئناف بيان لكون الأرض الميتة آية وكذلك نسلخ ويجوز أن توصف الأرض والليل
بالفعل لأنه أريد بهما جنسان مطلقان لأرض وليل باعياتهما فعوملا معاملة التكررات في
وصفهما بالافعال ونحوه * ولقد أمر على اللئيم بسبني * (وأخرجنا منها حبا) أريد
به الخنفس (فنه يأكلون) قدم الطرف ليبدل على أن الحب هو الشيء الذي يتعلق به معظم
الحيات * * * * * يا ذا القسط ووقع الضر وإذا قصد
حضر الهلاك وبل إبلا (وجمعنا فيها) في الأرض (جنات) بساتين (من نخيل
وأعناب وفجرنا فيها من العيون) من زائدة عند الاحقش وعند غيره المفعول محذوف
تقديره ما ينتفعون به (ليأكلوا من ثمره) والضمير لله تعالى أى ليأكلوا مما خلقه الله من
الثمر من ثمره حمزة وعلى (وما عملته أيديهم) أى وما عملته أيديهم من الفرس والسقى
واللقيح وغير ذلك من الأعمال إلى أن يبلغ الثمر منتهاه يعنى أن الثمر في نفسه فعل الله و
فيه أثر من ربه في أن يثمر * * * * * نا كما قال وحلنا بنجرنا في الكلام من التكلم إلى
الغيبة على طريق الالتعاب ويجوز أن يرتفع ضمير إلى النخيل وترك الأعناب غير
مرجوع إليها لأنه علم أنها في حكم النخيل مما علق به من أكل ثمره ويجوز أن يراد من ثمر
المدكور وهو الجنات كما قال رؤبة

فيها خطوط من بياض وبلق * كانه في الجلد توليع البلق

فقيل له فقال أردت كأن ذاك وما عملت كوفي غير حفص وهي في مصاحف أهل الكوفة
كذلك وفي مصاحف أهل الحرمين والبصرة والشام مع الضمير وقيل الآية على أن الثمر

خلق الله ولم يعمله أيدي الناس ولا يقدرهون عليه (أفلا يشكرون) استبطاه وحث على
 شكر النعمة (سبحان الذي خلق الأزواج) الأصناف (كلها مما تنبت الأرض) من
 الفصيل والشجر والزرع والتمر (ومن أنفسهم) الأولاد كوراوايانا (ومما لا يعلمون)
 ومن أزواج لم يطلعهم الله عليها ولا توصلوا إلى معرفتها في الأودية والبحار أشياء لا يعلمها
 الناس (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار) نخرج منه النهار إخراجا لا يبقى معه شيء من ضوء
 النهار أو نزع عنه الضوء نزع القميص الأبيض فيعري نفس الزمان كشخص زنجي أسود
 لأن أصل ما بين السماء والأرض من الهواء الظلمة فاكتمت بعضه ضوء الشمس كبيت مظلم
 أسرج فيه فاذا غاب السراج أظلم (فاذا هم مظلمون) داخلون في الظلام (والشمس
 تجري) وآية لهم الشمس تجري (لستقر لها) لحدها مؤقت مقدر تنتهي إليه من فلكها
 في آخر السنة شبه مستقر المسافر إذا قطع مسيره أو لحدها من مسيرها كل يوم في مرأى
 عيوننا وهو المغرب ولا انتهاء امرها عند انقضاء الدنيا (ذلك) الجري على ذلك التقدير
 والحساب الدقيق (تقدير العزيز) الغالب بقدرته على كل مقدور (العليم) بكل معلوم
 (والقمر) نصب بفعل يفسره (قدرناه) وبالرفع مكى وبأفع وأبو عمرو وسهل على الابتداء
 والخبر قدرناه أو على وآية لهم القمر (منازل) وهي ثمانية وعشرون منزلا ينزل القمر كل
 ليلة في واحد منها لا يتخطا ولا يتقاص عنه على تقدير مستوي يسير فيها من ليلة المستهل إلى
 الثامنة والعشرين ثم يستر ليلتين أوليلة إذا نقص الشهر ولا بد في قدرناه منازل من تقدير
 مضاف لأنه لا معنى لتقدير نفس القمر منازل أي قدرناه نوره فيزبد وينقص أو قدرناه مسيره
 منازل فيكون ظرعا فإذا كان في آخر منازل دق واستقوس (حتى عاد كاعرجون) هو
 عود الشمر أخ إذا يبس وأعوج ووزنه فعلون من الانعراج وهو الانعطاف (القديم)
 العتيق المحول وإذا قدم دق وانحنى واصفر فشب القمر به من ثلاثة أوجه (لا الشمس ينبغي
 لها) أي لا يتسهل لها ولا يصح ولا يستقيم (أن تدرك القمر) فتجتمع معه في وقت واحد
 وتداخله في سلطانه فتطمس نوره لأن لكل واحد من النيران سلطانا على حياله سلطان
 الشمس بالهاري وسننن (ولا الليل سابق النهار) أي لا يسبقها (ولا يرى بها رأي)
 آية الليل آية النهار وهما النيران ولا يزالان لا يرتبان في ان تقوم القيامة فيجمع
 الله بين الشمس والقمر وتطلع الشمس من مغربها (وكل) التنوين فيه عوض من
 المضاف إليه أي وكلهم والضمير للشمس والأقمار (في فلك يسبحون) يسبحون (وآية لهم
 أنا حملنا ذريتهم) ذرياتهم مدني وشامي (في الفلك المشحون) أي المملوء والمراد بالذرية
 الأولاد ومن بهمهم جملة وكانوا يبعثونهم إلى التجارات في براو محر أو الأبناء لأنهم لا تعداد
 والفلك في هذه السفينة نوح عليه السلام وقيل معنى حمل الله ذرياتهم من فيها آباءهم
 الأقدمين وفي أصنافهم ذرياتهم وأنما ذكر ذرياتهم دونهم في الامتنان عليهم
 (وخلقناهم من مثله) من شدة الفلك (ما يركبون) من الأرض رسي سفائن البر (وأن نشأ

تغرقهم) في البحر (فلا صريح لهم) فلامغيث أو فلا غائث (ولا هم يتقنون) لا يصحون
(الارحة منا و متاعا الى حين) أي ولا يتقنون الارحة منا و تمتنع بالحياة الى انقضاء الاجل
فهم منصوبان على المفعول له (واذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم) أي ما تقدم
من ذنوبكم وما تأخر مما أتم تعملون من بعد أو من مثل الوقائع التي ابتليت بها الامم المكذبة
بانياتها وما خلفكم من أمر الساعة أو فتنة الدنيا وعقوبة الآخرة (لعلكم ترجعون)
لتكونوا على رجاء رحمة الله وجواب اذا مضى رأي أعرضوا و جاز حذفه لان قوله (وما تأتئهم
من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين) يدل عليه ومن الاولى لنا كيد النبي والثانية
للتبعض أي ودأبهم الاعراض عند كل آية وموعظة (واذا قيل لهم) لمشركي مكة (أنفقوا
بما رزقكم الله) أي تصدقوا على الفقراء (قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لؤ يشاء
الله أطعمه) عن ابن عباس رضى الله عنهما كان بمكة زنادقة فاذا أمروا بالصدقة على
المساكين قالوا لا والله أفسقروا الله ونطعمه نحن (ان أتم الا في ضلال مبين) قول الله لهم
أو حكاية قول المؤمنين لهم أو هو من جملة جوابهم للمؤمنين (ويقولون متى هذا الوعد) أي
وعد البعث والقيامة (ان كنتم صادقين) فيما تقولون خطاب للنبي وأصحابه (ما ينظرون)
ينتظرون (الاصححة واحدة) هي النفخة الاولى (تأخذهم وهم يحصمون) حمزة بسكون
التاء وتخفيف الصاد من خصمه اذا غلبه في الخصومة وشدد الباقون الصاد أي يحصرون
بادغام التاء في الصاد لكنه مع فتح الحاء مكى ينقل حركة التاء المدغمة اليها وبسكون اظاء
مدنى وبكسر الباء والتاء بحى فاتبع الباء الحاء في الكسر و بفتح الباء وكسر التاء عبرهم
والمعنى تأخذهم وبعضهم يحصم بعضهم (فلا يستطيعون توصية) فلا يستطيعون
أن يوصوا في شيء من أمورهم توصية (ولا الى أهلهم يرجعون) ولا يقدر و ن على الرجوع
الى منازلهم بل يموتون حيث يسمعون الصيحة (ونفخ في الصور) هي النفخة الثانية والصور
القرن أو جمع صورة (فاذا هم من الاجداث) أي القبور (الى ربهم ينسلون) يعدون
بكسر السين وضمها (قالوا) أي الكفار (يا ويلنا من بعثنا) من أشرفنا (من عرفدنا)
أي مصعبنا وقف لازم عن حفص وعن مجاهد الكفار مضجعة يجدون فيها طعم النوم فاذا
صبح باهل القبور قالوا من بعثنا (هداهم او عد الرحمن وصدق المرسلون) كلام الملائكة
أو المتقين أو الكافرين يتدكرون ما سمعوه من الرسل فيبينون به أنفسهم أو بعضهم بعضا
وما مصدرية ومعناه هداؤهم او عد الرحمن رسلهم على تسمية الموعود والمصدق فيه
بالوعد والصدق أو موصولة وتقديره هذا الذي وعده الرحمن والذي صدقه المرسلون أي
والذي صدق فيه المرسلون (ان كانت) النفخة الاخيرة (الاصححة واحدة فاذا هم
جميع لدينا محضرون) للحساب ثم ذكر ما يقال لهم في ذلك اليوم (فاليوم لا نظلم نفس
شيئا ولا نجزون الا ما كنتم تعملون ان أصحاب الجنة اليوم في شغل) بصمتين كوفي وشامى
وبضمة وسكون مكى ونافع وأبو عمرو (٣) والمعنى في شغل في أي شغل وفي شغل لا يوصف وهو

اقتضاض الأبقار على شط الأنهار تحت الأشجار أو ضرب الأوتار أو ضيافة الجبار (فاكهون)
 خبر ثمان فكهون يزيد والفاكه والفكه المشتم المتلذذ ومنه الفاكهة لأنها مما يتلذذ به وكذا
 الفكاكة (هم) مبتدأ (وأزواجهم) عطف عليه (في ظلال) حال جمع ظل وهو الموضع
 الذي لا تقع عليه الشمس كدثب وذئاب أو جمع ظلة كبرمة وبرام دليله قراءة حمزة وعلى
 ظلل جمع ظلة وهي ما سترك عن الشمس (على الأرائك) جمع الأريكة وهي السرير في
 الحجة أو الفراش فيها (متسكئون) خبر أو في ظلال خسرو على الأرائك مستأنف (لهم فيها
 فاكهة ولهم ما يدعون) يفتعلون من الدعاء أي كل ما يدعونه أهل الجنة يأتيهم أو يقتنون
 من قولهم ادع على ما شئت أي تمنه على عن القراء هو من الدعوى ولا يدعون ما لا يستحقون
 (سلام) بدل مما يدعون كأنه قال لهم سلام يقال لهم (قولا من رب رحيم) والمعنى إن الله
 يسلم عليهم بواسطة الملائكة أو بغير واسطة تعظيما لهم وذلك مقتناهم ولهم ذلك لا يمنعونه قال
 ابن عباس والملائكة يدخلون عليهم بالهبة من رب العالمين (وامتازوا اليوم أيها المجرمون)
 وانفردوا عن المؤمنين وكونوا على حدة وذلك حين يحشر المؤمنون ويسار بهم إلى الجنة
 وعن الصالح لكل كافر بيت من النار يكون فيه لا يرى ولا يرى أبدا ويقول لهم يوم
 القيامة (ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان أنه لكم عدو مبين) العهد الوصية
 وعهد إليه إذا وصاه وعهد الله إليهم ما ركزه فيهم من أدلة العقل وأنزل عليهم من دلائل السمع
 وعبادة الشيطان طاعته فيما يوسوس به إليهم ويزينه لهم (وأن اعبدوني) وحدوني وأطيعوني
 (هذا) إشارة إلى ما عهد إليهم من معصية الشيطان وطاعة الرحمن (صراط مستقيم) أي
 صراط يبلغ في استقامته ولا صراط أقوم منه (ولقد أصل منكم جبلا) بكسر الجيم والباء
 التشديد مدني وعاصم وسهل جبلا بضم الجيم والباء والتشديد يعقوب جبلا مخففا شامي وأبو
 عمرو وجبلا بضم الجيم والباء وتخفيف اللام غيرهم وهذه لغات في معنى الخلق (كثيرا أقلم
 تكونوا تعقلون) استفهام تقرير على تركهم الانتفاع بالعقل (هذه جهنم التي كنتم توعدون)
 بها (أصلوها اليوم عما كنتم تكفرون) أدخلوها بكفركم واسكاركم لها (اليوم نحتم على
 أفواههم) أي نمنهم من الكلام أو نكلمنا أيديهم ونشهد أرجلهم نساك الكون
 يروى أنهم يححدون ويحاصرون تشديد بغير سبب ريم يعفون
 ما كانوا شركين فيئذ يحتم على أفواههم وتكلم أيديهم وأرجلهم وفي الحديث يقول
 العبد يوم القيامة إني لأجبر على الشاهد من نفسي فينتم على فيه ويقال لأركانها نطق
 فتطيق بأعماله ثم يحلى بينه وبين الكلام فيقول يا أيها الذي وسعها فمك كن كنت ناضل
 (وإن شاء الله مستأعلى أعينهم) لا عينا لهم وأذهبنأ صارهم والطمس تعصيتق العين
 تعود مسوغة (فأستبقوا الصراط) على حذف الواو وإبدال الفعل والأصل صراط
 إلى الصراط (فأني يصرون) فكيف يصرون حينئذ وقد طمس أعينهم (وإن شاء
 الله) فردة أو خنازير أو جرب (على مكابهم) على مكابهم أي بكر وحمار والمكابة

والمكان واحد كالمقامة والمقام اى لمسخناهم فى منازلهم حيث يجترحون المسامحة (فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون) فلم يقدروا على ذهاب ولا مجئ او مضيا امامهم ولا يرجعون خلفهم (ومن نعمة تنكسه) عاصم وحمة والتكيس جعل الشئ اعلاه اسفله الباقون تنكسه (فى الخلق) اى قلبه فيه معنى من اطلنا عمره نكسنا خلقه فصار بدل القوة ضعفا وبدل الشباب هرما وذلك انا خلقناه على ضعف فى جسده وخلو من عقل وعلم ثم جعلناه يزايد الى أن يبلغ أشده ويستكمل قوته ويعقل ويعلم ماله وما عليه فاذا انتهى نكسناه فى الخلق فجعلناه يتناقص حتى يرجع الى حال شبهة بحال الصبي فى ضعف جسده وقلة عقله وخلو من العلم كما ينكس السهم فيجعل أعلاه أسفله قال عز وجل ومنكم من يرد الى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا (أفلا يعقلون) ان من قدر على أن يتعلم من الشباب الى الهرم ومن القوة الى الضعف ومن رجاحة العقل الى الخرف وقلة التمييز قادر على أن يطهرس على أعينهم ويمسحهم على مكاتهم ويعلمهم بعد الموت وبالتامدنى ويعقوب وسهل وكانوا يقولون ارسول الله صلى الله عليه وسلم شاعر فزل (وما علمناه الشعر) اى وما علمنا النبى عليه السلام قول الشعراء او وما علمناه بتعليم القرآن الشعر على معنى ان القرآن ليس شعر فهو كلام موزون مقفى يدل على معنى فأين الوزن وأين التقفية فلا مناسبة بينه وبين الشعر اذا حققته (وما ينبغى له) وما يصح له ولا يليق بحاله ولا يتطلب لو طلبه اى جعله بحيث لو اراد قرض الشعر لم يتأت له ولم يتسهل كما جعلناه آميالا يهتدى الى الخط لتكون الحجة أثبت والشبهة أدهض وأما قوله

أنا النبى لا كذب * أنا ابن عبد المطلب

وقوله هل أتت الا أصبح دميت * وفى سبيل الله ما لقيت

فما هو الا من جنس كلامه الذى كان يرى به على السابقة من غير صنعة فيه ولا كلف الا انه اتفق من غير قصد الى ذلك ولا التفات منه ان جاء موزونا كما يتفق فى خطب الناس ورسائلهم ومحاوراتهم أشياء موزونة ولا يسميها احد شعرا لان صاحبها لم يقصد الوزن ولا تد منه على انه عليه السلام قال لقيت بالسكون وفتح الباء فى كذب وخفض الباء فى المطلب ولما نفى ان يكون القرآن من جنس الشعر قال (ان هو) اى المعلم (الا ذكر وقرآن مبين) اى ما هو الا ذكر ن الله وعظه به الانس والجن وما هو الا قرآن كتاب سماوى يقرأ فى المحاريب ويتلى فى المتعبدات ويسال سلاوته والعمل به فوز الدارين فكيف بينه وبين الشعر الذى هو من همزات الشياطين (لينذر) القرآن او الرسول لتذرمدى وشامى وسهل ويعقوب (من كان حيا) عاقلا متأملا لان الغافل كالميت اوحيا بالقلب (ويحق القول) وتجب كلمة العذاب (على الكافرين) الذين لا يتأملون وهم فى حكم الاموات (أو لم روا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما) اى مما تولينا نحن احداثه ولم يقدروا على توليه غيرنا (نعم انا مالكون) اى خلقناها لاجلهم فليكنها اياهم فهم متصرفون فيها تصرف المالك

مختصون بالانتفاع بها أو فهم لها ضابطون قاهرون (وذا لناها لهم) وصيرناها متقادة لهم
والا فن كان يقدر عليها لولا تذييله تعالى وتسخيره لها ولهذا الزم الله سبحانه الرأى كى ان يشكر
هذه النعمة و يسمع بقوله سبحانه الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين (فما ركوبهم) وهو
ما يركب (ومنها يا كلون) أى سخرناها لهم ليركبوا ظهرها وأيا كلوا لحما (ولهم فيها منافع)
من الجلود والابواب وغير ذلك (ومشارب) من اللبن وهو جمع مشرب وهو موضع الشرب
أو الشراب (أفلا يشكرون) الله على انعام الانعام (واتخذوا من دون الله آلهة يعلمهم
ينصرون) أى لعل أصنامهم تنصرهم اذا حاربهم أمر (لا يستطيعون) أى آلهتهم
(نصرهم) نصر عابديهم (وهم لهم) أى الكفار للاصنام (جند) أعوان وشيعة
(محضرون) يخدمونهم ويذبون عنهم أو اتخذوهم لينصروهم عند الله ويشفعوا لهم
والامر على خلاف ما توهموا حيث هم يوم القيامة جند معدون لهم محضرون لعذابهم لانهم
يصلون وعود النار (فلا يحزنك قولهم) وبضم الياء وكسر الراءى باقع من حزنه وأحزنه
يعنى فلا يهلك تكذيبهم وأذا هم وجفأوهم (انا نعلم ما يسرون) من عداوتهم (وما يعلنون)
وانا مجازوهم عليه فحق مثلك ان يتسلى بهذا الوعيد ويستحضر فى نفسه صورة حاله وحالهم فى
الآخرة حتى ينقش عنه الهمة ولا يرهقه الحزن ومن زعم ان من قرأ انا نعلم بالفتح فسدت
صلاته وان اعتقد معناه كفر فقد أخطأ لأنه يمكن حمله على حذف لام التعليل وهو كثير فى
القرآن والشعر وفى كل كلام وعليه بليغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحمد والنعمة لك
كسر أبو حنيفة وفتح الشافعى رحمة الله عليهما وكلاهما تعليل فان قلت ان كان المفتوح بدلا
من قولهم كانه قيل فلا يزك ناعم ما يسرون وسأستنون ففساده ظاهر قلت هذا المعنى
تتم مع المكسورة اذا جعلتها مفعولة للقول فقد تبين ان تعلق الحزن بكون الله عالما وعدم
تعلقه لا يدور ان على كسر ان وفتحها وانما يدور ان على تقدير كفت فصل ان فتحت بان
تقدر معنى التعليل ولا تقدر معنى البديل كالك فصل بتقدير معنى التعليل اذا كسرت
ولا تقدر معنى المفعولية ثم ان قدرته كاسرا أو فاتحا على ما عظم فيه الخطب ذلك القائل فافيه
الآن يندرج فى قوله تعالى عن الحزن على علامته تعالى بسره ولا يبينه ورسى
عن حزنه ليس اثباتا لحزنه بذلك كما فى قوله فلا تكون طيرا رسك ريس ولا تكون من
المشركين ولا تدع مع الله الها آخر ونزل فى أبى بن خلف حين أخذ عظاما باليا وجعل يفتنه
بيده ويقول يا محمد أترى الله يحى هذا بعد ما رم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم
ويشك ويدخلك جهنم (أولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة) مذرة خارجة من
الاحليل نذى هو قنائة النجاسة (فاذا هو خصيم مبين) بين الخصومة أى فهو على
أصله ودناءة أوله يتصدى لخاصة تربه ويشكر قدرته على احياء الميت بعد موته ثم
يكون خصامه فى الزم وصفه بأنه وهو كونه منشأ من موات ورسى كرساءه من
موت وهو غاية المكابرة (وعرب لنا مثلا) بفتنه اعظم (رسى حزنه) من المنى فهو

أغرب من أحياء العظم المصنوع مضاف إلى المفعول أي خلقنا إياه (قال من يحيى العظام وهي رميم) هو اسم لما يلي من العظام غير صفة كالرمة والرفات ولهذا لم يؤنث وقد وقع خبر المؤنث ومن ثبت الحياة في العظام ويقول أن عظام الميتة نجسة لأن الموت يؤثر فيها من قبل أن الحياة تحلها يتشبه هذه الآية وهي عندنا ظاهرة وكذا الشعر والعصب لأن الحياة لا تحلها فلا يؤثر فيها الموت والمراد بأحياء العظام في الآية ردها إلى ما كانت عليه عند رطبة في بدن حي حساس (قل يحيى الذي أنشأها) خلقها (أول مرة) أي ابتداء (وهو بكل خلق) مخلوق (عاليم) لا تخفى عليه أجزاؤه وان تفرقت في البر والبحر فيجمعه ويعيده كما كان (الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون) تقدحون ثم ذكر من بدائع خلقه انقذاح النار من الشجر الأخضر مع مصادرة النار الماء والطعام به وهي الرباد التي توريها الأعراب وأكثرها من المرخ والعفار وفي أمثالهم في كل شجر بار واستجد المرخ والعفار لأن المرخ شجر سريع الوري والعفار شجر تقدح منه النار يقطع الرجل منهما غصنين مثل السواكين وهما حصران وان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكور على العفار وهي أنثى فتقدح النار باذن الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما ليس من شجرة إلا وفيها النار إلا العناب لمصلحة الدق للثياب فن قدر على جمع الماء والنار في الشجر قدر على المعاقبة بين الموت والحياة في البشر وأجرا أحد الضدين على الآخر بالتعقيب أسهل في العقل من الجمع معا بلا ترتيب والاختصار على اللفظ وقرئ الخضراء على المعنى ثم بين أن من قدر على خلق السموات والأرض مع عظم سأمهما فهو على خلق الإناسي أقدر بقوله (أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم) في الصغر بالإضافة إلى السموات والأرض أو أن يعيدهم لأن المعاد مثل المبدأ وليس به (بلى) أي قل بلى هو قادر على ذلك (وهو الخلاق) الكثير المخلوقات (العليم) الكبير المعلومات (السميع) شأنه (إذا أراد شيئاً أن يقول له كن) أن يكونه (فيكون) فيحدث أي فهو كائن موجود لا محالة فالخاصل أن المكنونات بتخليقه وتكوينه ولكن عبر عن إيجاده بقوله كن من غير أن كان منه كاف وبنون وأنما هو بيان لسرعة الإيجاد كما به يقول كما لا يثقل قول كن عليكم فكذلك لا يثقل على الله ابتداء الخلق وإعادةهم فيكون شامح وعلى عطف على يقول وأما الرفع فلأنها جملة من مبتدأ وخبر لأن تقديرها فهو يكون معطوفة على مثلها وهي أمره أن يقول له كن (فسبحان) تنزيه مما وصفه به المشركون وتعجب من أن يقولوا فيه ما قالوا (الذي بيده ملكوت كل شيء) أي ملك كل شيء وزيادة الواو والتاء للبالغته يعني هو مالك كل شيء (وإليه ترجعون) تعادون بعد الموت بلا فوت ترجعون يعقوب قال عليه الصلاة والسلام إن لكل شيء قلباً وإن قلب القرآن يس من قرأ يس يريد بها وجه الله غير الله له السطى من الأجر كما قرأ القرآن اثنتين وعشرين مرة وقال عليه السلام من قرأ يس به ضمنت له وقال عليه السلام من قرأها إن كان طائعاً أشبهه الله وإن كان ظمآن

أرواه الله وإن كان عريانا ألبسه الله وإن كان خائفاً أمنه الله وإن كان مستوحشا آتسه الله وإن كان فقيراً أغناه الله وإن كان في السجين أخرجه الله وإن كان أسيراً أخلصه الله وإن كان ضالاً هده الله وإن كان مديوناً قضى الله دينه من خزائنه وتدعى الدافعة والقاضية تدفع عنه كل سوء وتقضي له كل حاجة والله أعلم

﴿سورة الصافات مكية وهي مائة واحد وأثنان وثمانون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(والصافات صفاء لزاوجات زجراً فالتاليات ذكراً) أقسم سبحانه وتعالى بطوائف الملائكة أو بنفوسهم الصافات أقدمها في الصلاة فالزاجرات السحاب سوقاً وعن المعاصي بالالهام فالتاليات لكلام الله من الكتب المنزلة وغيرها وهو قول ابن عباس وابن مسعود ومجاهد أو بنفوس العلماء العمال الصفات أقدمها في التهجيد وسائر الصلوات فالزاجرات بالمواعظ والنصائح فالتاليات آيات الله والدارسات شرائع الله أو بنفوس الغزاة في سبيل الله التي تصف الصفوف وترزجرا لحيل للجهاد وتتلوا ذلك كرم مع ذلك وصفاً مصدر مؤكد وكذلك زجراً والفاء تدل على ترتيب الصفات في التفاضل فتفيد الفضل للصف ثم سرجر ثم للتلاوة أو على العكس وجواب القسم (إن الحكم لواحد) قيل هو جواب قولهم أجعل الآلهة لها واحداً (رب السموات والأرض) خبر بعد خبر أو خبر مبتدأ مخذوف أي هو رب (وما بينهما ورب المشارق) أي مطلع الشمس وهي ثلثمائة وستون مشرقاً وكذلك المغرب تشرق الشمس كل يوم في مشرقٍ منها وتغرب في مغربٍ ولا تطلع ولا تغرب في واحد يومين وأما رب المشرقين ورب المغربين فإنه أراد مشرق الصيف والشتاء ومغربيهما وأما رب المشرق والمغرب فإنه أراد به الجهة فالمشرق جهة والمغرب جهة (أنا زينا السماء الدنيا) القربى منكم تأنيث الأدنى (بزينة الكواكب) حفص وحزرة على البدل من الزينة والمعنى أنا زينا السماء الدنيا بالكواكب بزينة الكواكب أبو بكر على البدل من محل بزينة أو على أصمار أعني أو على أفعال المصروفين في المذموم بزينة الكواكب غيرهم بأصافة المصدر إلى المفعول أي بأن زانتها الكواكب وأصله بزينة الكواكب أو على أصافته أي المفعول أي بأن زان الله الكواكب وحسنها لأنها أنما زينت السماء لحسنها في أنفسها وأصله بزينة الكواكب لقراءة أبي بكر (وحفظاً) محمول على المعنى لأن المعنى أنا خلقنا الكواكب زينة للسماء ونظامن الشياطين كما قال ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين أو الفعل المعلى متدر كانه قيل وحفظاً من كل شيطان زيناها بالكواكب أو معناه حفظاً (من كل شيطان مارد) خارج من الطاعة والضمير في (لا يسمعون) لا يسمعون شيطان لأنه في معنى الشياطين يسمعون كوفي غير أبي بكر وأصله يسمعون والتسمع تطلب السماع يقال تسمع فسمع أو يسمع وينبغي أن يكون كلامه متعدياً مقتصاً

لما عليه حال المسترقة للسمع وأنهم لا يقدر أن يسمعو إلى كلام الملائكة أو يتسمعوا
 وقيل أصله لتلا يسمعو فحذفت اللام كما حذفت في جثتك أن تكرمني فبقى أن لا يسمعو
 فحذفت أن واهدر عماها كما في قوله * ألا أبهنا الزاجري أحضر الوغي * وفيه تعسف يجب
 صون القرآن عن مثله فان كل واحد من الحرفين غير مردود على انفراده ولكن اجتماعهما
 منكرو الفرق بين سمعت فلانا يتحدث وسمعت إليه يتحدث وسمعت حديثه وإلى
 حديثه أن المعدي نفسه يفيد الإدراك والمعدي بالي يفيد الأصغاء مع الإدراك (إلى الملا
 الأعلى) أي الملائكة لأنهم يسكنون السموات والانس والجن هم الملا الأسفل لأنهم
 سكان الأرض (ويقذفون) يرمون بالشهب (من كل جانب) من جميع جوانب السماء من
 أي جهة صعدوا والاستراق (دحورا) مفعول له أي ويقذفون للدحور وهو الطرد أو مدحورين
 على الحال أولان القذف والطرد متقاربان في المعنى فكأنه قيل يدحرون أو قذفوا (ولهم
 عذاب واصل) دائم من الوصوب أي أنهم في الدنيا مرجومون بالشهب وقد أعد لهم في
 الآخرة نوع من العذاب دائم غير منقطع ومن في (الامن) في محل الرفع بدل من الواو في
 لا يسمعون أي لا يسمع الشياطين إلا الشيطان الذي (خطف الخطفة) أي سلب السلبه
 يعني أخذ شيئا من كلامهم بسرعة (فأبعه) لحقه (شهاب) أي نجم رجم (ثاقب) مضى
 (فاستفهم) فاستخر كفار مكة (أهم أشد خلقا) أي أقوى خلقا من قولهم شديد الخلق وفي
 حلقه شدة أو أصعب خلقا وأشقعه على معنى الرد لا نكارهم البعث وان من هان عليه خلق
 هذه الخلاق العظيمة ولم يصعب عليه اختراعها كان خلق البشر عليه أهون (أم من خلقنا)
 يريد ما ذكر من خلقاته من الملائكة والسموات والأرض وما بينهما وجيء بمن تغلبا
 الاستعلاء على غيرهم ويسل عليه ترامة من قرأ أم من عددا بالتشديد والتخفيف (أما خلقناهم
 من طين لازب) لاصق ولازم وقرئ به وهذا شهادة عليهم بالضعف لأن ما يصنع من
 الطين غير موصوف بالصلابه والقوة واحتجاج عليهم بأن الطين اللزب الذي خلقوا منه
 تراب فن أين استسكروا أن يخلقوا من تراب مثله حيث قالوا أنذا كنا ترابا وهذا المعنى
 يعضده ما يتلوه من ذكر انكارهم البعث (بل عجب) من تكذيبهم إياك (ويسخرون) هم
 مستخفون تمجيبك أو عجبك من انكارهم البعث وهم يسخرون من أمر البعث بل عجبك
 حمزة وعنى أي استخفك واستخفك ربه تعزى الإنسان عند استعظام الشيء فجرد المعنى
 الاستعظام في حقه تعالى لأنه لا يجوز عليه الروعة أو معناه قل يا محمد بل عجبك (واذاذكروا
 لا يذكرون) ودأبهم أنهم إذا وعظوا شيء لا يتعظون به (واذا رأوا آية) معجزة كأنشقاق
 القمر ونحوه (يسسخرون) يستدعي بعضهم بعضا أن يسخر منها أو يبالغون في السخرية
 (وقالوا ان هذا) ما هذا (الاسحار مبین) ظاهر (أنذا) استفهام انكار (كنا ترابا
 وعظما أنما لمبعوثون) أي أبعث إذا كنا ترابا وعظما (أو آبوا) معطوف على محل ان
 راسمها أو على الضمير في مبعوثون والمعنى أبعث أيضا آبوا على زيادة الاستبعاد يعنون

انهم أقدم فيهم أبعداً بطل أو آباءاً بسكون الواو مدني وشامي أي أبيعث واحد منا على
 المبالغة في الإنكار (الاولون) الأقدمون (قل لهم) تبعثون نعم على وهم الغثان (وأنتم
 داخرون) صاغرون (فأنما هي) جواب شرط مقدر تقديره إذا كان كذلك فأنما هي (الـ
 زجرة واحدة) وهي لا ترجع إلى شيء أنما هي مهمة موضحها خيرا ويجوز فأنما البعثة
 زجرة واحدة وهي النسخة الثانية والزجرة الصريحة من قولك زجر الراعي الأبل أو الغنم إذا
 صاح عليهم (فأذاهم) أحياء صراء (ينظرون) إلى سوء أعمالهم أو ينتظرون ما يحل بهم
 (وقالوا يا ويلنا) الويل كلمة يقولها القائل وقت الهلكة (هذا يوم الدين) أي اليوم الذي
 ندان فيه أي نجازي بأعمالنا (هذا يوم الفصل) يوم القضاء والفرق بين فرق الهدى والضلال
 (الذي كنتم به تكذبون) ثم يحتمل أن يكون هذا يوم الدين إلى قوله احشروا من كلام
 الكفرة بعضهم مع بعض وأن يكون من كلام الملائكة لهم وأن يكون يا ويلنا هذا يوم الدين
 من كلام الكفرة وهذا يوم الفصل من كلام الملائكة جواباً لهم (احشروا) خطاب الله
 للملائكة (الذين ظلموا) كفروا (وأزواجهم) أي وأشباهم وقرناءهم من الشياطين أو
 نساءهم الكافرات والواو بمعنى مع وقيل للعطف وقرئ بالرفع عطفاً على الضمير في ظلموا
 (وما كانوا يعبدون من دون الله) أي الأصنام (فأهدوهم) دلوهم عن الأصنام هديته في
 الدين هدى وفي الطريق هداية (إلى صراط الحليم) طريق الدار (وقهوهم) احبسوهم
 (أنهم مسؤولون) عن أقوالهم وأفعالهم (مالكم لا تنصرون) أي لا ينصر بعضكم بعضاً وهذا
 توبيخ لهم بالعجز عن التناصر بعدما كانوا متناصرين في الدنيا وقيل هو جواب لابي جهل
 حيث قال يوم بدر نحن جميع منتصرو وهو في موضع النصب على الحال أي مالكم غير
 متناصرين (بل هم اليوم مستسلمون) متقادون أو قد أسلم بعضهم بعضاً وخذله عن عجز
 فكلمهم مستسلم غير منتصر (وأقبل بعضهم على بعض) أي التابع على المتبوع (يتساءلون)
 يتخاضعون (قالوا) أي الاتباع للمتبوعين (اسم كنتم تأتوا عن اليمين) عن القوة والقهر
 إذا لم يكن موصوفة بالقوة وبما يقع البطش أي اسمكم تحملونا على الضلال وتسمروا سائر
 (قالوا) أي الرؤساء (بل كنتم تكونوا مؤمنين) أي بل كنتم أنتم لايماناً وأمرتهم عنه مع
 تمكنكم منه مختارين له على الكفر غير ملجئين (وما كان لنا عليكم من سلطان) تسلط
 نسلبكم به تمكنكم واختياركم (بل كنتم قوماً طاغين) بل كنتم قوماً مختارين الطغيان
 (فحق علينا) فلزمنا جميعاً (قول ربنا أنا لذائقون) يعني وعيد الله بأننا ذائقون لعذابه
 لا محالة لعلمه بحالنا ووحى الوعيد كما هو لقال اسمك لذائقون ولكنه عدل به إلى لفظ المتكلم
 لأنهم متكلمون بذلك عن أنفسهم ونحوه قوله وقد زعمت هو وزن قل مالي من
 قولها لقال قل مالك (فأخويناكم) ودعوناكم إلى النقي (أما كفائرنا) كفائرنا منكم
 لتكونوا أمثالنا (فأنهم) فإن الاتباع والمتبوعين جميعاً (يومئذ) يومئذ في العذاب
 مشتركون) كما كانوا مشتركين في العوينة إذا كانت مشتركة بينهم أي بالمشة كفائرنا

مثل ذلك الفعل نفعل بكل محرم (انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون) انهم كانوا اذا سمعوا بكلمة التوحيد استكبروا واوا بالالشرك (ويقولون ائنا) همزتين شامى وكوفى (لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون) يعنون محمدا عليه السلام (بل جاء بالحق) رد على المشركين (وصدق المرسلين) كقوله مصداق لما بين يديه (انكم لذائقوا العذاب الاليم وما تحزون الا ما كنتم تعملون) بلا زيادة (الاعباد الله المخلصين) بفتح اللام كوفى ومدنى وكذا ما بعده أى لكن عباد الله على الاستثناء المتقطع (أولئك لهم رزق معلوم فواكه) فسر الرزق المعلوم بالفواكه وهى كل ما يتلذذ به ولا يتقوت لحفظ الصحة يعنى ان رزقهم كله فواكه لانهم مستغنون عن حفظ الصحة بالاقوات لان أجسادهم محكمة مخلوقة للابد فواكه كونه للتلذذ ويجوز أن يراد رزق معلوم منعوت بخصائص خلق عليها من طيب طعم ورائحة ولادة وحسن منظر وقيل معلوم الوقت كقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا والنفس اليه أسكن (وهم مكرمون) منعمون (فى جنات النعيم) يجوز أن يكون طرفا وأن يكون حالا وأن يكون خبرا بعد خبر وكذا (على سرر متقابلين) التقابل أتم للسرور وأنس (بطاف عليهم بكأس) بغير همز أبو عمرو وحزمة فى الوقف وغيرهما بالهمزة يقال للزجاجة فيها الخمر كأس وتسمى الخمر نفسها كأسا وعن الاخفش كل كأس فى القرآن فهى الخمر وكذا فى تفسير ابن عباس رضى الله عنهما (من معين) من شراب معين أو من نهر معين وهو الجارى على وجه الارض الطاهر للعيون وصف ما وصف به الماء لانه يجرى فى الجنة فى أنهار كما يجرى الماء قال الله تعالى وأنهار من خمر (بيضاء) مصفة للكأس (لذة) وصفت باللذة كأنها نفس اللذة وعينها أودات لذة (للشاربين لا فيها غول) أى لا تغتال عقولهم كخمور الدنيا وهو من غاله بقوله عولا اذا أهلكه وأفسده (ولاهم عنها ينزفون) يسكرون من نزف الشارب اذا ذهب عقله ويقال للسكران نريف ومنروف ينزفون على وحزمة أى لا يسكرون أولا ينزف شرابهم من أنزف الشارب اذا ذهب عقله أو شرابه (وعندهم قاصرات الطرف) قصرن أبصارهن على أزواجهن لا يعددن طرفا إلى غيرهم (عين) جمع عيناء أى نحلاء واسعة العين (كأنهن بيض مكنون) مصون شبهن ببيض النعام المكنون فى الصفاء وبها تشبه العرب التساء وتسمين بيضات الخدور وعطف (فأقبل بعضهم) يعنى أهل الجنة (على بعض يتساءلون) على بطاف عليهم والمعنى يشربون ويتعادنون على الشراب كمادة الشرب قال

وما بقيت من اللذات الا * أحاديث الكرام على المدام

فيقبل بعضهم على بعض يتساءلون عما جرى لهم وعليهم فى الدنيا الا انه جى به ماضيا على ما عرف فى أحباره (قال قائل مهم انى كان لى قرين يقول ائتلك) بهمزتين شامى وكوفى (لمن المصدقين) بيوم الدين (أئذا امتنا وكننا ترابا وعظاما ائنا لمدينون) لمجزيون من الدين وهو الجزاء (قال) ذلك القائل (هل أتم مطلعون) الى النار لا ريبكم ذلك القرين قيل

ان في الجنة كوى ينظر أهلها منها الى أهل النار أو قال الله تعالى لا هل الجنة هل أنتم مطلعون
 الى النار فتعلموا أين منزلتكم من منزلة أهل النار (فاطلع) المسلم (فراه) أي قرينه
 (في سواء الجحيم) في وسطها (قال تالله ان كدت لتردين) ان مخافة من الثقلية وهي تدخل
 على كاد كاد تدخل على كان واللام هي الفارقة بينها وبين النافية والارداء الا هلاك وبالباء في
 الحالين يعقوب (ولولا نعمة ربي) وهي العصمة والتوفيق في الاستفساك بعروة الاسلام
 (لكنت من المحضرين) من الذين احضروا العذاب كما احضرته أنت وأمثالك (أفانحن
 بميتين الامواتنا الاولى وما نحن بمعذبين) الفاء للعطف على محذوف تقديره أنحن مخلدون
 منعمون فأنحن بميتين ولا معذبين والمعنى ان هذه حال المؤمنين وهو أن لا يذوقوا الا الموتة
 الاولى بخلاف الكفار فاهم فيما يتمنون فيه الموت كل ساعة وقيل لحكيم ما شر من الموت
 قال الذي يتمنى فيه الموت وهذا قول يقوله المؤمن تحسنا بنعمة الله بسمعه من قرينه ليكون
 توبيخا له وزيادة تعذيب وموتتنا نصب على المصدر والاستثناء متصل تقديره ولا نموت
 الا مرة أو منقطع وتقديره لكن الموتة الاولى قد كانت في الدنيا ثم قال لقرينه تقرير له (ان
 هذا) أي الامر الذي نحن فيه (هو الفوز العظيم) ثم قال الله عز وجل (لمثل هذا افليعمل
 العاملون) وقيل هو أيضا من كلامه (أذلك خير نزلا) تيمير (أم شجرة الزقوم) أي نعيم
 الجنة وما فيها من اللذات والطعام والشراب خير نزلا أم شجرة الزقوم حير رلا والبرل ما يقام
 للنازل بالمكان من الرزق والزقوم شجر مريكون بتهامة (ابا جعلناها فتنه للظالمين) محنة
 وعذاب لهم في الاخرة أو ابتلاء لهم في الدنيا وذلك أنهم قالوا كيف يكون في النار شجرة والنار
 تحرق الشجر فكذبوا (انها شجرة تخرج في أصل الجحيم) قيل منتها في قعر جهنم وأعصانها
 ترتفع الى دركاتنا (طلعها كانه رؤس الشياطين) الطلع للفضة فاستعير لما طلع من شجرة
 الزقوم من حملها وشبهه برؤس الشياطين للدلالة على تناهيه في الكراهة وقبح المنظر لان
 الشيطان مكروه مستقبح في طباع الناس لا اعتقادهم انه شر محض وقيل الشيطان حية
 عرفاء قبيلة المنظر هائلة جدا (فانهم لا تكون منها) من الشجرة أي من طاعمها (فالأون
 منها البطون) فأنون بطونهم لما يعصمهم من الخروع الشديد (ثم انهم لم يمسسوها) أي أكلها
 (لشوبا) خلطا ولمزاجا (من جيم) ماء حار يشوي وجوههم ويقطع أمعاءهم كما قال في
 صفة شراب أهل الجنة ومزاجه من تسنيم والمعنى ثم انهم يملئون البطون من شجرة الزقوم وهو
 حار يحرق بطونهم ويمطشهم فلا يسقون الا بعد ملي تعذيبا لهم بذلك العطش ثم يسقون
 ما هو أحر وهو الشراب المشوب بالحميم (ثم ان مرجعهم لا الى الجحيم) أي امهم يذهب
 عن مفارهم ومنازلهم في الجحيم وهي الدركات التي أسكنوها الى شجرة الزقوم (ثم انهم لم يمسسوها)
 ان يمتلؤا ويسقون بعد ذلك ثم يرجعون الى دركاتهم ومعنى التراخي في ذلك انهم ألفوا
 آباءهم ضالين فهم على آثارهم يرهعون (علل استحقاقهم للموتة الثانية استنادا بتقليد
 الآباء في الدين واتباعهم اياهم في الصلال وترك اتباع الدين ولا هراع الاسراع الشديد

كأنهم يحشون حشا (ولقد ضل قلوبهم) قبل قومك قريش (أكثر الأولين) يعني الأمم
 الخالية بالتقليد وترك النظر والتأمل (ولقد أرسلنا فيهم منذرين) أنبياء حذروهم العواقب
 (فانظر كيف كان عاقبة المنذرين) أي الذين أنذروا وحذروا أي أهل كوا جميعا (الاعباد
 الله المخلصين) أي إلا الذين آمنوا منهم وأخلصوا الله دينهم وأخلصهم الله لدينه على القراءتين
 ولما ذكر إرسال المنذرين في الأمم الخالية وسوء عاقبة المنذرين أتبع ذلك ذكر نوح
 ودعائه إياه حين أيس من قومه بقوله (ولقد نادانا نوح) دعانا لنجيه من الغرق وقيل
 أريد به قوله أي مغلوب فانتصر (فلنعم المجيبون) اللام الداخلة على نعم جواب قسم
 محذوف والمخصوص بالمدح محذوف تقديره ولقد نادانا نوح فوالله لنعم المجيبون نحن والجمع
 دليل العظمة والكبرياء والمعنى أنا أجبناه أحسن الإجابة ونصرناه على أعدائه وانتقمنا منهم
 بابلغ ما يكون (ونجيناه وأهله) ومن آمن به وأولاده (من الكرب العظيم) وهو الغرق
 (وجعلنا ذريته هم الباقين) وقد فني غيرهم قال قتادة الناس كلهم من ذرية نوح وكان
 لنوح عليه السلام ثلاثة أولاد سام وهو أبو العرب وفارس والروم وحام وهو أبو السودان من
 المشرق إلى المغرب ويافث وهو أبو الترك ويأجوج وماجوج (وتركنا عليه في الآخرين)
 من الأمم هذه الكلمة وهي (سلام على نوح) يعني يسلمون عليه تسليما ويدعون له وهو من
 الكلام المحكي كقولك قرأت سورة أنزلناها (في العالمين) أي ثبتت هذه القصة فيهم جميعا
 ولا يحلو أحد منهم منها كأنه قيل ثبت الله التسليم على نوح وأدامه في الملائكة والثقلين
 يسلمون عليه عن آخرهم (إنا كذلك نجزي المحسنين) علل مجازاته بتلك التكرمة
 السنية بأنه كان محسنا (أنه من عبادنا المؤمنين) ثم علل كونه محسنا بأنه كان عبدا مؤمنا
 ليريك جلالة محل الإيمان وأنه القصارى من صفات المدح والتعظيم (ثم أعرفنا أنه نذير)
 أي الكافرين (وإن من شيعته لإبراهيم) أي من شعبة نوح أي ممن شابعه على أصول
 الدين أو شابعه على التصلب في دين الله ومصابرة المكذبين وكان بين نوح وإبراهيم ألفان
 وستة وأربعون سنة وما كان بينهما إلا نبيان هو ودوصالح (أذ جاء به) أذ تعلق بمافي
 الشيعة من معنى المشايعة يعني وإن ممن شابعه على دينه وتقواه حين جاء به (بقلب سليم)
 من الشرك لأن آيات القلوب لإبراهيم أو بمحذوف وهو أذ كرو ومعنى الجي بقلبه ربه
 أنه أحلص لله قلبه وعلم الله ذلك منه شرب الجي مثلا لذلك (أذ) بدل من الأولى (قال)
 لآبيه وقومه ماذا تعبدون أنفكا آلهة دون الله تريدون) أنفكا مفعول له تقديره أتريدون
 آلهة من دون الله أفكوا وإنما قدم المفعول به على الفعل للعناية وقدم المفعول له على المفعول به
 لأنه كان الأهم عنده أن يكافهم بأنهم على أفك وباطل في شركهم ويجوز أن يكون أفكا
 منغولا به أي أتريدون أفكائهم فسر الأفك بقوله آلهة دون الله على أنها أفك في نفسها أوحالا
 أي أتريدون آلهة من دون الله أفكين (فما ظنكم) أي شئ ظنكم (برب العالمين)
 وأنتم تعبدون غيره وما رفع بالابتداء والخبر ظنكم أوفما ظنكم به ماذا يفعل بكم وكيف

بما قبلكم وقد عبدتم غيره وعلمتم أنه المنعم على الحقيقة فكان حقيقا بالعبادة (فتنظر نظرة في
 النجوم) أي نظرت في النجوم رايا بصره الى السماء متفكرا في نفسه كيف يحتمل أو أراهم انه
 ينظر في النجوم لا اعتقادهم علم النجوم فاوهمهم أنه استدلل بامارة على أنه يسقم (فقال اني
 سقيم) أي مشارف للسقم وهو الطاعون وكان أغلب الاسقام عليهم وكانوا يخافون العدوى
 ليتفرقوا عنه فهر بوا منه الى عيدهم وتركوه في بيت الاصنام ليس معه أحد ففعل بالاصنام
 ما فعل وقالوا علم النجوم كان حقائمه نسخ الاشتغال بمعرفته والكذب حرام الا اذا عرض والذي
 قاله ابراهيم عليه السلام معراض من الكلام أي سأسقم أو من الموت في عنقه سقيم ومنه
 المثل كفي بالسلامة داء ومات رجل فجاءه فقالوا مات وهو صحيح فقال اعرابي أصحيح من الموت
 في عنقه أو أراد اني سقيم النفس لكفركم كما يقال أنا مريض القلب من كذا (فتولوا)
 فاعرضوا (عنه مدبرين) أي مولين الادبار (فراغ الى آلهتهم) فقال اليهم سرا (فقال)
 استهزاء (ألا تأكلون) وكان عندها طعام (مالكم لا تنطقون) والجمع بالواو والنون
 لما أنه خاطبها خطاب من يعقل (فراغ عليهم ضربا) فاقبل عليهم مستغفيا كانه قال فضر بهم
 ضربا لان راغ عليهم بمعنى ضربهم أو فراغ عليهم بضر بهم ضربا أي ضاربا (باليدين) أي
 ضربا شديدا بالقوة لان اليدين أقوى الجارحتين وأشد هما أو بالقوة والمتانة أو بسبب الخلف
 الذي سبق منه وهو قوله تالله لا كيدن أصنامكم (فاقبلوا اليه) الى ابراهيم (يزفون)
 يسرعون من الزيف وهو الاسراع يزفون حمزة من أرف اذا دخل في الزيف ازفا فاسكانه
 قد رآه بعضهم يكسرها وبعضهم لم يره فاقبل من رآه مسرعا نحوه ثم جاء من لم يره يكسرها
 فقال لمن رآه من فعل هذا يا آلهتنا انهم الظالمين فاجابوه على سبيل التعريض بقولهم سمعنا
 فتى يذكركم يقال له ابراهيم ثم قالوا باجمعهم نحن نعبدوها وانت تكسرها فاجابهم بقوله (قال)
 أنعبدون ما تعبدون) بآيديكم (والله خلقكم وما تعملون) وخلق ما تعملونه من الاصنام
 أو ما مصدرية أي وخلق أعمالكم وهو دليلنا في خلق الافعال أي الله خالقكم وخالق
 أعمالكم فلم تعبدون غيره (هـ را اسواله) أي لاجله (بنينا) من الحجر طوله ثلاثون
 ذراعا وعرضه عشرون ذراعا (فألقوه في الحميم) في النار الشديدة وقيل كل بار بعضها
 فوق بعض فهي جحيم (فارادوا به كيدا) بالقائه في النار (فجعلاهم الاسفلين) المقهورين
 عند اللقاء فخرج من النار (وقال اني ذاهب الى ربي) الى موضع أمرني بالذهاب اليه
 (سبيدين) سيرشدني الى ما فيه صلاح في ديني وبعصمني وبوقفتي سيهديني فيما يعقوب
 (رب هب لي من الصالحين) بعض الصالحين يريد الولد لان لفظ الهبة غلب في الولد (فأفاته
 بغلام حلیم) انطوت البشارة على ثلاث على ان الولد غلام ذكر وانه يbane أرض عظم لان
 الصبي لا يوصف بالحلم وانه يكون حلما وأي حلم أعظم من حلمه حين حرس عليه أبوه الذبح
 فقال سجدني ان شاء الله من اصحاب ربي سمع استسلم لذلك (فلما دغ منه السعي) باغ أسعى
 مع أبيه في أشغاله وحواله ومعه لا يتعلق ببلغ لاقتضاء بوشن ما مع حمد السعي ولا بالسعي

لان صلة المصدر لا تتقدم عليه فيبقى أن يكون بيانا كانه لما قال فلما بلغ السعي أي الحد الذي
 يقدر فيه على السعي قبل مع من قال مع أبيه وكان اذذاك ابن ثلاث عشرة سنة (قال يابني)
 حفص والباقون بكسر الباء (اني أرى في المنام أني أذبحك) وبفتح الباء فيه ما حجازي وأبو
 عمرو قيل له في المنام اذبح ابنك ورؤيا الانبياء وحى كالوحى في اليقظة وانما لم يقل رأيت لانه
 رأى مرة بعد مرة فقد قيل رأى ليلة التروية كأن قائل يقول له ان الله يأمرك بذيبح ابنك
 هذا فلما أصبح روى في ذلك من الصباح الى الرواح أمن الله هذا الحلم أم من الشيطان فمن
 ثم سمي يوم التروية فلما أمسى رأى مثل ذلك فعرف أنه من الله فمن ثم سمي يوم عرفته ثم
 رأى مثل ذلك في الليلة الثالثة فهم بهرهم فسمي اليوم يوم النحر (فانظر ماذا ترى) من الرأي
 على وجه المشاورة لا من رؤية العين ولم يشاوره ليرجع الى رأيه ومشورته ولكن ليعلم أيجزع
 أم يصبر ترى على وجزء أي ماذا تبصر من رأيك وتبديبه (قال يا أبت افعل ما تؤمر) أي
 ما تؤمر به وقرى به (سجدني ان شاء الله من الصارين) على الذبيح روى أن الذبيح قال
 لا يبه يا أبت خذ بنا صيتي واجلس بين كتفي حتى لا أؤذيك اذا أصابتني الشفرة ولا يدبمني
 وأنت تنظر في وجهي عسى ان ترجني واجعل وجهي الى الارض ويروى اذبحني وأنا
 ساجد واقرا على أمي السلام وان رأيت ان ترد قيصي على أمي فافعل فانه عسى أن يكون
 أسهل لها (فلما أسلما) اتقاد الامر الله وخضعوا عن قتادة أسلم هذا ابنه وهذا نفسه
 (وتله للجبين) صرعه على جبينه ووضع السكين على حلقه فلم يعمل ثم وضع السكين على
 ققاء فانقلب السكين ونودي يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا روى ان ذلك المكان عند الصخرة التي
 بعني وجواب لما خذوف تقديره فلما أسلما وتله للجبين (ونادينا أن يا ابراهيم قد صدقت
 الرؤيا) أي حققت ما أمرناك به في المنام من تسليم الولد للدبح كان ما كان مما ينطق به الحال
 ولا يحيط به الوصف من استبشارهما وحمدهما لله وشكرهما على ما أنعم به عليهما من دفع
 البلاء العظيم بعد حلوله أو الجواب قبلنا منه ونادينا معطوف عليه (انا كذلك نجزي
 المحسنين) تعليل لتفويل ما خولهما من الفرج بعد الشدة (ان هذا هو البلاء المبين)
 الاحتبار البين الذي يميز فيه المخلصون من غيرهم أو المحنة البينة (وقدينا به ذبح) هو
 ما يذبح وعن ابن عباس هو المكش الذي قرب به هابيل فقبل منه وكان يرعى في الجنة حتى
 فدى به اسمعيل وعنه لوتمت تلك الذبيحة لسارت سنة وذبح الناس أبناءهم (عظيم) ضخم
 الجنة سمين وهي السنة في الاصاحي وروى أنه هرب من ابراهيم عند الجرة فرماه بسبع
 حصيات حتى أحذه فبقيت سنة في الرمي وروى أنه لما ذبحه قال جبريل الله أكبر الله أكبر
 فقال الذبيح لا اله الا الله والله أكبر فقال ابراهيم الله أكبر والله الحمد بقي سنة وقد استشهد
 أبو حنيفة رضي الله عنه بهذه الآية فيمن نذر ذبح ولده انه يلزمه ذبح شاة والظاهر أن الذبيح
 اسمعيل وهو قول أبي بكر وابن عباس وابن عمر وجماعة من التابعين رضي الله عنهم لقوله
 عليه السلام انا ابن الذبيحين فاحدهما جده اسمعيل والاخر أبوه عبد الله وذلك ان عبد

المطلب نذران بلغ بنوه عشرة ان يذبح آخر ولده تقر با وكان عبد الله آخره فقدها بمائة من
الابل ولان قرني الكبش كانا منوطين في السكبة في أيدي بني اسمعيل الى أن احترق البيت
في زمن الحجاج وابن الزبير وعن الاصمعي أنه قال سألت أبا عمرو بن العلاء عن الذبيح فقال
يا أصمعي أين عذب عنك عقلاك ومتى كان اسحق بمكة وإنما كان اسمعيل بمكة وهو الذي بني
البيت مع أبيه والمنحرج بمكة وعن علي وابن مسعود والعباس وجماعة من التابعين رضي الله
عنه أنه اسحق ويدل عليه كتاب يعقوب الى يوسف عليهما السلام من يعقوب اسرائيل الله
ابن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله وإنما قيل وقديناه وان كان القادي ابراهيم عليه
السلام والله تعالى هو المقتدى منه لانه الامر بالذبح لانه تعالى وهب له الكبش ليقتدى به
وهنا اشكال وهو انه لا يحلوا ما أن يكون ما أتى به ابراهيم عليه السلام من بطحه على شقه
وامرار الشفرة على حلقه في حكم الذبح أم لا فان كان في حكم الذبح فإمعني الفداء والفداء
هو التخليص من الذبح ببذل وان لم يكن فإمعني قوله قد صدقت الرؤيا وإنما كان يصدقها
لوصح منه الذبح أصلاً أو بدلاً ولم يصح والجواب أنه عليه السلام قد بذل وسعه وفعل ما يفعل
الدابح ولكن الله تعالى جاء بما منع الشفرة ان تمضي فيه وهذا لا يقدر في فعل ابراهيم
وهب الله له الكبش ليقيم ذبحه مقام تلك الحقيقة في نفس اسمعيل بدلاً منه وليس هذا
بنسخ منه للحكم كما قال البعض بل ذلك الحكم كان ثابتاً إلا أن المحل الذي أضيف اليه لم يحل
الحكم على طريق الفداء دون النسخ وكان ذلك ابتلاء ليستقر حكم الامر عند المخاطب في
آخر الحال على ان المبتغى منه في حق الولد أن يصير قرباً بالنسبة الحكم اليه مكرماً بالفداء
الحاصل لمرة الذبح مبتلى بالصبر والمجاهدة الى حال المكاشفة وإنما النسخ بعد استقرار
المراد بالامر لا قبله وقد سمي فداء في الكتاب لانها (وتركنا عليه في الاحرين) ولا وقف
عليه لان (سلام على ابراهيم) مفعول وتركنا (كذلك نجزي المحسنين) ولم يقل انا كذلك
هنا كما في غيره لانه قد سبق في هذه القصة فاستخف بطرحها كفاءه مرة عن
ذكره ثانية (ان من عباد المؤمنين وبشراها باسحق نبيا) حال مقبرة من اسحق رلاند
من تديره ضاف محمدي أي وسرياه وجراد اسحق نبيا أي ريجلته مرة نبوته
فالعامل في الحال الوجود لا البشارة (من الصالحين) حال ثانية وورودها على سبيل الثناء
لا ركل سي لا بد وأن يكون من الصالحين (وباركنا عليه وعلى اسحق) أي أفضنا عليهما
بركات الدين والدنيا وقيل باركنا على ابراهيم في أولاده وعلى اسحق بأن أخرجنا من صلب
أفني أولهم بقر وبآخرهم عيسى عليهم السلام (ومن ذريتهم ما أحسن) مؤمن (وطأ
لنفسه) كافر (عبي) طاهر أو محسن الى الناس وطالم على نفسه بتعديده عن عبود
الشرع وفيه تبيين في اسميه الطيب لا يجرى أمرهما على امرت من نصر فقد يلد
البر الفاجر والفاجر البر وهذا من أمر الصائغ والعناصر وهي أن من أعقابهم الم بعد
عليهما يعيب ولا تقيصة وان المرء ان يعاب بسوء فله به يترشح ما جرت به عاد لا على

ما وجد من أصله وفرعه (ولقد متنا) أنعمنا (على موسى وهرون) بالنبوة (ونجينا هما وقومهما) بني إسرائيل (من الكرب العظيم) من الفرق أو من سلطان فرعون وقومه وغشهم (ونصرناهم) أي موسى وهرون وقومهما (فكانوا هم الغالبين) على فرعون وقومه (وآتيناهما الكتاب المستبين) البليغ في بيانه وهو التوراة (وهديناهما الصراط المستقيم) صراط أهل الإسلام وهي صراط الذين أنعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين (وتركنا عليهم في الآخرة سلام على موسى وهرون أنا كذلك نجزي المحسنين) انهما من عبادنا المؤمنين وان الياس بن المرسلين هو الياس بن ياسين من ولد هرون أخي موسى وقيل هو ادريس النبي عليه السلام وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه وان ادريس في موضع الياس (اذ قال لقومه ألا تتقون) ألا تحافون الله (أتدعون) أتعبدون (بعلا) هو علم لصنم كان من ذهب وكان طوله عشر بن ذراعاً وله أربعة أوجه فتنوا به وعظموه حتى أخذموه أربع مائة سادن وجعلوهم أرباباً وكان موضعه يقال له بك فركب وصار بعليك وهو من بلاد الشام وقيل في الياس وانصرام ما حيان وقيل ال الياس وكل بالقياس كما وكل الخضر بالبحار والحسن يقول قد هلك الياس والخضر ولا تقول كما يقول الناس انهم ما حيان (وتذرون أحسن الخالقين) وتتركون عبادة الله الذي هو أحسن المقدرين (الله ربكم ورب آبائكم الاولين) ينصب السكل عراقى غير أبي بكر وأبي عمرو على البديل من أحسن وغيرهم بالرفع على الابتداء (فكذبوه فانهم لم يحصرون) في النار (الاعباد الله المخلصين) من قومه (وتركنا عليهم في الآخرة سلام على ال ياسين) أي الياس وقومه المؤمنين كقولهم الخبيثون يعني أبا خبيث عبد الله بن الزبير وقومه آل ياسين شمي وبافع لار ياسين اسم أبي الياس فاصيب اليه الآل (أنا كذلك نجزي المحسنين) انه من عبادنا المؤمنين وان لوطاً من المرسلين اذ نجيناها وأهلها أجمعين الا عجوزاً في الغارين في الباقيين (ثم دمرنا) أهل كنعان (الآخريين وانكم) بأهل مكة (لتمرون عليهم مصعبين) داخلين في الصباح (وبالليل) والوقف عليه مطلق (أفلا تعقلون) يعني تمرون على منازلهم في متاجرهم الى الشام ليلاً ونهاراً فافيككم عقول تعتبرون بها وانما لم يحتم قصة لوط ورزق الله كآختم قصة من قبلهما لان الله تعالى قد سلم على نبيي ربي في آيات السورة فاستغنى عن ذكر آياتهم في آياتهم (وان يونس المرسلين اذ أبق) الا باقى الحرب الى حيث لا يمتد يد الله تعالى فسمى هر به من قومه بغير اذن ربه ابا فاحجازا (الى الفلك المشحون) المملوء وكان يونس عليه السلام وعد قومه العذاب فلما تأخر العذاب عنهم خرج كالمستور عنهم فقصده البحر وركب السفينة فووقت فقالوا ههنا عبد آبق من سيده وفيما يزعم الصارون ان السفينة اذا كان فيها آبق لم تبحر فافتروا فخرجت القرعة على يونس فقال أنا لا آبق وزج بنفسه في الماء فذلك قوله (فساهم) فقارعههم مرة أو ثلاثاً باسهام والساهمة القاء السهام على جهة القرعة (فكان من المدحفين) المغلوبين بالقرعة

(فالتقمة الحوت) فابتلعه (وهو مليم) داخل في الملامة (فلولا انه كان من المسبحين) من الذاكيرين الله كثير بالتسبيح أو من القائلين لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين أو من المصلين قبل ذلك وعن ابن عباس رضي الله عنهما كل تسبيح في القرآن فهو صلاة ويقال ان العمل الصالح يرفع صاحبه اذا عثر (البث في بطنه الى يوم يبعثون) الظاهر لبثه حيا الى يوم البعث وعن قتادة لكان بطن الحوت له قبرا الى يوم القيامة وقد ابت في بطنه ثلاثة أيام أو سبعة أو أربعين يوما وعن الشعبي التقمة ضحوة ولفظه عشية (فنبذناه بالمرء) فالتقيناه بالمكان الخالي الذي لا شجر فيه ولا نبات (وهو سقيم) عليل مما ناله من التقام الحوت وروى انه عاد بدنه كبدين الصبي حين يولد (وأستنا عليه شجرة) أي أبتناها فوقه مظلة له كما يطنب البيت على الانسان (من يقطين) الجمهور على انه القرع وفائدته أن الذباب لا يجتمع عنده وانه أسرع الاشجار نباتا وامدادا وارتفاعا وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتحب القرع قال أجل هي شجرة أخى بونس (وأرسلناه الى مائة ألف) المراد به القوم الذين بعث اليهم قبل الالتقام فتكون قدم مصر (أويزدون) في مرأى الناظر أي اذا رآها الرائي قال هي مائة ألف أو أكثر وقال الزجاج قال غير واحد معناه بل يزيدون قال ذلك الفراء وأبو عبيدة ونقل عن ابن عباس كذلك (فآمنوا) به وبما أرسل به (فتعناهم الى حين) الى منتهى آجالهم (فاستفتحهم الربك انبات ولهم البنون) معطوف على مثله في أول السورة أي على فاستفتحهم أهم أشد حلقا وان تباعدت بينهما المسافة أمر رسول الله باستفتاء قريش عن وجه انكار البعث أولا ثم ساق الكلام موصولا بعضه ببعض ثم أمره باستفتائهم عن وجه القسمة الضيعة التي قسموها حيث جعلوا الله تعالى الاباث ولا نفسهم الذكور في قولهم الملائكة بنات الله مع كراهتهم الشديدة لهن ووأدهم واستكفهم من ذكرهن (أم خلقنا الملائكة انا واهم شاهدون) حاصرون تخصيص علمهم بالمشاهدة استهزاء بهم وتجهيل لهم لا هم كالم يعلموا ذلك مشاهدة لم يعلموه بخلق الله علمه في قلوبهم ولا باخباره ادق ولا بطريق استدلال ويطرأ ومعناه اهم يتولون ذلك عن صماينة نفس لا فراغ جهلهم كهم شاهدوا حالتهم لا اسمهم من كهم يتولون ولد الله وانهم لكاذبون) في قولهم (أصطفى البنات على البنين) بفتح الهمزة للاستفهام وهو استفهام توبيخ وحذفت همزة الوصل استغناء عنها بهمزة الاستفهام (مالكم كيف تحكمون) هذا الحكم العاسد (أفلاتدكرون) بالتخفيف حمزة وعلى وحفص (أم اياكم سلطان مبين) حجة زلت عليكم من السماء بان الملائكة بنات الله (فاتوا بكتابكم) انزل عليكم (ان كنتم صادقين) في دعواكم (وجعلوا بينه) بين الله وبين الملائكة لاستناره (سما) وهو زعمهم انهم بناته أو قالوا ان الله تبارك وتعالى هو ابدن له الملائكة (ولقد علمت الجنة انهم محضرون) ولقد علمت الجنة انهم محضرون قالوا هذا القول لمحضرون في النار (سبحن الله عما يصفون) برهنة عن الولد والصاحبة (الا

عباد الله المخلصين) استثناء منقطع من المحضرين معناه ولكن المخلصين ناجون من النار
وسبحان الله اعتراض بين الاستثناء وبين ما وقع منه ويجوز أن يقع الاستثناء من واو يصفون
أي يصفه هؤلاء بذلك ولكن المخلصون برآء من أن يصفوه به (فانكم) يا أهل مكة (وما
تعبدون) ومعبوديتكم (ما أنتم) وهم جميعا (عليه) على الله (بفاتنين) بمضلين
(الامن هو صال الجحيم) بكسر اللام أي لستم تضلون أحدا إلا أصحاب النار الذين سبق
في علمه أنهم بسوء أعمالهم يستوجبون أن يصلوها يقال فتن فلان على فلان أمراته كما
تقول أفسدها عليه وقال الحسن فانكم أي القائلون بهذا القول والذي تعبدونه من الأصنام
ما أنتم على عبادة الاوثان بمضلين أحدا الا من قدر عليه أن يصلى الجحيم أي يدخل النار
وقيل ما أنتم بمضلين الا من أوجبت عليه الضلال في السابقة وما في ما أنتم نافية ومن في
موضع النصب بفاتنين وقرأ الحسن صال الجحيم بضم اللام ووجهه أن يكون جمعا فحدث
النون للاضافة وحذفت الواو لالتقاء الساكنين هي واللام في الجحيم ومن موحد اللفظ بمجموع
المعنى فحمل هو على لفظه والصالون على معناه (ومامننا) أحد (الاله مقام معلوم) في
العبادة لا يتجاوزة فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه (وإنا لله الصافون) نصف
أقدامنا في الصلاة أو نصف حول العرش داعين للمؤمنين (وإنا لله المسبحون) المنزهون
أو المصلون والوجه أن يكون هذا وما قبله من قوله سبحان الله عما يصفون من كلام الملائكة
حتى يتصل بذلك كرههم في قوله ولقد علمت الجنة كأنه قيل ولقد علم الملائكة وشهدوا أن
المشركين مفترون عليهم في مناسبة رب العزة وقالوا سبحان الله فبرهوه عن ذلك واستثنوا
عباد الله المخلصين وبرؤهم منه وقالوا للكفرة فاذا صح ذلك فانكم وألهتكم لا تقدر أن
تفتنوا على الله أحدا من خلقه وتضلوه الا من كان من أهل النار وكيف تكون مناسيب لرب
العزة وما نحن الا عبيد أذلاء بين يديه لكل منام مقام معلوم من الطاعة لا يستطيع أن يزل
عنه ظفرا خشوعا لعظمته ونحن الصافون أقدامنا لعبادته مسبحين بمجدين كما يحب على
العباد لهم وقيل هو من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني وما من المسلمين أحد الا له
مقام معلوم يوم القيامة على قدر عمله من قوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقام محمودا ثم
ذكر آياتهم والهم الذين يصطفون في الصلاة ويسبحون الله وينزهونه (وأن عندنا كراما
الاولين) أي كتابا من كتب الانبياء نزل عليهم التوراة والانجيل (لكننا عباد الله
المخلصين) لاخلصنا للعبادة ولما كذبنا كما كذبوا ولما خالفنا كما خالفوا فجاءهم الذكر
الذي هو سيد الاذكار والكتاب الذي هو معجز من بين الكتب (فكفروا به فسوف
يعلمون) مغيبة تكذيبهم وما يحملهم من الانتقام وان مخفقة من الثغيلة واللام هي الفارقة
وفي ذلك أنهم كانوا يقولونه مؤكدين للقول جادين فيه فكم بين أول أمرهم وآخره (ولقد
بيئتكم كما بيئتكم المرسلين) الكلمة قوله (أنهم لهم المنصورون وان جنودنا لهم

(الغالبون) وانما سماها كلمة وهي كلمات لانها لما انتظمت في معنى واحد كانت في حكم كلمة
 مفردة والمراد الموعد بعلاوهم على عدوهم في مقام الحجاج وملاحم القتال في الدنيا وعلاوهم
 عليهم في الآخرة وعن الحسن ما غلب نبي في حرب وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان لم
 ينصروا في الدنيا نصروا في العقي والحاصل ان قاعدة أمرهم وأساسه والغالب منه الطفر
 والنصرة وان وقع في تضاعيف ذلك شوب من الابتلاء والمحنة والعبرة للغالب (قول عنهم)
 فاعرض عنهم (حتى حين) الى مدة يسيرة وهي المدة التي أمهلوا فيها أو الى يوم بدر أو الى
 فتح مكة (وأبصرهم) أي أبصر ما ينالهم يومئذ (فسوف يبصرون) ذلك وهو الوعيد
 لا التبعيد أو انظر اليهم اذا عذبوا فسوف يبصرون ما أسكروا أو أعلمهم فسوف يعلمون
 (أفبعذابنا يستعجلون) قبل حينه (فاذا نزل) العذاب (بساحتهم) بفنائهم (فساء
 صباح المنذرين) صباحهم واللام في المنذرين مبهم في جنس من أنذروا لان ساء وبش
 يقتضيان ذلك وقيل هو نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح بمكة مثل العذاب
 النازل بهم بعد ما أنذروه فانكروه وبجيش أنذر بهجومه قومه بعض فصاحهم فلم يلتفتوا الى
 انذاره حتى أناخ بفنائهم بغتة فشن عليهم الغارة وكانت عادة مغاويرهم ان يغيروا صباحا
 فسميت الغارة صباحا وان وقعت في وقت آخر (وتول عنهم حتى حين وأبصر فسوف
 يبصرون) وانما تني ليكون تسليية على تسليية وتأكيده الوقوع الميعاد الى تأكيده وفيه فائدة
 زائدة وهي اطلاق الفعلين معان التقييد بالمفعول وانه يبصروهم يبصرون ما لا يحيط به
 الذكر من صنوف المسرة وأنواع المساءة وقيل أريد باحد هما عذاب الدنيا وبالآخر
 عذاب الآخرة (سبحان ربك رب العزة) أضيف الرب الى العزة لاختصاصه بها كأنه
 قيل دو العزة كما تقول صاحب صدق لاختصاصه بالصدق ويجوز أن يراد انه ما من عزة
 لاحد الا وهو ربها ومالكها كقوله نعزم من نشاء (عما يصفون) من الولد والصاحبة
 والشريك (وسلام على المرسلين) عم الرسل بالسلام بعد ما حص البعص في السورة لان
 هي تخص بص كل باب كقوله (واخبر الله رب العالمين) حتى سالت ان عذابا وبصرة
 الانبياء اشملت السورة على ذكر ما قاله المشركون في الله ونسبوه اليه مما هو منزله عنه
 وما عاباه المرسلون من جهتهم وما حولوه في العاقبة من النصر عليهم فحقها بجوامع ذلك من
 تنزيه ذاته عما وصفه به المشركون والتسليم على المرسلين والحمد لله رب العالمين على ما قبض
 لهم من حسن العواقب والمراد تعليم المؤمنين أن يقولوا ذلك ولا يحلوا به ولا يفتنوا
 مضمينات كتابه الكريم ومودعات قرآنه الحميد وعن علي رضي الله عنه - - - حب أن
 يكتال بالمسكيال الا وفي من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه - - - اقام من محاسنه سبحانه
 ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

وانطلق أشرف قریش عن مجلس أبي طالب بعدما بكتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بالجواب العتيق قائلين بعضهم لبعض أن امشوا وان بمعنى أي لان المنطلقين عن مجلس
 التقاؤل لا يدلهم من أن يتكلموا ويتفاوضوا فيما جرى لهم فكان انطلاقتهم متضمنا معنى
 القول (واصبروا على) عبادة (آلهتكم ان هذا) الامر (لشيء يراد) أي يريد الله
 تعالى ويحكم بامضائه فلا مرد له ولا ينفع فيه الا الصبر أو أن هذا الامر شيء من نوائب الدهر
 يراد بنا فلا تنفكك لنا منه (ما سمعنا بهذا) بالتوحيد (في الملة الا حرة) في ملة عيسى
 التي هي آحر الملل لان النصراني مثلثة غير موحدة أو في ملة قریش التي أدركنا عليها آباءنا
 (ان هذا) ما هذا (الاختلاق) كذب اختلقه محمد من تلقاء نفسه (أ أنزل عليه الذكر)
 القرآن (من بيننا) أسكروا أن يختص بالشرف من بين أشرفهم وينزل عليه الكتاب
 من بينهم حسدا (بل هم في شك من ذكرى) من القرآن (بل لما يذوقوا عذاب) بل لم
 يذوقوا عذابا بعد فاذا ذاقوه زال عنهم ما بهم من الشك والحسد حينئذ أي انهم لا يصدقون
 به الا ان يمسه العذاب فيصدقون حينئذ (أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب)
 يعني ما هم بمالكى خزائن الرحمة حتى يصيبوا بها من شأوا ويصرفوها عن شأوا ويتغيروا
 للنبوة بعض صناديدهم ويرفعوا بها عن محمد وانما الذي يملك الرحمة وخزائنها العزيز القاهر
 على خلقه الوهاب الكثير المواهب المصيب ما موارقعها الذي يقسمها على ما تقتضيه حكمته
 ثم رشح هذا المعنى فقال (أم لهم ملك السموات والارض وما بينهما) حتى يتكلموا في
 الامور الرانية والتدابير الالهية التي يختص بهارب العزة والكبرياء ثم تهكم بهم عاية التهم
 فقال فان كانوا يصلحون لتدبير الخلائق والتصرف في قسمة الرحمة (فليرتقوا في الاسباب)
 فليصعدوا في المعارج والطرق التي يتوصل بها الى السماء حتى يدبروا امر العالم وملكوت
 الله وينزلوا الوحي الى من يختارون ثم وعد نبيه عليه السلام النصر عليهم بقوله (جند)
 مبتدأ (ما) صلة مقوية للذكر المبتدأ (هنالك) اشارة الى بدر ومصارعهم أو الى
 حيث وضعوا فيه أنفسهم من الانتداب لمثل ذلك القول العظيم من قولهم لمن يتدب الامر
 ليس من أنفسه لست هنالك حبر المبتدأ (مهزوم) مكسور (من الاحزاب) متعلق
 بجند أو مهزوم يريد ما هم الاحند من الكفار المنجزين على رسول الله مهزوم عما قريب
 فلا تبال عما يقولون ولا تسكرت لما به يهدون (كذبت قبلهم) قبل أهل مكة (قوم نوح)
 نوحا (وعاد) هودا (وفرعون) موسى (ذوالاوتاد) قيل كانت له أوتاد وحبال ياعب
 بها بين يديه وقيل يوند من يندب باربعة أوتاد في يديه ورجليه (ونود) وهم قوم صالح
 صالحا (وقوم لوط) لوطا (وأصحاب الالبكة) القبيصة شعيبا (أولئك الاحزاب) رد
 بهذه الاشارة الاعلام بالاحزاب الذين جعل الحند المهزوم منهم ثم رشح هذا المعنى
 منهم التكذيب (ان كل الاكذب الرسل) ذكر تكذيبهم بأولاد حجة الخيرية على وجه
 الابهام حيث لم يبين المكذب ثم جاء بالحجة الاستدلالية فارتفع عنهم وبين المكذب وهم

الرسول وذکر ان کل واحد من الاحزاب کذب جميع الرسل لان فی تکذيب الواحد منهم
تکذيب الجميع لا اتحاد دعوتهم وفي تکرير التکذيب وايضا حبه بعد ابهامه والتنويع في
تکريره بالجملة الخبرية أولا وبالاستثنائية ثانيا وما في الاستثنائية من الوضع على وجه
التوكيد أنواع من المبالغة المسجلة عليهم باستحقاق أشد العقاب وابلغه ثم قال (حق عقاب)
أي فوجب لذلك ان أعاقبهم حق عقابهم عداي وعقابي في الحالين بمقوب (وما ينظر
هؤلاء) وما ينتظر أهل مكة ويحوزان يكون اشارة الى جميع الاحزاب (الاصححة واحدة)
أي النفخة الاولى وهي الفزع الاكبر (مالها من فواق) وبالصم حمزة وعلى أي مالها
من توقف مقدار فواق وهو ما بين حلبتي الحالب أي اذا جاء وقتها لم تستأخر هذا القدر
من الزمان وعن ابن عباس رضي الله عنهما مالها من رجوع وترداد من أفاق المريض اذا
رجع الى الصحة وفواق الناقة ساعة يرجع الدرالى ضرعها يريد انها نفخة واحدة فحسب
لا تثنى ولا تردد (وقالوا ربنا عجل لنا قطنا) حظنا من الجنة لانه عليه السلام ذكر وعد
الله المؤمنين الجنة فقالوا على سبيل الهزء عجل لنا نصيبنا منها أو نصيبنا من العذاب الذي
وعده كقوله ويستعجلونك بالعذاب وأصل القط القسط من الشيء لانه قطعة منه من قطه
اذا قطعه ويقال لصفيقة الجائرة قط لانها قطعة من القرطاس (قبل يوم الحساب اصبر على
ما يقولون) فيك ومن نفسك ان تزل فيما كلفت من مصابرتهم وتحمل أذاهم (واذ كر
عبد داود) وكرامته على الله كيف نزل تلك الرلة اليسيرة فلقى من عتاب الله مالم يلقى
(ذا الابد) ذا القوة في الدين وما يدل على ان الابد القوة في الدين قوله (انه أواب) أي
رجاع الى مرصاة الله تعالى وهو تعليل لذي الابد روى انه كان يصوم يوما ويفطر يوما وهو
أشد الصوم ويقوم نصف الليل (انما نضربا) ذلكنا (الجبال معه) قيل كان تسخيرها انها
تسير معه اذا أراد سيرها الى حيث يريد (يسبحن) في معنى مسبحات على الحال واحترار
يسبحن على مسبحات ليدل على حدوث التسبيح من الجبال شيئا بعد شيء وحالا بعد حال
(بالعشي والاشراق) أي في طرفي النهار والعشي وقت العصر الى الليل والاشراق وقت
الاشراق وهو حين تشرق الشمس أي تضيء وهو وقت الضحى وأما شروقها فطلوعها تقول
شرقت الشمس ولما تشرق وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما عرفت صلاة الموحدين الإبراهيمية
الآية (والطير محشورة) وسخرنا الطير مجموعة من كل ناحية وعن ابن عباس رضي الله
عنهما كان اذا سبح جاوبته الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه الطير فسبحت فذلك حشرها
(كل له أواب) كل واحد من الجبال والطير لاجل داود أي لاجل تسبيحه مسبح
لانها كانت تسبح لتسبيحه ووضع الاواب موضع المسيح لان الاواب وهو التواب الكثير
الرجوع الى الله وطلب مرضاته من عادته أن يسبح كثيرا لله ويديم تسبيحه وتقديسه
وقيل الصمير لله أي كل من داود والجبال والطير لله أواب أي مسبح مرجع للتسبيح
(يرشدنا نلسكه) قويناه قبل كان يبيت حول محرابه ثلاثة وثلاثون ألف رجل يحرسونه

(وآتيناه الحكمة) الزبور وعلم الشرائع وقيل كل كلام وافق الحق فهو حكمة (وفصل الخطاب) علم القضاء وقطع الخصام والفصل بين الحق والباطل والفصل هو التمييز بين الشئين وقيل للكلام اليقين فصل بمعنى المفاصل كضرب الامير وفصل الخطاب اليقين من الكلام الملخص الذي يتبينه من يخاطب به لا يلتبس عليه وجاز أن يكون الفصل بمعنى الفاصل كالصوم والزور والمراد بفصل الخطاب الفاصل من الخطاب الذي يفصل بين الصحيح والفاسد والحق والباطل وهو كلامه في القضايا والحكمات وتدبير الملك والمشورات وعن علي رضي الله عنه هو الحكم بالبينه على المدعي واليمين على المدعى عليه وهو من الفصل بين الحق والباطل وعن الشعبي هو قوله أما بعد وهو أول من قال أما بعد فان من تكلم في الامر الذي له شأن يفتتح بذكر الله وتحميده فاذا أراد أن يخرج الى الغرض المسوق له فصل بينه وبين ذكر الله بقوله أما بعد (وهل أناك نبا الخصم) ظاهره الاستفهام ومعناه الدلالة على انه من الانبياء العجبية والخصم الخصماء وهو يقع على الواحد والجمع لانهم مصدر في الاصل تقول خصمه خصما وانتصاب (اذ) بمحذوف تقديره وهل أناك نبا انما لكم الخصم أو بالخصم لما فيه من معنى الفعل (تسور والمحراب) تصعد واسوره ونزلوا اليه والسور الحائط المرتفع والمحراب الغرفة أو المسجد أو صدر المسجد (اذ) بدل من الاولى (دخلوا على داود ففرع منهم) روى ان الله تعالى بعث اليه ملكين في صورة انسانين فطلبان يدخل عليهما فوجداه في يوم عبادته فنههما الحرس فتسورا عليه المحراب فلم يشعر الا وهما بين يديه جالسان ففرع منهم لاهم دخلوا عليه المحراب في غير يوم القضاء ولانهم نزلوا عليه من فوق وفي يوم الاحتجاب والحرس حوله لا يتركون من يدخل عليه (قالوا لا تخف خصمان) خبر مبتدا محذوف أي نحن خصمان (بغى بعضنا على بعض) تعدى وظلم (فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط) ولا تحرم من الشطط وهو مجاوزة الحد وتخطي الحق (واهدنا الى سواء الصراط) وارشدنا الى وسط الطريق ومحجته والمراد عين الحق ومحضه روى ان اهل زمان داود عليه السلام كان يسأل بعضهم بعضا ان ينزل له عن امراته فيتروجها اذا أعجبته وكان لهم عادة في المواساة بذلك وكان الانصار يواسون المهاجرين بمثل ذلك فانفق ان داود عليه السلام وقعت عينه على امرأة أوريا فاحبها فسأله النزول له عنها فاستحى ان يرد ففعل فتروجها وهي أم سليمان فقيل له انك مع عظم منزلتك وكثرة نسائك لم يكن ينبغي لك أن تسأل رجلا ليس له الا امرأة واحدة النزول عنها لك بل كان الواجب عليك مغالبة هوالك وقهر نفسك والصبر حتى ما امتحنت به وقيل خطبها أوريا ثم خطبها داود فأتته أهلها فساكت زلتها ان حصر على خطبة أخيه المؤمن مع كثرة نسائه وما يحكي انه بعث مرة بعد مرة أوريا في غزوة البلقاء وأحب أن يقتل ليتروجهما فلا يليق من المتسمين بالصلاح من أفناء المسلمين فصلا عن بعض اعلام الانبياء وقال علي رضي الله عنه من حدثكم بحديث داود عليه السلام على

ما يرويه القصاص جلده مائة وستين وهو حد الفرية على الانبياء وروى أنه حدث
بذلك عمر بن عبد العزيز وعنده رجل من أهل الحق فكذب المحدث به وقال ان كانت
القصة على ما في كتاب الله فما ينبغي أن يلتمس خلافها وأعظم بأن يقال غير ذلك وان
كانت على ما ذكرنا وكف الله عنها استرا على نبيه فما ينبغي اظهارها عليه فقال عمر لسماعى
هذا الكلام أحب الى مما طلعت عليه الشمس والذي يدل عليه المثل الذي صر به الله
بقصته عليه السلام ليس الا طلبه الى زوج المرأة أن ينزل له عنها فحسب وانما جاءت على
طريق التمثيل والتعريض دون التصريح لكونها أبلغ في التوبيخ من قبل ان التأمل اذا
أداه الى الشعور بالمعرض به كان أوقع في نفسه وأشد تمسكنا من قلبه وأعظم أثر فيه مع
مراعاة حسن الادب بترك المجاهرة (ان هذا أخى) هو بدل من هذا أو خبر لان والمراد
أخوة الدين أو أخوة الصداقة والالفة أو أخوة الشركة والخلطة لقوله وان كثير من
الخطاة (له تسع وتسعون نعمة ولى نعمة واحدة) ولى حفص والنعمة كناية عن المرأة
ولما كان هذا تصويرا للمسئلة وفرضا لها لا يمتنع ان يفرض الملائكة في أنفسهم كما تقول
لى أربعون شاة ولك أربعون فخلطناها ومالك ما من الأربعين أربعة ولا ربعا
(فقال أكلنيها) ملكنيها وحقيقته اجعلنى أكلها كما أكل ما تحت يدي وعن ابن
عباس رضى الله عنهما جعلها كفى أى نصيبى (وعزنى) وغلبنى يقال عزه ويعزه (فى
الخطاب) فى الخصومة أى انه كان أقدر على الاحتجاج منى وأراد بالخطاب مخاطبة
المحاج المجادل أو أراد خطبت المرأة وخطبها هو مخاطبتي خطابا أى غالبتي فى الخطبة
فغلبتني حيث زوجهادونى ووجه التمثيل ان مثل قصة أوريا مع داود بقصة رجل له نعمة
واحدة وخليطه تسع وتسعون فأراد صاحبها نعمة المائة فطمع فى نعمة خليفه وأراد
على الخروج من ملكها اليه وحاجه فى ذلك محاجة حريص على بلوغ مراده وانما
كان ذلك على وجه التحاكم اليه ليحكم بما حكم به من قوله (قال لقد ظلمك بسؤال
نعجتك الى نعاجه) حتى يكون محجوجا بحكمه وهذا جواب قسم محذوف وفى ذلك
استكارة لعل خليطه والسؤال مصدر مضاف الى المفعول وقد مر فى الإضافة
ثم رآه الله فنجتاك الى نعاجه من وجهه سؤال رابطلت وانما ظلم
الاخر بعد ما اعترف به رآه الله فنجتاك الى نعاجه من وجهه سؤال رابطلت وانما ظلم
أريد ان آخذها منه وأكل نعاجه مائة فقال داود ان رمت ذلك ضربنا منك هذا وهذا
وأشار الى طرف الانف والجهة فقال يا داود أنت أحق أن يضرب منك هذا وهذا وأنت
فعلت كيت وكيت ثم نظر داود فلم ير أحدا فعرف ما وقع فيه (وان كثير من الخطاة)
الشركاء والاصحاب (ليبقى بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) المستثنى
منهم وهو من الجنس والمستثنى منه بعضهم (وقليل ما هم) ما لا بهام وهم مبتدأ وقليل
سبحر (رسن داود) أى علم وأيقن وانما استعير له لان الظن الغائب يدانى العلم (أنما اقتناه) ابتليناه

(فاستغفر ربه) لزلته (وخررا كما) أى سقط على وجهه ساجدا لله وفيه دليل على أن الركوع يقوم مقام السجود في الصلاة اذ انوى لان المراد مجرد ما يصلح تواضعا عنده هذه التلاوة والركوع في الصلاة يعمل هذا العمل بخلاف الركوع في غير الصلاة (وأباب) ورجع الى الله بالتوبة وقيل انه بقى ساجدا أربعين يوما وليلة لا يرفع رأسه الا للصلاة مكتوبة أو ما لا بد منه ولا يرفق قدمه حتى نبت العشب من دمه ولم يشرب ماء الا وثلاثاء دمع (ففغفرنا له ذلك) أى زلته (وان له عندنا لرفق) لقربة (وحسن ما تب) مرجع وهو الجنة (يا داود انا جعلناك خليفة في الارض) أى استخلفناك على الملك في الارض أو جعلناك خليفة ممن كان قبلك من الانبياء القائمين بالحق وفيه دليل على ان حاله بعد التوبة بقيت على ما كانت عليه لم تتغير (فاحكم بين الناس بالحق) أى بحكم الله اذ كنت خليفة أو بالعدل (ولا تتبع الهوى) أى هوى النفس في قضائك (فيضلك) الهوى (عن سبيل الله ان الذين يصلون عن سبيل الله) دينه (لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) أى بنسيانهم يوم الحساب (وما خلقنا السماء والارض وما بينهما) من الخلق (باطلا) خلقا باطلا لا لحكمة بالغة أو مبطلين عابثين كقوله وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعين وتقديره ذوى باطل أو عابثا فوضع باطلا موضع أى ما خلقناهما وما بينهما للعبث واللعب ولكن الحق المبين وهو انا خلقنا نفوسا أودعناها العقل ومنعناها التمكين وأزحنا عنها ثم عرضناها للمنافع العظيمة بالتكليف وأعدنا لها عاقبة جزاء على حسب أعمالهم (ذلك) اشارة الى خلقها باطلا (طن الذين كفروا) الظن بمعنى المظنون أى خلقها للعبث لا للحكمة هو مظنون الذين كفروا وانما جعلوا ظانين انه خلقها للعبث لا للحكمة مع اقرارهم بانه خالق السموات والارض وما بينهما لقوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لانه لما كان انكارهم للبعث والحساب والثواب والعقاب مؤديا الى ان خلقها لعبث وباطل جعلوا كأنهم يظنون ذلك ويقولونه لان الجزاء هو الذى سبقت اليه الحكمة في خلق العالم فن جرده فقد جحد الحكمة في خلق العالم (فويل للذين كفروا من النار أم نحمل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض أم نجعل المتقين كالفجار) أم منقطعة ومعنى الاستفهام فيها الانكار والمراد انه لو بطل الجزاء كما يقول الكفار لاستوت أحوال من أصلح وأفسد واتقى وفجروا من سوى بينهم كان سفيها ولم يكن حكما (كتاب) أى هذا كتاب (أنزلناه اليك) يعنى القرآن (مبارك) صفة أخرى (ليدبروا آياته) وأصله ليتدبروا قرى به ومعناه ليتفكروا فيها فيقفوا على ما فيه ويعملوا به وعن الحسن قد قرأ هذا القرآن عبيد وصبيان لا علم لهم بتأويله حفظوا حروفه وضيعوا حدوده لتدبروا على خطب محذوف احدى التاءين يزيد (وليتذكروا اولوا الالباب) وليتفكروا بالقرآن أو لوالعقول (ووهبنا لداود سليمان نعم العبد) أى سليمان وقيل داود وليس بالتوجه بالخصوص بالمدح محذوف (انه أبواب) وعلل كونه مدحا بكونه أو بابا أى تدبر الرجوع الى الله تعالى (اذ

عرض عليه) على سليمان (بالعشي) بعد الظهر (الصافقات) الخيول القائمة على ثلاث
 قوائم وقد أقامت الأخرى على طرف حافر (الحياة) السراع جمع جوادلانه يحود بالركض
 وصفها بالصفون لانه لا يكون في الهجان وإنما هو في العراب وقيل وصفها بالصفون والجودة
 لجمع لها بين الوصفين المحمودين واقفة وجارية يعني اذا وقفت كانت ساكنة مطمئنة في
 مواقعها واذا جرت كانت سراعاً خفافاً في جريها وقيل الحياة الطوال الاعناق من الجيد
 وروى ان سليمان عليه السلام غزا أهل دمشق ونصيبين فاصاب ألف فرس وقيل ورنها
 من أبيه وأصابها أبوه من العمالقة وقيل خرجت من البصر لها أجنحة فقام يوم ما بعد ما صلى
 الظهر على كرسيه واستعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وعقل عن العصر
 وكانت فرسا عليه فاعتم لها فانه ما تردها وعقرها تهر باله فبقى مائة فماتت أيدي الناس من
 الجياد فنسلها وقيل لما عقرها أبدله الله حبراً منها وهي الریح تجري بأمره (فقال اني
 أحببت حب الخير عن ذكر ربي) أي أثرت حب الخيل عن ذكر ربي كذا عن الزجاج
 فأحببت بمعنى أثرت كقوله تعالى فاستمعوا العمي على الهدى وعن معني على وسمى الخيل
 حبراً كأنها نفس الخير لتعلق الخير بها كما قال عليه السلام الخيل معقود بنواصير الخير إلى
 يوم القيامة وقال أبو علي أحببت بمعنى جلست من احباب البعير وهو بروكه حب الخير أي
 المال مفعول له مضاف إلى المفعول (حتى توارت) الشمس (بالحجاب) والذي دل على ان
 الضمير للشمس مرورد ذكر العشي ولا بد للضمير من جرى ذكره دليل ذكره والضمير
 للصافقات أي حتى توارت بحجاب الليل يعني الظلام (ردوها على) أي قال لللائكة ردوا
 الشمس على لأصلي العصر فردت الشمس له وصلى العصر وأردوا الصافقات (فطفق مسها
 بالسوق والاعناق) فجعل يمسح مسها أي يمسح السيف بسوقها وهي جمع ساق كدارودور
 وأعناقها يعني يقطعها لأنها منعتة عن الصلاة تقول مسح علاوته اذا ضرب عنقه ومسح المسفر
 الكتاب اذا قطع أطرافه بسيفه وقيل انما فعل ذلك كفارة لها وشكر الرد الشمس وكانت الخيل
 ما كولة في شريعته فلم يكن اتلافاً وقيل مسها بيده استحسنانها وأعجاباً بها (ولقد فتنا سليمان)
 ابتليناه (والقينا على كرسيه) سريراً ملكه (جسد أثم أواب) رجع إلى الله قيل ومن سليمان بعد
 ما ملك خشرين سنة وملك بعد الفتنة عشرين سنة وكان من فتنته أنه ولد له ابن فسات
 الشياطين ازعاش لهم من الدنيا خيرة فسدلنا ان تقبله أو نجبه فعلم ذلك سليمان عليه السلام
 فكان يغذوه في السحابة خوفاً من مضرة الشياطين فألقى ولده ميتاً على كرسيه فتنبه على
 زلته في ان لم يتوكل فيه حتى ربه وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سليمان لا طوفن
 اليلة على سبعين امرأة كل واحدة من أنى فارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله
 غطاهن فلم تحمل الا امرأتين - فقامت بسوق رجل فحنى عنه على كرسيه فوضع في
 حجر فزال من نفس محمدية - فوقع ان شاء الله الحيات - واهى سبيل الله فرساناً أجعون وأما
 ما ورد من حديث الخاتم والشیطان وعبدان لؤس في يد سليمان عليه السلام فمن أبا طيل

اليهود (قال رب اغفر لي وهب لي ملكا) قدم الاستغفار على استئجاب الملك جريا على عادة الانبياء عليهم السلام والصالحين في تقديم الاستغفار على السؤال (لا ينبغي) لا يتسهل ولا يكون (لاحد من بعدى) أى دونى ويفتح الياء مدنى وأبو عمرو وائما سأل بهذه الصفة ليكون معجزة له لاحسد او كان قبل ذلك لم يسخر له الريح والشياطين فلما دعا بذلك سخرت له الريح والشياطين وان يكون معجزة حتى يحرق العادات (انك أنت الوهاب فسخرناله الريح) الرياح أبو جعفر (تجري) حال من الريح (بأمره) بأمر سليمان (رخاء) لينة طيبة لا تززع وهو حال من ضمير تجرى (حيث) ظرف تجرى (أصاب) قصد وأراد والعرب تقول أصاب الصواب فأخطأ الجواب (والشياطين) عطف على الريح أى سخرناله الشياطين (كل بناء) بدل من الشياطين كانوا يبنيون له ما شاء من الابنية (وغواص) أى يغوصون له فى البحر لاخراج اللؤلؤ وهو أول من استخرج اللؤلؤ من البحر والمعنى وسخرناله كل بناء وغواص من الشياطين (وآخرين) عطف على كل بناء داخل فى حكم البديل (مقرنين فى الاصفاذ) وكان يقرن مرادة الشياطين بعضهم مع بعض فى القيود والسلاسل للتأديب والكف عن الفساد والصفاء القيد وسمى به العطاء لانه ارتباط للمتهم عليه وعنه قول على رضى الله عنه من ترك فقد أسرك ومن جفاك فقد أطلقك (هذا) الذى أعطيناك من الملك والمال والبسطة (عطاؤنا فامسك) فأعط منه ما شئت من المنه وهى العطاء (أو أمسك) عن العطاء وكان اذا أعطى اجر وان منع لم يأتهم بخلاف غيره (بغير حساب) متعلق بعطاؤنا وقيل هو حال أى هذا عطاؤنا جما كثيرا لا يكاد يدرك على حصره او هذا التسخير عطاؤنا فامسك على من شئت من الشياطين بالاطلاق أو أمسك من شئت منهم فى الوفاق بغير حساب أى لا حساب عليك فى ذلك (وان له عندنا الزنى وحسن ما تب) لزانى اسم ان والخبر له والعامل فى عند الخبر (واذ كر عبدنا ايوب) هو بدل من عبدنا وعطف بيان (اذ) بدل اشتغال منه (نادى ربه) دعاه (أنى مسنى) بانى مسنى حكاية لكلامه الذى ناداه بسببه ولولم يحك لقال بانه مسه لانه غائب (الشیطان بنصب) فراءة العامة بنصب يريد ثقيل نصب بنصب كرشد ورشد يعقوب بنصب على أصل المصدر بغير توهى وحده وهو التعب والمشقة (وعذاب) يريد مرضه وما كان يقامى فيه من أنواع الوصب وقيل أراد ما كان يوسوس به اليه فى مرضه من تعظيم ما نزل به من البلاء ويغريه على الكراهة والخزع فالتجأ الى الله فى أن يكفيه ذلك بكشف البلاء أو بالتوفيق فى دفعه وردة بالصبر الجميل وروى أنه كان يعود ثلاثة من المؤمنين فارتد أحدهم فسأل عنه فقيل ألقى اليه الشيطان أن الله لا يقبلى الانبياء والصالحين وذكري سبب بلائه أنه ذبح شاة فأكلها وحراره حائض رأى منكرا فسكت عنه أو ابتلاه الله لرفع الدرجات بلازلة سبقت منه (اركض رحلك) حكاية ما أجيب به أيوب عليه السلام أى أرسلنا اليه جبريل عليه السلام فقال له اركض برجلك أى اضرب برجلك الارض وهى أرض الحايية فصر بها فبغت عيب فقيل (هدامغتسل بارد

(وشراب) أي هذا ما اغتسل به وتشرب منه فيرأبطنك وظاهره وقيل نبعت له عينان
فاغتسل من أحدهما وشرب من الأخرى فذهب الداء من ظاهره وباطنه باذن الله تعالى
(ووهبنا له أهله ومثلهم معهم) قيل أحياهم الله تعالى بأعيانهم وزاده مثلهم (رحمة منا
وذكري لأولي الألباب) مفعول لهما أي الهبة كانت للرحمة له ولتذكري لأولي الألباب لأنهم
إذا سمعوا بما أنعمنا به عليه لصبره ورضاهم في الصبر على البلاء (وخذ) معطوف على أركض
(بيدك ضغثا) حزمة صغيرة من حشيش أوريجان أو غير ذلك وعن ابن عباس رضي الله
عنهما قبضة من الشجر (فاضرب به ولا تحنث) وكان حلف في مرضه ليضربن امرأته
مائة إذا برأ فحل الله يمينه بأهون شيء عليه وعليها حسن خدمتها إياه وهذه الرحمة باقية
ويجب أن يصيب المضر وبكل واحدة من المائة والسبب في يمينه أنها أبطأت عليه ذاهبة
في حاجة فخرج صدره وقيل باعت ذؤابتها برغيقين وكانت متعلقاً أيوب عليه السلام إذا
قام (أنا وجدناه) علمناه (صابرا) على البلاء نعم قد شكنا إلى الله ما به واسترجعنا لكن الشكوى
إلى الله لا تسمى جزاء فقد قال يعقوب عليه السلام انما أشكوا بشي وحزني إلى الله على أنه
عليه السلام كان يطلب الشفاء خيفة على قومه من الفتنة حيث كان الشيطان يوسوس اليهم
أنه لو كان نبياً لما ابتلي بمثل ما ابتلي به واردة القوة على الطاعة فقد بلغ أمره إلى أن لم يبق
منه إلا القلب واللسان (نعم العبد) أيوب (أنه أواب واذكر عبادنا) عبيدنا مكي
(إبراهيم واسحق ويعقوب) فنجمع فأبراهيم ومن بعده عطف بيان على عبادنا ومن وحد
فأبراهيم وحده عطف بيان له ثم عطف ذريته على عبادنا ولما كانت أكثر الأعمال تباً
بالأيدي غلبت فقيل في كل عمل هذا مما عملت أيديهم وإن كان عملاً لا تتأتى فيه المباشرة
بالأيدي أو كان العمال جنماً لا أيدي لهم وعلى هذا ورد قوله (أولى الأيدي والأبصار)
أي أولى الأعمال الظاهرة والفكر الباطنة كأن الذين لا يعملون أعمال الآخرة ولا يجاهدون
في الله ولا يتفكرون أفكار ذوى الديانات في حكم الزمنى الذين لا يقدر على أعمال
جوارحهم والمساوئ العقل الذين لا استبصار لهم وفيه تعريض بكل من لم يكن من أعمال
الله ولا من المستبصرين في دين الله وتوبيخ على تركهم المجاهدة والتأمل مع كونهم
ممكنين منها (أنا أخلصناهم) جعلناهم لنا خالصين (مخالصة) بمخالصة خاصة لا شرب
فيها (ذكري الدار) ذكرى في محل النصب أو الرفع بأصهار أعني أو هي أو آخر على إبدال
من خالصة والمعنى أنا أخلصناهم بذكرى الدار والدار هنا الدار الآخرة يعني جعلناهم لنا
خالصين بأن جعلناهم يذكرون الناس الدار الآخرة ويترهبونهم في الدنيا كما هو دين
الأنبياء عليهم السلام أو معناه أنهم يذكرون دار الآخرة والرجوع إلى الله وينفسون ذكر
تدنيا مخالصة ذكرى الدار على الإصافة مدني ونافع وهي من إصافة الشيء إلى ما يمينه لأن
الشيء لا يكون ذا ذكرى وعيد ذكرى وذكري مصدر مضاف إلى المفعول أي
مضاف إلى المفعول أي بان حصلت

لهم ذكرى الدار على انهم لا يشوبون ذكرى الدار بهم آخر انما همهم ذكرى الدار لا غير
وقيل ذكرى الدار الثناء الجميل في الدنيا وهذا شيء قد اخلصهم به فليس يذكرون غيرهم في
الدنيا مثل ما يذكرون به يقويه قوله وجعلنا لهم لسان صدق عليا (وانهم عندنا من
المصطفين) المختارين من بين ابناء جنسهم (الاخيار) جمع خيرا وخير على التخفيف
كأموات في جمع ميت أو ميت (واذ كرامهم على والبس) كان حرف التعريف دخل على
يسع (وذا الكفل وكل) التنوين عوض عن المضاف اليه أي وكلهم (من الاخيار هذا ذكر
وان للمتقين لحسن مآب) أي هذا شرف وذكرا جميل يذكرون به أبدا وان لهم مع ذلك
لحسن مرجع يعني يذكرون في الدنيا بالجميل ويرجعون في الآخرة الى مغفرة رب جليل
ثم بين كيفية حسن ذلك المرجع فقال (جنات عدن) بدل من حسن مآب (مفتحة) حال
من جنات لانها معرفة لا ضافها الى عدن وهو علم والعامل فيها ما في للمتقين من معنى الفعل
(لهم الابواب) ارتفاع الابواب بانها فاعل مفتحة والعائد محذوف أي مفتحة لهم الابواب منها
فحذف كما حذف في قوله فان الجحيم هي المساوي أي لهم أبوابها الا ان الاول أجود أو هي
بدل من الصمير في مفتحة وهو ضمير الجنات تفديره مفتحة هي الابواب وهو من بدل
الاشتمال (متكئين) حال من المجرور في لهم والعامل مفتحة (فيها يدعون فيها نافع كهيئة
كثيرة وشراب) أي وشراب كثير فحذف اكتفاء بالاول (وعندهم قاصرات الطرف) أي
قصرن طرفهن على أزواجهن (أنراب) لدات أسنانهم كاسنانهم لان التحاب بين الاقران
أثبت كالألداد سمين أنرابا لان التراب مسهن في وقت واحد (هذاما تواعدون) وبالبناء
مكى وأبو عمرو (ليوم الحساب) أي ليوم تجزى كل نفس بما عملت (ان هذا لرزقنا ماله من
نقاد) من انقطاع والجملة حال من الرزق والعامل الاشارة (هذا) خبر والمبتدأ محذوف أي
الامر هذا أو هذا كاذكر (وان للطاغين لشر مآب) مرجع (جهنم) بدل منه (يصلونها)
يدخلونها (فبئس المهاد) شبه ما تحتهم من النار بالمهاد الذي يفرشه الناس (عند أهله وقوه
جيم وعساق) أي هدا جيم وعساق وليد وقوه فهذا امتداد أو جيم خبره وعساق عطف على
الحرف وليد وقوه اعترض أو العذاب هدا ليس وقوه ثم أتى فقال مرجع وعساق بالتشديد
حمزة وعلى وحفص والعساق بالتشديد والتخفيف ما يغسق من صديد أهل النار يقال
غسقت العين اذا سال دمعها وقيل الجيم يحرق بحره والعساق يحرق بمرده (آخر) أي
وعذاب آخر أو مدوق آخر (من شكله) من مثل العذاب المذكور وأخر بصرى أي
ومدوقات آخر من شكل هذا المدوق في الشدة والقناعة (أرواح) صفة لا تحذف
بحوزا ان يكون مفعولا (هدا ورح مقصود معكم) هدا جمع كثيف قد راقته من
دخل النار في محبتكم والانتقام لدخول في السي بسبب ذنوبهم وانفذت من
كلام الطاعين بعضهم مع بعض أي يقرنون هدا ورح بالروح تارة من قهروا معهم
الضلالة فيقتضون معهم العذاب (لا امر حياهم) عامر مدعى عنهم تقول لمن تدعوله

مرحبا أي أتيت رحبا من البلاد لا ضيقا أورحبت بلادك رحبا ثم تدخل عليه لا في دعاء
السوء وهم يمان للدعو عليهم (أنهم صالوا النار) أي داخلوها وهو تعليل لاستيجابهم الدعاء
عليهم وقيل هذا فوج مقتحم كلام الخزنة لرؤساء الكفرة في أتباعهم ولا مرحبا بهم أنهم
صالوا النار كلام الرؤساء وقيل هذا كله كلام الخزنة (قالوا) أي الاتباع (بل أتم لا مرحبا بكم)
أي الدعاء الذي دعوتهم به علينا أتم أحق به وعللوا ذلك بقوله (أتم قدمتموه لنا) والصمير
للعذاب أولصلهم أي أنكم دعوتونا إليه فكفرنا باتباعكم (فبئس القرار) أي النار (قالوا)
أي الاتباع (ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا) أي مضاعفا (في النار) ومعناه ذا
ضعف ونحوه قوله ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا وهو أن يزيد على عذابه مثله
(وقالوا) الصمير لرؤساء الكفرة (مالنا لنرى رجلا) يعنون فقراء المسلمين (كنا
نعدهم) في الدنيا (من الأشرار) من الأذال الذين لا خير فيهم ولا جدوى (اتخذناهم
سخرى) بلفظ الأخبار عراقي غير عاصم على أنه صفة لرجلا مثل كنا نعدهم من الأشرار
ومهمزة الاستفهام غيرهم على أنه إنكار على أنفسهم في الاستسخرار منهم سخرى بمدنى وهمزة
وعلى وخلف والمفضل (أم زأغت) مالت (عنهم الأبصار) هو متصل بقوله مالنا أي
مالنا لأنهم في النار كانوا ليسوا فيها بل أزاغت عنهم أبصارنا فلأنهم وهم فيها قسموا أمرهم
بين أن يكونوا من أهل الجنة وبين أن يكونوا من أهل النار لأنه خفي عليهم مكانهم (أن
ذلك) الذي حكينا عنهم (لحق) لصدق كاش لا محالة لا بد أن يسلكوا به ثم بين ما هو
فقال هو (تحاصم أهل النار) ولما شبه تفاولهم وما يجري بينهم من السؤال والجواب بما
يجري بين المتخاصمين سماه تحاصم ولأن قول الرؤساء لا مرحبا بهم وقول أتباعهم بل أتم
لا مرحبا بكم من باب الخصومة فهي التقال كالتخاصم بالاشتمال على ذلك (قل) يا محمد
لمشركي مكة (أعما أنا منذر) ما أنا إلا رسول منذر أندركم عذاب الله تعالى (وما من إله
إلا الله) وأقول لكم أن دين الحق توحيد الله وأن تمتدوا أن لا إله إلا الله (الواحد) بلا
ند ولا شريك (القهار) لكل شيء (رب السموات والأرض وما بينهما) له الملك
والرؤية في العالم كله (العزيز) الذي لا يغلب إذا عاقب (الفقار) لدنوب من التحا
ليه (أقره) أي هذا الذي أنبأتكم به من كوني رسولا منذرا وإن الله واحد لا شريك
له (بأعينهم) لا يدرض عن مثله إلا عاقل شديد الغفلة ثم (أنتم عنه معرضون) عاقلون
(ما كان لي) حفص (من علم بالملا الأعلى أذبحتموه) احتج لصحة بيوته بأن ما يبني
به عن الملا الأعلى واختصاصهم أمر ما كان له به من علم قط ثم علمه ولم يسلك الطريق الذي
يسلكه الناس في علم ما لم يهأوا وهو الأحمد من أهل العلم وقراءة الكتب فعلم أن ذلك لم
يحصل له إلا بالوحي من الله تعالى (إن يوحى إلى الأنما أنا نذير مبين) أي لا نأنا نذير
مبين ومعناه ما يوحى إلى الأنا نذير في الام واتتصب بأفضاء الفعل إليه ويجوز أن
يتم شئ من ما يوحى إلى الأنا وهو أن أذير وأبلغ ولا أفرط في ذلك أي ما أومر الأهدا

الامر وحده وليس لي غير ذلك وبكسر انما يريد على الحكاية أي الا هذا القول وهو ان
 أقول لكم انما أنا نذير مبين ولا ادعي شيأ آخر وقيل النبأ العظيم قصص آدم والانبياء به
 من غير سماع من أحد وعن ابن عباس رضي الله عنهما القرآن وعن الحسن يوم القيامة
 والمراد بالملا الأعلى أصحاب القصة الملائكة وآدم وإبليس لانهم كانوا في السماء وكان التقاؤل
 بينهم واذا يختصمون متعلق بمحذوف اذ المعنى ما كان لي من علم بكلام الملا الأعلى وقت
 اختصاصهم (اذ قال ربك) بدل من اذ يختصمون أي في شأن آدم حين قال تعالى على
 لسان ملك (للملائكة اني خالق بشر من طين) وقال اني جاعل في الارض خليفة قالوا
 اتجعل فيها من يفسد فيها (فاذا سويته) فاذا أتممت خلقته وعدلته (ونفخت فيه من
 روحي) الذي خلقته وأضافه اليه تخصيصا كبيت الله وناقة الله والمعنى أحييته وجعلته
 حساسا متنفسا (فقعوا) أمر من وقع يقع أي اسقطوا على الارض والمعنى اسجدوا (له
 ساجدين) قيل كان انحناء يدل على التواضع وقيل كان سجدة لله أو كان سجدة التحية
 (فسجد الملائكة كلهم أجمعون) كل للاحاطة وأجمعون للاجتماع فأفاداهم سجدوا عن
 آخرهم جميعهم في وقت واحد غير متفرقين في أوقات (إلا إبليس استكبر) تعظم عن
 السجود (وكان من الكافرين) وصار من الكافرين باباء الامر (قال يا إبليس
 ما منعك أن تسجد) ما منعك عن السجود (لما خلقت بيدي) أي بلا واسطة امتثالا
 لأمرى وأعطاهما خطاين وقدم ان ذا اليمين يباشراً كثيراً عما له بيده فغلب العمل
 باليمين على سائر الأعمال التي تباشر بغيرهما حتى قيل في عمل القلب هو ما عملت يداك
 وحتى قيل لمن لا يدين له يداك أوكتا وفوك نفخ وحنى لم يبق فرق بين قولك هذا مما عملته
 وهذا مما عملته يداك ومنه قوله مما عملت أيدينا ولما خلقت بيدي (أستكبرت)
 استفهام انكار (أم كنت من العالين) ممن علوت وفقت وقيل أستكبرت الآن أم لم
 تر منذ كنت من المستكبرين (قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين) يعني
 لو كان مخاوقا من نار لما سجدت له لانه مخلوق مثلي فكيف أسجد لمن هو دوني لأنه من
 طين وانما تغلب الطين وتأكده وقت جرت الحجة الدايمة من الآن وحتى خلقتني من نار
 مجرى المعطوف عطف البيان والايضاح (قال فاحر ح منها) من الجنة أو من السموات
 أو من الحلقة التي أنت فيها لانه كان يفتخر بحلقته فغير الله خلقته واسود بعدما كان أبيض
 وفتح بعدما كان حسنا وظلم بعدما كان نورانيا (فانك رجيم) مرجوم أي مطرود
 تكبرا إبليس أن يسجد لمن خلق من طين وزل عنه ان الله أمر به ملائكته وأتوا
 اجلالا لخطائه رتطم الامره فصار مرجوما مله ونا بترك أمره (رب اني استعس
 الياء مدني أي إبعادي من سر الخير (إلى يوم الدين) أي إلى يوم الحساب
 عابثا يوم الدين ثم تنقطع لأن عيبه لا يمتد في الدنيا وهو كمن كان يوم الدين
 اقترن بها العذاب فينقطع الانقراض أولها كذا عابثا به تثنى رب رحمة وأولى أن تكون

عليه في غير أوانها وكيف تنقطع وقد قال الله تعالى فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين (قال رب فأظرنى) فامهاني (الى يوم يبعثون قال فالك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم) الوقت المعلوم الوقت الذي تقع فيه النفخة الاولى ويومه اليوم الذي هو وقت النفخة جزء من أجزائه ومعنى المعلوم أنه معلوم عند الله معين لا يتقدم ولا يتأخر (قال فبعزت لك لا أغوينهم أجمعين) اى أقسم بعزة الله وهى سلطانه وقهره (الا عبادك منهم المخلصين) وبكسر اللام مكى وبصرى وشامى (قال فالحق) بالرفع كوفى غير على على الابتداء اى الحق منى او على الخبر اى أنا الحق وغيرهم بالنصب على انه مقسم به كقوله الله لا أقمن كذا يعنى حذف عنه الباء فاتصوب وجوابه لا ملأن (والحق أقول) اعتراض بين المقسم به والمقسم عليه وهو منصوب بأقول ومعناه ولا أقول الا الحق والمراد بالحق اما اسمه عز وجل الذى فى قوله ان الله هو الحق او الحق الذى هو تقيض الباطل عظمه الله باقسامه به (لا ملأن جهنم منك) من جنسك وهم الشياطين (ومن تبعك منهم) من ذرية آدم (أجمعين) اى لا ملأن جهنم من المتبوعين والتابعين أجمعين لا أترك منهم أحدا (قل ما أسئلكم عليه من أجر) الضمير للقرآن اولوحي (وما أنا من المتكلفين) من الذين يتصنعون ويتحلون بما ليسوا من اهله وما عرفتمونى قط متصنعا ولا مدعيا بما ليس عندى حتى أتتجل النبوة وأتقول القرآن (ان هو) ما القرآن (الا ذكر) من الله (للعالمين) للثقلين اوحى الى فأما ابلاغه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم للمتكلف ثلاث علامات ينزع من فوقه ويتعاطى ما لا ينال ويقول ما لا يعلم (ولتعلمن نبأه) بآ القرآن وما فيه من الوعد والوعيد وذكر البعث والنشور (بعد حين) بعد موت ويوم سر ريوم اى مة ختم السورة بالذكريا افتتحها بالذكريا والله الموفق

﴿سورة الزمر مكية وهى خمس وسبعون آية﴾

تقديره والذين عبدوا الاصنام يقولون (ما تعبدوهم الا ليقر بونا الى الله زلفى) مصدر أى
تقريباً (ان الله يحكم بينهم) بين المسلمين والمشركين (فما هم فيه مختلفون) قيل كان
المسلمون اذا قالوا لهم من خلق السموات والارض قالوا الله فاذا قالوا لهم فما لكم تعبدون
الاصنام قالوا ما تعبدوهم الا ليقر بونا الى الله زلفى والمعنى ان الله يحكمكم يوم القيامة بين
المتنازعين من الفريقين (ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار) أى لا يهدي من هو في
علمه أنه يختار الكفر يعنى لا يوفقه للهدى ولا يعينه وقت اختياره الكفر ولكنه يخذله
وكذبهم قولهم في بعض من اتخذوا من دون الله اولياء بنات الله ولذا عقبه احتجاجاً عليهم بقوله
(لو اراد الله أن يخذولداً اصطفى مما يخلق ما يشاء) أى لو جاز اتخذ الولد على ما تظنون
لاختار مما يخلق ما يشاء لا ما تختارون أنتم وتشاؤون (سبحانه) نزه ذاته عن أن يكون له أخذ
ما نسبوا اليه من الاولياء والاولاد دل على ذلك بقوله (هو الله الواحد القهار) يعنى انه
واحد متبرئ عن انضمام الاعداد متعال عن التجزؤ والولاد قهار غلب كل شئ ومن
الاشياء آلهتهم فأنى يكون له اولياء وشركاء ثم دل بخلق السموات والارض وتكوين كل واحد
من الملوك على الآخر وتسخير النيران وجريهما لاجل مسمى وبت الناس على كثرة
عدددهم من نفس واحدة وخلق الانعام على انه واحد لا يشارك قهار لا يغالب بقوله (خلق
السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل) والتكوير اللع
والى يقال كور العمامة على رأسه وكورها والمعنى ان كل واحد منهما يغيب الآخر اذا طرأ
عليه فشبّه في تغييبه اياه بشئ ظاهر فاعلم عليه ما غيبه عن مطامح الابصار أو ان هذا يكر على
هذا كرورامتتابعاً فشبّه ذلك بتتابع كوار العمامة بعضها على أثر بعض (وسنخر الشمس
والقمر كل يجري لاجل مسمى) أى يوم القيامة (الاهو العزيز) الغالب القادر على عقاب
من لم يعتبر بتسخير الشمس والقمر فلم يؤمن بمسخرهما (الفجار) لمن فكروا واعتبروا من
مديرهما (خلقكم من نفس واحدة) أى آدم عليه السلام (ثم جعل من نسله) أى
حواء من قصيرا قيل اخرج ذرية آدم من طهره كالدر ثم خلق بعد ذلك حواء (وانزلكم
من الانعام) أى جعل من الجنس البشري في الجنة مع آدم ثم نزلها اولادها
لا تعيش الا بالنبات والنبات لا يقوم الا بالماء وقد أمر الماء فكانه أنزلها (ثمانية أزواج)
ذكر وأنثى من الابل والبقر والاصان والمز كايين في سورة الانعام والزواج اسم لواحد معه
آخر فاذا انزله فهو زوج ووتر (بخلقكم في بطون أمهاتكم خلقتكم من بعد خلق) ثم
خلقت من بعد ثم الهمامات (في ظلمات ثلاث) ظلمة البطن والرحم والمثانة
الصلب وطرز رحم (داكم) الذى هذه من عولته در التدرج
فانى تصرفون) كى يمد يده الى غيره
(ان تكفروا فان الله عاى) كى يمد يده الى غيره
وانه عاى الابعان (ولا يرضى الله عنكم) كى يمد يده الى غيره
والله تعالى وان كان

بارادته (وان تشكروا) فتؤمنوا (يرضه لكم) أى يرض الشكر لكم لانه سبب فوزكم
 فيثيبكم عليه الجنة يرضه بضم الهاء والاشباع مكى وعلى يرضه بضم الهاء بدون الاشباع نافع
 وهشام وعاصم غير يحيى وحامد وغيرهم يرضه (ولا تزروا زرة وزرا أخرى) أى لا يؤخذ
 أحد بذنب آخر (ثم الى ربكم مرجعكم) الى جزاء ربكم رجوعكم (فينبئكم عما كنتم
 تعملون) فيخبركم بأعمالكم ويحاسبكم عليها (انه علم بذات الصدور) بخفيات القلوب
 (واذا لمس الانسان) هو أبوجهل أو كل كافر (صر) بلاء وشدة والمس فى الاعراض مجاز
 (دعاه به منيبا اليه) راجعا الى الله بالدعاء لا يدعوه غيره (ثم اذا خوله) أعطاه (نعمة منه)
 من الله عز وجل (نسى ما كان يدعو اليه من قبل) أى نسى ربه الذى كان يتضرع اليه
 وما بمعنى من كقوله وما خلق الذكر والاثنى اونسى الضم الذى كان يدعو الله الى كشفه
 (وجعل الله أندادا) أمثالا (ليضل) ليضل مكى وأبو عمرو ويعقوب (عن سبيله) أى
 الاسلام (قل) يا محمد (تمنع) أمرته بديد (بكفرك قليلا) أى فى الدنيا (انك من
 أصحاب النار) من أهلها (أمن) قرأ بالتفخيف مكى ونافع وحزمة على ادخال همزة
 الاستفهام على من وبالتشديد غيرهم على ادخال أم عليه ومن مبتدأ خبره محذوف تقديره
 أمن (هو قانت) كغيره أى أمن هو مطيع كمن هو عاص والقانت المطيع لله وأما حذف
 لدلالة الكلام عليه وهو جرى ذكر الكافر قبله وقوله بعده قل هل يستوى الذين
 يعلمون والذين لا يعلمون (آباء الليل) ساعاته (ساجدا وقائما) حالان من الضمير فى
 قانت (بمجرد لا حرة) أى عذاب الآخرة (ويرجوا رجعة ربه) أى الجنة ودلت الآية
 على أن المؤمن يحب أن يكون بين الخوف والرجاء رجوعه لا عمله ويحذر عقابه لتقصيره
 فى عمله ثم الرجاء اذا جاوز حده يكون أمنا والخوف اذا جاوز حده يكون اياسا وقد قال الله
 تعالى ولا يامن ~~مكرا~~ الله الا القوم الخاسرون وقال انه لا يباس من روح الله الا القوم
 الكافرون فيجب أن لا يجاوز أحدهما حده (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين
 لا يعلمون) أى يعلمون ويعملون به كانه جعل من لا يعمل غير عالم وفيه ازدراء عظيم
 بالذين يقتنون العلوم ثم لا يفتنون ويفتنون فيها ثم يفتنون بالدنيا فهم عند الله جهلة حيث
~~حسبوا انهم~~ ~~لا يؤمنون~~ ~~بشيء~~ ~~منه~~ ~~الا~~ ~~لا~~ ~~يسترون~~ ~~أى~~ ~~كلا~~ ~~الشيئين~~ ~~الذين~~ ~~يعلمون~~ ~~والذين~~ ~~لا~~ ~~يعلمون~~
~~مطيعين لله~~ ~~والذين~~ ~~لا~~ ~~يعلمون~~ ~~بشيء~~ ~~منه~~ ~~الا~~ ~~لا~~ ~~يسترون~~ ~~أى~~ ~~كلا~~ ~~الشيئين~~ ~~الذين~~ ~~يعلمون~~ ~~والذين~~ ~~لا~~ ~~يعلمون~~
 (ق) يعبدون الله ~~بشيء~~ ~~منه~~ ~~الا~~ ~~لا~~ ~~يسترون~~ ~~أى~~ ~~كلا~~ ~~الشيئين~~ ~~الذين~~ ~~يعلمون~~ ~~والذين~~ ~~لا~~ ~~يعلمون~~
 نواهيته (لا يبين أحسن من هذه نواهيته) أى اصاعوا الله فى الدنيا وفى يتعلق
 احسنوا لا حسنة معناه ان يبين احسن من هذه انديا فلهم حسنة فى الآخرة وهى دخول
 الجنة ~~بشيء~~ ~~منه~~ ~~الا~~ ~~لا~~ ~~يسترون~~ ~~أى~~ ~~كلا~~ ~~الشيئين~~ ~~الذين~~ ~~يعلمون~~ ~~والذين~~ ~~لا~~ ~~يعلمون~~
~~بشيء~~ ~~منه~~ ~~الا~~ ~~لا~~ ~~يسترون~~ ~~أى~~ ~~كلا~~ ~~الشيئين~~ ~~الذين~~ ~~يعلمون~~ ~~والذين~~ ~~لا~~ ~~يعلمون~~
 (لا يبين أحسن من هذه نواهيته) أى اصاعوا الله فى الدنيا وفى يتعلق
 احسنوا لا حسنة معناه ان يبين احسن من هذه انديا فلهم حسنة فى الآخرة وهى دخول
 الجنة ~~بشيء~~ ~~منه~~ ~~الا~~ ~~لا~~ ~~يسترون~~ ~~أى~~ ~~كلا~~ ~~الشيئين~~ ~~الذين~~ ~~يعلمون~~ ~~والذين~~ ~~لا~~ ~~يعلمون~~
 (لا يبين أحسن من هذه نواهيته) أى اصاعوا الله فى الدنيا وفى يتعلق
 احسنوا لا حسنة معناه ان يبين احسن من هذه انديا فلهم حسنة فى الآخرة وهى دخول
 الجنة ~~بشيء~~ ~~منه~~ ~~الا~~ ~~لا~~ ~~يسترون~~ ~~أى~~ ~~كلا~~ ~~الشيئين~~ ~~الذين~~ ~~يعلمون~~ ~~والذين~~ ~~لا~~ ~~يعلمون~~

بلاد آخر واقصدوا بالانبياء والصالحين في مهاجرتهم الى غير بلادهم ليزدادوا احسانا الى احسانهم وطاعة الى طاعتهم (انما يوفى الصابرون) على مفارقة اوطانهم وعشائرهم وعلى غيرها من تجرع الغصص واحتمال البلاء في طاعة الله وازدياد الخير (أجرهم بغير حساب) عن ابن عباس رضي الله عنهما لا يهتدى اليه حساب الحساب ولا يعرف وهو حال من الاجر أى موفرا (قل انى أمرت ان أعبد الله) بان أعبد الله (مخلصا له الدين) أى أمرت باخلاص الدين (وأمرت لأن أكون أول المسلمين) وأمرت بذلك لاجل ان أكون أول المسلمين أى مقدمهم وسابقتهم في الدنيا والآخرة والمعنى ان الاخلاص له السبق في الدين فمن أحلص كان سابقا فالأول أمر بالعبادة مع الاخلاص والثاني بالسبق فلاختلاف جهتهما ترلا منزلة المختلفين فصح عطف أحدهما على الآخر (قل انى أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم) لمن دعاك بالرجوع الى دين آبائك وذلك أن كفار قريش قالوا له عليه السلام لا تنظر الى أبيك وجدك وسادات قومك يعبدون اللات والعزى فنزلت ردا عليهم (قل الله أعبد مخلصا له ديني) وهذه الآية اخبار بانه يخص الله وحده بعبادته مخلصا له دينه دون غيره والأولى اخبار بانه مأمور بالعبادة والاخلاص فالكلام أولا واقع في نفس الفعل واثباته وثانيا فبما يفعل الفعل لاجله ولذلك رتب عليه قوله (فأعبدوا ما شئتم من دونه) وهذا أمر تهديد وقيل له عليه السلام ان خالفت دين آبائك فقد خسرت فنزلت (قل ان الخاسرين) أى الكاملين في الخسران الجامعين لوجوه وأسبابه (الذين خسروا أنفسهم) باهلاكها في النار (وأهلهم) أى وخسروا أهلهم (يوم القيامة) لانهم أضلواهم فصاروا الى النار ولقد وصف خسراهم بغاية الفظاعة في قوله (الاذل ذلك هو الخسران المبين) حيث صدر الجملة بحرف التنبيه ووسط الفصل بين المبتدأ والخبر وعرف الخسران ونعته بالمبين وذلك لانهم استبدلوا الجنة نارا وبالدرجات دركات (لهم من فوقهم ظلل) أطباق (من النار ومن تحتهم ظلل) أطباق من النار وهى ظلل لا خرب من أى الدار محيطتهم (ذاك) الذى وصف من السباب أو ذلك الطال (بحرفى الله به عباده) ليؤمنوا به ريحمة من الله (يا عباده اقرن) ولا تسرعوا لما يوجب سخطي خرفهم بالنار ثم حذرهم نفسه (والدين اجتنبوا الطاعوت) الشياطين فعلمت من نطفيان كالملكوت والرحوت إلا أن فيها قلبا بتقديم اللام على العين أطلقت على الشيطان أو الشياطين لكون الطاعوت مصدر أو فها بالغات وهى التسمية بالمصدر كأن عين الشيطان طغيان وأن البناء بناء بالغة فان الرحوت الواحدة والملكوت الملك المبسوط والقلب وهو الاختصاص اذ لا تطلق على غير الشيطان والمراد بها هنا الجمع وقرى الطواعيت (أن يعمدوا) الاشتغال من الطاعوت أى عبادتها (وأرادوا) رجسوا (الى الله ليمسهم) بتهرة بالثواب تتلقاهم الملائكة عند حسن ورائد شريين وحيد بحمد ربهم الذى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) هم الذين جنفوا عن ربهم أن يكونوا مع

الكفر (ضرب الله مثلا رجلا) بدل (فيه شركاء متشاكسون) متنازعون ومختلفون
(ورجلا سلما) مصدر سلم والمعنى ذاسلامة (لرجل) أى ذا خلوص له من الشراكة سالما
مكى وأبو عمرو أى خالصا له (هل يستويان مثلا) صفة وهو تمييز والمعنى هل تستوى
صفتهما وحالا هما وإنما اقتصر في التمييز على الواحد لبيان الجنس وقرئ مثلين (الحمد لله)
الذى لا اله الا هو (بل أكثرهم لا يعلمون) فيشركون به غيره مثل الكافر ومعبوده
بعبد اشترك فيه شركاء بينهم تنازع واختلاف وكل واحد منهم يدعى أنه عبده فهم يتجادبون
ويتعاورونه في مهن شتى وهو متعير لا يدري أيهم يرضى بخدمته وعلى أيهم يعتمد في حاجاته
ومن يطلب رزقه ومن يلقس رفقته فهمه شعاع وقلبه أوزاع والمؤمن بعبد له سيد واحد
فهو واحد وقلبه مجتمع (الكثيرون) أى ستموت (وانهم ميتون) وبالتخفيف من حل
به الموت قال الخليل أنشد أبو عمرو

وتسألني تفسير ميت وميت * فدونك قد فسرت ان كنت تعقل

فمن كان ذا روح فذلك ميت * وما الميت الا من الى القبر يحمل

كانوا يتر بصون برسول الله صلى الله عليه وسلم موته فأخبر ان الموت يعمهم فلا معنى للتر بص
وشهادة الغاني بالغاني وعن قتادة نعى الى نبيه نفسه ونعى اليكم أنفسكم أى انك وإياهم في
عداد الموتى لان ما هو كائن فكان قد كان (ثم انكم) أى انك وإياهم فغلب ضمير المخاطب
على ضمير الغيب (يوم القيامة عند ربكم تختصمون) فتحتج أنت عليهم بأنك بلغت
فكذبوا واجتهدت في الدعوة فلعجوا في العناد ويعتذرون بما لا طائل تحته تقول الاتباع
أطعنا ساداتنا وكبراءنا وتقول السادات أغوتنا الشياطين وآباؤنا الا قدمون قال الصحابة
رضي الله عنهم أجوبى ما هم موتهنا ونحن احوال فلما قتل عثمان رضي الله عنه قالوا هذه
حصومتنا وعن أبي العالية نزلت في أهل القبلة وذلك في الدماء والمطالم التي بينهم والوجه هو
الاول ألا ترى الى قوله (فمن أظلم من كذب على الله) وقوله والذي جاء بالصدق وصدق
به وما هو الا بيان ونفسير الدين تكون بينهم الخصومة كذب على الله افترى عليه باصافة
الولد والشريك اليه (وكذب بالصدق) بالامر الذي هو الصدق بعينه وهو ما جاءه محمد
صلى الله عليه وسلم (اذ جاءه) فاجاء بالكذب لما سمع به من غير وقفة لا مجال روية
أو سماع بغير ريب * كذا في النصيب في يسمعون (أليس في جهنم مثوى
للكافرين) أى مثواه يسكن كذبهم على الله كذبوا بالصدق واللام في الكافرين إشارة
اليهم (والذي جاء بالصدق وصدق به) هو رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بالحق وآمن
به وأراد به إياه ومن تبعه كما أراد موسى إياه وقرمه في قوله ولقد آتينا موسى الكتاب لعالمهم
يهتدون فلذا قال تعالى (أولئك هم المتقون) وقال الزجاج روى عن علي رضي الله عنه أنه
قال والذي جاء بالصدق محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي صدق به أبو بكر الصديق
رضي الله عنه والذي صدق محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي صدق

به المؤمنون والكل صحيح كذا قاله قالوا والوجه في العربية أن يكون جاء وصدق لفاعل
 واحد لان التغير يستدعي اضممار الذي وذا غير جائز أو اضممار الفاعل من غير تقديم الذ كر
 وذا بعد (لم ما يشاؤون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا
 ويجزىهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون) اضافة أسوأ وأحسن من اضافة الشيء الى
 ما هو بعضه من غير تفضيل كقولك الاشج اعدل بنى مروان (أليس الله بكاف) أدخلت
 همزة الا نكار على كلمة النفي فاقيد معنى اثبات الكفاية وتقريرها (عبده) أي محمدا صلى
 الله عليه وسلم عبادته حمزة وعلى أي الانبياء والمؤمنين وهو مثل ابا كفيلاك المستهزئين
 (ويخوفونك بالذين من دونه) أي بالاونان التي اتحدوها آلهة من دونه وذلك ان قريشا
 قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم إنا نخاف أن نخيلك آلهتنا وانا نخشى عليك مضرتها
 لعبيك اياها (ومن يضل الله فإله من هاد ومن يهد الله فإله من مضل أليس الله بعزيز)
 بغالب منيع (ذى انتقام) ينتقم من أعدائه وفيه وعيد لقريش ووعد للمؤمنين بأنه ينتقم
 لهم منهم وينصرهم عليهم ثم أعلم بانهم مع عبادتهم الاونان مقرون بان الله تعالى خلق
 السموات والارض بقوله (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل أفرأيتم
 ما تدعون من دون الله ان أرادني الله) بفتح الياء سوى حمزة (بضر) مرض أو فقرا أو غير
 ذلك (هل هن كاشفات ضره) دافعات شدته عني (أو أرادني رحمة) صحة أو عني أو نحوهما
 (هل هن محسكات رحمته) كاشفات ضره ومحسكات رحمته بالتشوين على الاصل بصرى
 وفرض المسئلة في نفسه دونهم لانهم خوفوه معرة الاونان وتحييها فامر بان يقررهم أولا بان
 خالق العالم هو الله وحده ثم يقول لهم بعد التقرير فان أرادني خالق العالم الذي أقررتم به
 بضر أو برحمة هل يقدررون على خلاف ذلك فلما ألحهم قال الله تعالى (قل حسبي الله)
 كافيا المعرة اوثانكم (عليه يتوكل المتوكلون) يروي ان النبي صلى الله عليه وسلم سألهم
 فسكتوا فنزل قل حسبي الله وانما قال كاشفات ومحسكات على التأنيث بدروا عيسى بن مريم
 بالدين من دونه لان من مات وهن الات والذى ومساء وفيه تمكيمهم وسموهم (قل يا قوم
 اعملوا على مكاتكم) على حنككم اني أتم عليهم بوجهتمكم سن " " وقال في تمكيتهم منها
 والمكانة بمعنى المكان فاستعيرت عن العين للمعنى كما يستعار هنا وحيث الزمان وهما المكان
 (اني عامل) أي على مكاتي وحذف للاختصار ولما فيه من زيادة الوعيد والابذان بان
 حالته تزداد كل يوم قوة لان الله تعالى ناصره ومعينه ألا ترى الى قوله (فسوف تعلمون من
 يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم) كيف توعدهم بكونه منصورا عليهم فإنا
 عليهم في الدنيا والاخرة لا هم اذا اتاهم الخزي والعذاب فذلك عز ورفعة في الدنيا
 الغلبة تتم له بعز عزيز من أوليائه وبذل ذليل من أعدائه ويخزيه في الدنيا
 عذاب مخزله وهو يوم بدر وعذاب دائم وعذاب النار كما كانت كبريت كروية حادنا أن نأثرنا
 عليك الكتاب القرآن (للناس) لاجلهم ولا جرح هجدهم بد شروهم وينسروا فتقوى

دواعيهم الى اختيار الطاعة على المعصية (بالحق فمن اهتدى قلنفسه) فمن اختار الهدى
 فقد نفع نفسه (ومن ضل فاعما يضل عليها) ومن اختار الضلالة فقد ضرها (وما أنت عليهم
 بوكيل) بحفيظهم أخبر بانه الحفيظ القدير عليهم بقوله (الله يتوفى الانفس حين موتها)
 الانفس الحمل كما هي وتوفيها اما تتها وهو أن يسلب ما هي به حية حساسة دراكه (والتي لم تمت
 في منامها) ويتوفى الانفس التي لم تمت في منامها اي يتوفاه حين تنام تشبه بالنامن بالموتى
 حيث لا يميزون ولا يتصرفون كما ان الموتى كذلك ومنه قوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل
 (فيممسك) الانفس (التي قضى) قضى حمزة وعلى (عليها الموت) الحقيقي اي لا يرددها
 في وقتها حية (ويرسل الاخرى) النائمة (الى اجل مسمى) الى وقت ضرب به الموتى وقيل
 يتوفى الانفس اي يستوفيها ويقضيها وهي الانفس التي تكون معها الحياة والحركة ويتوفى
 الانفس التي لم تمت في منامها وهي انفس التميز قالوا التي تتوفى في المنام هي نفس التميز لا نفس
 الحياة لان نفس الحياة اذا زالت زال معها النفس والنام يتيمس ولكل انسان نفسان احدهما
 نفس الحياة وهي التي تفارق عند الموت والاخرى نفس التميز وهي التي تفارقه اذا نام وروى
 عن ابن عباس رضي الله عنهما في ابن آدم نفس وروح بينهما شعاع مثل شعاع الشمس فالنفس
 هي التي بها العقل والتمييز والروح هي التي بها النفس والتحرك فاذا نام العبد قبض الله نفسه وام
 يقبض روحه وعن علي رضي الله عنه قال تخرج الروح عند النوم ويبقى شعاعها في الجسد
 فبذلك يرى الرؤيا فاذا انتبه من النوم عاد الروح الى جسده بأسرع من لحظة وعنه ما رأت
 نفس النائم في السماء فهي الرؤيا الصادقة وما رأت بعد الارسال فيلقمها الشيطان فهي كاذبة
 وعن سعيد بن جبيران ارواح الاحياء و ارواح الاموات تلتقي في المنام فيتعرف منها ما شاء
 الله أن يتعارف فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجسادها الى ان يقضاء
 مدة حياتها وروى ان ارواح المؤمنين تخرج عند النوم في السماء من كان منهم طاهرا أدن له
 في السجود ومن لم يكن منهم طاهرا لم يؤذن له فيه (ان في ذلك) ان في توفى الانفس مائة
 ومائة وامساكها وارسالها الى أجل (لايات) على قدرة الله وعلمه (لقوم يتفكرون)
 يحيلون فيه أفكارهم ويعتبرون (أم اتخذوا) بل اتخذ قريش والهمزة للانكار (من
 دون الله) من دون اذنه (شفعاء) حين قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله ولا يشفع عنده أحد
 الا بأذن (قل ان اريد ان لا يكون شيئا ولا يعقلون) معناه أيشعون واوكاوا لا يمكن
 شيئا قط ولا عقل لهم (قل لله الشفاعة جميعا) اي هو مالكها ولا يستطيع أحد شفاعة
 الا بآذنه وانتصب جميعا على الحال (له ملك السموات والارض) تقرير لقوله الله الشفاعة
 جميعا لانه اذا كان له الملك كله والشفاعة من الملك كان ما كانها (ثم اليه ترجعون)
 متصل بما يليه معناه له ملك السموات والارض اليوم ثم اليه ترجعون يوم القيامة ولا يكون
 الملك في ذلك اليوم الا له وله ملك الدنيا والاخرة (واذا ذكر الله وحده) مدار المعنى على
 قوله وحده اي اذا أورد الله بالذكر ولم تذكر معه آلهتهم (اشمأزت) اي نفرت وانقبضت

(قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه) يعني آلهتهم ذكر الله معهم
 أولم يذكر (اذا هم يستبشرون) لافتنانهم بها واذا قيل لا اله الا الله وحده لا شريك له
 نفروا لان فيه نفي آلهتهم ولقد تقابل الاستبشار والاشتمار اذ كل واحد منهما غاية في بابه
 فلا استبشار ان يمتلي قلبه سرورا حتى تنبسط له بشرة وجهه ويتهلل والاشتمار ان يمتلي
 غما وغیظا حتى يطهر الاقباض في أديم وجهه والعامل في اذكار هو العامل في اذا
 المفاجأة تقديره وقت ذكر الذين من دونه فاجؤا وقت الاستبشار (قل اللهم فاطر السموات
 والارض) أي يا فاطر وليس بوصف كما بقوله المبرد والفراء (عالم الغيب والشهادة) السر
 والعلانية (انت تحكم) تقصى (بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون) من الهدى والضلالة
 وقيل هذه محكمة من النبي للشركيين الى الله وعن ابن المسيب لا أعرف آية قرئت فدمي
 عندها الا أجيب سواها وعن الربيع بن حنيم وكان قليل الكلام انه أخبر بقتل الحسين
 رضي الله عنه وقالوا الا تن تكلم فإزاد ان قال آه أو قد فعلوا وقرأ هذه الآية وروى انه قال
 على أثره قتل من كان صلى الله عليه وسلم يجلسه في حجره ويضع فاه على فيه (ولو أن للدين
 ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه) الهاء تعود الى ما (لا فتدوا به من سوء العذاب) شدته
 (يوم القيامة وبداهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون) وظهر لهم من منعت الله وعذابه ما لم
 يكن قط في حسابهم ولا يحدثون به نفوسهم وقيل عملوا أعمالا حسبوها حسنات فاذا هي
 سيئات وعن سفيان الثوري انه قرأها فقال ويل لاهل الريا ويل لاهل الريا وجزع محمد بن
 المنكدر عند موته فقبل له فقال أحشى آية من كتاب الله وتلاها فانا أخشى أن يبدولي من
 الله ما لم أحسبه (وبداهم سيئات ما كسبوا) أي سيئات أعمالهم التي كسبوها أو سيئات
 كسبهم حين تعرض صفائف أعمالهم وكانت خافية عليهم أو عقاب ذلك (وحاق بهم) ونزل
 بهم وأحاط (ما كانوا يستهزئون) جزاء هزئهم (فأذا مس الانسان ضرر عاناهم اذا حولناه)
 أي أعطيناه تفضيلا لحوالي اذا أعطاك على غير جزاء (نعمة منا) ولا تنفعا لاهل الارض
 جواب اذا (قال إنما أوتيته على علم) هي أي سأعطاه لما في من فضل واستحقاق أو على
 علم مني بوجوه الكسب كما قال قارون على علم مني وانما ذكر انصهر في أرضه ونحوه والنعمة
 نظرا الى المعنى لان قوله نعمة مناشيا من النعمة وقسمانها وقيل ما في انما موصولة لا كافة
 فيرجع الضمير اليها أي ان الذي أوتيته على علم (بل هي فتنة) انكار له كما قال ما حولناك
 من النعمة لما تقول بل هي فتنة أي ابتلاء وامتحان لك أن تشكر أم تكفر ولما كان الخبر مؤثرا
 أعني فتنة ساغ تأييد المبتدأ لاجله وقرئ بل هو فتنة على وفق انما أوتيته (ولكن أكثرهم
 لا يعلمون) أي فتنه والسبب في عطف هذه الآية بالفاء وعطف هذه الآية بالفاء
 بالواو أن هذه وقعت سببية من تولد واذا ذكر الله وحده اشتمرت في معنى الاستبشار
 من ذكر الله ويستبشرون بذكر الآلهة فاذا همس أحدهم بذكر الله في معنى الاستبشار
 دون من استبشروا بذكره وما بينهما من الاتي غير منسب الى الاستبشار أن

يؤكدها المعترض بينه وبينه قلت ما في الاعتراض من دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم ربه
 بأمر من الله وقوله أنت تحكم بين عبادك ثم ما عقبه من الوعيد العظيم تأكيداً لانكار
 اشتزازهم واستبشارهم ورجوعهم إلى الله في الشدة ائذ دون آلهتهم كأنه قيل قل يا رب
 لا تحكم بيني وبين هؤلاء الذين يجترئون عليك مثل هذه الجراءة إلا أنت وقوله ولو أن
 للذين ظلموا متناول لهم ولكل ظالم أن جعل عاماً أو أياهم خاصة إن غنيتهم به كأنه قيل ولو أن
 هؤلاء الظالمين ما في الأرض جميعاً ومثله معه لا فتدوا به حين حكم عليهم بسوء العذاب
 وأما الآية الأولى فلم تقع مسببة وما هي إلا جملة ناسبت جملة قبلها فمطقت عليها بالواو نحو قام
 زيد وقعد عمرو وبيان وقوعها مسببة أنك تقول زيد يؤمن بالله فإذا مسه ضر التجأ إليه فهذا
 تسبب ظاهر ثم تقول زيد كافر بالله فإذا مسه ضر التجأ إليه فقبى بالفاء مجيئاً بهائمة كأن
 الكافر حين التجأ إلى الله التجأ المؤمن إليه مقيم كفره مقام الإيمان في جعله سبباً في الاتجاء
 (قد قلنا) هذه المقالة وهي قوله إنما أوتيته على علم (الدين من قبلهم) أي قارون وقومه
 حيث قال إنما أوتيته على علم عندي وقومه راضون بها فكانهم قالوها ويجوز أن يكون في
 الأمم الحالية آخرون قائلون مثلها (فأغنى عنهم ما كانوا يكسبون) من متاع الدنيا
 وما يجمعون منها (فأصابهم سيأت ما كسبوا) أي جزاء سيئات كسبهم أو سمى جزاء
 السيئة سيئة للآزدواج كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها (والذين ظلموا) كفروا (من هؤلاء)
 أي من مشركي قومك (سيصيبهم سيأت ما كسبوا) أي سيصيبهم مثل ما أصاب
 أولئك فقتل صناديدهم بيد روح بس عنهم الرزق ففقطوا سبع سنين (وما هم بمعجزين)
 بفائتين من عذاب الله ثم بسط لهم فطروا سبع سنين فقيل لهم (أولم يعلموا أن الله يسط
 الرزق لمن يشاء ويمسك) رقيق وسيل يجعله على قدر القوت (أن في ذلك لآيات لقوم
 يؤمنون) بانه لا قابض ولا باسط إلا الله عز وجل (وليعبادي الدين) وبسكون الباء
 بصرى وجرزة وعلى (أسرفوا على أنفسهم) جنوا عليها بالأسراف في المعاصي والغلو فيها
 (لا تقنطوا) لا تيأسوا وبكسر النون على وبصرى (من رحمة الله أن الله يغفر الذنوب جميعاً)
 بالمفوع عنها لا الشرك وفي قراءة النبي عليه السلام يغفر الذنوب جميعاً ولا يبالى ونظير نفى
 الباء لا تنفي الخوف في قوله ولا يخاف عقباها قبل نزلت في وحشى قاتل حمزة رضي الله عنه
 وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحب أن يلقى الدنيا وما فيها بهذه الآية (انه هو الغفور)
 بستر عظام الذنوب (الرحيم) بكشف نظام الكروب (وأنيبوا إلى ربكم) وتوبوا
 إليه (وأسلموا له) وأخلصوا له العمل (من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون) أن لم
 تتوبوا قبل نزول العقاب (واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم) مثل قوله الذين يستمعون
 القول فيتبعون أحسنه وقوله (من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون) أي
 يتجفؤكم وأنتم غافلون كما كنتم لا تحشون شيئاً لفرط غفلتكم (أن تقول) لئلا تقول
 (أنك أنكرت) لأن المراد بها بعض الأنفس وهي نفس الكافر ويجوز أن يراد نفس

مقيزة من الانفس اما بلجاج في الكفر شديد أو بعذاب عظيم ويجوز ان يراد التكثير
(يا حسرتي) الالف بدل من ياء المتكلم وقرئ يا حسرتي على الاصل ويا حسرتاي على الجمع
بين العوض والمعووض منه (على ما فرطت) قصرت وما مصدرية مثلها في عمار حبت
(في جنب الله) في امر الله أو في طاعة الله أو في ذاته وفي حرف عبد الله في ذكر الله والجنب
الجانب يقال أنا في جنب فلان وجانبه وناحيته وفلان بين الجانب والجنب ثم قالوا فرط في
جنبه وفي جانبه يريدون في حقه وهذا من باب الكناية لانك اذا أثبت الامر في مكان
الرجل وحيزه فقد أثبتته فيه ومنه الحديث من الشرك الخفي أن يصلي الرجل لمكان الرجل
أي لاجله وقال الزجاج معناه فرط في طريق الله وهو توحيد الله والاقرار بنبوة محمد صلى الله
عليه وسلم (وان كنت لمن الساخرين) المستهزئين قال قتادة لم يكفه ان ضئيع طاعة الله حتى
سخر من أهلها ومحل وان كنت النصب على الحال كأنه قال فرطت وأنا ساخر أي فرطت في
حال سخريتي (أوتقول لو أن الله هداني) أي أعطاني الهداية (لكنت من المتقين) من
الذين يتقون الشرك قال الشيخ الامام أبو منصور رحمه الله تعالى هذا الكافر أعرف
بهديته الله من المعتزلة وكذا أولئك الكفرة الذين قالوا لا تباعهم لو هدانا الله لهديناكم
يقولون لو وقفنا الله للهداية وأعطانا الهدى لدعوناكم اليه ولكن علم منا اختيار الضلالة
والغواية فخذلنا ولم يوقفنا والمعتزلة يقولون بل هداهم وأعطانهم التوفيق لكنهم لم يهتدوا
والحاصل ان عند الله لطفًا من أعطى ذلك اهتدى وهو التوفيق والعصمة ومن لم يعطه ضل
وغوى وكان استجابته العذاب وتضييعه الحق بعدما يمكن من تحصيله لذلك (أوتقول حين
تري العذاب لو أن لي كرة) رجعة الى الدنيا (فأكون من المحسنين) من الموحدين
(بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين) بلى رد من الله عليه
كأنه يقول بلى قد جاءتك آياتي وبينت لك الهداية من الغواية وسبيل الحق من الباطل
ومكنتك من اختيار الهداية على الغواية واختيار الحق على الباطل ولكن تركت ذلك
وصعبته واستكبرت عن قبوله وآثرت الضلالة على الهدى واشتغلت بضد ما أمرت به
فإنما جاء التضييع من قبلك فلا عذر لك وبلى جواب لنفي تقديرى لأن ألمي لو أن الله هداني
ما هديت وإنما لم يقرن الجواب به لانه لا بد من حكاية أقوال النفس على ترتيبها ثم الجواب
من بينها عما اقتضى الجواب (ويوم القيامة ترى الدين كذبوا على الله) وصفوه بما لا يجوز
عليه من اضافة الشريك والولد اليه ونفي الصفات عنه (وجوههم) مبتدأ (مسودة)
حبر والجملة في محل النصب على الحال ان كان ترى من رؤية البصر وان كان من رؤية القلب
ففعول ثان (أليس في جهنم مثوى) منزل (للكافرين) هو إشارة الى أمر الله بترك
(ويضي الله) وينجي روح (لدين اتقوا) من الشرك (بمقازتهم) بمقازتهم (ولكن كننا
اذا أفلح به وظفر بمراذه منه وتغلب المقازة) لا يمسههم (ولم ينجسهم) (ولم ينجسهم)
كأنه قيل وما مقازتهم فقيل لا يمسهم السوء أي ينجسهم بنفي (ولم ينجسهم) أي لا يمس

أبدانهم أذى ولا قلوبهم خزي أو بسبب منجاتهم من قوله تعالى فلا تحسبنهم مغفارة من العذاب
 أى بمغفارة منه لأن البهامة من أعظم الملاح وسبب منجاتهم العمل الصالح ولهذا فسر ابن عباس
 رضى الله عنهما المغفارة بالأعمال الحسنة ويجوز بسبب فلاحهم لأن العمل الصالح سبب
 الفلاح وهو دخول الجنة ويجوز أن يسمى العمل الصالح فى نفسه مغفارة لأنه سببها ولا محل
 للإيمسهم على التفسير الأول لأنه كلام مستأنف ومحل النصيب على الحال على الثانى بمغفاراتهم
 كوفى غير حفص (الله خالق كل شىء) رد على المعتزلة والثنوية (وهو على كل شىء وكيل)
 حافظ (له مقاليد السموات والأرض) أى هو مالك أمرها وحافظها وهو من باب الكناية
 لأن حافظ الخزان ومدير أمرها هو الذى يملك مقاليدها ومنه قولهم فلان ألقى إليه
 مقاليد الملك وهى المفاتيح واحد هامقليد وقيل لا واحد لها من لفظها والكلمة أصلها
 فارسية (والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون) هو متصل بقوله وينهى الله
 الدين اتقوا أى ينهى الله المتقين بمغفاراتهم والذين كفروا هم الخاسرون واعتراض بينهما بأنه
 خالق كل شىء فهو مهين عليه فلا يحق عليه شىء من أعمال المكلفين فيها وما يجوزون عليها
 أو بما يليه على أن كل شىء فى السموات والأرض فإله خالقه وخالق بابه والدين كفروا
 وجمعوا أن يكون الأمر كذلك أولئك هم الخاسرون وقيل سأل عثمان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عن تفسير قوله له مقاليد السموات والأرض فقال يا عثمان ما سألنى عنها أحد قبلك
 تفسيرها لا إله الا الله والله أكبر وسبحان الله وبحمده وأسأستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله
 هو الأول والآخروالظاهر والباطن بيده الخير يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير وتأويله
 على عهد الله هذه الكلمات بوحدها ويمجد وهى مفاتيح خيرات السموات والأرض من
 تكلم بها من المتقين أصابه والدين كفروا بآيات الله وكلمات توحيده وتمجيده أولئك هم
 الخاسرون (قل) لمن دعاك الى دين آباءك (أفغير الله تأمرونى أعبد) تأمرونى مكى
 تأمرونى على الأصل شامى تأمرونى مدنى وانتصب أفغير الله بأعبد وتأمرونى اعتراض
 ومعناه أفغير الله أعبد بأمركم بعده هذا البيان (أيها الجاهلون) بتوحيد الله (ولقد
 أوحى اليك وإلى الذين من قبلك) من الأنبياء عليهم السلام (لئن أشركت ليحبطن عملك)
 الذى علمت قبل الشرك (ولتكونن من الخاسرين) وإنما قال لئن أشركت على التوحيد
 والموحى اليهم جماعة لأن معناه أوحى اليك لئن أشركت ليحبطن عملك وإلى الدين من قبلك
 مثله واللام الأولى موطنه للقسم المحذوف والثانية لام الخواب وهذا الجواب سادس
 الجوابين أعنى جوابى القسم والشرط وإنما صح هذا الكلام مع علمه تعالى بأن رسوله
 لا يشركون لأن الخطاب للنبي عليه السلام والمراد به غيره ولأنه على سبيل القرض والمحالات
 يصح فرضها وقيل لئن طالعت غيرى فى السر ليحبطن ما بينى وبينك من السر (بل الله
 قاسم) رد لما أمر به من عبادة آلهتهم لأنه قال لا تعبدوا ما أمروك بعبادته بل ان عبادت
 الله شرط وجعل تقديم المفعول عوضا عنه (وكن من الشاكرين) على

ما أنعم به عليك من أن جعلك سيد ولد آدم (وما قدروا الله حق قدره) وما عظموه حق
 عظمتهم اذ دعوك الى عبادة غيره ولما كان العظم من الاشياء اذا عرفه الانسان حق
 معرفته وقدره في نفسه حق تقديره عظمه حق تعظيمه قيل وما قدروا الله حق قدره ثم
 نبههم على عظمتهم وجلالة شأنه على طريقة التخييل فقال (والارض جميعا قبضته يوم القيامة
 والسموات مطويات بيمينه) والمراد بهذا الكلام اذا اخذته كما هو بحملته ومجموعه تصوير
 عظمتهم والتوقيف على كنه جلالة لا غير من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين الى جهة حقيقة
 أوجهة مجاز والمراد بالارض الارضون السبع يشهد لذلك قوله جميعا وقوله والسموات ولان
 الموضع موضع تعظيم فهو مقتض للبالغة والارض مبتدأ وقبضته الخبر وجميعا منصوب على
 الحال أي والارض اذا كانت مجتمعة قبضته يوم القيامة والقبضة المرة من القبض والقبضة
 المقدار المقبوض بالكف ويقال اعطني قبضة من كذا تريد معنى القبضة تسمية بالمصدر
 وكلا المعنيين محتمل والمعنى والارضون جميعا قبضته أي ذوات قبضته يقبضهن قبضة واحدة
 يعني ان الارضين مع عظمهن وبسطهن لا يبلغن الا قبضة واحدة من قبضاته كانه يقبضها
 قبضة بكف واحدة كما تقول 'لحزورا كلة لقمان أي لا يفي الا باكلة فذة من أكلاته واذا
 أريد معنى القبضة فظاهر لان المعنى ان الارضين بحملتها مقدار ما يقبضه بكف واحدة
 والمطويات من الطي الذي هو صد التشر كما قال يوم نطوى السماء كطي السجل للكتب
 وعادة طوى السجل أن يطويه بيمينه وقيل قبضته ملكه بلام مدافع ولا منازع و بيمينه
 بقدرته وقيل مطويات بيمينه مقتنيات بقسمه لانه أقسم أن يقبضها (سبحانه وتعالى عما
 يشركون) ما أبعد من هذه قدرته وعظمتهم وما أعلاه عما يضاف اليه من الشركاء (وتفخ
 في الصور فصعق) مات (من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله) أي جبريل
 وميكائيل واسرافيل وملك الموت وقيل هم حملة العرش أو رضوان والخور العين ومالك
 والزبانية (ثم نفخ فيه أخرى) هي في محل الرفع لان المعنى ونفخ في الصور نفخة واحدة ثم
 نفخ فيه نفخة أخرى وانما حذفت لدلالة أخرى عليها وليكونها معلومة بذكرها في غير
 مكان (فاذا هم قيام ينظرون) يقبلون أبصارهم في الجهات بطرالمبهوت اذا فاجأه خطب
 أو ينظرون أمر الله فيهم ودلت الآية على أن النفخة اثنتان الاولى للموت والثانية للبعث
 والجمهور على أنها ثلاث الاولى للفرع كما قال ونفخ في الصور ففرع والثانية للموت والثالثة
 للاعادة (وأشرق الارض) أصاءت (بنور بها) أي بعدله بطريق الاستعارة يقال
 للملك العادل أشرق الاتفاق بعدك وأصاءت الدنيا بقسطك كما يقال أظلمت الدنيا بحجور
 فلان وقال عليه الصلاة والسلام الظلم ظلمات يوم القيامة واصافة النور للنور تعبير عنها
 حيث ينشر فيها عدله وينعش فيها موازين تسطه ويحكم بها بين سلام ولا ترى أزيين
 البقاع من العدل ولا اعمره فمنه وقال الامام ابو بصير رحمه الله يجوز ان يحاق الله نورا
 فينور به ارض الموقف واصافته اليه تعاني للتخصيص كما ثبت الله واثقة الله (ووضع الكتاب)

أى الأعمال ولكنه اكنفى باسم الجنس او اللوح المحفوظ (وحى بالنبيين) ليسألم
ر بهم عن تبليغ الرسالة وما اجابهم قومهم (والشهداء) الحفظة وقيل هم الابرار فى كل
زمان يشهدون على اهل ذلك الزمان (وقضى بينهم) بين العباد (بالحق) بالعدل
(وهم لا يظلمون) ختم الآية بنفى الظلم كما افتتحها باثبات العدل (ووفيت كل نفس ما عملت)
أى جزاءه (وهو أعلم بما يفعلون) من غير كتاب ولا شاهد وقيل هذه الآية تفسر قوله
وهم لا يظلمون أى ووفيت كل نفس ما عملت من خير وشر لا يزداد فى شر ولا ينقص من خير
(وسيق الذين كفروا الى جهنم) سوقا عنيفا كما يفعل بالاسارى والخارجين على السلطان
اذا سيقوا الى حبس أو قتل (زمرا) حال أى أفواجا متفرقة بعضها فى أثر بعض (حتى
اذا جاؤوها فتحت) بالضعيف فيما كوفى (أبوابها) وهى سبعة (وقال لهم خزنتها) أى
حفظة جهنم وهم الملائكة الموكلون بتعذيب أهلها (ألم يأتكم رسل منكم) من بنى آدم
(يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا) أى وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار
لا يوم القيامة (قالوا بلى) آتونا وتلوا علينا (ولكن حق كلمة العذاب على الكافرين)
أى ولكن وجبت علينا كلمة الله لا ملأنا جهنم بسوء أعمالنا كما قالوا غلبت علينا
شقتنا وكنا قوم ضالين فذكر وأعملهم الموجب لكلمة العذاب وهو الكفر والضلال
(قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها) حال مقدرة أى مقدرين الخلود (فبئس مثوى
المتكبرين) اللام فيه للجنس لأن مثوى المتكبرين فاعل بئس وبئس فاعلها اسم معرف
بلام الجنس أو مضاف الى مثله والمخصوص بالذم محذوف تقديره فبئس مثوى المتكبرين
جهنم (وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا) المراد سوق مرا كبهم لانه لا يذهب بهم
الاراكيب الى دار الكرامة والرضوان كما يفعل بمن يكرم ويشرف من الوافدين على بعض
الملوك (حتى اذا جاؤوها) هى التى تحكى بعدها الجمل والجملة المحكية بعدها هى الشرطية الا ان
جزاءها محذوف وانما حذف لانه فى صفة ثواب أهل الجنة فدل بمحذوفه على انه شئ لا يحيط
به الوصف وقال الزجاج تقديره حتى اذا جاؤوها (وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم
طيبتم فادخلوها خالدين) دخلوها فحذف دخولها لان فى الكلام دليلا عليه وقال قوم حتى
اذا جاؤوها جاؤوها وفتحت أبوابها فعندهم جاؤوها محذوف والمعنى حتى اذا جاؤوها وقع محيئهم مع فتح
أبوابها وقيل أبواب جهنم لا تفتح الا عند دخول أهلها فيها وأما أبواب الجنة فتقدم فتحها لقوله
تعالى جنات عدن مفتحة لهم الابواب فلذلك جىء بالواو وكأنه قال حتى اذا جاؤوها وقد فتحت
أبوابها طيبتم من دنس المعاصى وطهرتم من خبث الخطايا وقال الزجاج أى كنتم طيبين فى
الدنيا ولم تكونوا خبيثين أى لم تكونوا أصحاب خبائث وقال ابن عباس طاب لكم المقام
بوجع من خبز الجنة مسليا عن الطيب الطهارة لانه دار الطيبين ومثوى الطاهرين قد
طهرهم الله من كل دنس ربه يبارك وتعالى لا يدخلها الا مناسبا لها موصوف بصفتها
(وأورثنا)

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

(حم) وما بعده بالامالة حمزة وعلى وخلف ويحيى وحجاء وبين الفتح والكسر مدني وغيرهم بالتفخيم وعن ابن عباس انه اسم الله الاعظم (تنزيل الكتاب) أي هذا تنزيل الكتاب (من الله العزيز) أي المنيع بسلطانه عن أن يتقول عليه متقول (العليم) بمن صدق به وكذب فهو تهديد للمشركين وبشارة للمؤمنين (غافر الذنب) سائر ذنب المؤمنين (وقابل التوب) قابل توبة الراجعين (شديد العقاب) على المخالفين (ذی الطول) ذی الفضل على العارفين أو ذی الغنى عن الكل وعن ابن عباس غافر الذنب وقابل التوب لمن قال لا اله الا الله شديد العقاب لمن لا يقول لا اله الا الله والتوب والتوب والاولب أخوات في معنى الرجوع والطول الفی والفضل فان قلت كيف احتلفت هذه الصلغة تتركها وتنكيرا والموصوف معرفة قلت أما غافر الذنب وقابل التوب فمرفتان لانه لم يرد بهما حدوث الفعلين حتى يكونا في تقدير الانفصال فتكون اضافتهما غير حقيقية وانما أريد ثبوت ذلك ودوامه وأما شديد العقاب فهو في تقدير شديده عقابه فتكون نكرة فقيل هو بدل وقيل لما وجدت هذه النكرة بين هذه المعارف آذنت بان كلها أبدال غير أوصاف وادخلوا في وقابل التوب تنكئة وهي افادة الجمع للذنب النائب بين رحمتين بين أركانها له طاعة من الطاعات وان يجعلها محاة الذنوب كان لم يذم كالماء في الدابة وثقوبه وروى ان عمر رضي الله عنه افتقد رجلا نابأس شديد من شره فقتله فبقيت هذه الشراب فقال عمر لكانبه اكتب من عمر الى فلان كذا كذا اي ان الله الذي لا اله الا

هو بسم الله الرحمن الرحيم حم الى قوله اليه المصير وختم الكتاب قال لرسوله لا تدفعه اليه
حتى تجده صاحبا ثم امر من عنده بالدعاء له بالتوبة فلما آتته الصحيفة جعل يقرأها ويقول
قد وعدني الله أن يغفر لي وحذرنى عقابه فلم يبرح يرددوها حتى نكس ثم نزع فاحسن النزوع
وحسنت توبته فلما بلغ عمر أمره قال هكذا فاصنعوا اذ رأيتم أخاكم قد زل زلة فسد دونه
ووقفوه وادعوا لله أن يتوب عليه ولا تكونوا أعوانا للشياطين عليه (لا إله الا هو) صفة
أيضا الذي الطول ويجوز أن يكون مستأثرا (اليه المصير) المرجع (ما يجادل في آيات الله
الا الذين كفروا) ما يخاصم فيها بالكذب بها والانكار لها وقد دل على ذلك في قوله
وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاما الجدل فيها لا يوضح ملتبسها وحل مشكلها
واستباط معانيها ورد أهل الزيغ بها فاعظم جهاد في سبيل الله (ولا يغرك قلبهم في
البلاد) بالتجارات المافقة والمكاسب المربحة سالمين غانمين فان عاقبة أمرهم الى العذاب
ثم بين كيف ذلك فاعلم ان الأمم الذين كذمت قبلهم أهلكت فقال (كذبت قبلهم قوم
نوح) نوحا (والاحزاب) أي الذين تحزبوا على الرسل وناصروهم وهم عاد وثمود وقوم
لوط وغيرهم (من بعدهم) من بعد قوم نوح (وهت كل أمة) من هذه الأمم التي هي
قوم نوح والاحزاب (برسولهم ليأخذوه) ليتمكنوا منه فيقتلوه والاخذ الاسير (وجادلوا
الباطل) بالكفر (ليدحضوا به الحق) ليطلبوا به الايمان (فأخذتهم) مظهر مكي
وحفص يعني أنهم قصدوا أخذه فجعلت جزاءهم على ارادة أخذ الرسل ان أخذتهم فعاقبتهم
(فكيف كان عقاب) وبالياء يعقوب أي فانكم تمرون على بلادهم فتعاينون أثر ذلك
وهذا تقرير فيه معنى التعجيب (وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا) كلمات
ربك مدني وشأي (أنهم أصحاب النار) في محل الرفع بدل من كلمة ربك أي مثل ذلك
الوجوب وجب على الكفرة كونهم من أصحاب النار ومعناه كما وجب اهلاكم في الدنيا
بالعذاب المستأصل كذلك وجب اهلاكم بعذاب النار في الآخرة اوى محل النصب
بمحذوف لام التعليل وايصال الفعل والذين كفروا قرين ومعناه كما وجب اهلاك أولئك الأمم
كذلك وجب اهلاك هؤلاء لان علة واحدة تجمعهم انهم من أصحاب النار ويلزم الوقف
على الدار لانه لو وصل لصار (الذين يحملون العرش ومن حوله) يعني حامل العرش
واحدون مائة وثمانون ملكا (والذين يمشون وراءهم) يعني حامل العرش ومن حوله
ان حملة العرش أرجاهم في الارض السفلى ورؤسهم قد خرقت العرش وهم خشوع
لا يرفعون طرفهم وفي الحديث ان الله تعالى أمر جميع الملائكة أن يغدوا ويروحوا بالسلام
على حملة العرش تفضيلا لهم على سائر الملائكة وقيل حول العرش سبعون ألف صف من
الملائكة يطوفون به مهالين مكبرين ومن وراءهم سبعون ألف صف من الملائكة قيام قد
وضعوا أيديهم على عواتقهم يهللون ويكبرون ومن وراءهم مائة ألف صف قد وضعوا
الايمان على الشمايل ما منهم أحد الا وهو يسبح بما لا يسبح به الا آخر (يسبحون) خبر

المبتدأ وهو الذين (بحمد ربهم) أي مع حمد الله اذ الباعث دل على ان تسبيحهم بالحمد لله
(ويؤمنون به) وقائده مع علمنا بان جملة العرش ومن حوله من الملائكة الذين يسبحون
بحمده مؤمنون اظهر شرف الايمان وفضله والترغيب فيه كما وصف الانبياء في غير موضع
بالصلاح لذلك وكما عقب اعمال الخير بقوله ثم كان من الذين آمنوا قاطبان بذلك فضل الايمان
وقدر وعي التناسب في قوله ويؤمنون به (ويستغفرون للذين آمنوا) كانه قيل ويؤمنون
به ويستغفرون لمن في مثل حالهم وفيه دليل على ان الاشتراك في الايمان يجب ان يكون
ادعى شيء الى النصيحة والشفقة وان تباعدت الاجناس والاما كن (ربنا) أي يقولون
ربنا وهذا المحذوف حال (وسعت كل شيء رحمة وعلما) والرحمة والعلم هما اللذان وسعا
كل شيء في المعنى اذ الاصل وسع كل شيء رحمتك وعلمتك ولكن ازيل الكلام عن أصله بان
أسند الفعل الى صاحب الرحمة والعلم وأخرج المنصويين على التمييز مبالغة في وصفه بالرحمة
والعلم (فاغفر للذين تابوا) أي للذين علمت منهم التوبة لتناسب ذكر الرحمة والعلم
(واتبعوا سبيلك) أي طريق الهدى الذي دعوت اليه (وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم
جنان عدن النى وعدتهم ومن صلح من آبائهم) من في موضع نصب عطف على هم في
وادخلهم أوفى وعدتهم والمعنى وعدتهم ووعدت من صلح من آبائهم (وأزواجهم وذرياتهم
انك أنت العزيز الحكيم) أي الملك الذي لا يغلب وأنت مع ملكك وعزتك لا تفعل شيئا
خاليا عن الحكمة وموجب حكمتك ان تنفي بوعدهك (وقهم السيات) أي جزاء السيات
وهو عذاب النار (ومن تنقي السيات يومئذ فقد رحمته وذلك) أي رفع العذاب (هو
الفوز العظيم ان الذين كفروا ينادون) أي يوم القيامة اذ ادخلوا النار ومقتوا أنفسهم
فيناديهم خزنة النار (لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم) أي لمقت الله أنفسكم أكبر
من مقتكم أنفسكم فاستغنى بذكرها مرة والمقت أشد البغض وانتصاب (اذ تدعون الى
الايمان) بالمقت الاول عند الزمخشري والمعنى انه يقال لهم يوم القيامة كان الله يمقت
انتسكم الامارة بالسوء والكفر حين كان الانبياء يدعونكم الى الايمان فتأبون قبوله
وتختارون عليه الكفر أشد مما تمقتون من اليوم وأنتم في النار اذ اوقعتم فيها اتباعكم هواهم
وقيل معناه لمقت الله اياكم الآن أكبر من مقت بعضكم لبعض كقوله ويوم القيامة يكفر
بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا واذ تدعون تعليل وقال جامع العلوم وغيره اذ منصوب
بفعل مضمر دل عليه لمقت الله أي يمقتهم الله حين دعوا الى الايمان فكفروا ولا ينتصب
بالمقت الاول لان قوله لمقت الله مبتدأ وهو مصدر وخبره أكبر من مقتكم أنفسكم فلا يعمل
في اذ تدعون لان المصدر اذا أخبر عنه لم يجز أن يتعلق به شيء يكون في صلته لأن لا شيء
عنه يؤذن بتأمله وما يتعلق به يؤذن بنقصانه ولا بالتأني لاختلاف الزمان في مقتوا
أنفسهم في النار وقد دعوا الى الايمان في الدنيا (فتكفرون) فسمعون على الكفر
(قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين) أي امانتين وأحييتنا اثنتين وحياتين وأرأى

بالاماتين خلقهم أمواتا أولا واماتهم عند انقضاء آجالهم وصح ان يسمى خلقهم أمواتا امانة
 كما صح ان يقال سبحانه من صغر جسم البعوضة وكبر جسم الفيل وليس ثمة ثقل من كبر الى صغر
 ولا من صغر الى كبر والسبب فيه ان الصغر والكبر جائزان على المصنوع الواحد فاذا اختار
 الصانع احدا للجائز قد صرف المصنوع عن الجائز الاخر فجعل صغره عنه كنهه منه
 وبالا حياءتين الاحياء الاولى في الدنيا والا حياءة الثانية البعث ويدل عليه قوله وكنتم أمواتا
 فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وقيل الموتة الاولى في الدنيا والثانية في القبر بعد الاحياء
 للسؤال والاحياء الاول احياؤه في القبر بعد موته للسؤال والثاني البعث (فاعترفنا بذنوبنا)
 لما رأوا الاماتة والاحياء قد تكررا عليهم علموا أن الله قادر على الاعادة كما هو قادر على
 الانشاء فاعترفوا بذنوبهم التي اقترفوها من انكار البعث وما تبعه من معاصيهم (فهل الى
 خروج) من النار أى الى نوع من الخروج سريع أو بطى لتخلص (من سبيل) قط
 أم اليأس واقع دون ذلك فلا خروج ولا سبيل اليه وهذا كلام من غلب عليه اليأس وانما
 يقولون ذلك تحيرا ولهذا اجاب الجواب على حسب ذلك وهو قوله (ذلكم بانه اذا دعى الله وحده
 كفرتم وان يشرك به تؤمنوا) أى ذلكم الذى أتم فيه وان لا سبيل لكم الى خروج قط بسبب
 كفركم بتوحيد الله وإيمانكم بالاشراك به (فالحكم لله) حيث حكم عليكم بالعذاب السرمد
 (العلی) شأنه فلا يرد قضاءه (الكبير) العظيم سلطانه فلا يحد جزاؤه وقيل كأن الضرورية
 أخذوا قولهم لا حكم الا لله من هذا وقال قتادة لما خرج أهل حروراء قال على رضى الله عنه
 من هؤلاء قبل المحكمون أى يقولون لا حكم الا لله فقال على رضى الله عنه كئمة حق أريد
 بها باطل (هو الذى يريك آياته) من الريح والسحاب والرعد والبرق والصواعق ونحوها
 (وينزل السحاب) وبالتخفيف مكي وبصرى (رزقا) مطرا لأنه سبب الرزق
 (وما يتدكر الا من ينيب) وما يتعظ وما يعتبر بآيات الله الا من يتوب من الشرك ويرجع
 الى الله فان المعاند لا يتدكر ولا يتعظ ثم قال للنبيين (فادعوا الله) فاعبدوه (مخلصين
 له الدين) من الشرك (ولو كره الكافرون) وان غاظ ذلك أعداءكم ممن ليس على دينكم
 (رفيع الدرجات ذو العرش يلقى الروح) ثلاثة أحبار لقوله هو مرتبة على قوله الذى يريك
 أو اخبار مبتدأ محذوف ومعنى رفيع الدرجات رافع السموات بعضها فوق بعض أو رافع
 رتبه شريف لا تدرى لا تأري رافع منازلهم فى الجنة وذو العرش مالك عرشه الذى فوق
 السموات حلقته مظهرها إذا تشبهت بظهارها طمته مع استغنائه فى ملكته والروح جبريل
 عليه السلام أو الوحي الذى تحيا به القلوب (من أمره) من أجل أمره أو بأمره (على
 من يشاء من عباده لينذر) أى الله أو الملقى عليه وهو النبي عليه السلام ويدل عليه قراءة
 يعقوب لتنذر (يوم التلاق) يوم القيامة لانه يلتقى فيه أهل السماء وأهل الارض والاولون
 والاخرون التلاقى مكي ويعقوب (يوم هم بارزون) ظاهرون لا يسترهم شيء من جبل
 أو كنه أو بناء (لا يخفى على الله منهم شيء) أى من أعمالهم وأحوالهم (لمن الملك اليوم)

أى بقول الله تعالى ذلك حين لا أحد يجيبه ثم يجيب نفسه بقوله (لله الواحد القهار) أى
 الذى قهر الخلق بالموت وينتصب اليوم بدلول من أى لمن ثبت الملك فى هذا اليوم وقيل
 ينادى مناد فيقول لمن الملك اليوم فيجيبه أهل المحشر لله الواحد القهار (اليوم تحزى كل
 نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب) لما قرأ ان الملك لله وحده فى ذلك
 اليوم عدد نتائج ذلك وهى ان كل نفس تحزى بما كسبت عملت فى الدنيا من خير وشر وان
 الظلم مأمون منه لانه ليس بظلام للعبيد وان الحساب لا يبطى لانه لا يشغله حساب عن
 حساب فيحاسب الخلق كله فى وقت واحد وهو أسرع الحاسبين (وأأنذهم يوم الآزفة)
 أى القيامة سميت بها لازوفها أى لقرها ويبدل من يوم الآزفة (اذالقلوب لدى الحناجر)
 أى التراقى يعنى ترتفع قلوبهم عن مفارها فتلصق بحناجرهم فلا هى تخرج فيموتوا ولا ترجع
 الى مواضعها فيتنفسوا ويتروحوا (كاطمين) ممسكين بحناجرهم من كظم القربة شد
 رأسها وهو حال من القلوب محمول على أصحابها وانما جمع السكاظم جمع السلامة لانه وصفها
 بالسكظم الذى هو من أفعال العقلاء (ماللظالمين) الكافرين (من حميم) محب مشفق
 (ولاشفيع يطاع) أى يشفع وهو مجاز عن الطاعة لان الطاعة حقيقة لا تكون الا لمن فوقك
 والمراد نفي الشفاعة والطاعة كما فى قوله * ولا ترى الضب بها ينبحر * يريد به نفي الضب
 وابجحاره وان احقل اللفظ انتفاء الطاعة دون الشفاعة فمن الحسن والله ما يكون لهم شفيع
 البتة (يعلم خائنة الاعين) مصدر بمعنى الخيانة كالعافية بمعنى المعافاة والمراد استراق
 النظر الى ما لا يحل (وما تخفى الصدور) وما تسره من أمانة وخيانة وقيل هو أن ينظر الى
 أجنبية بشهوة مسارقة ثم يتفكر بقلبه فى جمالها ولا يعلم بنظرته وفكرته من يحضرته والله
 يعلم ذلك كله ويعلم خائنة الاعين خبر من أخباره هو فى قوله هو الذى يرىكم آياته مثل يلقى
 الروح ولكن يلقى الروح قد علل بقوله لينذر يوم التلاق ثم استطرذ ذكر أحوال يوم التلاق
 الى قوله ولا شفيع يطاع فبعد ذلك عن أحواله (والله يقضى بالحق) أى والذى هذه
 صفاته لا يحكم الا بالعدل (والذين يدعون من دونه لا يقضون بشئ) وآلهتهم لا يقضون
 بشئ وهذا تمهيد لهم لان ما لا يوصف بالقدرة لا يقال فيه يقضى أولا يقضى تدعور نافع (ان
 الله هو السميع البصير) تقرير لقوله يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور ووعد لهم بأنه
 يسمع ما يقولون ويبصر ما يعملون وأنه يعاقبهم عليه وتعرض عما يدعون من دونه وانها
 لا تسمع ولا تبصر (أولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من
 قبلهم) أى آخر أمر الذين كذبوا الرسل من قبلهم (كانوا هم أشد منهم قوة) هم فصل
 وحقه ان يقع بين معرفتين الا أن أشد منهم ضارع المعرفة فى انه لا تدخله الاعيان (انهم
 مجراه منكم شامى) (وآثارا فى الارض) أى حصوبا وقصورا (نأخذهم انهم)
 عاقبهم بسبب ذنوبهم (وما كان لهم من الله من وفاق) ولم يكن لهم شئ يتقون به من عذاب
 الله (ذلك بانهم) أى الاخذ بسبب انهم (كانت تأنيبهم من ان فكفروا بما أخذهم

الله انه قوى) قادر على كل شيء (شديد العقاب) اذا عاقب (ولقد ارسلنا موسى باياتنا)
 التسع (وسلطان مبين) وحجة ظاهرة (الى فرعون وهامان وقارون فقالوا) هو (ساحر
 كذاب) فسموا السلطان المبين سحرا وكذبا (فلما جاءهم بالحق) بالنبوة (من عندنا قالوا
 اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه) اى اعيدوا عليهم القتل كالذى كان أولا (واستحيوا نساءهم)
 للخدمة (وما كيد الكافرين الا فى ضلال) ضياع يعنى انهم باشر واقتلهم أولا فما غنى
 عنهم ونفذ قضاء الله باظهار من خافوه فما يغنى عنهم هذا القتل الثانى وكان فرعون قد كف
 عن قتل الولدان فلما بعث موسى عليه السلام واحس بانه قد وقع اعاده عليهم غيظا وظنا منه
 انه يصدهم بذلك عن مظاهره موسى عليه السلام وما علم ان كيدهم ضائع فى الكرتين جميعا
 (وقال فرعون) لملئ (ذرونى اقتل موسى) كان اذا هم يقتله كفوه بقواهم ليس بالذى
 تحافه وهو اقل من ذلك وما هو الا ساحر واذا قتلتها ادخلت الشبهة على الناس واعتقدوا انك
 عجزت عن معارضته بالحجة والطاهر ان فرعون قد استيقن انه نبي وان ما جاء به آيات وما هو
 بسحر وليسكن كان فيه حب وكان قتلا سفا كالدماء فى أهون شيء فكيف لا يقتل من احس
 بانه هو الذى يهدم ملكه ولكن كان يخاف ان هم يقتله ان يعاجل بالهلاك وقوله (وليدع
 ربه) شاهد صدق على فرط خوفه منه ومن دعوته ربه وكان قوله ذرونى اقتل موسى
 تمويه على قومه واياهما انهم هم الذين يكفونه وما كان يكفه الا ما فى نفسه من هول الفرع
 (انى اخاف) ان لم اقتله (ان يبدل دينكم) ان يغير ما اتم عليه وكانوا يعبدونه ويعبدون
 الاصنام (او ان يطهر) موسى (فى الارض الفساد) يضم الياء ونصب الدال مدنى
 وبصرى وحفص وغيرهم يفتح الياء ورفع الدال والاول اولى لموافقة يبدل والفساد فى
 الارض التقاتل والتهايج الذى يذهب معه الامن وتنتهطل المزارع والمكاسب والمعاش
 ويهلك الناس قتلا وضياعا كانه قال انى اخاف ان يفسد عليكم دينكم بدعوتكم الى دينه
 او يفسد عليكم دنياكم بما يطهر من الفتن بسببه وقرأ غير اهل الكوفة وأن ومعناه انى
 اخاف فساد دينكم ودنياكم معا (وقال موسى) لما سمع بما اجره فرعون من حديث
 قتله لقومه (انى عدت بربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب) وفى قوله
 وربكم بعث لهم على ان يقتدوا به فيعودوا بالله عياده ويعتصموا بالتوكل عليه اعتصامه
 وقال ربك تكبر اتهم الى استعاذته فرعون وغيره من الجبابرة وليكون على طريقة
 التعريض فيكرر أبغ وردانة كبر الاستكبار عن الاذعان للحق وهو أفصح استكبار
 وأدل على داء صاحبه وعلى فرط ظلمه وقال لا يؤمن بيوم الحساب لانه اذا اجتمع فى الرجل
 التكبر والتكذيب بالحرارة وقلة المبالاة بالعاقبة فقد استكمل أسباب القسوة والحرارة على
 الله وعباده ولم يترك عظمة الار تكبها وعذت ولدت اخوان وعنت بالادغام أبو عمرو
 وجزء وعلى (وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه) قيل كان قبطيا ابن عم لفرعون
 آمن موسى سرا ومن آل فرعون صفة لرجل وقيل كان اسرا ئيليا ومن آل فرعون صلة ليكنتم

أي يكتنم إيمانه من آل فرعون واسمه سمعان أوحيد أو خير بيل أو حزي بيل والظاهر
 الاول (أقتلون رجلاً أن يقول) لأن يقول وهذا انكار منه عظيم كأنه قيل أترتكبون
 الفعل الشنعاء التي هي قتل نفس محرمة ومالك علة في ارتكابها إلا كلمة الحق وهي قوله
 (ربي الله) وهو ريبكم أيضاً لربه وحده (وقد جاءكم) الجملة حال (بالبينات من ربكم)
 يعني أنه لم يحضر لتصحيح قوله بيينة واحدة ولكن بينات من عنده من نسب إليه الربوبية
 وهو استدراج لهم إلى الاعتراف به (وإن يك كاذباً فعليه كذبه وإن يك صادقاً يصيبكم بعض
 الذي يعدكم) احتج عليهم بطريق التقسيم فانه لا يخلو من أن يكون كاذباً أو صادقاً فإن يك
 كاذباً فعليه وبال كذبه ولا يخطئه وإن يك صادقاً يصيبكم بعض الذي يعدكم من العذاب
 ولم يقل كل الذي يعدكم مع انه وعده من نبي صادق القول مداراة لهم وسلوك الطريق الانصاف
 فجاء بما هو أقرب إلى تسليمهم له وليس فيه نفي أصالة الكل فكانه قال لهم أقل ما يكون في
 صدقه أن يصيبكم بعض ما يعدكم وهو العذاب العاجل وفي ذلك هلاككم وكان وعدهم
 عذاب الدنيا والآخرة وتقديم الكاذب على الصادق من هذا القبيل أيضاً وتفسير البعض
 بالكل مزيف (إن الله لا يهدي من هو مسرف) مجاوز للحد (كذاب) في ادعائه
 وهذا أيضاً من باب المجاملة والمعنى انه ان كان مسرفاً كذا ما حذله الله وأهلكه فتخلصون
 منه أولو كان مسرفاً كذا ما هداه الله بالنبوة ولما عصده بالبينات وقيل أو هم انه عي
 بالمسرف موسى وهو يعني به فرعون (يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين) عاين وهو حال
 منكم في لكم (في الأرض) في أرض مصر (فن ينصرنا من بأس الله أن جاءنا) يعني
 أن لكم ملك مصر وقد علمتم الناس وقهرتموهم فلا تفسدوا أنفسكم على أنفسكم
 ولا تعرضوا لئأس الله أي عدايه فانه لا طاقة لكم به أن جاءكم ولا يمنعكم منه أحد وقال
 ينصرنا وجاء بالآية منهم في القرابة وليعلمهم بأن الذي ينصهم به هو مساهم لهم فيه (قال
 فرعون ما أريكم إلا ما أرى) أي ما أشير عليكم رأيي إلا ما أرى من قتله يعني لا أستصوب
 الا قتله وهذا الذي تقولونه غير صواب (وما أهدى لكم) بهذا الرأي (الاسيل الرشاد)
 طريق الصواب والصلاح وما أعلمكم إلا ما أعلم من الصواب ولا أدحر منه شيئاً ولا
 أسر عنكم خلاف ما أظهر يعني أن لسانه وقلبه متواطئان على ما يقول وقد كذب فقد كان
 مستشعر الخوف الشديد من جهة موسى عليه السلام ولكنه كان يتجبد ولولا استشعاره
 لم يستشر أحداً ولم يقف الأمر على الإشارة (وقال الذي آمن يا قوم اني أخاف عليكم مثل
 يوم الأحزاب) أي مثل أيامهم لانه لما أضافه إلى الأحزاب وفسرهم بقوله (مثل داب
 قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم) ولم يلتبس أن كل حزب منهم كان له يوم دمار
 على الواحد من الجمع ودأب هؤلاء في عملهم من الكفر والتكبر (وما أهدى لكم) أي
 وكون ذلك دائماً منهم لا يفتررون عنه ولا بد من حذره مصاب أي مشيئة الله
 وانتصاب مثل الثاني بانه عطف بيان لمثل الأولى (وما أهدى لكم) أي وما يريد

أن يظلم عباده فيعذبهم بغير ذنب أو يزيد على قدر ما يستحقون من العذاب يعني أن
تدبرهم كأن عدلا لا أنهم استحقوه بأعمالهم وهو أبلغ من قوله وماربك بظلام العبيد حيث
جعل المنفى ارادة ظلم منكرو ومن بعد عن ارادة ظلم ما لعباده كان عن الظلم أبعد وأبعد
وتفسير المعتزلة بأنه لا يريد لهم أن يظلموا بعيدا لأن أهل اللغة قالوا اذا قال الرجل لا آخر
لا أريد ظلمالك معناه لا أريد أن أظلمك وهذا تخويف بعذاب الدنيا ثم خوفهم من عذاب
الآخرة بقوله (ويا قوم اني أخاف عليكم يوم التناد) أي يوم القيامة التنادى مكي
ويعقوب في الحالين واثبات الباء هو الأصل وحذفها حسن لأن الكسرة تدل على الباء
وآخر هذه الآتى على الدال وهو ما حكى الله تعالى في سورة الاعراف ونادى أصحاب الجنة
أصحاب النار ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة ونادى أصحاب الاعراف وقيل ينادى مناد
ألا ان فلانا سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا ألا ان فلانا شقى شقاوة لا يسعد بعدها أبدا (يوم
تولون مدبرين) منصرفين عن موقف الحساب الى النار (مالكم من الله) من عذاب
الله (من عاصم) مانع ودافع (ومن يضلل الله فإله من هاد) مرشد (ولقد جاءكم
يوسف من قبل بالبينات) هو يوسف بن يعقوب وقيل يوسف بن أفرايم بن يوسف بن
يعقوب أقام فيهم نبيا عشرين سنة وقيل ان فرعون موسى هو فرعون يوسف عمر الى زمنه
وقيل هو فرعون آخر وجمعهم بان يوسف أنا كم من قبل موسى بالمعجزات (فما زلت في شك
مما جاءكم به) وشككم فيها ولم تروا لها كبر (حتى اذا هلك قلتم ان يبعث الله من بعده
رسولا) حكما من عند أنفسكم من غير برهان أي أقم على كفركم وظننتم انه لا يجدد عليكم
انجاب الحجّة (كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب) أي مثل هذا الاضلال يضل
الله كل من هو مسرف مرتاب ساك في دينه (الذين يجادلون) بدل من من هو
مسرف وجازا بداله منه وهو جمع لأنه لا يريد مسرفا واحدا بل كل مسرف (في آيات الله)
في دفعها وابطالها (بغير سلطان) حجة (أنهم كبر مقتا) أي عظم بغضا وفاقا كبر ضمير
من هو مسرف وهو جمع معنى وموحد لفظا فحمل البدل على معناه والصمير الراجع اليه على
لفظه ويجوز ان يرجع الدين على الابتداء ولا بد في هذا الوجه من حذف مضاف يرجع اليه
الصمير في كبر تقديره جدال الذين يجادلون كبر مقتا (عند الله وعند الذين آمنوا كذلك
يخبرون) أي كبر مقتا (نبيكم جبار) قلب بالتمثيل أبو عمرو ووافاه وصف القاب بالة كبر
والجبر لأنه منبههم ما كما تقول سبست ^{الدين} وهو كقوله فانه آثم قلبه وان كان الاثم هو الجملة
(وقال فرعون) تمريه الى قومه أو جهلا مندا (يا هامان ابن لي صرحا) أي قصر أو قيل
الصرح البناء الطاهر الذي لا يحفى على الناظر وان بعد ومنه يقال صرح الشيء اذا ظهر
(لهي) وبفتح الباء حجازي وشامي وأبو عمرو (أبلغ الاسباب) ثم أبدل مهاتف حيا لشأها
وابانة انه يتصدأ مرأعظيا (أسباب السموات) أي طرقها وأوابها وما يؤدي اليها وكل
أدراك اليه فهو سبب اليه كالرشاء ونحوه (فاطلع) بالنصب خفض على جواب الترتبي

تشبه بالترجي بالتمنى وغيره بالرفع عطفًا على أبلغ (إلى الله موسى) والمعنى فانظر إليه (وانى لا ظنه) أى موسى (كاذبًا) في قوله له الله غيرى (وكذلك) ومثل ذلك التزيين وذلك الصدد (زين لفرعون سوء عمله وصعد عن السبيل) المستقيم وبفتح الصاد كوفي ويعقوب أى غيره صدا أو هو بنفسه صدد أو المزين الشيطان بوسوسته كقوله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل أو الله تعالى ومثله زين لهم أعمالهم فهم يعمهون (وما كيد فرعون الا في تباب) خسران وهلاك (وقال الذى آمن يا قوم اتبعون) اتبعونى فى الخلقين مكي ويعقوب وسهل (أهدكم سبيل الرشاد) وهو تقيض الفى وفيه تعريض شبيهه بالتصريح ان ما عليه فرعون وقومه سبيل الفى أجل أولا ثم فسرها فتفتح بضم الدنيا وتصغير شأنها بقوله (يا قوم انما هذه الحياة الدنيا ممتع) تمتع يسير فالأخلاق البهاصل الشر ومنبع الفتن وثنى بتعظيم الآخرة وبين انها هى الوطن والمستقر بقوله (وان الآخرة هى دار القرار) ثم ذكر الأعمال سيئها وحسنها وعاقبة كل منهما ليثبط عما يتلف وينشط لما يزلف بقوله (من عمل سيئة فلا يجزى الا مثله) ومن عمل صالحا من ذكرا أو أنثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب) يدخلون مكي وبصرى ويزيد وأبو بكر ثم وازن بين الدعوتين دعوته الى دين الله الذى ثمرته الجنة ودعوتهم الى اتخاذ الانداد الذى عاقبته النار بقوله (ويا قوم مالى) وبفتح الباء مجازى وأبو عمرو (أدعوكم الى النجاة) أى الجنة (وتدعوننى الى النار تدعوننى لأ كفر بالله) هو بدل من تدعوننى الاول يقال دعاه الى كذا ودعاه له كما يقال هداه الى الطريق وهداه له (وأشرك به ما ليس به علم) أى ربوبيته والمراد بنفى العلم نفي المعلوم كانه قال واشرك به ما ليس بالله وما ليس بالله كيف يصح أن يعلم لها (وأنا أدعوكم الى العزيز الغفار) وهو الله سبحانه وتعالى وتكرير النداء لزيادة التنبيه لهم والايقاظ عن سعة الغفلة وفيه انهم قومه وانه من آل فرعون ووجهه بالواو في النداء الثالث دون الثانى لان الثانى داخل على كلام هو بيان للمعجلى ونسب جبره بخلاف الثالث (لا جرم) عند البصريين لاردل ما دعاه اليه قومه وجرم فهو حلي منى حق وان مع ما فى حيزه فاعله أى حق ووجب بطلان دعوته (أن ما تدعوننى اليه ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة) معناه ان ما تدعوننى اليه ليس له دعوة الى نفسه فط أى من حق المعبود بالحق أن يدعو العباد الى طاعته وما تدعون اليه الى عبادة لا بدعوه هو الى ذلك ولا يدعى الربوبية أو معناه ليس له استجابة دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة أو دعوة مستجابة جعلت الدعوة التى لا استجابة لها ولا منفعة كالدعوة أو سميت الاستجابة باسم الدعوى كما سمي الفعل المجازى عليه بالجزاء فى قوله كما ندين تدان (وأن مردنا الى الله) أى الى الله (وأن المسرفين) وأن المشركين (هم أصحاب النار فستذكروهم) أى من النصيحة عند نزول العذاب (وأفوض) وأسلم (أمرى) أى بكم يا ربى وبوتهم (الى الله) لانهم توعدوه (أن الله بصير بالعباد) أى بصير بالعباد (موقاد الله سميات

ما مكرروا) شدائد مكرهم وما هم وابه من الحاق أنواع العذاب بمن خالفهم وقيل انه خرج
 من عندهم هاربا الى جبل فبعث قريبا من ألف في طلبه ففهم من أكلته السباع ومن رجع
 منهم صلبه فرعون (وحاق) ونزل (بال فرعون سوء العذاب النار) بدل من سوء
 العذاب أو خبر مبتدأ محذوف كأنه قيل ما سوء العذاب فقيل هو النار أو مبتدأ خبره
 (يعرضون عليها) وعرضهم عليها أحرقهم بها يقال عرض الامام الاسارى على السيف اذا
 قتلهم به (غدوا وعشيا) أى فى هذين الوقتين يعذبون بالنار وفيما بين ذلك اما أن يعذبوا
 بحس آحر أو ينفس عنهم ويجوز أن يكون غدوا وعشيا عبارة عن الدوام هذا فى الدنيا
 (ويوم تقوم الساعة) يقال لخزنة جهنم (أدخلوا آل فرعون) من الادخال مدنى وحمة
 وعلى وحفص وخلف ويعقوب وغيرهم ادخلوا أى يقال لهم ادخلوا يا آل فرعون (أشد
 العذاب) أى عذاب جهنم وهذه الآية دليل على عذاب القبر (واذيتحاجون) واذكر
 وقت تخاصمهم (فى النار فيقول الضعفاء الذين استكبروا) يعنى الرؤساء (انا كذالكم
 تبعا) تباعا كخدم فى جمع خادم (فهل أنتم مغنون) دافعون (عنا نصيبا) جزاء (من
 النار قال الذين استكبروا انا كل فيها) التنوين عوض من المضاف اليه أى انا كلنا فيها
 لا يغنى أحد عن أحد (ان الله قد حكم بين العباد) قضى بينهم بان أدخل أهل الجنة الجنة
 وأهل النار النار (وقال الذين فى النار لخزنة جهنم) للقوام تمعذب أهلها وانما لم يقل
 لخزنتها لان فى ذكر جهنم تهويلا وتفظيحا ويحتمل ان جهنم هى أبعاد النار قعرها من قولهم
 بئر جهنم بعيدة القعر وفيها أعنى الكفار وأطغاهم فلعل الملائكة الموكلين بعذاب أولئك
 أجوب دعوة لزيادة قرههم من الله تعالى فلهذا تعمدهم أهل النار بطلب الدعوة منهم
 (ادعوا ربكم بخفف عنا يوما) بقدر يوم من الدنيا (من العذاب قالوا) أى الخزنة توينا
 لهم بعد مدة طويلة (أولم تك) أى أولم تك قصة وقوله (تأنيكم رسلكم) تفسير للقصة
 (بالبينات) بالمعجزات (قالوا) أى الكفار (بلى قالوا) أى الخزنة نهك ما بهم (فادعوا)
 أنتم ولا استجابة لدعائكم (ومادعاء الكافرين الا فى ضلال) بطلان وهو من قول الله تعالى
 ويحتمل أن يكون من كلام الخزنة (انما ننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم
 الآخر) أى فى الدنيا والاخرة يعنى انه يغلبهم فى الدارين جميعا بالجنة والطرع على
 مخالفهم ونداء راي الله سبحانه فى الاحياء امناء من الله والعاقبة لهم ويتيح الله من
 يقتص من أعدائهم ولو بعد حين ويوم نصب محمول على موضع الجار والمجرور كما تقول جئتك
 فى أمس واليوم والشهاد جمع شاة كصاحب وأصحاب يريد الا بياء والحفظة فالانبياء يشهدون
 عند رب العزة على الكفرة بالكذب والحفظة يشهدون على بنى آدم بما عملوا من
 الاعمال تقوم بالثناء الرازى عن هشام (يوم لا تنفع الظالمين معذرتهم) هذا بدل من يوم
 يقر أى لا يقبل عندهم لا ينفع كوفى وبافع (واهم اللعنة) البعد من رحمة الله (ولهم سوء
 العذاب) أى سوء دار الاخرة وهو عذابها (ولقد آتينا موسى الهدى) يريد به جميع ما أتى

به في باب الدين من المعجزات والتوراة والشرائع (وأورثنا بني إسرائيل الكتاب) أي
 التوراة والإنجيل والزبور لأن الكتاب جنس أي تركنا الكتاب من بعد هذا إلى هذا
 (هدى وذكري) ارشاداً وتذكيراً واتصاهم ما على المفعول له أو على الحال (لاولى الباب)
 لذوى العقول (فأصبر) على ما يجرك قومك من الغصص (إن وعد الله حق) يعني
 إن ما سبق به وعدي من نصرتك وإعلاء كلمتك حق (واستغفر لذنبك) أي لذنب
 أمتك (وسبح بحمد ربك بالعشي والإبكار) أي دم على عبادة ربك والثناء عليه موقبل
 هما صلاتا العصر والفجر وقيل قل سبحان الله وبحمده (إن الذين يجادلون في آيات الله
 بغير سلطان أتاهم) لا وقف عليه لأن خبران (إن في صدورهم إلا كبر) تعظم وهو إرادة
 التقدم والرياسة وأن لا يكون أحد فوقهم فلهذا عادوك ودفعوا آياتك خيفة إن تتقدمهم
 ويكونوا تحت يدك وأمرك ونهيك لأن النبوة تحتها كل ملك ورياسة أو إرادة أن تكون
 لهم النبوة دونك حسداً وبغياً وبدل عليه قوله لو كان خيراً ما سبقونا إليه أو إرادة دفع
 الآيات بالجسد (ما هم ببالغيه) بيالغى موجب الكبر ومقتضيه وهو متعلق إرادتهم
 من الرياسة أو النبوة أو دفع الآيات (فاستعذ بالله) فالتجى إليه من كيد من يحسدك
 ويبغى عليك (إنه هو السميع) لما تقول ويقولون (البصير) عما تعمل ويعملون فهو
 ناظر عليهم وعاصمك من شرهم (تخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس) لما
 كانت مجادلهم في آيات الله مشقة على إنكار البعث وهو أصل المجادلة ومدارها حججها بخلق
 السموات والأرض لأنهم كانوا مقرين بأن الله خالقها فإن من قدر على خلقها مع عظمها
 كان على خلق الإنسان مع مهانتها أقدر (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) لأنهم لا يتأملون
 لغلبة الغفلة عليهم (وما يستوى الأعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء)
 لازائدة (قليلاً ما تتذكرون) تتعظون بتأين كوفي وبياء وتناء غيرهم وقليلاً صفة
 مصدر محذوف أي تذكروا قليلاً لا تتذكرون وما صلة زائدة (إن الساعة لا آتية إلا ريب
 فيها) لا بد من مجيئها وليس بمرتاب فيها لأنه لا بد من جزاء لئلا يكون خلق الخلق للفناء خاصة
 (ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) لا يصدقون بها (وقال ربكم ادعوني) اعبدوني
 (استجب لكم) أجبكم والدعاء بمعنى العبادة كثير في القرآن وبدل عليه قوله (إن الذين
 يستكبرون عن عبادتي) وقال عليه السلام الدعاء هو العبادة وقرأ هذه الآية صلى الله
 عليه وسلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما وحديثي أغفر لكم وهذا تفسير الدعاء بالعبادة ثم
 للعبادة بالتوحيد وقيل سلوني أعطكم (سيدخلون جهنم) سيدخلون مكي وأمرهم
 (داخرين) صاغرين (الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنار نوراً) أي
 الإسناد المجازي أي مبصر فيه لأن الإبصار في الحقيقة لأهل النار وقيل ليس بالمفعول له
 والنار بالحال ولم يكونا حاليين أو مفعولاً لهم إرغاباً في الآخرة متبلاً من معنى لأن كل
 واحد منهما يؤدي مؤدى الآخر ولأنه لو قيل تبصرون فيه كانت بفساحة التي في الإسناد

المجازي ولوقيل سا كنالم تتميز الحقيقة من المجاز اذا ليل يوصف بالسكون على الحقيقة ألا ترى
 الى قولهم ليل ساج اي سا كن لا ريج فيه (ان الله لذو فضل على الناس) ولم يقل لفضل
 اولتفضل لان المراد تنكير الفضل وأن يجعل فضلا لا يوازيه فضل وذلك انما يكون
 بالاضافة (ولكن أكثر الناس لا يشكرون) ولم يقل ولكن أكثرهم حتى لا يشكر ذكروا
 الناس لان في هذا التكرير تخصيص الكفران النعمة بهم وانهم هم الذين يكفرون فضل الله
 ولا يشكرونه كقوله ان الانسان لكفور وقوله ان الانسان لظالم كفار (ذلكم) الذي
 خلق لكم الليل والنهار (الله وبكم خالق كل شيء لا اله الا هو) اخبار مترادفة أي هو
 الجامع لهذه الاوصاف من الربوبية والالهية وخلق كل شيء والوحدانية (فاني تؤفكون)
 فكيف ومن أي وجه تصرفون عن عبادته الى عبادة الاوتان (كذلك يؤفك الذين كانوا
 بآيات الله يجهلون) أي كل من جحد بآيات الله ولم يتأملها ولم يطلب الحق افك كما أفكوا
 (الله الذي جعل لكم الارض قرارا) مستقرا (والسما بناء) سقفا فوقكم (وصوركم
 فأحسن صوركم) قيل لم يخلق حيوانا أحسن صورة من الانسان وقيل لم يخلقهم منكوسين
 كالبهائم (ورزقكم من الطيبات) اللذبات (ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين
 هو الحي لا اله الا هو فادعوه) فاعبدوه (مخلصين له الدين) أي الطاعة من الشرك والرياء
 قائلين (الحمد لله رب العالمين) وعن ابن عباس رضي الله عنهما من قال لا اله الا الله فليقل
 على أثرها الحمد لله رب العالمين ولما طلب الكفار منه عليه السلام عبادة الاوتان نزل (قل
 اني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البيئات من ربي) هي القرآن وقيل
 العقل والوحي (وأمرت أن أسلم) أستقيم وأتقاد (لرب العالمين هو الذي خلقكم) أي
 أملاككم (من تراب ثم من نطعة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا) اقتصر على الواحد لان
 المراد بيان الجنس (ثم لتبلغوا أشدكم) متعلق بمحذوف تقديره ثم يقيقكم لتبلغوا وكذلك
 (ثم لتكونوا شيوخا) وبكسر الشين مكى وحزة وعلى وحما وويحي والاعشى (ومنكم
 من يتوفى من قبل) أي من قبل بلوغ الأشد أو من قبل الشيخوخة (ولتبلغوا أجالهم)
 معناه ويعل ذلك لتبلغوا أجالهم وهو وقت الموت أو يوم القيامة (واعلمكم تعقلون)
 ما في ذلك من البر والنجاة (هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون)
 أي فاعلموا بكونه سبحانه (ألم تر الى الذين يجادلون في آيات الله اني يصرفون)
 ذكر الجدل في هذه السورة ردتى ثلاثة مرصع فجاز أن يكون في ثلاثة أقوام أو ثلاثة أصناف
 أولئك كيد (الذين كذبوا الكتاب) القرآن (وعما أرسلنا من الرسل) من الكتب (فسوف
 يعلمون اذا الاعلال في أعماقهم) - طرف زمان ماض والمراد به هنا الاستقبال كقوله
 فسوف يعلمون وهذا الان الامور المستقبل لما كانت في أخبار الله تعالى مقطوعا بها عبر عنها
 بلفظ ما كان ويريد والمعنى على الاستقبال (والسلاسل) عطف على الاعلال واشهر في أعناقهم
 في السلاسل في أعناقهم (سحبون في الجحيم نجبرون في الماء الحار) ثم في النار

يسجرون) من سجر التنور اذا ملاء بالوقود ومعناه انهم في النار فهي محيطة بهم وهم مسجورون بالنار ملوؤة بها اجوافهم (ثم قيل لهم) أي تقول لهم الحزنة (أيما كنتم تشركون من دون الله) يعني الاصنام التي تعبدونها (قالوا ضلوا عنا) غابوا عن عيوتنا فلا تراهم ولا نتفع بهم (بل لم نسكن ندعوا من قبل شيئا) أي تبين لنا انهم لم يكونوا شيئا وما كنا نعبد بعبادتهم شيئا كما تقول حسبت ان فلانا شيئا فاذا هو ليس بشيئا اذا خبرته فلم تر عنده خيرا (كذلك يضل الله الكافرين) مثل ضلال آلهم عنهم يضلهم عن آلهم حتى لو طلبوا الالهة او طلبتهم الالهة لم يتصادقوا وكأضل هؤلاء المجادلين يضل سائر الكافرين الذين علم منهم اختيار الضلالة على الدين (ذلكم) العذاب الذي نزل بكم (عما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وعما كنتم تفرحون) بسب ما كان لكم من الفرح والمرح بغير الحق وهو الشرك وعبادة الاوثان فيقال لهم (ادخلوا ابواب جهنم) السبعة المقسومة لكم قال الله تعالى لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم (خالدين فيها) مقدرين الخلود (فبئس مثوى المتكبرين) عن الحق جهنم (عاصبر) يا محمد (ان وعد الله) باهلاك الكفار (حق) كائن (فاما نرينك) أصله فان نرينك وما مزيدة لتوكيد معنى الشرط ولذلك ألحقت النون بالفعل الانراك لا تقول ان تكرمني اكرمك ولكن اما تكرمني اكرمك (بعض الذي نعدهم او نتوفينك فاليانير جمعون) هذا الجزاء متعلق بتوفينك وجزاء نرينك محذوف وتقديره واما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب وهو القتل يوم بدر فداك او ان تتوفينك قبل يوم بدر فاليانير جمعون يوم القيامة فتنتقم منهم أشد الانتقام (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك) الى أمهم (منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك) قيل بعث الله ثمانية آلاف نبي أربعة آلاف من بني اسرائيل وأربعة آلاف من سائر الناس وعن علي رضي الله عنه ان الله تعالى بعث نبيا أسود فهو من لم تذكر قصته في القرآن (وما كان لرسول أن يأتي بآية الا باذن الله) وهذا جواب اقتراحهم الآيات عن اداب عنى ان قد أرسلنا كثيرا من الرسل وما كان لواحد منهم أن يأتي بآية الا باذن الله فمن أين لي بان آتى بآية مما تترحمونه الا أن يشاء الله وادن في الايتان بها (فاداء أمر الله) أي يوم القيامة وهو وعيد ورد عقيب اقتراحهم الآيات (قصي بالحق وخسر هنالك المبطلون) المعاندون الذين اقترحوا الآيات عنادا (الله الذي جعل) خلق (لكم الانعام) الابل (لتركبوها ومنها ما يكون) أي لتركبوها بعضها وتأكلوا بعضها (ولكم فيها منافع) أي الالبان والاولبار (ولتبغوا عليها حاجة في صدوركم) أي لتبغوا عليها ما تحتاجون اليه من الامور (وعليها) وعلى الانعام (وعلى الفلك تحملون) أي على الارض لا تحملون ولكن عليها وعلى الفلك في البر والبحر (ويرىكم آياته في آياته) أي في آياته في آياته (انها ليست من عند الله وأي نصبت تنكرون) وقد جاءت على الله استناده رويك آية آيات الله قليل لان التفرقة بين المذكر والمؤنث في الاسماء غير مستثناة من حركات حارة

غريب وهي في أي أغرب لابهامه (أفلم يسروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة
الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم) عددا (وأشد قوة) بدنا (وأناروا في الأرض) قصورا
ومصانع (فما أغنى عنهم) مائنا فيه (ما كانوا يكسبون فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا
بما عندهم من العلم) يريد علمهم بأمور الدنيا ومعرفتهم بتدبيرها كما قال يعلمون ظاهرا
من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون فلما جاءتهم الرسل بعلوم الديانات وهي أبعث شيء
من علمهم لبعضها على رفض الدنيا والظلف عن الملاذ والشبهوات لم يلتفتوا إليها وصغروها
واستهزؤا بها واعتقدوا أنه لا علم أنفع وأجلب للفوائد من علمهم ففرحوا به أو علم اللاسفة
والدهريين فاهم كانوا إذا سمعوا بوحى الله دفعوه وصغروا علم الأنبياء إلى علمهم وعن سقراط
أنه سمع بموسى عليه السلام وقيل له لوها جرت إليه فقال نحن قوم مهذبون فلا حاجة بنا إلى
من يهذبنا أو المراد فرحوا بما عند الرسل من العلم فرح ضحك منه واستهزاء به كأنه قال استهزؤا
بالبينات وبما جاؤا به من علم الوحي فرحين مرحين ويدل عليه قوله (وحاق بهم ما كانوا
به يستهزؤن) أو الفرح للرسل أي الرسل لما رأوا جهلهم واستهزاءهم بالخلق وعلموا سوء
عاقبتهم وما يلحقهم من العقوبة على جهلهم واستهزائهم فرحوا بما أوتوا من العلم وشكروا
الله عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم (فلما رأوا بأسنا) شدة عذابنا (قالوا
أمن بالله وحدثه وكفرنا بما كُتبه مشركين فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا) أي فلم
يصح ولم يستقيم أن ينفعهم إيمانهم (سنت الله) بمنزلة وعد الله ونحوه من المصادر المؤكدة
(التي قد حلت في عباده) أن الإيمان عند نزول العذاب لا ينفع وإن العذاب نازل بمكذبي
الرسل (وخسر هؤلاء الكافرون) هنالك مكان مستعار للزمان والكافرون خاسرون في
كل أوان وإن لم يكن يتبين خسرانهم إذا عاينوا العذاب وفائدة ترادف الفآت في هذه الآيات
أن فاعل أغنى عنهم نتيجة قوله كانوا أكثر منهم وقلما جاءتهم رسلهم كالبيان والتفسير لقوله فما
أغنى عنهم كقولك رزق زيد المال فنع المعروف فلم يحسن إلى الفقراء وقلما رأوا بأسنا تابع
لقوله فلما جاءتهم كأنه قال فكفروا وقلما رأوا بأسنا آمنوا وكذلك فلم يك ينفعهم إيمانهم تابع
لإيمانهم لما رأوا بأس الله والله أعلم

﴿سورة فصلت مكية وهي ثلاث وخمسون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(حم) أن جعلته اسما للسورة كان مبتدأ (تنزيل) خبره وإن جعلته نعتا للاحروف
كان تنزيل خبر المبتدأ المحذوف وكتاب بدل من تنزيل أو خبر بعد خبر أو خبر مبتدأ محذوف
أو تنزيل مبتدأ (من الرحمن الرحيم) صفته (كتاب) خبره (فصلت آياته) ميزت
وجعلت تفاصيل في معان مختلفة من أحكام وأمثال ومواعظ ووعد ووعد وعيد وغير ذلك
(قرأنا عربيا) نصب على الاختصاص والمدح أي أريد بهذا الكتاب المفصل قرأنا من

صفته كيت وكيت أو على الحال أي فصلت آياته في حال كونه قرآنا عربيا (لقوم يعلمون)
 أي لقوم عرب يعلمون ما نزل عليهم من الآيات المفصلة المبينة بلسانهم العربي ولقوم يتعلق
 بتزويل أو يفصلت أي تنزيل من الله لا جلاهم أو فصلت آياته لهم ولا ظهر أن يكون صفة مثل
 ما قبله وما بعده أي قرآنا عربيا كائن القوم عرب (بشيرا ونذيرا) صفتان لقرآنا (وأعرض
 أكثرهم فهم لا يسمعون) أي لا يقبلون من قولك تشفعت إلى فلان فلم يسمع قولي ولقد
 سمعه ولكن لم يقبله ولم يعمل بمقتضاه فكانه لم يسمعه (وقالوا قلوا بنا في أكنة) أعطية
 جمع كنان وهو الغطاء (مما تدعونا إليه) من التوحيد (وفي آذاننا وقر) ثقل يمنع من
 استماع قولك (ومن بيننا وبينك حجاب) سترو هذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن تقبل الحق
 واعتقاده كما هي في غلب وأعطية تمنع من نفوذه فيها ومع اسماعهم له كان بها صمما عنه
 ولتباع المذهبين والدينين كان بينهم وما هم عليه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هو
 عليه حجابا سائرا وحاجزا منيعة من جبل أو نحوه ولا تلاقى ولا ترائى (فاعمل) على دينك
 (اتنا عاملون) على ديننا أو فاعمل في إبطال أمرنا اتنا عاملون في إبطال أمرك وفائدة زيادة
 من أن الحجاب ابتدأ منا وابتدأ منك فالمسافة المتوسطة لجهتنا وجهتك مستوعبة بالحجاب
 لا فراغ فيها ولو قيل بيننا وبينك حجاب لكان المعنى أن حجابا حاصل وسط الجهتين (قل
 إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أئمة الحكم اله واحد) هذا جواب لقولهم قلوا بنا في أكنة ووجهه
 أنه قال لهم أني لست بملك وإنما أنا بشر مثلكم وقد أوحى إلى دونكم فصحت نبوتى بالوحى إلى
 وأنا بشر وإذا صحت نبوتى وجب عليكم اتباعى وفيما يوحى إلى أن الحكم اله واحد (فاستقيموا
 إليه) فاستووا إليه بالتوحيد واخلص العبادة غير ذاهبين يمينًا ولا شمالًا ولا ملتفتين إلى
 ما يسول لكم الشيطان من اتحاد الأولياء والشفعاء (واستغفروه) من الشرك (وويل
 للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة) لا يؤمنون بوجوب الزكاة ولا يعطونها أولا يفعلون
 ما يكونون به أزكيا وهو الإيمان (وهم بالآخرة) بالبعث والثواب والعقاب (هم كافرون)
 وإنما جعل منع الزكاة مقروبا بالكفر بالآخرة لأن أحب شيء إلى الإنسان ماله وهو
 شقيق روحه فاذا بذله في سبيل الله فذلك أقوى دليل على استقامته وصدق نيته ونصوع
 طوبته وما خدع المؤلف قلوبهم إلا بلمطة من الدنيا فقرت عصبيتهم ولانت شكيمتهم
 وما ارتدت بنو حنيفة إلا بمنع الزكاة وفيه بعث للمؤمنين على أداء الزكاة وتخويف شديد من
 منعها (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون) مقطوع قبل نزات في
 المرفى والزنى والهرمى إذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الأجر كما صح ما كانوا يسمون
 أنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين) الأحد والثلاثين ثم يردون
 يخلقها في لحظة لفعل (وتجعلون له أندادا) شركاء وأشياء (الذين هم في حق ما سبق
 رب العالمين) خالق جميع الموجودات وسيد ها وهر بها (ويجعلون له أندادا) (روى)
 جبلا لا ثواب (من فوقها) إنما اختار أرساءها فوق الأرض لتكون منافع الخيال ظاهرة

لطالبها وليبصر أن الأرض والجبال أثقال على أثقال كلها مفتقرة إلى محسك وهو الله عز وجل (وبارك) بالماء والزرع والشجر والثمر (فيها) في الأرض وقيل وبارك فيها وأكثر خيرها (وقدر فيها أقواتها) أرزاق أهلها ومعاشهم وما يصلحهم وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه وقسم فيها أقواتها (في أربعة أيام) في تفة أربعة أيام يريد بالتفة اليومين تقول سرت من البصرة إلى بغداد في عشرة وإلى الكوفة في خمسة عشر أي تفة خمسة عشر ولا بد من هذا التقدير لأنه لو أجرى على الطاهر لكانت ثمانية أيام لأنه قال خلق الأرض في يومين ثم قال وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام ثم قال فقصاص سبع سموات في يومين فيكون خلاف قوله في ستة أيام في موضع آخر وفي الحديث أن الله تعالى خلق الأرض يوم الأحد والاثني عشر وخلق الجبال يوم الثلاثاء وخلق يوم الأربعاء الشجر والماء والعمران والخراب فتلك أربعة أيام وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة وخلق آدم عليه السلام في آخر ساعة من يوم الجمعة قيل هي الساعة التي تقوم فيها القيامة (سواء) يعقوب صفة للأيام أي في أربعة أيام مستويات تامات سواء بالرفع يزيد أي هي سواء غيرهما سواء على المصدر أي استوت سواء أي استواء أو على الحال (للسائلين) متعلق بقدر أي قدر فيها الأقوات لأجل الطالبين لها والمحتاجين إليها لأن كلا يطلب القوت ويسأله أو بمحذوف كأنه قيل هذا الحصر لأجل من سأل في كم خلقت الأرض وما فيها (ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين) هو مجاز عن إجماد الله تعالى السماء على ما أراد تقول العرب فعل فلان كذا ثم استوى إلى عمل كذا يريدون أنه أكمل الأول وأبدأ الثاني ويفهم منه أن خالق السماء كان بعد خلق الأرض وبه قال ابن عباس رضي الله عنهما وعنه أنه قال أول ما خلق الله تعالى جوهره طوله وأعرضها مسيرة ألف سنة في مسيرة عشرة آلاف سنة فنظر إليها بالهيبة فدابت واضطربت ثم نار منها دخان تسلط النار عليها فارتفع واجتمع زيد فقام فوق الماء فجعل الريد أرضا والدخان سماء ومعنى أمر السماء والأرض بالأتين وامتثالهما أنه أراد أن يكونهما فلم يمتنع عليهما ووجدنا كما أرادهما وكانت في ذلك كالأمر بالمطيع إذا ورد عليه فعل الأمر المطاع وإنما ذكر الأرض مع السماء في الأمر بالأتين والأرض مخلوقة قبل السماء بيومين لأنه قد حان جريان الأرض أول ما مدحوة ثم دحاها بعد خلق السماء كما قال والأرض بعد ذلك دحاها فالمعنى أن أتيا على ما ينبغي عليه أن تأتيان من الشكل والوصف اثني بالأرض مدحوة قرارا ومهادا لاهلك واثني باسماء مقببة سققها لهم ومعنى الأتيان الحصول والوقوع كما تقول أتى عمله مرضيا وقوله طوعا أو كرها البيان تأثير قدرته فيهما وإن امتناعهما من تأثير قدرته محال كما تقول لمن تحت يدك اتفعا هذا شئت أو أبيت ولتفعله طوعا أو كرها وانتصاهما على الحال بمعنى طائعتين أو كرهتيني واثني على اللفظ أو طائعات على المعنى لأنهما سموات وأرض واحدة

موضع طائعات كقوله ساجدين (فقضاهن) فاحكم خلقهن قال
 * وعليهما سرودتان قضاهما * والضمير يرجع الى السماء لان السماء للجنس ويجوز ان
 يكون ضمير امبهما مفسرا بقوله (سبع سموات) والفرق بين النصيبين في سبع سموات
 ان الاول على الحال والثاني على التميز (في يومين) في يوم الخميس والجمعة (وأوحى في
 كل سماء أمراها) ما أمر به فيها وذبره من خلق الملائكة والثيران وغير ذلك (وزينا السماء
 الدنيا) القريبة من الارض (بمصاييح) بكواكب (وحفظا) وحفظناها من المسترقة
 بالسكواكب حفظا (ذلك تقدير العزيز) الغالب غير المغلوب (العليم) بمواقع الامور
 (فان أعرضوا) عن الايمان بعد هذا البيان (فقل أنذرتكم) حوشتكم (صاعقة)
 عذابا شديدا لو وقع كانه صاعقة وأصلها رعد معه نار (مثل صاعقة عاد وثمود اذا جاءتهم الرسل
 من بين أيديهم ومن خلفهم) أي أتوهم من كل جانب وعملوا فيهم كل حيلة فلم يروا منهم
 الا الاعراض وعن الحسن أنذر وهم من وقائع الله فيمن قبلهم من الامم وعذاب الآخرة
 (أن) بمعنى أي أو مخففة من الثقيلة أصله بأنه (لا تعبدوا الا الله قالوا) أي القوم (لو شاء
 ربنا) ارسال الرسل ففعلول شاء محذوف (لا أنزل ملائكة فانما أرسلتم به كافرين) معناه
 فاذا أتم بشر ولستم بملائكة فانما لا تؤمن بكم و عما جئتم به وقوله أرسلتم به ليس باقرار
 بالارسال وانما هو على كلام الرسل وفيه تهكم كما قال فرعون ان رسولكم الذي أرسل اليكم
 لجنون وقولهم فانما أرسلتم به كافرين خطاب منهم لهود وصالح ولسائر الانبياء الذين دعوا
 الى الايمان بهم روى ان قريشا بعثوا عتبة بن ربيعة وكان أحسنهم حديثا ليكلم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وينظر ما يريد فاتاه وهو في الحطيم فلم يسأل شيئا الا أجابه ثم قرأ عليه
 السلام السورة الى قوله مثل صاعقة عاد وثمود فناداه بالرحم وأمسك على فيه ووثب مخافة
 أن يصب عليهم العذاب فاخبرهم به وقال لقد عرفت السحر والشعر فوالله ما هو بساحر
 ولا بشاعر فقالوا القد صيأت أما فهمت منه كلمة فقال لا ولم أهتد الى جرائبه فقال عذرت
 مطعون ذلك والله لتعلموا انه من رب العالمين ثم بين ما ذكر من صاعقة عاد وثمود فقال
 (فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق) أي تعظموا واهملوا ما لا يستحقون به
 التعظيم وهو القوة وعظم الاجرام أو استولوا على الارض بغير استحقاق للولاية (وقالوا من
 أشد منا قوة) كانوا ذوى أجسام طوال وخلق عظيم وبلغ من قوتهم أن الرجل كان يقتلع
 الصخرة من الجبل بيده (أولم يروا) أولم يعلموا علما يقوم مقام العيان (أن الله الذي خلقهم
 هو أشد منهم قوة) أوسع منهم قدرة لانه قادر على كل شيء وهم قادرون على بعض الاشياء
 باقداره (وكأنوا بآياتنا يجحدون) معطوف على فاستكبروا أي كانوا
 ولكنهم جحدوها كما يجحد المودع الوديعة (أرسلنا عليهم ريحا) ريحا عاصفا
 أي تصوت في هبوبها من الصرير أو باردة تشرق بشدة برد نسيم ريح يديها تبرد
 قيل انها الدبور (في أيام نحسات) مشرقات عليهم ذبابة تسمى ريح ونحس

فحسبنا تقيض سعد سعدا وهو نحس وأما نحس فاما مخفف نحس أو صفة على فعل أو وصف
 بمصدر وكانت من الأربعاء في آخر شوال إلى الأربعاء وما عذب قوم الألفي الأربعاء (لنديقهم
 عذاب الخزي في الحياة الدنيا) أضاف العذاب إلى الخزي وهو الدل على أنه وصف للعذاب
 كأنه قال عذاب خزي كما تقول فعل السوء تريد الفعل السيئ ويدل عليه قوله (وللعذاب
 الآخرة أخزي) وهو من الاسناد المجازي ووصف العذاب بالخزي أبلغ من وصفهم به
 فستان ما بين قوليك هو شاعر وله شعر شاعر (وهم لا ينصرون) من الاصنام التي عبدوها
 على رجاء النصر لهم (وأما عود) بالرفع على الابتداء وهو الفصحى لوقوعه بعد حرف الابتداء
 والخبر (فهديناهم) وبالنصب المفضل باضمار فعل يفسره فهديناهم أي بينا لهم الرشد
 (فاسمعوا العمي على الهدى) فاختاروا الكفر على الإيمان (فأخذتهم صاعقة العذاب)
 داهية العذاب (الهون) الهوان وصف به العذاب مبالغة أو أبدله منه (بما كانوا يكسبون)
 بكسبهم وهو شركهم ومعاصيهم وقال الشيخ أبو منصور يحتمل ما ذكر من الهداية التبيين
 كما بينا ويحتمل خلق الاهتداء فيهم فصاروا مهتدين ثم كفروا بعد ذلك وعقروا الناقة لأن
 الهدى المضاف إلى الخالق يكون بمعنى البيان والتوفيق وخلق فعل الاهتداء فاما الهدى
 المضاف إلى الخلق يكون بمعنى البيان لا غير وقال صاحب الكشاف فيه فان قلت أليس
 معنى قولك هديته جعلت فيه الهدى والدليل عليه قولك هديته فاهتدى بمعنى تحصيل
 البغية وحصولها كما تقول ردعته فارتدع فكيف ساغ استعماله في الدلالة المجردة قلت
 للدلالة على أنه مكتم فازاح عليهم ولم يبق لهم عذر فكانه حصل البغية فيهم بتحصيل ما يوجبها
 ويقتضيها وأما محل هذا أنه لا يتمسك من أن يفسره بخلق الاهتداء لأنه يخالف مذهبه
 القاسد (ونحن الذين آمنوا) أي اختاروا الهدى على العمي من تلك الصاعقة (وكانوا
 يتقون) اختيار العمي على الهدى (ويوم يحشر أعداء الله إلى النار) أي الكفار من
 الأولين والآخرين نحشروا أعداءنا فعوب (فهم يوزعون) يحبس أولهم على آخرهم
 أي يستوقف سوانقهم حتى يلحق بهم تواليهم وهي عبارة عن كثرة أهل النار وأصله من وزعته
 أي كلفته (حتى إذا ما حاووها) صاروا يحضرتها وما مزيدة للتأكيده ومعنى التأكيده أن
 وقت مجيئهم النار لا محالة أن يكون وقت الشهادة عليهم ولا وجه لأن يحاوسها (س) عليهم
 كذا به عن الفروع (وقالوا خلودكم س) ثم علينا لما نعاظهم من شهادتها عليهم (قالوا
 أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء) من الحيوان والمعنى ان نطقنا ليس بعجب من قدرة الله
 الذي قدر على انطاق كل حيوان (وهو خلقكم أول مرة واليه ترجعون) وهو قادر
 على انشائكم أول مرة وعلى اعادتكم ورجوعكم إلى جزائه (وما كنتم تستترون أن
 يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم) أي اسكنتم تستترون بالحيطان والحجب
 عند ارتكاب الفواحش وما كان استتاركم ذلك خيفة ان يشهد عليكم جوارحكم لانكم

كنتم غير عالمين بشهادتها عليكم بل كنتم جاحدين بالبعث والحزاء أصلا (ولكن ظننتم
أن الله لا يعلم كثيرا مما تعلمون) ولكنكم انما استترتم لظنكم أن الله لا يعلم كثيرا مما
كنتم تعملون وهو الخفيات من أعمالكم (وذلك ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم)
وذلك الظن هو الذي أهلككم وذلكم مبتدأ وظنكم والذي ظننتم بربكم صفة
وأرداكم خبر ثان أو ظنكم بدل من ذلكم وأرداكم الخبر (فأصبحتم من الخاسرين فإن
يصبروا فالتار مثوى لهم) أي فإن يصبروا لم ينفعهم الصبر ولم ينفعكوا به من التواء في النار
(وإن يستعبدوا فمأثم من المعتبين) وإن يطلبوا الرضا فمأثم من المرضيين وإن يسألوا العتي وهي
الرجوع لهم إلى ما يحبون جزاء ما هم فيه لم يعتبوا لم يعطوا العتي ولم يجابوا إليها (وقيضنا لهم)
أي قدرنا لهم مكة يقال هذان ثوبان قيسان أي مثان والمقايضة المعاوضة وقيل سلطنا
عليهم (قرناء) أخدانا من الشياطين جمع قرين كقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن
نقيض له شيطانا فهو له قرين (فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم) أي ما تقدم من
أعمالهم وما هم عازمون عليها أو ما بين أيديهم من أمور الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم
من أمر العاقبة وأن لا يبعث ولا حساب (وحق عليهم القول) كلمة العذاب (في أمم) في
جملة أمم ومحله النصب على الحال من الضمير في عليهم أي حق عليهم القول كائنين في جملة
أمم (قد خلت من قبلهم) قبل أهل مكة (من الجن والانس) أي من الخاسرين (هو تعلق
لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم وللأمم) (وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن) إذا
قرئ (والغوا فيه لعلكم تغلبون) وعارضوه بكلام غير مفهوم حتى تشوشوا عليه وتغلبوا
على قراءته واللغو الساقط من الكلام الذي لا طائل تحته (ولندين الدين كفروا عذابا
شديدا) يجوز أن يريد بالذين كفروا هؤلاء اللاعن والآخرين لهم باللغو خاصة ولكن
يذكر الذين كفروا عامة لينطوا تحت ذكركم (ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون)
أي أعظم عقوبة على أسوأ أعمالهم وهو الكفر (ذلك جزاء أعداء الله) ذلك إشارة إلى
الأسوأ ويجب أن يكون التقدير أسوأ أجزاء الذي كانوا يعملون حتى تستقيم هذه الإشارة
(النار) عطف بيان للجزاء أو خبر مبتدأ محذوف (أهم فيها دار الخلد) أي النار في نفسها
دار الخلد كما تقول لك في هذه الدار دار السرور وأنت تعني الدار بعينها (جزاء) أي جوزوا
بذلك جزاء (بما كانوا) أي اتنا يجحدون وقال الذين كفروا ربنا (و) يسكون الرءاء لثقل
الكسرة كما قالوا في محذوف مكى وشامى وأبو بكر وما لا خلاص أبو عمرو (الذين
أضلانا) أي الشياطين الذين أضلانا (من الجن والانس) لأن الشيطان على ضربين
جنى وإسى قال الله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن إبليس
تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين) في النار جزاء أضلناهم (الذين أضلناهم الله)
أي نطقوا بالتوحيد (ثم استقاموا) ثم ثبتوا على الإقرار بمصداق ربهم (عن أبي رضى
الله عنه استقاموا فعلا كما استقاموا قولاً وعملاً به لا هائم قال) (تتران فيهما) والم يذنبوا قال

حاتم الامر على أشده قالوا فاستقول قال لم يرجعوا الى عبادة الاوثان وعن عمر رضي الله عنه
 لم يروغوار وغان الثعالب أي لم ينافقوا وعن عثمان رضي الله عنه أخلصوا العمل وعن علي
 رضي الله عنه أدوا الفرائض وعن الفضيل زهدوا في الفانية ورغبوا في الباقية وقيل حقيقة
 الاستقامة القرار بعد الاقرار لا القرار بعد الاقرار (تنزل عليهم الملائكة) عند الموت
 (ان) بمعنى أي أو مخففة من الثقيلة وأصله بانه (لا تخافوا) والهاء ضمير الشأن أي لا تخافوا
 ما تقدمون عليه (ولا تحزنوا) على ما خلقتهم فالخوف غم يلحق الانسان لتوقع المكروه
 والحزن غم يلحق لوقوعه من فوات نافع أو حصول ضار والمعنى ان الله كتب لكم الامن
 من كل غم فلن تذوقوه (وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون) في الدنيا وقال محمد بن علي
 الترمذي تنزل عليهم ملائكة الرحمن عند مفارقة الارواح الا بدان أن لا تخافوا سلب
 الايمان ولا تحزنوا على ما كان من العصيان وأبشروا بدخول الجنان التي كنتم توعدون
 في سالف الزمان (نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة) كما أن الشياطين قرناء
 العصاة واحوائهم وكذلك الملائكة أولياء المتقين وأحبائهم في الدارين (ولكم فيها
 ما تشتهى أنفسكم) من النعيم (ولكم فيها ما تدعون) تمنون (نزلا) هو رزق النزيل
 وهو الصيف وانتصابه على الحال من الهاء المحذوفة أو من ما (من غفور رحيم) نعمته
 (ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله الى عبادته هو رسول الله دعا الى التوحيد (وعمل
 صالحا) خالصا (وقال اني من المسلمين) تفاخرا بالاسلام ومعتقدا له أو أصحابه عليه
 السلام أو المؤذنون أو جميع الهداة والدعاة الى الله (ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي
 هي أحسن) يعني ان الحسنة والسيئة متفاوتتان في أنفسهما فخذ بالحسنة التي هي أحسن
 من اختيارها إذا عترضتك حسنتان فادفع بها السيئة التي ترد عليك من بعض أعدائك كما
 لو أساء إليك رجل أساءة فحسنة أن تغف عنه وإنني هي أحسن أن تحسن اليه مكان أساءته
 إليك مثل أن يذمك فمدحه أو يقتل ولدك فتفتدي ولده من يد عدوه (فاذا الذي بينك
 وبينه عداوة كأنه ولي حميم) فإنك إذا فعلت ذلك انقلب عدوك المشاق مثل الولي الحميم
 مصافاة لك ثم قال (وما يلقاها) أي وما يلقى هذه الخصلة التي هي مقابلة الاساءة بالاحسان
 (الا الذين صبروا) الأهل الصبر (وما يلقاها الا ذو حظ عظيم) الا رجل خبير وفق لحظ
 ما يأتي من أحسن لانه عن تدمير قائم قال فكيف اصنع فقبل
 ادفع أي حتى تحسن فيسير ان به ادفع بالتي هي حسنة ولكن وضع التي هي أحسن موضع
 الحسنة ليكون ابلغ في الدفع بالحسنة لان من دفع بالحسنة هان عليه الدفع بمادوتها وعن
 ابن عباس رضي الله عنهما بالتي هي أحسن الصبر عند الغضب والحلم عند الجهل والعفو
 عند الاساءة وفسر الحظ بالثواب وعن الحسن والله ما عظم حظ دون الجنة وقيل نزلت
 في من كان عدوا ومؤذيا للنبي صلى الله عليه وسلم فصار وليا مضافا (واما

يترغى من الشيطان (ترغ) الترغ شبه النخس والشيطان يترغ الانسان كانه ينخسه
يبعثه على ما لا ينبغي وجعل الترغ نازعا كما قيل جدجده أو أريد واما يترغى نازع وصفا
للشيطان بالمصدر أو لتسويله والمعنى وان صرفك الشيطان عما وصيت به من الدفع بالتي هي
أحسن (فاستعذ بالله) من شره وامض على حاكمك ولا تطعه (انه هو السميع) لاستعاذتك
(العليم) يترغ الشيطان (ومن آياته) الدالة على وحدانيته (الليل والنهار) في تعاقبهما
على حد معلوم وتناوبهما على قدر مقسوم (والشمس والقمر) في اختصاصهما بسير
مقدر ونور مقرر (لا تسجدوا للشمس ولا للقمر) فانهما مخلوقان وان كثرت منافعهما
(واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون) الضمير في خلقهن والآيات والليل
والنهار والشمس والقمر لان حكم جماعة ما لا يعقل حكم الاشياء والاثبات تقول الاقلام
بريتها وبريتهم ولعل ناسا منهم كانوا يسجدون للشمس والقمر كالصابئين في عبادتهم
الكواكب ويزعمون أنهم يقصدون بالسجود لهما السجود لله تعالى فهو اعن هذه الوسطة
وأمرؤا أن يقصدوا بسجودهم وجه الله خالصا ان كانوا اياه يعبدون وكانوا وحدين غير
مشركين فان من عبد مع الله غيره لا يكون عابدا لله (فان استكبروا فالذين عند ربك)
اي الملائكة (يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسئمون) لا يملون والمعنى فان استكبروا
ولم يمتثلوا أمرؤا به وأمرؤا الا الوسطة وأمرؤا ان يقصدوا بسجودهم وجه الله خالصا فدعهم
وشأنهم فان الله تعالى لا يعدم عابدا وساجدا بالاخلاص وله العباد المقررون الذين ينزهونه
بالليل والنهار عن الابداد وعند ربك عبارة عن الزلوى والمكانة والكرامة وموضع السجدة
عندنا لا يسئمون وعند الشافعي رحمه الله عند تعبدون والاول احوط (ومن آياته أنك
ترى الارض خاشعة) ياسة مغيرة والخشوع التذلل فاستعير لخال الارض اذا كانت
قحطة لا نبات فيها (فاذا أنزلنا عليها الماء) المطر (اهتزت) تحركت بالنبات (ورست)
اتتهجت (ان الذي أحيانا لمحي الموتى انه على كل شيء قدير) ويكون قادرا على
صوره (ان الذين يحدون في آياتنا) يميرون عن الحق وأدلتها الضمن يقال أخذ
الخافر ولحد اذا مال عن الاستقامة فخر في شيء فاستعير لخال الارض اذا كانت ملحدودة
فاستعير للانحراف في تأويل آيات القرآن عن جهة الصحة والاستقامة يحدون حمزة
(لا يحجون علينا) وعيد لهم على التحريف (أمن يلقى في النار خيرا من يأتي آمنا يوم
القيامة) هذا تمثيل للكافر والمؤمن (اعملوا ما شئتم) هذا نهاية في التهديد ومبالغة في
الوعيد (انه بما تعملون بصير) فيجازيكم عليه (ان الذين كفروا بالذکر)
لانهم لكفروا به طعنوا به وحرفوا تأويله (لما جاءهم) حين جاءهم
اي بعدون اوها الكون أو أزلت يادرسى مكان يعبدون ما يبدون
عزيز) اي منيع محي بحماره (لا ياتيه الباطن) نصيب من بين
يديه ولا ينخلعه اي بوجه من الوجوه (تزيين) تحكيم (يستحق الحمد)

(ما يقال لك) ما يقول لك كفار قومك (الاما قد قيل للرسول من قبلك) الامثل ماقال
للسل كفار قومهم من الكلمات المؤذية والمطاعن في الكتب المنزلة (ان ربك اذو
مغفرة) ورحمة لانيائه (وذوعقاب أليم) لا عدائهم ويجوز ان يكون مايقول لك الله
الامثل ماقال للرسول من قبلك والمقول هو قوله ان ربك لذومغفرة وذوعقاب أليم (ولو
جعلناه) اي الذكر (قرأنا العجيا) اي بلغة العجم كانوا لتعتهم يقواون هلا نزل القرآن
بلغة العجم قليل في جوابهم لو كان كما يقتضون (لقالوا لولا فصاحت آياته) اي يدت بلسان
العرب حتى تفهمها تعنتا (ألعجي وعربي) بهمزتين كوفي غير حفص والهمزة للاسكار
يعني لانكروا وقالوا أقرآن أعجمي ورسول عربي او مرسل اليه عربي الباكون بهمزة
واحدة ممدودة مستهمة والعجمي الذي لا يفصح ولا يفهم كلامه سواء كان من العجم او
العرب والعجمي منسوب الى أمة العجم فصيحاً كان او غير فصيح والمعنى ان آيات الله
على اي طريقة جاءتهم وجدوافها متعنتا لا فهم غير طالين للحق وانما يتبعون أهواءهم وفي
اشارة على انه لو أنزل بلسان العجم لكان قرآناً فيكون دليلاً لا بي حنيعة رضى الله عنه في
جواز الصلاة اذقرأ بالفارسية (قل هو) اي القرآن (للذين آمنوا هدى) ارشاد الى
الحق (وشفاء) لما في الصدور من الشك اذا شك مرض (والذين لا يؤمنون في آذانهم
وقر) في موضع الخلو لكونه معطوفاً على الذين آمنوا اي هولاء الذين آمنوا هدى وشفاء وهو
للذين لا يؤمنون في آذانهم وقر أي صمم الا ان فيه عطفاً على عاملين وهو جائز عند الاخفش
او الرفع وتقديره والذين لا يؤمنون هو في آذانهم وقر على حذف المبتدأ وفي آذانهم منه
وقر (وهو) اي القرآن (عليهم عصى) ظلمة وشبهة (أولئك يادون من مكان بعيد)
يعني اهم اعدم قبولهم واتقاءهم كأنهم يادون الى الايمان بالقرآن من حيث لا يسمعون
لبعد المسافة وقيل يادون في القيامة من مكان بعيد بأفح الاسماء (ولقد آتينا موسى
الكتاب فاختلف فيه) فقال بعضهم هو حق وقال بعضهم هو باطل كما اختلف قومك في
كتابك (ولولا كلمة سبقت من ربك) تأخير العذاب (لقضى بينهم) لاهلكهم
اهلاك استئصال وقيل الكلمة السابقة هي العدة بالقيامة وان الخصومات تفصل في ذلك
اي لم واذا لذلك اقضى بينهم في الدنيا (وانهم) وان الكفار (لفى شك منه مريب) موقع
ربهم في الدنيا (وما هم بمؤمنين) فليس لهم نصيب من الجنة (وما هم بشركاء له) فليس لهم نصيب من
الجنة (وما هم بملوك) فليس لهم سلطان (وما هم بعلما) فليس لهم علم (وما هم
باللهة) فليس لهم إلهية (وما هم بآلهة) فليس لهم إلهية (وما هم بآلهة) فليس لهم إلهية (وما هم
بآلهة) فليس لهم إلهية (وما هم بآلهة) فليس لهم إلهية (وما هم بآلهة) فليس لهم إلهية

زعمهم ويأني في قوله أين شركائي الذين زعمتم وفيه تهكم وتفريع (قالوا آذاك) أعلمتك
وقيل أخبرناك وهو الاظهر اذ الله تعالى كان عالما بذلك واعلام العالم محال اما الاخبار للعالم
بالشيء فيتحقق بما علم به الا ان يكون المعنى انك علمت من قلوبنا الآن اما لا تشهد تلك الشهادة
الماطلة لا به اذا علمه من نفوسهم فكانهم أعلموه (مامنا من شهيد) أي مامنا أحد اليوم
يشهد بأن لك شريكاً ومأمناً الا من هو موحد لك او مامنا من أحد يشاهدهم لانهم ضلوا عنهم
وضلت عنهم آلهتهم لا يصرون في ساعة التوب يخ وقيل هو كلام الشركاء أي مامنا من شهيد
يشهد بما أضافوا اليها من الشركة (وضل عنهم ما كانوا يدعون) يعبدون (من قل)
في الدنيا (وظنوا) وأيقنوا (مالهم من محيص) مهرب (لا يسأم) لا يمل (الاسمان)
الكافر بدليل قوله وما أظن الساعة قائمة (من دعاء الخير) من طلب السعة في المال
والعمة والتقدير من دعائه الخير وحذف الفاعل وأضيف الى المفعول (وان مسه الشر)
المقر (فيؤس) من الخير (قنوط) من الرحمة بولغ فيه من طريقين من طريق سوء
فعل ومن طريق التكرير والقنوط ان يظهر عليه أثر اليأس فيتضاءل وينكسر أي يقطع
الرجاء من وصل الله وروحه وهذا صفة الكافر بدليل قوله تعالى انه لا ييأس من روح الله
الا القوم الكافرون (ولئ أدقاه رحمة ما من بعد ضراء مسته ليقولان هذا لي) واذا
فرجنا عنه نصيحة بعد مرص اوسعة بعد ضيق قال هذا لي أي هذا حقى وصل الى لاني
استوجبه بما عندي من خير وفضل واعمال رأو هذا لي لا يزول عني (وما أظن الساعة
قائمة) أي ما أظنها تكون قائمة (ولئ رجعت الى ربي) كما يقول المسلمون (ان لي
عنده) عند الله (للحسنى) أي الحمة او الحالة الحسنى من الكرامة والعمة قانسأمر
الآخرة على أمر الدنيا (فلبئس الذين كفروا بما عملوا) فلنخبرهم بحقيقة ما عملوا من
الاعمال الموجبة للعذاب (ولنذيقهم من عذاب غليظ) شديد لا يفتر عنهم (واذا
أبعما على الانسان أعرص) هذا ضرب آخر من طعنان الانسان اذا أصابه الله معمة
أطرتة النعمة فسي المنعم وأعرض عن شكره (وبأى بجا به) وتباعد عن ذكر الله
ودعائه اذهب بنفسه وتكبر وتعظم ونحقيقه ان يوضع جابه وضعه لان مكان الشيء
وجهته ينزل منزله بنفسه ومنه قول الكتاب كتبت الى جهته والى جابه العزيز يريدون
بفسه وداته فكما به قال وبأى نفسه (وادامسه الشر) الضر والفقر (فذودعاء عريض)
كثيراً أي أقبل على دوام الدعاء وأخذ في الاتمال والتضرع وقد استعير العرض لكثرة
الدعاء ودوامه وهو من صفة الاجرام كما استعير الغلط لشدة العذاب ولان

فيؤس قنوط وبين قوله وذودعاء عريض لان الاول في قوم والثاني في قوم
وذودعاء عريض في البحر او قنوط بالقلب ذودعاء عريض بالضم ذودعاء عريض
دعاء لله تعالى (قل أرايتم) أحروني (ان كان) المقرآن (ان كان) ثم كرم
(به) ثم حجد سم الله (من أضى) (من هو في شقاق)

سطواته أو يوحدون الله ويزهونه عما لا يجوز عليه من الصفات حامدين له على ما أولاهم
 من الطافة متعجبين مما رأوا من تعرضهم لسيخط الله تعالى ويستغفرون لأئمنى أهل الأرض
 الذين تروا من تلك الكلمة أو يطلبون إلى ربهم أن يحلم عن أهل الأرض ولا يعاجلهم بالعقاب
 (ألا إن الله هو الغفور الرحيم) لهم (والذين اتخذوا من دونه أولياء) أى جعلوا له شركاء وأن دادا
 (الله حفيظ عليهم) رقيب على أقوالهم وأعمالهم لا يفوته منها شئ فيجازيهم عليها (وما أنت
 يا محمد (عليهم بوكيل) بموكل عليهم ولا مفوض إليك أمرهم إنما أنت منذر فحسب (وكذلك)
 ومثل ذلك (أوحينا إليك) وذلك إشارة إلى معنى الآية التى قبلها من أن الله رقيب عليهم لا أنت
 بل أنت منذر لأن هذا المعنى كرره الله فى كتابه وهو مفعول به لا وحيننا (قرأنا عربيا) حال من
 المفعول به أى أوحينا إليك وهو قرآن عربى بين (لتنذرا أم القرى) أى مكة لأن الأرض
 دحيت من تحتها ولا نها أشرف البقاع والمراد أهل أم القرى (ومن حولها) من العرب (وتنذر
 يوم الجمع) يوم القيامة لأن الخلائق تجتمع فيه (لا ريب فيه) اعتراض لا محل له يقال أنذرته
 كذا وأنذرته بكذا وقد عدى لتنذرا أم القرى إلى المفعول الأول وتنذر يوم الجمع إلى المفعول
 الثانى (فريق فى الجنة وفريق فى السعير) أى منهم فريق فى الجنة ومنهم فريق فى السعير
 والضمير للمجموعين لأن المعنى يوم جمع الخلائق (ولو شاء الله لحعلهم أمة واحدة) أى
 مؤمنين كلهم (ولكن يدخل من يشاء فى رحمته) أى يكرم من يشاء بالسلام (والظالمون)
 والكافرون (مالهم من ولى) شافع (ولا نصير) دافع (أم اتخذوا من دونه أولياء) فالله هو
 (الولى) الغاء لحواب شرط مقدر كأنه قيل بعد أنكار كل ولى سواه إن أرادوا أولياء بحق فالله
 هو الولى بالحق وهو الذى يجب أن يتولى وحده لا ولى سواه (وهو يحيى الموتى وهو على كل
 شئ قدير) وهو الحقيق بأن اتخذ وليادون من لا يقدر على شئ (وما اختلفتم فيه من شئ) حكاية
 قول رسول الله صلى الله عليه وسلم للمؤمنين أى ما اختلفتم فيه الكفار من أهل الكتاب
 والمشركين فاختلفتم أنتم وهم فيه من أمر من أمور الدين (وحكمه) أى حكم ذلك المحتاب
 فيه مفوض (إلى الله) وهو أباة المحققين فيه من المؤمنين ومعاقبة المظالمين (ذلكم) الحاكم
 بينكم (الله ربى عليه توكلت) فيه رد كيد أعداء الدين (واليه أيب) رجوع فى كفاية
 شرهم وقيل وما وقع بينكم الخلاف فيه من العلوم التى لا تتصل شكيفكم ولا طريق لكم
 إلى علمه فقولوا لله أعلم كعرفة الروح وغيره (فاطر السموات والأرض) ارتفاعه على أنه
 أحد أخبار ذلكم أو خبر مبتدا محذوف (جعل لكم من أنفسكم) خلق لكم من جنسكم
 من الناس (أزواجا ومن الأنعام أزواجا) أى وخلق الأنعام أيضا من أنفسها أزواجا
 (يذروكم) يكثركم يقال ذرأ الله الخلق منهم وكثرهم (فيه) فى هذا التدبير
 الناس والأنعام أزواجا حتى كان بين ذكورهم وإناثهم التوالد والزيادة
 لانه جعل هذا التدبير كالسبع والبعث والتكثير وشئ يذركم رجوع إلى
 المحاطين والأنعام مغلما فيه المحاطون العقلاء على العيب لا يتركهم ليس كمنه شئ

قيل ان كلمة التشبيه كرت لتأكيد نفى التماثل وتقديره ليس مثله شيء وقيل المثل زيادة
 وتقديره ليس كهو شيء كقوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به وهذا لان المراد نفى المشلية
 واذا لم تجعل الكاف او المثل زيادة كان اثبات المثل وقيل المراد ليس كذاته شيء لانهم
 يقولون مثلك لا يبخل يريدون به نفى البخل عن ذاته ويقصدون المبالغة في ذلك مساوئ
 طريق الكناية لانهم اذا نفوه عن يسد مسده فقد نفوه عنه فاداعلم انه من باب الكناية لم
 يقع فرق بين قوله ليس كالله شيء وبين قوله ليس كمثل شيء الا مانع طيه الكناية من
 فائدتها وكانها عبارة عن معتبتان على معنى واحد وهو نفى المماثلة عن ذاته ونحوه بل يدها
 مبسوطتان فمعناه بل هو جواد من غير تصور يد ولا بسط لهما لانها وقعت عبارة عن الجود
 حتى انهم استعملوها فيمن لا يده فكذلك استعمل هذا فيمن له مثل ومن لا مثل له (وهو
 السميع) لجميع السموعات الا اذن (البصير) لجميع الرئيات بلا حدقة وكأنه ذكرهما
 لثلاثتهم انه لا صفة له كالمثل له (له مقابل السموات والارض) مرفى الزمر (يبسط
 الرزق ان يشاء ويقدر) اى يضيق (انه بكل شيء عليم شرع) بين واظهر (لكم من الدين
 ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى) اى شرع لكم من
 الدين دين نوح ومحمد ومن بينهما من الانبياء عليهم السلام ثم فسر المشروع الذى اشترك
 هؤلاء الاعلام من رساله فيه بقوله (ان اقيموا الدين) والمراد اقامة دين الاسلام الذى هو
 توحيد الله وطاعته والايمان برسله وكتبه ويوم الحزاء وسائر ما يكون المرء باقامته مسلما ولم
 يرد به الشرائع فاما مختلفة قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وحل ان اقيموا نصب
 بدل من مفعول شرع والمعطوفين عليه اورفع على الاستئناف كانه قيل وما ذلك المشرع
 فقيل هو اقامة الدين (ولا تفرقوا فيه) ولا تختلفوا فى الدين قال على رضى الله عنه لا تفرقوا
 والجماعة رحمة والفرقة عذاب (كبر على المشركين) عظم عليهم وشق عليهم (ما تدعوهم
 اليه) من اقامة دين الله والتوحيد (الله يجتبى) يختار ويجمع (اليه) الى الدين بالتوفيق
 والتسديد (من يشاء ويهدى اليه من يسيب) يقبل على طاعته (وما تفرقوا) اى اهل
 الكتاب بعد انبيائهم (الا من بعد ما جاءهم العلم) الا من بعد ان علموا ان الفرقة ضلال وأمر
 متوعد عليه على السنة الا بياء عليهم السلام (نغيا بينهم) حسدا وطلب الارياسة والاستطالة وغير
 حق ردت كهمس بفتح دال وباء الى أجل مسمى) وهى ل الساعة موعدهم (اعصى
 بينهم) لاهاكوا حين ارتدوا لعظم ما اقرقوا (وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم) هم
 اهل الكتاب الذين كانوا فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (لهم شك منه) من كتابهم
 لا يؤمنون به حق الايمان (مريب) مدخل فى الريبة وقيل وما تفرق اهل الكتاب الا من
 بعد ما جاءهم العلم ببعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى وما تفرق الذين اوتوا
 الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم هم المشركون
 القرآن من بعد ما اورث اهل الكتاب التوراة والانجيل (فلذلك) فلاجل ذلك

التفرق ولم يحدث بسببه من تشعب الكفر شعبا (فادع) الى الاتفاق والاتلاف على الملة
 الخفيفة القوية (واستقم) عليها وعلى الدعوة اليها (كما أمرت) كما أمرك الله (ولا تتبع
 أهواءهم) المختلفة الباطلة (وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب) بأي كتاب صبح أن الله
 تعالى أنزله يعنى الايمان بجميع الكتب المنزلة لان المتفرقين آمنوا ببعض وكفروا ببعض
 كقوله ويقولون يؤمن ببعض ونكفر ببعض الى قوله أولئك هم الكافرون حقا (وأمرت
 لأعدل بينكم) فى الحكم اذا تخاصمتكم فتحاكمتم الى (الله ربنا وربكم) أى كلنا عبيده (لنا
 أعمالنا ولكم أعمالكم) هو كقوله لكم دينكم ولى دين ويجوز أن يكون معناه انا
 لا تأخذ بأعمالكم وأتم لا تأخذون بأعمالنا (لا حجة بيننا وبينكم) أى لا خصومة لان
 الحق قد ظهر وصرتم محجوجين به فلا حاجة الى المحاجة ومعناه لا يراد حجة بيننا لان
 المتحاجين يورد هذا حجته وهذا حجته (الله يجمع بيننا) يوم القيامة (واليه المصير) المرجع
 لمصل القضاء وفي فصل بيننا وينتم لنا منكم (والذين يحاجون فى الله) يحاصمون فى ديه
 (من بعد الاستجيب له) من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا فى الاسلام ليردوهم الى دين
 الاهلية كقوله ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا كان
 لهمود والصارى يقولون للمؤمنين كتابنا قبل كتابكم وبيننا قبل نبينا فنحن خير منكم
 وولى بالحق وقيل من بعد ما استجيب لمحمد عليه السلام دعاؤه على المشركين يوم بدر
 (حجتهم داحضة) باطلة وسماها حجة وان كانت شبهة لزعمهم انها حجة (عند ربهم وعليهم
 غضب) نكفرهم (ولهم عذاب شديد) فى الآخرة (الله الذى أنزل الكتاب) أى جنس
 الكتاب (بالحق) بالصدق أو ملتبس به (والميزان) والعدل والتسوية ومعنى انزال العدل أنه
 أنزله فى كتبه المنزلة وقيل هو عين الميزان أنزله فى زمن نوح عليه السلام (وما يدريك لعل الساعة
 قريب) أى لعل الساعة قريب منك وأنت لا تدري والمراد مجئ الساعة والساعة فى تأويل
 المصنف ووجه مناسبة اقتراب الساعة مع انزال الكتاب والميزان ان الساعة يوم الحساب
 ووضع الموازين بالقسط فكأن قيل أمركم الله بالعدل والتسوية والعمل بالشرائع فاعملوا
 بالكتاب والعدل قبل أن يهاجثكم يوم حسابكم ووزن أعمالكم (يستعجل بها الذين لا يؤمنون
 بها) استهزاء (والذين آمنوا مشفقون) خائفون (منها) وجلون لها (ويعلمون أنها
 الحق) الكائن لا محالة (ألا ان الذين يمارون فى الساعة) المماراة الملاحاة لان كل واحد
 مهمما بمرى ما عند صاحبه (لفى ضلال بعيد) عن الحق لان قيام الساعة غير مستعد من
 قدرة الله تعالى وقد دل الكتاب والسنة على وقوعها والعقول تشهد على انه لا يزد
 جزاء (الله لطيف بعباده) فى ايصال المانع وصرف البلاء من وجهه (ولهم عذاب عظيم)
 بر بليع البر بهم قد توصل برء الى جميعهم وقيل هو من لطف (ولهم عذاب عظيم) عن
 الحرائم حله أو من ينشر المواقب ويسترا ثياب (ويعبى عن برئهم) يعصى الذليل فوق
 الكفاية ويكلمه الطاعة دون الطاعة وعن الخنيد لطف (ولهم عذاب عظيم) بأعدائه

ما يحدوه (يرزق من يشاء) أى يوسع رزق من يشاء إذا علم مصباحته فيه فى الحديث أن من عبادى المؤمنين من لا يصلح إيمانه إلا الغنى ولو أفقرته لأفسده ذلك وإن من عبادى المؤمنين من لا يصلح إيمانه إلا الفقر ولو أغنيته لأفسده ذلك (وهو القوى) الباهر القدرة الغالب على كل شئ (العزیز) المنيع الذى لا يغلب (من كان يريد حرث الآخرة) سعى ما يعمل العامل مما يبتغى به الفائدة حرثاً مجازاً (نزد له فى حرثه) بالتوفيق فى عمله أو التضعيف فى أحسانه أو أن ينال به الدنيا والآخرة (ومن كان يريد حرث الدنيا) أى من كان عمله للدنيا ولم يؤمن بالآخرة (نوته منها) أى شيأ منها لأن من للتبعض وهو رزقه الذى قسم له لا ما يريد ويبتغيه (وماله فى الآخرة من نصيب) وماله نصيب قط فى الآخرة وله فى الدنيا نصيب ولم يذكر فى عامل الآخرة أن رزقه المقسوم يصل إليه الاستمانة ذلك إلى جنب ما هو بصدد من زكاه عمله وفوزه فى المآب (أم لهم شركاء) قيل هى أم المقطعة وتقديره بل ألهم شركاء وقيل هى المعادلة لالف الاستفهام وفى الكلام اضمار تقديره أيقبلون ما شرع الله من الدين أم لهم آلهة (شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) أى لم يأمر به (ولولا كلمة الفصل) أى القضاء السابق تأجيل الجزاء أى ولولا العدة بان الفصل يكون يوم القيامة (لقضى بينهم) بين الكافرين والمؤمنين وألجأت لهم العقوبة (وإن الظالمين لهم عذاب أليم) وإن المشركين لهم عذاب أليم فى الآخرة وإن أخر عنهم فى دار الدنيا (ترى الظالمين) المشركين فى الآخرة (مشفقين) خائفين (مما كسبوا) من جزاء كفرهم (وهو واقع بهم) نازل بهم لا محالة أشفقوا أولم يشفقوا (والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات) كان روضة جنة المؤمن أطيب بقعة فيها وأنزهها (لهم ما يشاءون - - - - -) عند نصب الظرف لا يشاءون (ذلك هو الفصل الكبير) على العمل القليل (ذلك) أى الفصل الكبير (الذى يبشر الله) يبشر مكي وأبو عمرو وحزرة وعلى (عبادة الدين آمنوا وعملوا الصالحات) أى به عبادة الدين آمنوا وحذف الحاركة قوله واختار موسى قومه ثم حذف الراجع إلى الموصول كقوله أهدا الذى بعث الله رسولا ولما قال المشركون أيتبع محمد على تبليغ الرسالة أجرا نزل (قل لا أسئلكم عليه) على التبليغ (أجرا إلا المودة فى القربى) يجوز أن يكون استثناء متصلاً أى لا أسألكم عابه أجرا إلا هذا وهو تودوا أهل قرأتى ومحوز أن يكون منقطعا أى لا أسألكم أجرا قط ولكنى أسألكم أن تودوا قرأتى الذين هم قرابتكم ولا تؤذوهم ولم يقل المودة القربى أو المودة للقربى لأنهم جعلوا مكان المودة ومقرأها كقولك لى فى آل فلان مودة ولى فيهم حب شديد تريد أحبهم وهم مكان حبي ومحله ويست فى صلة للمودة كاللام إذا قلت المودة للقربى أى متعلقة بمحذوف يعلق الطرف به فى قولك المسال فى الكيس وتقديره المودة ذاتى القربى وممكنة فيها والقربى مع در كازانى والبشرى بمعنى القرابة والمراد فى أهل الآخرة

قال على وفاطمة وائناهما وقيل معناه الا أن تودوني لقرايتي فيكم ولا تؤذوني ولا تهيجوا على
 اد لم يكن من بطون قريش الا بين رسول الله وبينهم قرابة وقيل القربى التقرب الى
 الله تعالى اى الا أن تحبوا الله ورسوله في تقر بكم اليه بالطاعة والعمل الصالح (ومن يقترب
 حسنة) يكتسب طاعة عن السدى انها المودة في آل رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت في
 أنى نكر رضى الله عنه ومودته فيهم والظاهر العموم في اى حسنة كانت الا انها تناول المودة
 تناولاً أوليالد كرها عقيب ذكر المودة في القربى (نزد له فيها حسناً) اى بضاعتها كقول
 من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له اضعافاً كثيرة وقرئ حسنى وهو مصدر
 كالشورى والصمير يعود الى الحسنة او الى الجنة (ان الله عهده) لمن أدب بطوله (شكور)
 ان طاع فضله وقيل قابل للتوبة حامل عليها وقيل الشكور فى صفة الله تعالى عبارة عن
 الاعتداد بالطاعة وتوفية ثوابها والتفضل عن المثاب (أم يقولون افتري على الله كذا) أم
 مسقطعة ومعنى الهمزة فيه التوبيخ كما به قيل أيتما يكون أن ينسبوا مثله الى الافتراء ثم الى الافتراء
 على الله الذى هو أعظم الهرى وأفحشها (فان يشأ الله يحتم على قلبك) قال مجاهد اى يربط على
 قلبك بالصبر على اذاهم وعلى قولهم افتري على الله كذا لثلاث تدخلة مشقة بتكذيبهم
 (ويح الله الباطل) اى الشرك وهو كلام مبتدأ غير معطوف على يحتم لان محو الباطل غير
 متعلق بالشرط بل هو وعد مطلق دليله تكرار اسم الله تعالى ورفع ويحق واما سقطت
 الواو فى الخط كما سقطت فى ويدع الانسان بالشر دعاه بالخير وسندع الزبانية على انها مثبتة
 فى مصحف نافع (ويحق الحق) ويظهر الاسلام ويثبتته (بكلماته) ما أنزل من كتابه على
 لسان نبيه عليه السلام وقد فعل الله ذلك فمحا باطلهم وأظهر الاسلام (انه علم بذات
 الصدور) اى علم بما فى صدورهم وصدورهم فيجرى الامر على حسب ذلك (وهو الذى
 يقبل التوبة عن عباده) يقال قبلت منه الشئ اذا أخذته منه وجعلته مبدأ قبولي ويقال
 قبلته عنه اى عزله عنه وأنته عنه والتوبة ان يرجع عن القبيح والاحلال بالواجب بالسم
 عليهما والعزم على ان لا يعود وان كان احد فيه حق لم يكن يدمى التعصبي على طريقته وقال
 على رضى الله عنه هو اسم يقع على ستة معان على الماصى من الذنوب الدامة ولتصحيح
 المرائص الاعادة ورد المطالم وادابة النفس فى الطاعة كما ياتى فى المعصية وادابة النفس
 مراعاة الطاعة كما أدقمها حلاوة المعصية والبكاء يدل كل صبحك ضحكك وعن السدى هو
 صدق العزيمة على ترك الذنوب والامانة بالقلب الى علام الغيوب وعن غيره هو ان لا يجد
 حلاوة الدرب فى القلب عند كرهه وعن سهل هو الا شغال من الاحوال المذمومة الى الاحوال
 المحمودة وعن الجنيد هو الاعراض عما دون الله (ويعهوا عن السيئات) روى
 الشرك يعهوا لمن يشاء بلا توبه (ويعلم ما يعملون) بالباء كوفى تبارك من اخبره
 والمعصية ولا وقف عليه لا عطف عليه واتصال المعنى (ويسمى حب الدين تنوياً وعماوا
 الصالحات ويزيدهم من فضله) اى اذادعوه استجاب دعائهم رضى الله عنهم واصحابهم ورادهم

على مطلوبهم واستجاب وأجاب بمعنى والسين في مثله لتوكيد الفعل كقولك تعظم واستعظم
والتقدير ويحبب الله الذين آمنوا وقيل معناه ويستجيب للذين وحذف اللام من عليهم بان
يقبل توبتهم اذا تابوا ويعفون عن سيئاتهم ويستجيب لهم اذ ادعوه ويزيدهم على ما سألوه
وعن ابراهيم بن ادهم انه قيل له ما بالنا ندعوه فلا نجاب قال لانه دعاكم فلم تحيبوه
(والكافرون لهم عذاب شديد) في الآخرة (ولو سطر الله الرزق لعباده) اي لو اغناهم
جميعا (لبغوا في الارض) من البنى وهو الظلم اي لبنى هذا على ذاك وذلك على هذا لان
العنى بمطرفة مباشرة وكفى بحال قارون وفرعون عبرة اومن البنى وهو الكبراي لتكبروا
في الارض (ولكن ينزل) بالتخفيف مكي وأبو عمرو (بقدر ما يشاء) بتقدير يقال قدره قدرا
وقدرا (انه بعباده خير بصير) يعلم أحوالهم فيقدر لهم ما تقتضيه حكيمته فيفقر ويعني
ويمنع ويعطى ويقبض ويسطر واو اغناهم جميعا لبغوا ولو افقرهم اهلكوا وما ترى من
البسط على من يبنى ومن البنى بدون البسط فهو قليل ولا شك ان البنى مع الفقر أقل ومع
البسط اكثر واغلب (وهو الذي ينزل الغيث) بالتشديد مدني وشامي وعاصم (من بعد
ما قنطوا) وقرئ قنطوا (وينشر رحمته) اي بركات الغيث وما وعد وما يحصل به من
الخصب وقيل لعمر رضى الله عنه اشتد القحط وقط الناس وقال مطروا اذا أراد هذه الآية
او أراد رحمته في كل شيء (وهو الولي) الذي يتولى عباده باحسانه (الحمد) المحمود على
ذلك يحمداه أهل طاعته (ومن آياته) اي علامات قدرته (خلق السموات والارض)
مع عظمهما (وما مث) فرق وما يجوز أن يكون مرفوعا ومجرورا حملا على المضاف او
المضاف اليه (فيهما) من السموات والارض (من دابة) الدواب تكون في الارض وحدها
اكن يجوز أن ينسب الشيء الى جميع المذكور وان كان ملتبسا ببعضه كما يقال نتوعم فيهم
شاعر مجيد وانما هو في مخدم من أفجاده ومنه قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان
وانما يخرج من الملح ولا يبعد أن يخلق في السموات حيوانات يعيشون فيها مشي الا ناسي
على الارض او يكون للملائكة مشي مع الطيران فوصفوا بالديب كما وصف به الا ناسي
(وهو على جمعهم) يوم القيامة (اذا يشاءقدير) اذا تدخل على المضارع كما تدخل على الماصي
قال الله تعالى والليل اذا يغشى (وما أصابكم من مصيبة) غم وألم ومكروه (فبما كسبت
أيديكم) اي بجناية كسبتموها عقوبة عليكم بما كسبت بغير الفاء مدني وشامي على أن
ما امتدأ وما كسبت خبره من غير تضمنين معنى الشرط ومن اثبت الفاء فعلى تضمنين
معنى الشرط وتعاق هذه الآية من يقول بالتاسخ وقال اولم يكن للاطفال حالة كانوا عليها
قبل هذه الحالة لما تألموا واما الآية مخصوصة بالكافرين بالسباق والسياق وهو (ويعفوا
عن كثير) اي من الذنوب ولا يعاقب عليه او عن كثير من الناس فلا يعاجلهم بالعقوبة وقال
ان عطاء من لم يعلم ان ما وصل اليه من الفتن والمصائب ما كتسابه وان ما عفا عنه مولاه
سبحانه في احسان ربه اليه وقال محمد بن حامد العبد ملازم للجنايات في كل

[illegible]

(ان عليك الا البلاغ) ما عليك الا تبليغ الرسالة وقد فعلت (وانا اذا أذقنا الانسان) المراد
الجمع لا الواحد (منارحة) نعمة وسعة وأمانا وصحة (فرحها) بطرلا جلها (وان تصبهم سيئة)
بلاء كالمريض والفقر ونحوهما وتوحيد فرح باعتبار اللفظ والجمع في وان تصبهم باعتبار
المعنى (عما قدمت أيديهم) سبب معاصيهم (فان الانسان كفور) ولم يقل فانه كفور
ليسجل على أن هذا الجنس موسوم بكفران النعم كما قال ان الانسان لظالم كفار والكفور
البليغ الكفران والمعنى أنه يذكر البلاء ويسى العم ويغمرها قيل اريد به كفران
النعمة وقيل أريد به الكفر بالله تعالى (لله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء يهب
لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم) أي يقرنهم (ذكرانا واناثا) ويجعل من
يشاء عقيما لما ذكر اذا ذاق الانسان الرحمة واصابته بضدها أتبع ذلك أن له تعالى الملك وأنه
يقسم النعمة والبلاء كيف أراد ويهب لعباده من الاولاد ما يشاء فيخص بعضها بالاناث
وبعضا بالذكور وبعضا بالصفين جميعا ويجعل البعض عقيما والعقيم التي لا تلد وكذلك
رجل عقيم اذا كان لا يولد له وقدم الاناث أولا على الذكور لان سياق الكلام أنه فاعل
لما يشاءه لا ما يشاءه الانسان فكان ذكر الاناث الاتي من جملة ما لا يشاءه الانسان أهم
والأهم واجب التقديم وليلى الجنس الذي كانت العرب تعده بلاء ذكر البلاء ولما أخر
الذكور وهم أحق بالترتيب تدارك تأخيرهم تعريضهم لان التعريف تنويه وتشهير ثم
أعطى بعد ذلك كلا الجنسين حقه من التقديم والتأخير وعرف أن تقديمهن لم يكن
لتقدمهن ولكن لمقتضى آخر فقال ذكرانا واناثا وقيل نزلت في الانبياء عليهم السلام حيث
وهب للوط وشعيب اناثا ولا يراهم ذكورا ولحمد صلى الله عليه وسلم ذكورا واناثا وجعل
يحيى وعيسى عليهما السلام عقيمين (انه عليم) بكل شيء (قدير) قادر على كل شيء (وما
كان لبشر) وما أصبح لاحد من البشر (ان يكلمه الله الا وحيا) أي الهاما كما روى بعض في
روعي اورقيا في المصاحف كقوله عليه السلام رؤيا الا بقاء وحى وهو كما روى ابراهيم عليه السلام
بدخ الوند (أو من وراء حجاب) أي سمع كلاما من الله كما سمع موسى عليه السلام من
عيران يصير السامع من يكلمه وليس المراد به حجاب الله تعالى لان الله تعالى لا يحوز عليه
ما يحوز على الاجسام من الحجاب ولكن المراد به ان السامع محجوب عن الرؤية في الدنيا
(أو يرسل رسولا) أي يرسل ملكا (فيوحى) أي الملك اليه وقيل وحيا كما أوحى الى الرسل
بواسطة الملائكة أو يرسل رسولا أي نبيا كما كلم أمم الانبياء على ألسنتهم ووحيا وان يرسل
مصدران واقعان موقع الحال لان أن يرسل في معنى ارسل ومن وراء حجاب ظرف واقع
موقع الحال كقوله وعلى جنوبهم والتقدير وما أصبح ان يكلم أحدا الا موحيا أو من وراء
وراء حجاب أو مرسل لا يحوز أن يكون المعنى وما كان أشرا أن يكلمه الله الا بالوحى أو ان
يسمع من وراء حجاب أو ان يرسل رسولا وهو اختيار الخليل أو يرسل رسولا فيوحى ارفع
نافع على تقدير أو هو يرسل (مادته) ادن الله (ما يشاء) من الوحي (عنى) قاهر فلا يمانع

(حكيم) مصيب في أقواله وأفعاله فلا يعارض (وكذلك) أى كما أوحينا إلى الرسل قبلك أو كما وصفنا لك (أوحينا إليك) أيحاء كذلك (روحاً من أمرنا) يريد ما أوحى إليه لأن الخلق يحبون به في دينهم كما يحيا الجسد بالروح (ما كنت تدري) الجملة حال من الكاف في اليك (ما الكتاب) القرآن (ولا الإيمان) أي شرائعه أو ولا الإيمان بالكتاب لأنه إذا كان لا يعلم أن الكتاب ينزل عليه لم يكن عالماً بذلك الكتاب وقيل الإيمان يتناول أشياء بعضها الطريق إليه العقل وبعضها الطريق إليه السمع فعنى به ما الطريق إليه السمع دون العقل وذلك ما كان له فيه علم حتى كسبه بالوحي (ولكن جعلناه) أي الكتاب (نوراً يهدي به من نشاء من عبادنا وإليك تهمدي) لتدعو وقرئ به (إلى صراط مستقيم) الإسلام (صراط الله) يدل (الذي له ما في السموات وما في الأرض) ملكاً ومملكاً (ألا إلى الله تصير الأمور) هو وعيد بالجهنم ووعد بالنعيم والله أعلم بالصواب

﴿سورة الزخرف تسع وثمانون آية مكية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(حم والكتاب المبين) أقسم بالكتاب المبين وهو القرآن وجعل قوله (أنا جعلناه) صيرناه (قرأنا عربياً) جواً للقسم وهو من الإيمان الحسنة البديعة لتناسب القسم والمقسم عليه والمبين المبين للذين أنزل عليهم لأنه بلغهم وأسا إليهم أو الواضح للمتدبرين أو الذي أبان طرق الهدى من طرق الضلالة وأبان كل ما تحتاج إليه الأمة في أبواب الديانة (لعلكم تعقلون) لكي تفهموا معانيه (وأنه في أم الكتاب لدينا) وأن القرآن مثبت عند الله في اللوح المحفوظ دليله قوله بن هو قرآن مجيد ثم أوحى محفوطاً رسمى أم الكتاب لأنه الأصل الذي ثبتت منه الكتب منه نقل وتستسخم الكتاب بكسر الهمزة على وجمزة (لعل) مخراً أي في أعلى طبقات البلاغة أو رفيع الشأن في الكتب لكونه معجزاً من بينها (حكيم) ذو حكمة بالغة (أفمن ضرب عنكم الذكر) أفمنحى عنكم الذكر وذوده عنكم على سبيل المحاز من قرآنهم ضرب الغرائب عن الحوض والقاء للعطف على محذوف تقديره أهملكم من قرآنهم لأن ذكر انكاره الآن يكون الأمر على خلاف ما قدم من أنزاله الكتاب من قرآنهم أي ما أتوا به من قرآنهم (صاحوا) مصدر من صهح عه إذا أعرض متعصباً عن شيء أو نهى عن شيء أو منع عنكم أنزال القرآن والزام الجملة به أعراضاً عنكم ويجوز أن يكون مصدر أعرض عن خلاف الصدر لأنه يقال ضربت عنه أي أعرضت عنه كذا قاله الفراء (أن كنتم) لأن كنتم مدنى وجمزة وهو من الشرط الذي يصدر عن المدل منه لا من الأمر المحقق بشرته كما تقول لا جيران كنت عملت لك فوفى حقى وهو عالم بذلك (تدبروا مدبرين) مدبرين في الجهالة مجاوزين الحد في الضلالة (وكم أرسلنا من نبى في قبلى) أي كثيراً من الرسل أرسلنا إلى من تقدمك (وما يأتيهم من نبى إلا كانوا به

يسنهنزون) هي حكاية حال ماضية مستمرة أي كانوا على ذلك وهذه تسليية لرسول الله صلى
الله عليه وسلم عن استهزاء قومه (فأهلكنا أشد منهم بطشا) تمييز والضمير للمسرخين لانه
صرف الخطاب عنهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره عنهم (ومضى مثل الاولين)
أي سلف في القرآن في غيره موضع منه ذكر قصتهم وحالهم العجيبة التي حققها أن تسير مسير
المثل وهذا وعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووعد لهم (ولئن سألتهم) أي المشركين
(من خلق السموات والارض ليقولن خلقهنا العزيز العليم الذي جعل لكم الارض مهدا)
كوفي وغيره مهادا أي موضع قرار (وجعل لكم فيها سبلا) طرقا (لعلكم تهتدون)
لكي تهتدوا في اسفاركم (والذي نزل من السماء ماء بقدر) بمقدار تسلم معه العباد ويحتاج
اليه البلاد (فاشربا) فاحييا عدول من المغايبة الى الاخبار اعلم المخاطب بالمراد (به بلدة ميتا)
يزيد ميتا (كذلك تخرجون) من قبوركم احياء تخرجون حمزة وعلى ولا وقف على العليم
لان الذي صفة وقد وقف عليه أبو حاتم على تقدير هو الذي لان هذه الاوصاف ليست من
مقول الكفار لانهم ينكرون الاخراج من القبور فكيف يقولون كذلك تخرجون بل
الآية حجة عليهم في انكار البعث (والذي خالق الزوج) الاصناف (كلها وجعل لكم من
الملك والاعنام ما تركبون) أي تركوبه يقال ركبو في العلك وركبوا الاعنام فغلب المتعدى
بغير واسطة لقوته على المتعدى بواسطة فقبل تركوبه (لتستروا على ظهوره) على ظهور
ما تركوبه وهو العلك والاعنام (ثم تذكروا) نكلوكم (نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا)
بأسنتكم (سبحان الذي سخر لنا هذا) ذلل لنا هذا المركوب (وما كنا له مقرنين)
مطيقين يقال اقرن الشيء اذا أطاقه وحقيقة أقرنه وجده قرينته لان الصعب لا يكون
قرينة للضعيف (وانا الى ربنا لمنقلبون) لراجعون في المعاد قيل يذكرون عند ركوبهم
مراكب الدنيا آخر مركبهم منها وهو الخنازة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا وضع
رجله في الركاب قال سم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحانه الذي
سخر لنا هذا الى قوله لمقدون وكبر ثلاثا وهال ثلاثا وقالوا اداركب في السفينة قال سم الله
بحراها ومرساها ان ربى لعمور رحيم وحكى ان قوما ركبوا وقالوا سبحانه الذي سخر لنا هذا
الآية وفيهم رجل على ناقه لا تتحرك هزالا فقال انى مفرن اهذه فستط منها لو ثبتها وانذقت
عنفه وينبغى أن لا يكون ركوب العاقل للتسره والتلدد بل للاعتبار ويتأمل عنده
انه هالك لا محالة ومنقلب الى الله غير منفلت من قضائه (وجعلوا له من عباد جراً)
متصل بقوله ولئن سألتهم أي ولئن سألتهم عن خالق السموات والارض اعترفوا به
وقد جعلوا له مع ذلك الاعتراف من عباده جزاً أي قالوا الملائكة منتهى
جزأ له وبعضها منه كما يكون للولد جزاً والدة جزاً أو كذا كذا
لكهور مبن) لوجود لعممة ظاهر بجموده لان نسبة يور كذا كذا
الكفران كله (أم اتخذ مما يخلق دات وأصنامكم ابنين) أي بناتكم ولهزمة

لا نكار تجهيلا لهم وتمجييا من شأنهم حيث ادعوا انه اختار لنفسه المنزلة الادنى ولهم الا على
 (واذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا) فالجنس الذي جعله له مثلا أي شيئا لا نه اذا جعل
 الملائكة جزأ لله وبعضا منه فقد جعله من جنسه ومما ثلله لان الولد لا يكون الا من
 جنس الوالد (ظل وجهه مسودا وهو كظيم) يعني انهم نسبوا اليه هذا الجنس ومن حالهم
 ان أحدهم اذا قيل له قد ولدت لك بنت اغتم واربد وجهه غيظا وتأسفا وهو ملوؤ من الكرب
 والظلول بمعنى الصيرورة (او من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين) أي او يجعل
 للرحمن من الولد من هذه الصفة المذمومة صفته وهوانه ينشأ في الحلية أي يتربى في الزينة
 والنعمة وهو اذا احتاج الى محانة الخصوم ومجاراة الرجال كان غير مبين ليس عنده بيان
 ولا يأتي برهان وذلك لضعف عقولهن قال مقاتل لا تتكلم المرأة الا وتأتى بالحجة عليها وفيه انه
 جعل النشأة في الزينة من المعاييب فعلى الرجل ان يجتنب ذلك ويتزين بلباس التقوى ومن
 مصوب المحل والمعنى او جعلوا من ينشأ في الحلية يعني البنات لله عز وجل ينشأ حرة وعلى
 وحفص أي يرى قد جمعوا في كهرهم ثلاث كفرات وذلك انهم نسبوا الى الله الولد ونسبوا
 اليه أخس النوعين وجعلوه من الملائكة المكرمين فاستخفوا بهم (وجعلوا الملائكة
 الذين هم عباد الرحمن اناثا) أي سمحوا وقالوا انهم اناث عند الرحمن مكى ومدنى وشامى أي
 عندية منزلة ومكانة لا منزل ومكان والعباد جمع عبد وهو ألزم في الحجاج مع أهل العباد
 لتضاد بين العبودية والولاد (أشهدوا خلقهم) وهذاتكم بهم يعني انهم يقولون ذلك من
 غير أن يستند قواهم الى علم فان الله لم يضطرهم الى علم ذلك ولا تطرقوا اليه باستدلال
 ولا أحاطوا به عن خبر يوجب العلم ولم يشاهدوا خلقهم حتى يجبروا عن المشاهدة (ستكتب
 شهادتهم) التي شهدوا بها على الملائكة من ابوثهم (ويستألون) عما وهذا وعيد (وقالوا
 لو شاء الرحمن ما عبدناهم) أي الملائكة تعلقت المعزلة بظاهر هذه الآية في ان الله تعالى لم
 يشأ الكفر من الكفار واما شاء الايمان فان الكفار ادعوا ان الله شاء منهم الكفر وما شاء
 منهم ترك عبادة الاصنام حيث قالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم أي لو شاء منا ان نترك
 عبادة الاصنام لمنعنا عن عبادتها ولكن شاء منا عبادة الاصنام والله تعالى رد عليهم
 قواهم واعتقادهم بقوله (ما لهم بذلك) المقول (من علم ان هم الا بحرصون)
 أي يكبرون ومعنى الآية عندما انهم أرادوا المشيئة الرضا وقالوا لو لم يرض بذلك لعجل
 عقوبنا او منعنا عن عبادتها مع قهر واضطرار واذ لم يفعل ذلك فقد رضى بذلك
 فرد الله تعالى عليهم بقوله والله ذلك من علم الآية او قالوا هذا القول استهزاء لا جدا
 واعتقادا كذبهم الله تعالى فيه وجههم حيث لم يقولوا عن اعتقاد كما قال محبر عنهم أطعم
 من لو يشاء الله أطعمه وهذا حفي في الاصل ولكن لما قالوا ذلك استهزاء كذبهم الله بقوله ان
 اسم الا في ضلال مبين وكذلك قال الله تعالى قالوا اشهدنا بك لرسول الله ثم قال والله يشهد ان
 الاذنين الكاذبون لانهم لم يقولوه عن اعتقاد وجعلوا المشيئة حجة لهم فيما فعلوا باختيارهم
 ان لا يشهدوا على شيء فعلوه عشيته وحملوا أنفسهم معذورين في ذلك فرد الله

تعالى عليهم (أم آتيناكم كتابا من قبله) من قبل القرآن أو من قبل قولهم هذا (فهم به مستمسكون) آخذون عاملون وقيل فيه تقديم وتأخير تقديره أشهدوا خلقهم أم آتيناكم كتابا من قبله فيه ان الملائكة انا (بل قالوا) بل لا حجة لهم بتمسكون بهالا من حيث العيان ولا من حيث العقل ولا من حيث السمع الا قولهم (انا وجدنا آباءنا على أمة) على دين قفلهناهم وهي من الام وهو القصد فالأمة الطريقة التي تؤم اي تقصد (وانا على آثارهم مهتدون) الظرف صلة لمهتدون او هما خبران (وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير) نبي (الا قال مترفوها) اي متنعموها وهم الذين أترفهم النعمة اي أبطرتهم ولا يحسبون الا الشهوات والملاهي ويعاقدون مشاق الدين وتكاليفه (انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون) وهذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وبيان ان تقليد الآباء داع قدیم (قال) شامى وحفص اي المدير قل غيرهما اي قيل للنذير قل (او اوجئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم) اي أتبعون آباءكم ولو جئتكم بدين أهدى من دين آباءكم (قالوا انا بما أرسلنا به كافرون) انا ناثون على دين آباءنا وان جئتنا بما هو أهدى وأهدى (فانقمنا منهم) فعاقبناهم بما استحقوه على اصرارهم (وانظر كيف كان عاقبة المكذبين) واد قال ابراهيم لا ييه وقومه) اي واد كر اد قال (اني براء) اي رى وهو مصدر يستوى فيه الواحد والاثان والجمع والمذكر والمؤنث كما تقول رجل عدل وامرأة عدل وقوم عدل والمعنى ذو عدل وذات عدل (بما تعبدون الا الذي فطرنى) استثناء منقطع كانه قال لكن الذى فطرنى (فانه سيهدين) يشئى على الهداية (وجعلها) وجعل ابراهيم عليه السلام كلمة التوحيد التي تكلم بها وهي قوله انى براء مما تعبدون الا الذى فطرنى (كلمة باقية في عقبه) في دريته فلا يزال فيهم من يوحد الله ويدعو الى توحيدہ (اعلمهم يرجعون) لعل من أشرك منهم يرجع بدعاء من وحد منهم والترجى لا ابراهيم (بل تمتعت هؤلاء وآباءهم) يعنى اهل مكة وهم من عقب ابراهيم بالمد في العمر والعمرة فاعتروا بالمهله وشعلوا بالتمتع واتباع الشهوات وطاعة الشيطان عن كلمة التوحيد (حتى جاءهم الحق) اي التبرآل (ورسل) اي محمد عليه السلام (مين) واضح الرسالة بما معه من الآيات البينة (ولما جاءهم الحق) القرآن (والواهداسحروا) به كافرون وقالوا) فيه متحكمين بالباطل (اولا نزل هذا القرآن) فيه استهانة به (على رجل من القريتين عظيم) اي رجل عظيم من احدى القريتين كقوله يخرج منهما الثؤلؤ والمرجان اي من أحدهما والقريتان مكة والطائف وعنوان عظيم مكة الوليد بن المغيرة وبعضهم الطائف عروة بن مسعود الثقفى وأرادوا بالعظيم من كان ذامال وذاجاه ولم يعرفوا ان العظيم من كان عند الله عظيما (أهم يقسمون رحمت ربك) اي النبوة والهجرة لا كركر المشعل بالتحهيل والتعجيب من تحكيمهم في اختيار من يصلح لانبوة (من آتاهم من ربهم يسئبتهم) ما يعيشون به وهو أرزاقهم (في الحياة الدنيا) اي لم يحل لهم ان لا يكون لهم رزق وكيف الحياة او كما فضلت البعض على البعض في الرزق فيصير: أخص بالهوية من أشياء

(ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات) أي جعلنا البعض أقوياء وأغنياء وموالي والبعض
ضعفاء وفقراء وخداماء (ليتخذ بعضهم بعضا سخريا) ليصرف بعضهم بعضا في حوائجهم
ويستخدموهم في مهمتهم ويتسخروهم في أشغالهم حتى يتعاشوا ويصلوا إلى منافعهم هذا
بعماله وهذا بأعماله (ورحمت ربك) أي النبوة أودين الله وما يتبعه من الفوز في المسآب
(خير مما يجمعون) مما يجمع هؤلاء من حطام الدنيا ولما قلل أمر الدنيا وصغرها أوردفه بما
يقرر قلب الدنيا عنده فقال (ولولا أن يكون الناس أمة واحدة) ولولا كراهة أن يجمعوا
على الكفر ويطبقوا عليه (لجعلنا) لحقارة الدنيا عندنا (لئن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا
من فضة ومعارج عليها يظهرون وليوتهم أبوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا) أي لجعلنا
للكفار سقوفا ومصاعدا وأبوابا وسررا كلها من فضة وجعلنا لهم زخرفا أي زينة من كل شيء
والزخرف الذهب والزينة ويحوز أن يكون الأصل سقفا من فضة وزخرف أي بعضهما من
فضة وبعضهما من ذهب فنصب عطا على محل من فضة لبيوتهم بدل اشتغال من لئن يكفر
سقفا على الجنس مكي وأوعرو ويزيد والمعارج جمع معرج وهي المصاعد إلى العلى
عليها يظهرون على المعارج يظهرون السطوح أي يعاونها (وان كل ذلك لمتاع الحياة
الدنيا) ان نافية ولما بمعنى إلا أي وما كل ذلك لمتاع الحياة الدنيا وقد قرئ به وقرأ المسأعير
عاصم وحجة على ان اللام هي الفارقة بين ان المحققة والنافية وماصلة أي وان كل ذلك لمتاع
الحياة الدنيا (والآخرة) أي ثواب الآخرة (عند ربك للمتقين) لمن يتقى الشرك (ومن
يعش) وقرئ ومن يعش والفرق بينهما أنه اذا حصلت الآفة في بصره قيل عشى يعشى
واذا نظر نظر العشى ولا آفة به قيل عشا يعشو ومعنى القراءة بالفتح ومن يعم (عن ذر
الرس) وهو آثاركم وله هم كم عمى ومعنى القراءة بالضم ومن يتعام عن ذكره أي يعرف
انه الحق وهو تجهل كقول وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم (نقيض له شيطانا وهوله قرين)
قال ابن عباس رضي الله عنهما سلطه عليه وهو معه في الدنيا والآخرة يحمله على المعاصي
وفيه إشارة إلى أن من داوم عليه لم يفرنه الشيطان (وامهم) أي الشياطين (ليصدونهم)
ليمعنون العاشين (عن السبيل) عن سبيل الهدى (ويحسون) أي العاشون (امهم)
(تأون) واما جمع ضمير من وضمير الشيطان لأن من مبهم في ج س العاشي والقبس
شيتان مبهم في س س العاشين يرجع الضمير إليهما مجوعا (حتى اذا جاء) على الواحد
عراقي غير تبي كرى العاشي جاتا غيرهم أي العاشي وترنه (قال) لشيطنه (يأليت
بني وينك بعدا مشرقين) يريد المشرق والمغرب فكما قيل العمران والقمران والمراد
بعد المشرق من المغرب والمغرب من المشرق (فبئس القرين) أنت (ولن يبعثكم اليوم
اد ظلمتم) اذ صبح ظلمكم أي كهركم وتبين ولم يبق لكم ولا لحد شبهة في انكم كنتم طالابين
وعد من اليوم (أنكم في العذاب مشتركون) انكم في محل الرفع على العاوية أي ولن
كاشتر كنكم في العذاب او كنكم مشتركين في العذاب كما كان عموم البلوى بطيب

القلب في الدنيا كقول الخنساء

ولولا كثرة الباكين حولي * على اخوانهم لقتلت نفسي

ولا يكون مثل أخي ولكن * أعزى النفس عنه الناسي

أما هؤلاء فلا يؤسبهم اشتراكهم ولا يروحهم لعظم ما هم فيه وقيل الفاعل مضمر أي
ولن ينفعكم هذا التمني أو الاعتذار لأنكم في العذاب مشتركون لا اشتراككم في سببه وهو
الكفر ويؤيده قراءة من قرأ أنكم بالكسر (أفأنت تسمع الصم) أي من فقد سمع القبول
(أو تهدي العمى) أي من فقد البصر (ومن كان في ضلال مبين) ومن كان في علم الله أنه
يموت على الضلال (فأما) دخلت ما على أن تؤكد الشرط وكذا المون الثقيلة في (بذهبن
لك) أي توفيك قبل أن نصرك عليهم ونسفي صدور المؤمنين منهم (فأنا منهم متقمون)
أشد لا انتقام في الآخرة (أو رينك الذي وعدناهم) قبل أن توفيك يعني يوم بدر (فأنا عليهم
مقتدرون) قادرون وصفهم بشدة الشكيمة في الكفر والضلال بقوله أفأنت تسمع الصم
الآية ثم أوعدهم بعذاب الدنيا والآخرة بقوله فأما بذهبن لك الآيتين (فاستمسك
فتمسك) (بالذي أوحى إليك) وهو القرآن واعمل به (أنك على صراط مستقيم) أي على
الدين الذي لا عوج له (وإياه) وإن الذي أوحى إليك (لذكر لك) لشرف لك (ولقومك)
ولا منك (وسوف تستلون) عنه يوم القيامة وعن قيامكم بحقه وعن تعظيمكم له وعن
شكركم هذه العمة (واسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آية
يعبدون) ليس المراد سؤال الرسل حقيقة السؤال ولكنه مجاز عن النظر في أديانهم
والمحض عن ملأهم هل جاءت عبادة الأوثان قط في ملأ من ملأ الأنبياء وكما نظرنا وفحصنا
نظره في كتاب الله المعجز المصدق لما بين يديه وأخبار الله فيه بأنهم يعبدون من دون الله
ما لم يزل به سلطانا وهذه الآية في نفسها كافية لا حاجة إلى غيرها وقيل إنه عليه السلام جمع
له الأبياء ليلة الإسراء فأمرهم وقيل له سلامهم فلم يشكك ولم يسأل ربي عنهم هل سألهم
وهم أهل الكتاب أي التوراة والإنجيل وأما يحرونه عن كتب الرسل فإسألتهم فكما
سأل الأنبياء ومعنى هذا السؤال التقرير لعبادة الأوثان أنهم على ما طس وطل بلا همز مكى
وعلى رسلنا أو عمرو ثم سأل رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى
فرعون وملأه فقال أنى رسول رب العالمين) ما أجابوه عند قوله أنى رسول رب العالمين
محدوف دل عليه قوله (فلما جاءهم بآياتنا) وهو مطالبهم إياه بحضور اليد على دعواه
وإرار الآية (أداهم منها يصحكون) يسخرون منها ويهزؤون بها ويسمونها
للمهاجأة وهو جواب فاما لأن من المفاجأة معها مقدر وهو عامل
فيل فلما جاءهم بآياتنا فاجؤا وقت ضحكهم (وما ريمهم بآياتنا) أي لم يرمهم بآياتنا
قريبنا وصاحبتنا التي كانت قماه أي نقض العادة وطعنا فيهم (فأما ريمهم بآياتنا)
من السابقة وليس كذلك بل المراد بهذا الكلام أن من يرميهم بآياتنا يكونون يتهاونون

فيه وعليه كلام الناس يقال هما اخوان كل واحد منهما أكرم من الآخر (وأخذاهم بالعذاب) وهو ما قال تعالى ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات وأرسلنا عليهم الطوفان الآية (لعلهم يرجعون) عن الكفر إلى الإيمان (وقالوا يا أيه الساحر) كانوا يقولون للعالم الماهر ساحر لتعظيمهم علم السحر يا أيه الساحر يضم الهاء بلا ألف شامى ووجهه أنها كانت مفتوحة أو قوفا قبل الألف فلما سقطت لالتقاء الساكنين اتبعت حركتها حركة ما قبلها (ادع لنا ربك بما عهد عندك) بعهد عندك من أن دعوتك مستجابة أو بعهد عندك وهو النوة أو بمساء عهد عندك من كشف العذاب عن اهتدى (اننا لهتدون) مؤمنون به (فلما كشفنا عنهم العذاب إذا هم ينكثون) يتقضون العهد الإيمان ولا يفون به (وبادى فرعون) بادى بنفسه عظماء القبط أو أمر مناديا بادى كقولك قطع الأمير اللص إذا أمر بقطعه (في قومه) جعلهم محلا لندائه وموقعه (قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار) أي أنهار الليل ومعظمها أربعة (تجري من تحتي) من تحت قصرى وقيل بين يدي في جنانى والواو عاطفة للأنهار على ملك مصر وتجرى انصب على الحال منها والواو للحال واسم الإشارة مبتدأ والأنهار صفة لاسم الإشارة وتجرى خبر للمبتدأ وعن الرشيد أنه لما سافرها قال لا ولينها أخس عبيدى فولاها الحبيب وكان خادمه على وضوئه وعن عبد الله بن طاهر أنه ولها فخرج إليها فلما شارفها قال أمى القرية ألقى افتخربها فرعون حتى قال أليس لي ملك مصر والله لى أقل عندى من أن ادخلها شى عابه (أفلا تبصرون) قوتى وضعف موسى وغياى فقره (أم أأخير) أم منقطعه بمعنى بل والهمزة كاه قال أثبت عندكم واستقرأنى أما خير وهذه حالى (من هذا الذى هو مهين) ضعيف حثير (ولا يكاد يبين) الكلام لما كان به من الرتبة (فاولا) بهلا (ألقى عليه أسوره) حصص ويعقوب وسهل جمع سوار غيرهم أساورة جمع أسورة وأساور جمع أسوار وهو السوار حذف الياء من أساور وعوض منها التاء (من ذهب) أراد بالقاء الأسورة عليه القاء مقابليد الملك إليه لأنهم كانوا إذا أرادوا تسويد الرجل سوروه بسوار وطوقوه بطوق من ذهب (أو حاء مع الملائكة مفترين) يشون معه يقتزن بعضهم ببعض ليكونوا أعصاده وأبصاره وأعواء (فاستحلف قومه) استهزهم بالقول واستنزاهم وعمل فيهم كلامه وقيل طاب منهم الخفة فى الطاعة وهى الأسراع (بأطاعوه أمهم كانوا قوما فاسقين) خارجين عن دين الله (فلما أسهوا ما تقدم أمهم فأغرقناهم أجمعين) أسف وقول من أسف أسفا إذا اشتد غضبه ومعناه أنهم أفرطوا فى المعاصى فاستوجبوا أن يعجل لهم عذابا وانتقاما وأن لا يحكم عنهم (فجعلناهم سلفا) جمع سالف كخادم وخدم سلفا حمزة وعلى جمع سليف أى فريق قد سلف (ومثلا) وحديثا عجيب الشأن سائر أمسير المثل يضرب بهم الأمثال ويقال مثلكم مثل قوم فرعون (للاخرين) لمن يحى بعدهم ومعناه فجعلناهم قدوة للآخرين من الكفار يقتدون بهم فى استحقاق مثل عقابهم ونزوله بهم لآياتهم مثل أفعالهم ومثلا يحدثون به (ولما

ضرب ابن مريم مثلاً لما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على قریش انکم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم غضبوا فقال ابن الزبیری یا محمد أخاصة لنا ولا آلهتنا أم لجميع الامم
فقال علیه السلام هولکم ولا آلهتکم ولجميع الامم فقال ألسنت تزعم ان عيسى بن مريم نبي
وتثنى علیه وعلى أمه خيراً وقد علمت ان النصراني يعبدونهما وعزیر يعبد والملائكة
يعبدون فان كان هؤلاء في النار فقد رضينا أن نكون نحن وآلهتنا معهم ففرحوا وضحكوا
وسكت النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها
مبعدون ونزلت هذه الآية والمعنى ولما ضرب ابن الزبیری عيسى بن مريم مثلاً لا آلهتهم
وجادل رسول الله صلى الله عليه وسلم عبادة النصراني اياه (اذا قومك) قریش (منه)
من هذا المثل (يصدون) يرتفع لهم جلبية وضجيج فرحوا وضحكوا بما سمعوا منه من اسكات
النبي صلى الله عليه وسلم بجده يصدون مدني وشامي والاعشى وعلى من الصدود اى من
أجل هذا المثل يصدون عن الحق ويعرضون عنه وقيل من الصديد وهو الجلبة وانهما
لعتان نحو يعكف ويعكف (وقالوا آلهتنا خير أم هو) يعنون ان آلهتنا عندك ليست
بخير من عيسى فاذا كان عيسى من حصب النار كان أمر آلهتنا هينا (ما ضربوه) اى
ما ضربوا هذا المثل (لك الا جدلاً) الا لاجل الحدل والغلبة في القول لا لطلب الميز بين
الحق والباطل (بل هم قوم خصمون) لدشداد الخصومة دأبهم اللجاج وذلك ان قوله
تعالى انکم وما تعبدون لم يرد به الا الاصنام لان ما غير العقلاء الا أن ابن الزبیری بحداه
لم رأى كلام الله محتملاً لفظه وجه العموم مع علمه ان المراد به أصنامهم لا غير وجدد للحيلة
مساعاً فصرف اللفظ الى الشمول والاحاطة بكل معبود غير الله على طريق اللجاج
والجدال وحب المعالبة والمكاثرة وتوحي في ذلك فتوقر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
أجاب عنه ربه (ان هو) ما عيسى (الا عبد) كسائر العبيد (أنعمنا علیه) بالنبوة
(وجعلناه مثلاً لى اسرائيل) وصيرناه عبرة عجيبة كالمثل السائر لى اسرائيل (ولو شاء
لجعلنا منكم ملائكة في الارض) اى بدلا منكم كدأله الزحاج وقال جامع العلوم والحكام
بدلكم ومن بمعنى البدل (يحلونكم في الارض او يخاف الملائكة بعضهم بعضاً
وقيل ولو شاء لقد رتبنا على عجائب الامور لعلنا منكم لو ادنا منكم يا رجال ملائكة
يحلونكم في الارض كما يحلهم أولادكم كما ولدنا عيسى من أنثى من غير خل لتعرفوا
تميزنا بالقدرة الباهرة ولتعلموا أن الملائكة أجسام لا تتوالد الا من أجسام والقديم متعال عن
ذلك (وانه لعلم الساعة) وان عيسى بما يعلم به مجيء الساعة وقرأ ابن عباس الآية
وهو العلامة اى وان زوله علم الساعة (فلا تمترن بها) فلا تشكزن بها من شئ
(واتبعون) وبالباء فيها سهل ويعقوب اى واتبعوا هدى وارشاد ربهم او هو
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقوله (هذا صراط مستقيم) اى هذا الذي أمركم به
(ولا يصدكم الشيطان) عن الايمان بالساعة وعن لا تبأخ (لكم عدو مبين) ظاهر

العداوة اذ اخرج اباكم من الجنة ونزع عنه لباس النور (ولما جاء عيسى بالبينات)
بالمعجزات او ما آيات الانجيل والشرائع البينات الواضحات (قال قد جئتكم بالحكمة)
اي بالانجيل والشرائع (ولا بين اكم بعض الذي تختصون فيه) وهو امر الدين لا امر الدنيا
(فاتقوا الله واطيعون ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم) هذا تمام كلام
عيسى عليه السلام (فاختلف الاحزاب) الفرق المتحزبة بعد عيسى وهم اليعقوبية
والنسطورية والملكانية والشمعونية (من بينهم) من بين المصارى (فويل للذين ظلموا)
حيث قالوا في عيسى ما كفروا به (من عذاب يوم أليم) وهو يوم القيامة (هل ينظرون
الا الساعة) الضمير لقوم عيسى اولئك الكفار (أن تأتيهم) بدل من الساعة اي هل يظنون
الا اتيان الساعة (نغته وهم لا يشعرون) اي وهم غافلون لا يشتغالهم بأمر دينهم كقوله
تأخذهم وهم يحصمون (الاخلاء) جمع خليل (يومئذ) يوم القيامة (بعضهم لبعض عدو
الا المتقين) اي المؤمنين وانتصاب يومئذ بعدو اي تنقطع في ذلك اليوم كل حلة بين
المتحالفين في غير ذات الله وتنقلب عداوة ومقتا الاخلة المتصادقين في الله فاما الخلة الماكية
(باعدادى) بالياء في الوصل والوقف مدنى وشامى وابوعمر وفتح الياء ابو بكر الباقر
بحدف الياء (لا خوف عليكم اليوم ولا اتم تحزنون) هو حكاية لما ينادى به المتقون
المتحابون في الله يومئذ (الذين) منصوب المحل صفة لعبادى لانه منادى مضاف (آمنوا
بآياتنا) صدقوا بآياتنا (وكانوا مسلمين) لله منقادين له (ادخلوا الجنة انتم وارواحكم)
المؤمنات في الدنيا (تخبرون) تسرون سرورا يظهر حماره اي اثره على وجوهكم (يطاف
عليهم بصحاف) جمع صحفة (من ذهب واكواب) اي من ذهب ايضا والاكواب الكوز
لا عروة (وفيها) وفي الجنة (ما تشتهي الا نفس) مدنى وشامى وحصص آيات الهاء العائدة
الى الموصول وحذفها غيرهم لطول الموصول بالفعل والفاعل والمفعول (وبلد الاعين) وهذا
حصر لا يواعى العم لاها امام شهياد في القلوب او مستلذة في العيون (وانتم فيها خالدون) وتلك
الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون) تلك اشارة الى الجنة المذكورة وهي مبتدا والجنة
خير والى اورثتموها صفة الجنة او الجنة صفة للمبتدا الذي هو اسم الاشارة والى اورثتموها خير
او المبتدا والى اورثتموها صفة للمبتدا وبما كنتم تعملون الخبر والباء تتعلق بمحذوف اي حاصلة
وكانت لكم اشرار والى تتبع اخبارا وفي الوجه الاول تتعلق باورثتموها وشبهت في مقامها
على اهلها بالميراث الباقي على الورثة (لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون) من للتبعيض
اي لا تأكلون الا بعضها واعقبتها باقية في شجرها فهي مزينة بالثمار ابدًا وفي الحديث
لا ينزع رجل في الجنة من ثمرها الا ببت مكانها مثلاًها (ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون)
غير بعد خير (لا يفتر عنهم) خبر آخر اى لا يخفف ولا ينقص (وهم فيه) في العذاب
(سلسون) آيسون من العرج متحIRON (وما ظلمناهم) بالعذاب (ولكن كانوا هم
الذين فصل (ونادوا يا مالك) لما اسوا من فتور العذاب نادوا يا مالك وهو خازن

النار وقيل لابن عباس ان ابن مسعود قرأ يامال فقال ما أشغل أهل النار عن الترخيم
(ليقض علينا ربك) ليمتنا من قضى عليه اذا أماته فوكزه موسى فقضى عليه والمعنى سل
ربك أن يقضى علينا (قال انكم ما كثون) لا بثون في العذاب لا تتخلصون عنه بموت
ولا فتور (لقد جئناكم بالحق) كلام الله تعالى ويجب أن يكون في قال ضمير الله لما سألوا
مالكا أن يسأل الله القضاء عليهم أجابهم الله بذلك وقيل هو متصل بكلام مالك (٣) والمراد بقوله
جئناكم الملائكة اذ هم رسل الله وهو منهم (ولكن أكثركم للحق كارهون) لا تقبلونه
وتنفرون منه لان مع الباطل الدعة ومع الحق التعب (أم أرموا أمرا) أم أحكم مشركو
مكة أمرا من كيدهم ومكرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم (فأما مبرمون) كيدنا كما أرموا
كيدهم وكانوا يتنادون فيتناجون في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار التدو (أم
يحسبون أنا لا نسمع سرهم) حديث أنفسهم (ونجواهم) ما يتحدثون فيما بينهم ويخفونه
عن غيرهم (بلى) سمعها ونطلع عليها (ورسلنا) أي الحفظة (لديهم يكتبون) عندهم
يكتبون ذلك وعن يحيى بن معاذ من ستر من الناس ذنوبه وأبداها لمن لا تخفى عليه خافية
ومدجعله أهون الناظرين اليه وهو من أمارات النفاق (قل ان كان للرحمن ولد) وصح
ذلك برهان (فأنا أول العابدين) فأنا أول من يعظم ذلك الولد وأسبقكم إلى طاعته
والاقياد اليه كما يعظم الرجل ولد الملك لتعظيم أبيه وهذا كلام وارد على سبيل العرض
المراد في الولد وذلك أنه علق العبادة بكنونة الولد وهي محال في نفسها فكان المعلق بها
محالا مثلها ونظيره قول سعيد بن جبير للحجاج حين قال له والله لا بد لك بالدنيا ما رايت نظي
لو عرفت أن ذلك اليك ما عبدت إلا ما غيرك وقيل ان كان للرحمن واد في زعمكم فأنا أول
العابدين أي الموحدين لله المكذبين قولكم باضافة الولد اليه وقيل ان كان للرحمن واد في
زعمكم فأنا أول الاتقين من أن يكون له ولد من عبد يعبد اذا اشتد أتفه فهو عبد وعابد
وقرى العبدن وقيل هي ان النافية أي ما كان للرحمن ولد فأنا أول من قال وعبد ووحيد
وروى أن النضر قال الملائكة بنات الله فنزلت فقال النضر ألا ترون أنه صدقني فقال له
الوليد ما صدقك ولكن قال ما كان للرحمن ولد فأنا أول الموحدين من أهل مكة أن لا ولد
له ولد حمزة وعلى ثم نزه ذاته عن اتحاد الولد فقال (سبحان رب السموات والارض رب
العرش عما يصفون) أي هو رب السموات والارض والعرش فلا يكون جسما اذ لو كان
جسما لم يقدر على خلقها وادالم يكن جسما لا يكون له ولد لان التولد من صفة الاجسام (فذرهم
يحوضوا) في اطلهم (ويلعبوا) في ديارهم (حتى يلاقوا يومهم الذي ربيهم) أي
القيامة وهذا دليل على ان ما يقولونه من باب الجهل والحوض والانبيا في
السماء له وفي الارض له) ضمن اسمه تعالى معنى وصنف من عذب في قواه
في السماء وفي الارض كما قول هو حاتم في طي وحاتم في تاليب من تسمين من اجواد الذي
شهره كما بك قلت هو جواد في طي جواد في تاليب تسمين من تسمين في السماء الله وفي

من الدعاء ولولم يوجد فيها الا انزال القرآن وحده لكفى به بركة (انا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر) هما جملتان مستأنفتان ملفوفتان فسر بهما جواب القسم كأنه قيل أنزلناه لان من شأننا الانذار والتحذير من العقاب وكان انزالنا اياه في هذه الليلة خصوصا لان انزال القرآن من الامور الحكيمة وهذه الليلة مفرق كل أمر حكيم ومعنى يفرق يفصل ويكتب كل أمر من أرزاق العباد وآجالهم وجميع أمورهم من هذه الليلة الى ليلة القدر التي تحيىء في السنة المقبلة (حكيم) ذى حكمة أى مفعول على ما تقتضيه الحكمة وهو من الاسناد المجازى لان الحكيم صفة صاحب الامر على الحقيقة ووصف الامر به مجازا (أمرنا من عندنا) نصب على الاختصاص جعل كل أمر جزلا فخما بأن وصفه بالحكيم ثم زاده جزالة وفخامة بأن قال أعنى بهذا الامر أمرا حاصلا من عندنا كما اقتضاه علمنا وتديرنا (انا كنا مرسلين) بدل من انا كنا منذرين (رحمة من ربك) مفعول له على معنى انا أنزلنا القرآن لان من شأننا وعادتنا ارسال الرسل بالكتب الى عبادنا لاجل الرحمة عليهم او تعليل لقوله أمرنا من عندنا ورحمة مفعول به وقد وصف الرحمة بالارسال كما وصفها به في قوله وما يمسك فلا يرسل له من بعده والاصل انا كنا مرسلين رحمة منا فوضع الظاهر موضع الضمير ايدانا بأن الروية تقتضى الرحمة على المرئيين (انه هو السميع) لا قوالهم (الهايم) بأحوالهم (رب) كوفى بدل من ربك وغيرهم بالرفع أى هو رب (السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين) ومعنى الشرط انهم كانوا يقرون بأن للسموات والارض ربا وخالقا فقبل لهم ان ارسال الرسل وانزال الكتب رحمة من الرب ثم قيل ان هذا الرب هو السميع العليم الذى أتم مقرون به ومعترفون بأنه رب السموات والارض وما بينهما ان كان اقراركم عن علم وابقان كما تقول ان هذا العام زيد الذى تسمع الناس بكرمه ان بلغك حديثه وحدثت بقصته (لا اله الا هو يحيى ويميت ربكم) أى هو ربكم (ورب آياتكم الاولى) عطف عليه ثم رد أن يكونوا موقنين قوله (لأنهم كانوا يعبدون) وان اقرارهم غير صادر عن علم وتيقن بل قول محارط بهزؤا لم (فارتقب) وانتظر (يوم تأتى السماء دخان) يأتى من السماء قبل يوم القيامة يدخل فى أسمع الكفرة حتى يكون رأس الواحد كالرأس الخنيز ويعدى المؤمن منه كهيئة الزكام وتكون الارض كلها كبيت او قد فيه ليس فيه خصاص وقيل ان قريشا لما استعصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاء عليهم فقال اللهم اشد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسنى يوسف فأصابهم الجهد حتى أكلوا الجيف والمهلز وكان الرجل يرى بين يديه

والارض الدخان وكان يحدث الرجل فيسمع كلامه ولا يراه من الدخان حاله لا يشك أحد في أنه دخان (يعشى الناس) يشبهون ويسبونهم في هذه الحالة لدخان وقوله (هذا عذاب أليم) رشا كشف عذاب العذاب المسمى بالدخان ان تكشف عذاب العذاب منصوب المحل فعل مضمر وهو تارة وتارة يصوب المحل

على الحال اى قائلين ذلك (انى لهم الذكرى) كيف يذكرون ويتعظون ويثوبون بما
وعده من الايمان عند كشف العذاب (وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم
مجنون) اى وقد جاءهم ما هو اعظم وأدخل فى وجوب الاذكار من كشف الدخان
وهو ما ظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات والبيّنات من الكتاب المعجز
وغيره فلم يذكروا وتولوا عنه وبهتوه بأن عدّاسا غلاما عجيبا لبعض ثقيف هو الذى علمه
وسبوه الى الجنون (انا كشفوا العذاب قليلا) زمانا قليلا او كشفنا قليلا (انكم
عائدون) الى الكفر الذى كنتم فيه اوالى العذاب (يوم نبطش البطشة الكبرى) هى
يوم القيامة او يوم بدر (انما تنتقمون) اى تنتقم منهم فى ذلك اليوم وانتصاب يوم نبطش
نادى اوجبا دل عليه انما تنتقمون وهو ينتقم لا بمنتمون لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها
(ولقد فتنا قباهم) قبل هؤلاء المشركين اى فعلنا بهم فعل المختبر ليظهر منهم ما كان باطنا
(قوم فرعون وجاءهم رسول كريم) على الله وعلى عباده المؤمنين او كريم فى نفسه حسيب
سبب لان الله تعالى لم يبعث نبيا الا من سراة قومه وكرامهم (ان ادوا الى) هى ان المفردة
لان جى الرسول الى من بعث اليهم متضمن معنى القول لانه لا يحييهم الا بمشراوند براوداعيا
الى الله او المحفظة من الثقل ومعه وجاءهم بأن الشأن والحديث ادوا الى سلموا الى (عباد
الله) هو معمول به وهم بنو اسرائيل يقول ادوهم الى وارسلوهم معى كقوله ارسل معنا بنى
اسرائيل ولا تعذبهم ويجوز أن يكون بدء لهم على معنى ادوا الى يا عباد الله ما هو واجب على
عليكم من الايمان لى وقبول دعوتى واتباع سبيلى وعلى ذلك قوله (انى لكم رسول
امين) اى على رسالتى غير منهم (وان لا تعلوا على الله) ان هذه مثل الاولى فى وجهها
اى لا تسكروا على الله بالاستهانة برسوله ووحيه او لا تستكبروا على نبي الله (انى
اتيكم بساطان مبين) بحجة واضحة تدل على اى نبي (وانى عذت) مدعى اوعمر و
وحمة وعلى (ربى وركم أن ترجمون) أن تقتلوني رجما ومعه انه عائد ربه متكل
على انه يعصمه منهم ومن كيدهم فهو غير مبال بما كانوا يتوعدونه من الرحم والقتل
(وان لم تؤمنوا لى فاعزلون) اى ان لم تؤمنوا لى فلاموالاة بينى وبين من لا يؤمن فتنحوا
اربحا لى كفا والالى ولا على ولا تتعرضوا لى شركم وأداكم فليس جزاء من دعاكم
الى كفر من كفر منى فاعزلونى فى الحالين يعقرب (فدعارب) شا كياقومه
الى كفر من كفر منى فاعزلونى فى الحالين يعقرب (فدعارب) شا كياقومه
ما يستحقونه باجرامهم وقيل هو قوله رنا لا تحملوا فتنة للقوم الظالمين وقرى ان هؤلاء
الكسرى على اضممار القول اى دعارب به فقال ان هؤلاء (فأسر) من أسرى فاسر الوصل
من أسرى من أسرى والقول ضمير بعد الفاء اى فقال اسر (بعبادى) اى بنى اسرائيل (ليلا
سبحر) اى در الله أن تتقدموا ويتبعكم فرعون وجنوده فينجى المتقدمين
(واترك البحر رها) سا كما أراد موسى عليه السلام لما جاوز البحران

يضر به بعصاه فينطق فأمر بأن يتركه ساكناً على هيئته قاراً على حاله من انصاف الماء
وكون الطريق يسيراً يضر به بعصاه ولا يغير منه شيئاً ليدخله القبط وإذا حصلوا فيه أطقه
الله عليهم وقيل الرهو العجوة الواسعة أي أتركه مفتوحاً على حاله منفرجاً (أنهم جند
مغرقون) بعد خروجكم من البحر وقرئ بالفتح أي لأنهم (كم) عبارة عن الكثرة
منصوب بقوله (تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم) هو ما كان لهم من
ال منازل الحسنة وقيل الممار (وعمة) تنعم (كانوا فيها فاكهين) متنعمين (كذلك)
أي الأمر كذلك فالكاف في موضع الرفع على أنه خبر مبتدأ مصمر (وأورثناها قوماً
آخرين) ليسوا منهم في شيء من قرابة ولادين ولا ولاء وهم بنو إسرائيل (فما بكت عليهم
السماء والأرض) لأنهم ماتوا كفاراً والمؤمن إذا مات تبكى عليه السماء والأرض فيبكي
على المؤمن من الأرض مصلاً ومن السماء مصعد عمله وعن الحسن أهل السماء والأرض
(وما كانوا مطربين) أي لم ينظروا إلى وقت آخر ولم يمهلوا (ولقد يحينا بني إسرائيل
من العذاب المهيئ) أي الاستخدام والاستعباد وقتل الأولاد (من فرعون) بدل من
العذاب المهيئ إعادة الحار كأنه في نفسه كان عذاباً مهيناً لا فراطه في تعذيبهم وأهانتهم أو خبر
مبتدأ محذوف أي ذلك من فرعون (أنه كان عالياً) متكبراً (من المسرفين) خثران
أي كان متكبراً مسرفاً (ولقد اخترناهم) أي بني إسرائيل (على علم) حال من ضمير
الفاعل أي عالين عما كان الحيرة وأنهم أحقاء بأن يختاروا (على العالمين) على عالمي زمانهم
(وآتيناهم من الآيات) كخلق البحر وظليل العمام وانزال المن والسلوى وغير ذلك (ما فيه
بلاء مبين) نعمة ظاهرة أو اختبار ظاهر لنظر كيف يعملون (إن هؤلاء) يعني كفار
قريش (ليقولون إن هي) ما الموتة (الأموتة الأولى) والاشكال أن الكلام وقع في
الحياة الثانية لا في الموت فهلا قيل إن هي الأحياتنا الأولى وما معنى ذكر الأولى كأنهم
وعدوا وموتة أخرى حتى يجدوها واثبتوا الأولى والحواب أنه قيل لهم أنكم تموتون وموتة
تتعقبا حياه كما تقدمتكم موتة قد تنقنها حياة وذلك قوله تعالى وكنتم أمواتاً فحياكم
ثم يميتكم فقالوا إن هي الأموتة الأولى يريدون ما الموتة التي من شأها أن يتعقبا
حياة الأموتة الأولى فلا فرق إذا بين هذا وبين قوله الأحياتنا الأبدية المعنى ويحتمل أن
يكون هذا اسكاراً لما في قوله ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين (وما نحن بمنشرين)
بمعوثين يقال أشر الله الموتى وشهرهم إذا بعثهم (فائتوا بأبائنا) خطاب للذين كانوا
يعدونهم النشور من رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (إن كنتم صادقين) أي إن
صدقتم فيما تقولون فاحملوا الأحياء من مات من آبائنا سؤالكم ربكم ذلك حتى يردكم
على أن ما تعدونه من قيام الساعة وبعث الموتى حق (أهم خير) في الدنيا والآخرة
(تسع) هو تبع الحميرى كان مؤمناً وقوم كاذبين وتيل كذب به في الدنيا والآخرة
أ كان تبع نيا أو غيرني (والذين من قبهم) مرفوعاً لفظاً (تبع) (أهل كتابهم)

[illegible]

بجالسهم وهو أتم للانس (كذلك) الكاف مرفوعة اى الامر كذلك (وزوجناهم)
 وقرانهم ولهذا عدى بالباء (بحور) جمع حوراء وهى الشديدة سواد العين والشديدة
 بياضها (عين) جمع عيناء وهى الواسعة العين (يدعون فيها) يطلبون فى الجنة (بكل
 فاكهة آمنين) من الزوال والانقطاع وتولد الضرر من الاكثار (لا يذوقون فيها) اى
 فى الجنة (الموت) البتة (الا الموتة الاولى) اى سوى الموتة الاولى التى ذاقوها فى الدنيا
 وفيل لكن الموتة قد ذاقوها فى الدنيا (ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك) اى للفضل
 فهو مفعول له او مصدر مؤكدا قبله لان قوله ووقاهم عذاب الجحيم بفضل منه لهم لان
 العبد لا يستحق على الله شيئا (ذلك) اى صرف العذاب ودخول الجنة (هو الفوز العظيم
 فاعسا يسرناه) اى الكتاب وقد جرى ذكره فى اول السورة (باسائك اعلمهم يتدكرون)
 يتعظون (فارتقب) فانتظر ما يحل بهم (اهلهم مرتقبون) منتظرون ما يحل بك من الدوائر

سورة الحاثية مكية وهى سبع وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(حم) ان جعلتها اسما للسورة فهو مرفوعة بالافتاء والخبر (تنزيل الكتاب من الله)
 صلة للتزويل وان جعلتها تعديدا للحروف كان تنزيل الكتاب مبتدأ والطرف خبر
 (العزيز) فى انتقامه (الحكيم) فى تدبيره (ان فى السموات والارض لايات) لدلالات على
 وحدانيته ومحوز ان يكون المعنى ان فى خلق السموات والارض لايات (للمؤمنين)
 دليله قوله (وفى خلقكم) ويعطف (وما يثبت من دابة) على الخلق المضاف لان المضاف
 اليه ضمير مجرور متصل بقبح العطف عليه (آيات) حمزة وعلى بالنصب وغيرهما بالرفع
 مثل قولك ان زيدا فى الدار وعمر فى السوق او عمرو فى السوق (لقوم يوقنون واختلاف
 الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق) اى مطر وسحب رزق
 الارض بعدمرتها وتصريف الراح (الريح حمزة على آيات ومعجزات) انصب
 على وحمزة وغيرهما بالرفع وهذا من العطف على ما قبله من رزق الله الارض اذا
 نصبت ان وفى اقيمت الواو مهملة ومات الحرفى واختلاف الليل والنهار والنصب فى آيات
 وادارعت فالعاملان الافتاء وفى عملت الواو الرفع فى آيات والجرفى واختلاف هذا مذهب
 الاخفش لانه يجوز العطف على عاملين وأما سيبويه فانه لا يجوز وتخرج الآية عنه ان
 يكون على ضمما فى والذى حسنه تقديم ذكر فى الآيتين قبل هذه الآية وتؤيد
 مسعودى تقدمه وفى اية فى الليل والنهار ومحور أن ينصب
 بعد انصباء المجرور معطوفا على ما قبله وعلى التكرير رتبة
 آيات ورفعهما باضمما وهى والمعنى فى آيات لا يثبت
 المصنفين من العباد اذا نظروا فى السموات والارض

لا بد لها من صانع فآمنوا بالله فإذا نظرنا في خلق أنفسهم وتنقلها من حال إلى حال وفي خلق ما ظهر على الأرض من صنوف الحيوان ازدادوا إيماناً وأيقنوا فإذا نظرنا في سائر الحوادث التي تتجدد في كل وقت كاختلاف الليل والنهار ونزول الأمطار وحياة الأرض بها بعد موتها وتصريف الرياح جنوباً وشمالاً وقبولا ودور عقولها واستحكم علمهم وخلص بقيمهم (تلك) إشارة إلى الآيات المتقدمة أي تلك الآيات (آيات الله) وقوله (تلاوها) في محل الحال أي متلوة (عليك بالحق) والعامل ما دل عليه تلك من معنى الإشارة (فما أي حديث بعد الله وآياته) أي بعد آيات الله كقولهم أعجبنى زيد وكرمه يريدون أعجبنى كرم زيد (يؤمنون) حجازي وأبو عمرو وسهل وحفص وبالثاء غيرهم على تقدير قل يا محمد (ويل لكل أفاك) كذاب (أثم) متبالغ في اقتراف الآثام (يسمع آيات الله) في موضع جر صفة (تلى عليه) حال من آيات الله (ثم يصير) يقبل على كفره ويقم عليه (مستكبراً) عن الإيمان بالآيات والأذعان لما تنطق به من الحق مزدرياً لها معجباً بما عنده قيل نزلت في الضربين الحرب وما كان يشتري من أحاديث العجم ويشغل بها الناس عن استماع القرآن والآية عامة في كل من كان مضاراً لدين الله وجيء ثم لأن الإصرار على الضلالة والاستكبار عن الإيمان عند سماع آيات القرآن مستبعد في العقول (كأن لم يسمعها) كان مخففة والأصل كأنه لم يسمعها والضمير ضمير الشأن ومحل الحيلة المصعب على الحال أي يصير مثل غير السامع (بشره بعذاب أليم) فأخبره خبراً يظهر أثره على البشرية (وإذا علم من آياتنا شيئاً) وإذا بلغه شيء من آياتنا وعلم أنه منها (اتخذها) اتخذ الآيات (هزوا) ولم يقل اتخذها الإشعار بأنه إذا أحس شيء من الكلام أنه من جملة الآيات خاض في الاستهزاء بجميع الآيات ولم يقتصر على الاستهزاء بما بلغه ويحوز أن يرجع الضمير إلى شيء لا به في معنى الآية كقول أبي العتاهية

نسى شيء من الدنيا معلقة * الله والقائم المهدي يكفيها

حيث أراد عتبة (أولئك) إشارة إلى كل أفاك أثم لشموله الأفاكين (لهم عذاب مهين)

ما في السموات وهو مفعول سخر وقيل جميعا نصب على الحال (منه) حال أي سخر هذه
 الأشياء كائنة منه حاصلة من عنده أو خير مبتدا محذوف أي هذه النعم كلها منه أو صفة
 للمصدر أي تستخير أمته (أن في ذلك آيات لقوم يتفكرون قل للذين آمنوا يغفروا) أي
 قل لهم اغفروا يغفروا المحذوف المفعول لأن الجواب يدل عليه ومعنى يغفروا يغفوا ويصفحوا
 وقيل أنه مجزوم باللام مضمرة تقديره ليغفروا فهو أمر مستأنف وبجاز حذف اللام للدلالة
 على الأمر (للذين لا يرجون أيام الله) لا يتوقعون وقائع الله بأعدائه من قواهم أوقائع العرب
 أيام العرب وقتل لا يؤملون الأوقات التي وقفها الله تعالى لثواب المؤمنين ووعدهم الفوز فيها
 قبل نزلت في عمر رضي الله عنه حين شتمه رجل من المشركين من بني غفار فهم أن يبطش به
 (ليجزى) تعليل للأمر بالمغفرة أي إنما أمر وأبان يغفروا ليوفيهم جزاء مغفرتهم يوم القيامة
 وتنكير (قوما) على المدح لهم كأنه قيل ليجزى أيما قوم وقوما مخصوصين بصبرهم على أذى
 أعدائهم لنجزى شأني وحمزة وعلى ليجزى قوما يزبد أي ليجزى الخير قوما فاضمر الخير
 دلالة الكلام عليه كما أضمر الشمس في قوله حتى توارت بالجباب لأن قوله اذ عرض عليه
 بالعشي دليل على توارى الشمس وليس التقدير ليجزى الجزاء قوما لأن المصدر لا يقوم
 مقام الفاعل ومعك مفعول صحيح أما إقامة المفعول الثاني مقام الفاعل فيجائز وأنت تقول
 جراك الله حيرا (بما كانوا يكسبون) من الاحسان (من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء
 فعليها) أي لها الثوب وعليها العقاب (ثم إلى ربكم ترجعون) أي إلى جزائه (ولقد آتينا
 في إسرائيل الكتاب) التوراة (والحكم) الحكمة والفقه أو فصل الخصومات بين
 الناس لأن الملك كان فيهم (والنبوة) خصها بالذكر لكثرة الأنبياء عليهم السلام فيهم
 (ورزقناهم من الطيبات) مما أحل الله لهم وأطاب من الأرزاق (وفضلناهم على العالمين)
 على عالمي زمانهم (وآتيناهم بنات) آيات ومعجزات (من الأمر) من أمر الدين (فما
 اختلفوا) فما وقع الخلاف بينهم في الدين (الأمم بعد ما جاءهم العلم نبيا بينهم) أي لأنهم
 ما جاءهم ما هو موجب لزوال الخلاف وهو العلم وإنما اختلفوا لما حدث بينهم أي لعداوة
 وحسد بينهم (إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) قيل المراد اختلافهم
 في أوامر الله ونواهيه في التوراة حسدا وطلباً للرياسة لا عن جهل يكون الإنسان به معذورا
 (ثم جعلناك) بعد اختلاف أهل الكتاب (على شريعة) على طريقة ومنهاج (من الأمر)
 من أمر الدين (فاتبعها) فاتبع شريعتك الثالثة بالفتح والدلائل (ولا تتبع أهواء الذين
 لا يعلمون) ولا تتبع أهواء الجهال ودينهم المني على هوى راسخين
 راساء ورش حبة أرا رشح الدين (اسم) أن هؤلاء
 من الله شيئا وإن الله لا يهدي القوم الظالين
 في الأولاد (هنا) من تراثهم (ميتا)
 الصغار في ألقاب كجاءل روساء تراثهم من تراثهم (أهم)

يوقنون) لمن آمن وأيقن بالبعث (أم حسب الذين) أم متقطعة ومعنى الهمزة فيها انكار
الحسبان (اجتروا السيئات) اكتسبوا المعاصي والكفر ومنه الجوارح وفلان جارحة
أمله أي كاسبهم (أن نجعلهم) أن نصيرهم وهو من جعل المتعدي إلى مفعولين فأولهما
الضمير والثاني الكاف في (كالذين آمنوا وعملوا الصالحات) والجملة التي هي (سواء محياهم
ومماتهم) بدل من الكاف لأن الجملة تقع مفعولا ثانيا فكانت في حكم المفعول سواء على وجمزة
وحفص بالنصب على الحال من الضمير في نجعلهم ويرتفع محياهم ومماتهم بسواء وقرأ
الاعمش ومماتهم بالنصب جعل محياهم ومماتهم ظرفين كقدم الحاج أي سواء في محياهم وفي
مماتهم والمعنى انكار أن يستوى المسيئون والمحسنون محيا وان يستووا ممات لا فتراق أحوالهم
أحياء حيث عاش هؤلاء على القيام بالطاعات وأولئك على اقتراف السيئات وممات حيث مات
هؤلاء على البشري بالرحمة والكرامة وأولئك على اليأس من الرحمة والندامة وقيل معناه
انكار أن يستووا في الممات كما استووا في الحياة في الرزق والصحة وعن تميم الداري رضي
الله عنه أنه كان يصلي ذات ليلة عند المقام فبلغ هذه الآية فجعل يبكي ويردد إلى الصباح
وعن الفضيل أنه بلغها فجعل يردد ها ويكي ويقول يا فضيل ليت شعري من أي الفريقين
أنت (سواء ما يحكون) بشئ ما يعضون إذا حسبوا أنهم كالمؤمنين وليس من أقعد على
سائط الموافقة كمن أقعد على مقام المخالفة بل تفرق بينهم فعلى المؤمنين ومحزى الكافرين
(وخلق الله السموات والأرض بالحق) ليدل على قدرته (ولتجرى) معطوف على هذا
المعمل المحذوف (كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون) أرايت من اتحد الله هواه (أي هو
مطواع لهوى النفس يتبع ما تدعوه إليه فكأنه يعبد كإيماد الرجل الله (واضله الله على
علم) منه باختياره انضلاله رأيا شافيه فعل الضلال على علم منه بذلك (وحتم على سمعه) فلا
يقبل وعظا (وقلبه) فلا يعتقد حقا (وجعل على بصره غشاوة) فلا يبصر غيره عشوة حمزة
وعلى (من يهديه من بعد الله) من بعد اضلال الله إياه (أفلا تدكرون) بالتخفيف حمزة
وعلى وحفص وغيرهم بالتشديد فاصل الشر متابعة الهوى والخير كله في محالته فمع ما قال

إذا طلبتك النفس يوما شهوة * وكان اليها للخلاف طريق

رءا أو خالف ما هويت فأنما * هو لك عدو والخلاف صديق

وإنما الموت نكاح الموتى * ومما ملكت الجحيم لا يفلح * (الاحياء بالدينا) التي نحن فيها (نموت
ومحيا) نموت نحن ومحيا بقاء أولادنا ونموت بعض ومحيا بعض أو نكون مواتا نطفيا في
الأصلا بومحيا بعد ذلك أو يصيبنا الأمران الموت والحياة يريدون الحياة في الدنيا والموت
بعدها وليس وراء ذلك حياة وفعل هذا كلام من يقول بالتاسخ أي يموت الرجل ثم يحل
درجته في موات فيحيا به (وما يهلكها إلا الدهر) كما يوزعمون أن مرور الأيام والليالي هو
الذي يهلكها لا النفس وينكرون ملك الموت وقبضه الأرواح بأذن الله وكانوا يصيرون
كأنهم لم يموتوا إلى الدهر والزمان وترى أشعارهم باطقة بشكوى الزمان ومنه قوله عليه

السلام لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر اى فان الله هو الا تى بالحوادث لا الدهر (وما لهم
بذلك من علم ان هم الا يظنون) وما يقولون ذلك من علم و يقين ولكن من ظن وتحمين
(واذا تتلى عليهم آياتنا) اى القرآن يعنى ما فيه من ذكر البعث (بيات ما كان محتهم)
وسمى قولهم حجة وان لم يكن حجة لانه في زعمهم حجة (الا ان قالوا اثبتوا باياتنا) اى
احيواهم (ان كنتم صادقين) فى دعوى البعث وحجتهم خبر كان واسمها ان قالوا والمعنى
ما كان حجتهم الا مقالتهم اثبتوا باياتنا وقرئ حجتهم بالرفع على انها اسم كان وان قالوا
الخير (قل الله يحييكم) فى الدنيا (ثم يميتكم) فيها عند انتهاء أعماركم (ثم يجمعكم الى
يوم القيامة) اى يبعثكم يوم القيامة جميعا ومن كان قادرا على ذلك كان قادرا على الا تيان
بآياتكم ضرورة (لا ريب فيه) اى فى الجمع (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) قدرة الله
على البعث لا عراضهم عن التفكير فى الدلائل (ولله ملك السموات والارض ويوم تقوم
الساعة يومئذ يحسر المبتلون) عامل النصب فى يوم تقوم يحسر ويومئذ بدل من يوم تقوم
(وترى كل أمة جاثية) جالسة على الركب يقال جثا فلان يجثوا اذا جلس على ركبته وقيل
جاثية مجتمعة (كل أمة) بالرفع على الا تداء كل بالفتح يعقوب على الا بدال من كل أمة
(تدعى الى كتابها) الى صحائف أعمالها فاكتفى باسم الجنس فيقال لهم (اليوم تجزون
ما كنتم تعملون) فى الدنيا (هذا كتابا) أضيف الكتاب اليهم للملاسته اياهم لان
أعمالهم مثبتة فيه والى الله تعالى لانه مالكه والا ترملا نكته أن يكتبوا فيه أعمال عباده
(ينطق عليكم) يشهد عليكم بما عملتم (بالحق) من غير زيادة ولا نقصان (اما كنا
نستنسخ ما كنتم تعملون) اى نستكتب الملائكة أعمالكم وقيل نسخت واستنسخت
بمعنى وليس ذلك بقل من كتاب بل معناه ثبت (فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فيدخلهم ربهم فى رحمته) جنته (ذلك هو الفوز المبين وأما الذين كفروا) فيقال لهم
(أولم تكن آياتى تتلى عليكم) والمعنى ألم يأتكم رسلى ولم تكن آياتى تتلى عليكم
المعطوب عليه (فاستكبرتم) عن الايمان بها (ركنتم قوما مجرمين) كسريين (وإذا
قيل ان وعد الله بالحزاء) (حق الساعة) بالرفع عطف على محض ان الساعة والساعة
حرة عطف على وعد الله (لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة) اى شئ الساعة (ان
لطن الاطبا) أصله لطن ظنا ومعناه اثبات الطن فحسب فدخل حرف النفى والاستثناء
ليعاد اثبات الطن مع نهي ما سواه ويريد نفي ما سوى الطن توكيده بقوله (وما نحن بمستقيمين
وإننا) ظهر لهؤلاء الكفار (سيئات ما عملوا) قبائح أعمالهم وعقوبات أفعالهم
السيئات كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها (وحاق بهم ما كانوا يستزجون) (فما كان
استنزائهم) (وقيل اليوم يساقون كسبيهم اية يومك هذا) اى يركبون العربات كسبيهم
عدة لقاء يومكم وهى الطاعة واحدة اية يومك كذا (فما كان منكم
والله اى يستنم لقاء الله تعالى فى يومكم هذا ولما جبر الله ربكم على سزائكم

(والمكم من فاصرين ذلكم) العذاب (بأنكم) بسبب انكم (اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم الحياة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها) لا يخرجون حمزة وعلى (ولاهم يستعقبون) ولا يطلب منهم أن يعتبروا بهم أي يرضوه (فله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين) أي فاحمدوا الله الذي هو ربكم ورب كل شيء من السموات والارض والعالمين فان مثل هذه الربوبية العامة توجب الحمد والثناء على كل مر بوب (وله الكبرياء في السموات والارض) وكبروه فقد ظهرت آثار كبريائه وعظمته في السموات والارض (وهو العزيز) في انتقامه (الحكيم) في أحكامه

﴿سورة الاحقاف مكية وهي خمس وثلاثون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق) ملتبسا بالحق (وأجل مسمى) وتقدير أجل مسمى ينتهي اليه وهو يوم القيامة (والذين كفروا عما أنذروا) عما أنذروه من هول ذلك اليوم الذي لا لكل مخلوق من انتهائه اليه (معرضون) لا يؤمنون به ولا يهتمون بالاستعداد له ويجوز ان تكون مامصدرية أي عن اندارهم ذلك اليوم (قل أرأيتم) اخبروني (ماتدعون من دون الله) تعبدونه من الاصنام (أروني ماذا خلقوا من الارض) أي شيء خلقوا مما في الارض ان كانوا آلهة (أم لهم شرك في السموات) شركة مع الله في خلق السموات والارض (اتئوني بكتاب من قبل هذا) أي من قبل هذا الكتاب وهو القرآن يعني ان هذا الكتاب باطى بالتوحيد وابطال الشرك وما من كتاب أنزل من قبله من كتب الله الا وهو باطى بمثل ذلك فائتوا بكتاب واحد من قبله شاهد بصحة ما أنتم عليه من عبادة غير الله (أو أنارة من علم) أو بقية من علم بقيت عليكم من علوم الاولين (ان كنتم صادقين) ان الله أمركم بعبادة الاوثان (ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون) أي أبدا (واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء) أي الاصنام تعبدوا (وكابوا) أي الاصنام (بعبادتهم) بعبادة عبدتهم (كافرين) يقولون مادعواهم الى عبادة ربهم في الاستعانة في من أضل اسكارا ان يكون والضلال كماهم أبلغ ضلالا من عبادة الاوثان حيث يتركون دعاء المسحبح المحيى القادر على كل شيء ويدعون من دونه جمادا لا يستجيب لهم ولا قدرة له على استجابه أحد منهم مادامت الدنيا والى ان تقوم القيامة وادقامت القيامة وحشر الناس كوالهم أعداء وكانوا عليهم ضدا فليسوا في الدارين الا على كدم ومضرة لا تتولا هم في الدنيا بالاستعانة وفي الآخرة تعاديتهم وتجهدهم بعبادتهم وليسوا سند لهم هاسند الى أولى العالم من الاستعانة والانه قليل من رهم روحهم ترك الاستعانة بغيرهم في الدنيا لا تتولاهم ولا يعبدونهم ولا يسموهم لا يسموهم ولا يسموهم

ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم (واذا تلى عليهم آياتنا بينات) جمع بينة وهي الحجّة والشاهد أو واضحات مبينات (قال الذين كفروا للحق) المراد بالحق الآيات وبالذين كفروا المتأول عليهم فوضع الظاهران موضع الضميرين للتسجيل عليهم بالكفر وللمتأول بالحق (لما جاءهم) أي بادؤهم بالجحود ساعة آتاهم وأول ما سمعوه من غير اجالة فكر ولا إعادة نظر (هذا سحر مبين) ظاهر أمره في البطلان لا شبهة فيه (أم يقولون افتراه) اضرب عن ذكر تسميتهم الآيات سحرا إلى ذكر قولهم أن محمدا عليه السلام افتراه أي اختلقه وأضافه إلى الله كذا والضمير للحق والمراد به الآيات (قل إن افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا) أي إن افتريته على سبيل القرض عاجلي الله بعقوبة الافتراء عايه فلا تقدرّون على كفه عن معاجلي ولا تطيقون دفع شيء من عقابه فكيف افتريه وتعرض لعقابه (هو أعلم بما تفيضون فيه) أي تندفعون فيه من المقدح في وحي الله والطعن في آياته وتسميته سحرا تارة وفرية أخرى (كفى به شهيدا بيبى وبنيكم) يشهد لي بالصدق والبلاغ ويشهد عليكم بالجحود والانكار ومعنى ذكر العلم والشهادة وعيد بجزاء افاضتهم (وهو الغفور الرحيم) موعدة بالغفران والرحمة إن تابوا عن الكفر وآمنوا (قل ما كنت بدعاً من الرسل) أي بدعاً كالحفّ بمعنى الحفيف والمعنى إنى است بآول مرسل فتسكروا بآوتي (وما أدرى ما يفعل بي ولا بكم) أي ما يفعل الله بي وبكم فيما يستقبل من الزمان وعن الكافي قال له أصبحناه وقد ضجروا من أذى المشركين حتى متى تكون على هذا فقال ما أدرى ما يفعل بي ولا بكم أأرك بمكة أم أومر بالخروج إلى أرض قدر رعت لي ورأيتها يعني في منامه ذات نجيل وشجر وماي ما يفعل يجوز أن تكون موصولة منصوبة وأن تكون استفهامية مرفوعة وانما دخل لا في قوله ولا بكم مع أن يفعل مثبت غير منفي لتأول النفي فيما أدرى ما وما في حيزه (إن أتبع إلا ما يوحى إلى وما أنا إلا نذير مبين قل رأيتم أن كان) القرآن (من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني إسرائيل) سوعده الله بن سلام عند الخمر وروى هذا قيل إن هذه الآية مكية لأن إسلام ابن سلام بالمدينة روى أنه لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة بخرأى وجهه فعلم أنه ليس وجهه كذاب وقال له إنى سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا بى ما أول اشراط الساعة وما أول طعام يأكله أهل الجنة وما بال الولد ينزع إلى أبيه وإلى أمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أول اشراط الساعة شارب نخمرهم من المشرق إلى المغرب وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت وأما الولد فإذا سبق ماء الرجل نزعته وإن سبق ماء المرأة نزعته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الضمير قرآن أي مثله في المعنى)

وكفرتم به أستم ظالمين ويدل على هذا المحذوف (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) والواو
الاولى عاطفة لكفرتم على فعل الشرط وكذلك الواو الاخيرة عاطفة لاستكبرتم على شهد
شاهد وأما الواو في وشهد فقد عطفت جملة قوله شهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فأتم
واستكبرتم على جملة قوله كان من عند الله وكفرتم به والمعنى قل أخبروني ان اجتمع كون
القرآن من عند الله مع كفركم به واجتمع شهادة أعلم بنى اسرائيل على نزول مثله فإيمانه به مع
استكباركم عنه وعن الايمان به أستم أضل الناس وأظلمهم (وقال الذين كفروا للذين
آمنوا) أى لاجلهم وهو كلام كفار مكة قالوا ان عامة من يتبع محمدا السقاط يعنون الفقراء
مثل عمار وصهيب وابن مسعود (لو كان خيرا ما سبقونا اليه) لو كان ما جاء به محمد خيرا ما سبقنا
اليه هؤلاء (وادالم يهتدوا به) العامل فى اد محذوف لدلالة الكلام عليه تقديره واذ لم يهتدوا به
ظهر عنادهم وقوله (فسيقولون هذا افك قديم) مسبب عنه وقولهم افك قديم أى كذب
متقدم كقولهم أساطير الاولين (ومن قبله) أى القرآن (كتاب موسى) أى التوراة وهو
متقدم من قبله ظرف واقع خبرا مقدما عليه وهو نصب (اماما) على الحال نحو فى الدار زيد
قائما ومعنى اماما قدوة يؤتم به فى دين الله وشرائعه كما يؤتم بالامام (ورحمة) لمن آمن به
وعمل بما فيه (وهذا) القرآن (كتاب مصدق) لكتاب موسى أولا بين يديه
وتقدمه من جميع الكتب (لساناعربيا) حال من ضمير الكتاب فى مصدق والعامل
فيه مصدق أو من كتاب لتخصيصه بالصفة ويعمل فيه معنى الاشارة ويجوز أن يكون
مععولا لمصدق أى يصدق باللسان عربى وهو الرسول (ليذر) أى الكتاب لتذر
حجازى وشامى (الذين ظلموا) كفروا (وشرى) فى محل النصب معطوف على محل
ايمنون (للمحسنين) للمؤمنين المطيعين (ان الذين قالوا ربنا الله ثم
استقاموا) على توحيد الله وشرعية بيده محمد صلى الله عليه وسلم (فلا خوف عليهم) فى القيامة
(ولا هم يحزنون) عند الموت (أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها) حال من أصحاب الجنة
والعامل فيه معنى الاشارة الذى دل عليه أولئك (جزاء بما كانوا يعملون) بجزاء مصدر
لفعل دل عليه الكلام أى جوزوا جزاء (ووصينا الانسان بوالديه احسانا) كوفى أى
(يكرم بوالديه احسانا احسانا غيرهم أى وصينا بوالديه أمرا إذا حسن أو تأمر
بشيء من قوله بوالديه وهو من دل الاشتمال (حمله أمه كرها
ووضعت له سرجا) وأبو عمرو وهما العتان فى معنى المشقة واتصانه
على الحال أى ذات كراهة على (نصفه) للمصدر أى حملا كره (وحمله ووصاله) ومدة
حملة ووصاله (ثلاثون شهرا) رده دليل على ان أقل مدة الحمل ستة أشهر لان مدة الرضاع
اربعون شهرا (لنقولن تعالى حلين كاملين) بقيت للحمل ستة أشهر وبه قال أبو يوسف
(رحمهما الله) وقال أبو حنيفة رضى الله عنه المراد به الحمل لا كنف وفصله يعطون
(ال) كالعظام والعظام باء ومعنى (حتى اذا بلغ أشده) هو جمع لا واحد له

من لفظه وكان سيمويه يقول واحده شدة و ملوغ الاشد أن يكتمل ويستوفي السن التي
 تستحكم فيها قوته وعقله وذلك اذا ناف على الثلاثين واطح الاربعين وعن قتادة ثلاث
 وثلاثون سنة ووجهه أن يكون ذلك أول الاشد وغايته الاربعون (و بلغ أربعين سنة قال
 رب أوزعني) ألهمني (أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي) المراد به نعمة
 التوحيد والاسلام وجمع بين شكرى النعمة عليه وعلى والديه لان النعمة عليهما نعمة عليه
 (وأن أعمل صالحا ترضاه) قيل هي الصلوات الخمس (وأصلح لي في ذريتي) أي اجعل
 دريتي موقعا للصالح ومظنة له (إني نبت اليك) من كل ذنب (وإني من المسلمين)
 من المخلصين (أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا وتجاوز عن سيئاتهم) حمزة وعلى
 وحدهم يتقبل ويتجاوز أحسن غيرهم (في أصحاب الجنة) هو كقولك أكرمني الأمير
 في ناس من أصحابه تريد أكرم في جملة من أكرم منهم ونظمي في عدادهم ومحله المصعب
 على الحال على معنى كائين في أصحاب الجنة ومعدودين بهم (وعدا الصدق) مصدر
 مؤكد لان قوله يتقبل ويتجاوز وعد من الله لهم بالتقبل والتجاوز قيل نزلت في أبي بكر
 الصديق رضي الله عنه وفي أبيه أبي قحافة وأمه أم الخير وفي أولاده واستجابة دعائه فيهم
 فانه آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان وثلاثين سنة ودعاهما وهو ابن أربعين سنة
 ولم يكن أحد من الصحابة من المهاجرين منهم والاصهار أسلم هو والداه وسوه وشاته
 غير أبي بكر رضي الله عنه (الذي كابوا وعدون) في الدنيا (والذي قال لوالديه) مبتدأ
 خبره أولئك الذين حق عليهم القول والمراد بالذي قال الحسن القائل ذلك القول وذلك وقع
 الخبر مجموعا وعن الحسن هو في الكافر العاق لوالديه المكذب بالبعث وقيل نزلت في
 عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه قبل اسلامه ويشهد لبطلانه كتاب معاوية الى مروان
 ليأمر الناس بالبيعة لزيد فقال عبد الرحمن بن أبي بكر لقد جئتم بها هرقلية أتبايعون
 لا بئاكم فقال مروان يا أيها الناس هذا الذي قال الله تعالى فيه والذي هو في الحديث
 فسمعت عائشة رضي الله عنها فعضبت وقالت والله ما هو به ولو شئت أن أسميه لسميته
 ولكن الله تعالى لعن أباك وأمت في صلبه فأنت بضمض من لعنة الله أي قطعة (أف لكما)
 مدني وحفص أف مكي وشامي أف غيرهم وهو صوت اذا صوت به الانسان علم أنه متضرجر
 كما اذا قال حس علم أنه متوجع واللام للبيان أي هذا التأنيف لكما خاصة ولا جلكما دون
 غيركما (أتعداني ان اخرج) ان أعت وأخرج من الارض (وقد خلت القرون من قبلي) ولم
 يبعث منهم أحد (وهما) أوواه (يستغيثان الله) يقولان الغيات بالله منك
 وهو استعظام لقوله ويقولان له (ويلك) دعاء عليه بالثبور والمراد ما
 الايمان لاحقيقة الهلاك (آمن) الله واليه (ن وعدت) (فيقول) لهما (ما هذا) القول (الأسه طيرا وأين أرمك)
 لا ملأن جهنم (في أمم) في جملة أمم (تدخلت) قد دخلت (من الجن والانس)

انهم كانوا خاسرين ولكل من الجنسين المذكورين الارار والفجار (درجات ماعملوا)
اي منازل ومراتب من جزاء ماعملوا من الحير والشر أو من أجل ماعملوا منها وانما قال
درجات وقد جاء الجنة درجات والباردركات على وجه التغليب (وليوفهم أعمالهم) بالياء
مكي وبصري وعاصم (وهم لا يظلمون) اي وليوفهم أعمالهم ولا يظلمهم حقوقهم قدر
جزاءهم على مقدار أعمالهم فيجعل الثواب درجات والعقاب دركات واللام متعلقة بمحذوف
(ويوم يعرض الذين كفروا على النار) عرضهم على النار تعذيبهم بها من قولهم عرض بنو
فلان على السيف اذا قتلوا به وقيل المراد عرض النار عليهم من قولهم عرضت الناقة على
الحوض يريدون عرض الحوض عليها فقلبوا (أذهمت) اي يقال لهم أذهمت وهو ناصب
الظرف (طيباتكم في حياتكم الدنيا) اي ما كتب لكم حظ من الطيبات الا ما قد أصبتموه
في دنياكم وقد ذهبت به وأخذتموه فلم يبق لكم بعد استيفاء حظكم شي منها وعن عمر رضي
الله عنه لو شئت لكنت أطعمكم طعاما وأحسبكم لباسا ولكني أستبقى طيباتي
(واستمعتم بها) الطيبات (فالיום تحرون عذاب الهون) اي الهوان وقرئ به (بما كنتم
تستكبرون) تستكبرون (في الارض بغير الحق وما كنتم تفسقون) اي باستكباركم
وفسقكم (وادكرأحاديث) اي هودا (ادأذرقومه بالاحقاف) جمع حقف وهو رمل
مستطيل مرتفع فيه انحناء من احق وقف الشيء اذا اعوج عن ابن عباس رضي الله عنهما
هو واد بن عمان ومهرة (وقد خلت النذر) جمع نذير بمعنى المدر أو الالذار (من بين يديه
ومن خلفه) من قبل هود ومن خلف هود وقوله وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه
وقع اعتراضا بين أذرقومه وبين (ألا تعبدوا الا الله اني أحاف عليكم عذاب يوم عظيم)
والمعنى واذا ذكر اندار هود قومه عاقبة الشرك والعذاب العظيم وقد اندر من تقدمه من
الرسول ومن تأخر عنه مثل ذلك (قالوا) اي قوم هود (أجئنا للتأفكنا) لتصرفنا فالاول
الصرف يقال اوكله عن رأيه (عن آلهتنا) عن عبادتنا (وأتما عما نعدنا) من معاجلة
العذاب على الشرك (ان كنت من الصادقين) في وعيدك (قال اعلم) بوقت مجيء
العذاب (عند الله) ولا علم لي بالوقت الذي يكون فيه تعذيبكم (وأبلغكم ما أرسلت به اليكم)
والله اعلم بمرادهم اي الذي هو شأن ان أبلغكم ما أرسلت به من الاذار والتخويف
رد اي ولكم كما جاءوا لا سلمون ان الرسول اعثوا من نذرين
وهو قوله (الصارير يرجع الى ما نعدنا أو هو مبهم
وضح أنه وله رده غير رحا ولا العارض السحاب الذي يعرض في أفق السماء
(مستقبل أوديتهم فالوادة عارض مطرنا) روى ان المطر قد احتبس عنهم فوأوا سحابة
مستقبلة أوديتهم فقالوا ان السحاب يأبينا بالمطر وأطهروا من ذلك فراحوا واصافة مستقبل
بالمطر فزيت غير معرفه دليل رقعتهما وهما مضافان الى معرفتين وصفا للسكرة (يا
يوسف) اي هو ويدل عليه قرأه من قرأ قال هود بن هو (ما استمعناكم به)

وعن سعيد بن جبير ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم وإنما كان
يتلو في صلاته فروا به فوقه واستمعوا له وهو لا يشعروا فأنبأه الله باستماعهم وقيل بل الله أمر
رسوله أن ينذر الجن ويقرأ عليهم فصرف اليه ثمراتهم فقال اني أمرت أن أقرأ على الجن الليلة
فمن يتبعني قالها ثلاثا واطرقوا إلا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال لم يحضره ليلة الجن
أحد غيري فأنطلقنا حتى إذا كنا بأعلى مكة في شعب الجحون فيخط لي خطا وقال لا تخرج منه
حتى أعود إليك ثم افتتح القرآن وسمعت لغطا شديدا فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل رأيت شيئا قلت نعم رجالا سودا فقال أولئك جن نصيبين وكانوا اثني عشر ألفا والسورة
التي قرأها عليهم اقرأ باسم ربك (فلما قضى) أي فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من
القراءة (ولو إلى قومهم منذرين) أيهم (قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد
موسى) وإنما قالوا من بعد موسى لأنهم كانوا على اليهودية وعن ابن عباس رضي الله عنهما
أن الجن لم تكن سمعت بأمر عيسى عليه السلام (محمدا لما بين يديه) من الكتب
(يهدى إلى الحق) إلى الله تعالى (والى طريق مستقيم يا قومنا أجيئوا داعي الله) أي محمدا
صلى الله عليه وسلم (وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويخرجكم من عذاب أليم) قال أبو حنيفة
رضي الله عنه لا ثواب لهم إلا النجاة من النار هذه الآية وقال مالك وابن أبي ليلى وأبو يوسف
ومحمد رحمهم الله لهم الثواب والعقاب وعن الضحاك أنهم يدخلون الجنة ويأكلون
ويشربون لقوله تعالى لم يظمنهن أس قباهم ولا جان (ومن لا يجب داعي الله فليس
بمعجز في الأرض) أي لا يحى منه مهرب (وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين
اولم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يعى بحماةهن) هو كقوله وما من من
أعرب وياه عبيت بالاراء الم تعرف وجهه (بقادر) محله الجمع لا به خبر أن يدل عليه
قراءة عبد الله قادر وإنما دخلت الباء لاشتغال النفي في أول الآية على أن وماى خبرها وقال
الزجاج لو قلت ما ظننت أن زيدا بقائم جاز كانه قيل أليس الله قادر ألا ترى إلى وقوع نفي
مقرررة للقدرة على كل شئ من البعث وغيره لا لرؤيتهم (على أن يحيى الموتى إلى) هو جواب
لأنفى (انه على كل شئ قدير ويوم يعرض الذين كفروا على النار) يقال لهم (أليس هذا
بأنى) راجع الطرف القول المضمرة وهذا إشارة إلى العذاب (قالوا بلى وور ما قال
موسى) (أليس الله بأعظم) (فأصبر كما صبر أولوا العزم) والحد
والثبات والبرهان (س) (والله أعلم بما ذكر في الأحزاب) وأد
أخذنا من السبيين سبته (ومك ربح و إبراهيم وموسى وعيسى بن مريم ويونس
ليس منهم لقوله ولا نذكر أصحاب الحوت وكذا آدم لقوله ولم يحد له عزم أولاده إن
يكونوا أولوا العزم صفة الرسل كلها (ولا نستعمل لهم) الكبار قریش والعذاب أي لا تمنع
من حمله ما نزلهم لا محالة (أما) (يكرم يورده) أي يوردهم إلى الدنيا
بما تصرون حينئذ (والله أعلم بما ذكر في الأحزاب) (س)

(بلاغ) هذا بلاغ اى هذا الذى وعظم به كفاية فى الموعظة او هذا تلخيص من الرسول
(فهل يهلك) هلاك عذاب والمعنى فلن يهلك بعذاب الله (الا القوم الفاسقون)
اى المشركون الخارجون عن الاعتاظ به والعمل بموجبه قال عليه السلام من قرأ سورة
الاحقاف كتب الله له عشر حسنات بعد ذلك رمة فى الدنيا

﴿سورة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل سورة القتال مدنية وقيل مكية وهى
ثمان وثلاثون آية أو تسع وثلاثون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله) اى أعرضوا وامتنعوا عن الدخول فى الاسلام او
صدوا غيرهم عنه قال الجوهري صد عنه يصد صدودا أعرض وصدده عن الامر صددا
منه وصدفه عنه وهم المطعمون يوم بدر أو أهل الكتاب او عام فى كل من كفر وصد
(أضل أعمالهم) أبطلها وأحبطها وحقيقته جعلها ضالة ضائعة ليس لها من يقبلها ويثيب
عليها كالضالة من الابل وأعمالهم ما عملوه فى كفرهم من ضالة الارحام واطعام الطعام
وعماره المسجد الحرام او ما عملوه من الكيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم والصد عن سبيل
الله (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) هم ناس من قريش او من الانصار او من اهل
الكتاب او عام (وآمنوا بما نزل على محمد) وهو القرآن وتخصيص الايمان بالمنزل على
رسوله من بين ما يحب الايمان به لتعظيم شأنه واكد ذلك بالجملة الاعتراضية وهى قوله
(وهو الحق من ربهم) اى القرآن وقيل ان دين محمد هو الحق ادلايرد عليه النسخ وهو
ناسخ لغيره (كفر عنهم سيئاتهم) ستر بايمانهم وعملهم الصالح ما كان منهم من الكفر
والمعاصى لرجوعهم عنها وتوبتهم (وأصلح حالهم) اى حالهم وشأنهم بالتوفيق فى أمور الدين
والتسليط على الدنيا بما اعطاهم من البصرة والتأييد (ذلك بأن الذين كفروا اسعوا
الماتل وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم) ذلك مبتدأ وما بعده خبره اى ذلك الامر
وهو اضلال اعمال اعداء الفريقين وتكفير سيئات الثانى والاصلح كائن سبب اتباع
هؤلاء الباطل وهو الشيطان وهؤلاء الحق وهو القرآن (كذلك) مثل ذلك الضرب
(يضرب الله) اى يبين الله (للناس امثالهم) والضمير راجع الى الناس او الى المدكورين
من الفريقين على معنى انه يضرب امثالهم لاجل الناس ليعتبروا بهم وقد جعل اتباع الباطل
مثلا لعمل الكافرين واتباع الحق مثلا لعمل المؤمنين او جعل الاضلال مثلا لخيبة الكفار
وتكفير السيئات مثلا لهور الارار (فادالقيم الدين ككروا) من تكرر
(يضرب الرقاب) اصله فاصر والرقاب صر الحرف الفعل وقدم ككروا على ياب مناه
مضافا الى المفعول وفيه احتصار مع اعطاء معنى التوكيد لانه كرر ياب مناه على
الفعل بالمصنعة التى فيه وصرب الرقاب عبارة عن التمسك بالارواح ككروا يضرب الرقاب

خاصة دون غيرها من الاعضاء ولان قتل الانسان أكثر ما يكون بضرب رقبتيه فوق عبارة
عن القتل وان ضرب غير رقبتيه (حق اذا أنختهموهم) أكثرتم فيهم القتل (فشدوا الوثاق)
فأسروهم والوثاق بالفتح والكسر اسم ما يوثق به والمعنى فشدوا وثاق الأسارى حتى
لا يفلتوا منكم (فاما منا بعد) أى بعد ان تأسروهم (واما فداء) منا وفداء منصوبان
نفعليهما مضميرين أى فاما تمدون منا وتقدون فداء والمعنى التخيير بين الأمرين بعد
الأسرى ان يمنوا عليهم فيطلقوهم وبين ان يفادوهم وحكم أسارى المشركين عند القتل
او الاسترقاق والمن والفداء المذكوران فى الآية منسوخ بقوله اقتلوا المشركين لان سورة
براءة من آخر ما نزل وعن مجاهد ليس اليوم من ولا فداء إنما هو الاسلام او ضرب العنق
او المراد بالمن ان يمن عليهم ترك القتل ويسترقوا او يمن عليهم فيخلو القبولهم الجزية وبالفداء
ان يفادى بأسارى أسارى (٣) المسلمين فقد رواه الطحاوى مذهباً عن أبى حنيفة رحمه الله
وهو قولهما والمشهور انه لا يرى فداءهم لا بمال ولا غيره لثلاث عود وآخرنا علينا وعند
الشافعى رحمه الله تعالى الامام ان يختار أحداً من الأربعة القتل والاسترقاق والفداء
بأسارى المسلمين والمن (حتى تضع الحرب أوزارها) انقالها وآلاتها التى لا تقوم إلا بها
كالسلاح والكراع وقيل أوزارها آتاهما معنى حتى تترك أهل الحرب وهم المشركون
شركهم بأن يسلموا وحتى لا يحلوا من ان يتعلق بالضرب والشدة او بالمن والفداء فالمعنى على
كلام المتعلقين عند الشافعى رحمه الله انهم لا يزالون على ذلك أبداً الى ان لا يكون حرب مع
المشركين وذلك اذا لم يبق لهم شوكة وقيل اذا نزل عيسى عليه السلام وعند أبى حنيفة رحمه
الله اذا علق بالضرب والشدة فالمعنى انهم يقتلون ويأسرون حتى تضع جنس الحرب الأوزار
وذلك حين لا تبقى شوكة للمشركين واذا علق بالمن والفداء فالمعنى انه يمن عليهم ويفادون
حتى تضع حرب بدر أوزارها الا ان يتأول المن والفداء بمسألة كرامات التأويل (ذلك) أى
الامر ذلك فهو مبتدأ وخبراً وافعلوا بهم ذلك فهو فى محل نصب (ولو شاء الله لا تنصروهم)
لا تنصروهم بغير قتال ببعض اسباب الهلاك كالخسف او الرجفة او غير ذلك (ولكن) امرهم
بالقتال (ليبلو بعضكم ببعض) أى المؤمنين بالكافرين تمحيصاً للمؤمنين وتمحيصاً
(والذين قتلوا) بصرى وحفص قاتلوا غيرهم (فى سبيل الله فان يضلل أعداءهم
سبيلهم) أى الى الصواب فى جواب منكر وسكير (ويصلح بهم)
يرضى أنفسهم ويقتل أعداءهم (ويدخلهم الجنة عرفها لهم) عن مجاهد عرفهم مساكنهم
فيها حتى لا يحتاجون الى سؤالها او طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة (يا أيها الذين
آمنوا ان تنصروا الله) أى دين الله ورسوله (ينصركم) على أعدائكم ويفتح لكم
(ريثت أقدامكم) فى مواطن الحرب او على محجة الاسلام (والذين كفروا) فى موضع
روح الابتداء والخبر (فتعسأ لهم) رعتف قوته (واضل أعداءهم) على الفعل الذى
سما لا المعنى فقال تعسأ لهم والتعس العثور رعن ابن عباس رضى الله عنه

يريد في الدنيا القتل وفي الآخرة التردى في النار (ذلك) أى التعس والضلال (بأهم
 كرهوا ما أنزل الله) أى القرآن (فأحبط أعمالهم فلم يسيروا في الأرض) يعنى كفار
 أمته (فيظنوا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم) أهلكتهم هلاك
 استئصال (وللكافرين) مشركي قريش (أمثالها) أمثال تلك الهلكة لان التدمير
 يدل عليها (ذلك) أى نصر المؤمنين وسوء عاقبة الكافرين (بأن الله مولى الذين آمنوا)
 وليهم وناصرهم (وان الكافرين لا مولى لهم) أى لا ناصر لهم فان الله مولى العباد جميعا من جهة
 الاحتراع ومالك التصرف فيهم ومولى المؤمنين خاصة من جهة النصرة (ان الله يدخل الذين
 آمنوا و عملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا يمتنعون) يستفعون
 بمتاع الحياة الدنيا أياما قلائل (ويأكلون) عافلين غير متفكرين في العاقبة (كأن تأكل
 الانعام) فى معالها ومسارحها غافلة عما هي مصدده من البحر والذبح (والنار مئوى
 لهم) منزل ومقام (وكأين من قرية) أى وكم من قرية للتكثير وأراد بالقرية أهلها ولذلك
 قال أهلكتهم (هى أشد قوة من قريتك التى أخرجتك) أى وكم من قرية أشد قوة
 من قومك الذين أخرجوك أى كانوا سبب خروجك (أهلكتهم فلا ناصر لهم) أى فلم
 يكن لهم من ينصرهم ويدفع العذاب عنهم (أمن كان على بنية من ربه) أى على حجة من
 عنده وبرهان وهو القرآن المعجز وسائر المعجزات يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 (كم زين له سوء عمله) هم أهل مكة الذين زين لهم الشيطان شركهم وعداوتهم لله ورسوله
 وقال سوء عمله (واتبعوا أهواءهم) للحمل على لفظ من ومعاها (مثل الحنة) صفة الجنة
 العجيبة الشأن (التي وعد المتقون) عن الشرك (فيها انهار) داخل في حكم الصلة
 كالذكر ير لها ألا ترى الى صحة قولك التى فيها انهار او حال أى مستقرة فيها انهار (من ماء غير
 آسن) غير متغير اللون والريح والطعم يقال اسن الماء اذا تغير طعمه وريحه اسن أى كبر رائحته
 من بن لم يتغير طعمه) كياتمهير ألبان الدنيا الى الخوضه وغيرها (ونهار من حمراء) تأييد
 لدوهو اللذيد (للشاربين) أى ما هو الا التلذذ الخالص لبس معه دهاب عقل ولا حمار ولا
 صداع ولا آفة من آفات الجمر (وانهار من عسل مصفى) لم يخرج من بطون النحل فيخالطه
 الشمع وغيره (ولهم فيها من كل الثمرات ومعمرة من ربهم) مثل مبتدأ خبره (كن هو
 خالد فى النار وسقوا ماء حميما) حارا فى النهاية (فقطع امعاءهم) والتقدير امثال الحنة
 كمثل جزاء من هو خالد فى النار وهو كلام فى صورة الاثبات ومعناه الهى لا نظوائه تحت
 كلام مصدر بحرف الا نكار ردخوله فى حيزه وهو قوله أمن كان على بنية
 له سوء عمله وفائدة حذف حرف الا نكار زيادة تصوير نكارة ربه فى الدنيا والآخرة
 بالبيئة والتابع له واهو اياه بمرله من يثبت اتسوية بين الجنة والنار لا يميز بين
 النار التى يسقى أهلها الحميم (ومنهم من يستمع إليك حتى انا من عباده) والذين

أوتوا العلم ماذا قال آنفا هم المناقون كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسمعون كلامه ولا يعونه ولا يلقون له بالاً نهاوا منهم فاذا خرجوا قالوا لولى العلم من الصحابة ماذا قال الساعة على جهة الاستهزاء (أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم والذين اهتدوا) بالإيمان واستماع القرآن (زادهم) الله (هدى) أى بصيرة وعلماً أو شرح صدورهم (وآناهم تقواهم) أعانهم عليها أو آناهم جزاء تقواهم أو بين لهم ما يتقون (فهل ينظرون إلا الساعة) أى ينتظرون (أن تأتيهم) أى آتياها فهو بدل اشتغال من الساعة (نغمة) فجأة (فقد جاء أشراتها) علاماتها وهو مبعث محمد صلى الله عليه وسلم وانشقاق القمر والدخان وقيل قطع الأرحام وقلة الكرام وكثرة اللثام (فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم) قال الأخفش التقدير فأنى لهم ذكراهم إذا جاءتهم (فاعلم أنه) أن الشأن (لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات) والمعنى قانبت على ما أنت عليه من العلم بوحداية الله وعلى التواضع وهضم النفس باستغفار ذنبك وذنوب من على دينك وفي شرح التأويلات جازان يكون له ذنب فأمره بالاستغفار له ولكننا لا نعلمه غير أن ذنب الأبياء تركه الأفضل دون مباشرة القبيح وذنوبنا مباشرة القباح من الصغائر والكبائر وقيل العاآت في هذه الآيات لعطف جملة على جملة بينهما اتصال (والله يعلم متقلبكم) فى معاشكم ومتاجركم (ومثواكم) ويعلم حيث تستقرون من منازلكم أو متقلبكم فى حياتكم ومثواكم فى القبور أو متقلبكم فى أعمالكم ومثواكم فى الجنة والبار ومثله حقيق بأن يتقى ويحشى وأن يستغفر وسئل سفيان بن عيينة عن فضل العلم فقال ألم تسمع قوله فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك فأمر بالعمل بعد العلم (ويقول الذين آمنوا إنا نزلت سورة) فيها ذكر الجهاد (فاذا أنزلت سورة) فى معنى الجهاد (محكمة) مينة غير متشابهة لا تحتمل وجهها الأوجوب القتال وعن قتادة كل سورة فيها ذكر القتال فهى محكمة لأن النسخ لا يرد عليها من قبل أن القتال نسخ ما كان من الصفح والمهادنة وهو غير منسوخ إلى يوم القيامة (وذكر فيها القتال) أى أمر فيها بالجهاد (رأيت الذين فى قلوبهم مرض) تفاق أى رأيت المفايقين فيما بينهم يضجرون من أن ينظر المعشى عليه من الموت (أى تشخص أنصارهم جنباً وبعاءاً) (فأول لهم) وعيد بمعنى ذوبل لهم وهو أعمل من الولي وهو القرب (وأنهم يكرهه) طاعة وقول معروف (كلام مستأنف أى طاعة وقول معروف) (فاذا عزم الأمر) فاذا جد الأمر وازمهم فرض القتال (فلو صدقوا الله) فى الإيمان والطاعة (لكان) الصدق (خيراً لهم) من كراهة سوادهم التفت من الغيبة إلى الخطاب بضرب من التوبيخ والارهاب فقال (فهل عسى أن ترهبهم أن تصعدوا فى الأرض ويظفروا أرحامكم) أى فلعلمكم أن أعرضتم عن دين رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته أن ترجعوا إلى ما كنتم عليه فى الجاهلية من الفساد

الارض بالتغاور والتناهب وقطع الارحام بمقاتلة بعض الاقارب بعضاً ووادى البنات وخبر
 عسى ان تفسدوا والشرط اعتراض بين الاسم والخبر والتقدير فهل عسيتم ان تفسدوا في
 الارض وتقطعوا ارحامكم ان توليتم (اولئك) اشارة الى المذكورين (الذين لعنهم
 الله) ابعدهم عن رحمة (فأصمهم) عن استماع الموعظة (وأعمى أبصارهم) عن ابصارهم
 طريق الهدى (أفلا يتدبرون القرآن) فيعرفوا ما فيه من المواعظ والزواجر ووعيد
 العصاة حتى لا يجسروا على المعاصي وأم في (أم على قلوب أقبالها) بمعنى بل وهمزة التقرير
 للتسجيل عليهم بأن قلوبهم مقفلة لا يتوصل اليها ذكر ونكرت القلوب لان المراد على
 قلوب قاسية منهم أمرها في ذلك والمراد من القلوب وهي قلوب المنافقين وأضيفت الاقوال
 الى القلوب لان المراد الاقوال المختصة بها وهي اقوال الكفر التي استغلقت فلا تفتح نحو
 الرين والختم والطمع (ان الذين ارتدوا على أديبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى) اي
 المفاقون رجعوا الى الكفر سرا بعد وضوح الحق لهم (الشيطان سول) زين (لهم)
 جملة من مبتدأ وخبر وقعت خبر لان نحو ان زيدا عمرو ومربه (وأملى لهم) ومد لهم في
 الآمال والاماني وأملى أبو عمرو واي امهلوا ومد في عمرهم (ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا
 ما نزل الله) اي المنافقون قالوا لليهود (سطيعكم في بعض الامر) اي عداوة محمد
 والقيود عن نصرته (والله يعلم اسرارهم) على المصدر من أسر حمزة وعلى وحفص
 اسرارهم غيرهم جمع سر (فكيف اذا توفتهم الملائكة) اي فكيف يعملون وما حيلهم
 حينئذ (يضررون وجوههم وأديارهم) عن ابن عباس رضي الله عنهما لا يتوفى أحد
 على معصية الا يصرب من الملائكة في وجهه ودبره (ذلك) اشارة الى التوفى الموصوف
 (بأنهم) سبب انهم (اتبعوا ما أسخط الله) من معاونة الكافرين (وكرهوا رضوانه)
 من بصره المؤمنين (فأحبط أعمالهم أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرح الله
 أصعابهم) أحقادهم والمعنى أظن المفاقون ان الله تعالى لا يرزقهم وادعهم مقربين
 (راوا نشاءلاً ريتنا كهم) احرقنا كهم والله عليم (راوا رقتهم سيماهم) املاهم وهو
 ان يسميهم الله بعلامه يعلمون بها وعن اس رضي الله عنه احصى على رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بعد هذه الآية احد من المفاقين كان يعرفهم بسيماهم (ولتعرفهم في الحن
 القول) في نحوه وأساوبه الحسن من حوى كلامهم لا بهم كانوا لا يقدررون على كتمان ما في
 أنفسهم واللام في فاعرفهم داحلة في جواب لو كاتي في لا ريتنا كهم كررت في المعطوف
 وأما اللام في ولتعرفهم فواقعة مع الدون في جواب قسم محذوف (والله يعلم أعمالكم)
 فيميز حيرها من شرها (ولسأوبكم) بالقتال اعلاما لاستعلاما او بغير
 ليكون أبلغ في اطهار العدل (حتى نعلم المجاهدين منكم والصلح منكم) اي حتى
 نعلم كأننا ما علمناه انه سيكون (وبما أختاركم) أسراركم راوا رقتهم سيماهم
 نكر * وعن الفضيل انه كان اذا قرأها نكي وقال لا تفسدوا وتفسدوا وتفسدوا

أستارنا وعندنا (ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول) وعادوه يعني
المطعمين يوم بدر وقد هزم (من بعد ما تبين لهم الهدى) من بعد ما ظهر لهم انه الحق وعرفوا
الرسول (ان يضروا الله شيئا وسيجلب الله عملهم) التي عملوها في مشاقة الرسول اي سيدعها
فلا يصلون منها الى أغراضهم (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا
أعمالكم) بالنفاق او بالرياء (ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن ينقر
الله لهم) قيل هم أصحاب القليب والظاهر العموم (فلا تهنوا) فلا تضعفوا ولا تذلو للعدو
(وتدعوا الى السلم) وبالكسر حمزة وأبو بكر وهما المسالمة اي ولا تدعوا الكفار الى
الصلح (وأنتم الاعلون) اي الاغلبون وتدعوا مجزوم لدخوله في حكم النهي (والله
معكم) بالنصرة اي ناصركم (ولن يترككم أعمالكم) ولن ينقصكم اجر أعمالكم
(إنما الحياة الدنيا لعب ولهو) تنقطع في اسرع مدة (وان تؤمنوا) بالله ورسوله (وتتقوا)
الشرك (يؤتكم أجوركم) ثواب إيمانكم وتقواكم (ولا يستلكنكم أموالكم) اي
لا يسألنكم جميعها بل ربع العشر والفاعل الله والرسول * وقال سفيان بن عيينة غيضا من
فيض (ان يسئلكموها فيحلفكم) اي يجهدكم ويطلبه كله والاحفاء المبالغه وبلوغ الغاية
في كل شيء يقال أحفاه في المسئلة اذا لم يترك شيئا من الاحاح وأحفى شاربه اذا استأصله
(تبخلوا ويخرج) اي الله او البخل (أضغانكم) عند الامتناع او عند سؤال الجميع لان
عند مسئلة المال تظهر العداوة والحقد (ها أتم) ها للتنبيه (هؤلاء) موصول بمعنى الذين
صالحه (تدعون) اي أنتم الذين تدعون (لتنفقوا في سبيل الله) هي النفقة في العز و
الزكاة كأنه قيل الدليل على انه لو أحفاكم لبخاتم وكرهتم العطاء انكم تدعون الى أداء
ربع (فكم من يبخل) بالرفع لان من هذه ليست للشرط اي منكم باس يبخلون
به (ومن يبخل) بالصدقة وأداء الفريضة (فإنما يبخل عن نفسه) اي يبخل عن داعي
نفسه لا عن داعي ربه وقيل يبخل على نفسه يقال بحلت عليه وعنه (والله الغني وأنتم
الفقراء) اي انه لا يأمر بذلك لحاجته اليه لانه غني عن الحاجات ولكن لحاجتكم وفقركم
الى الثواب (وان تتولوا) وان تعرضوا أيها العرب عن طاعته وطاعة رسوله والانفاق في
الدين ياتوف على وان تؤمنوا وتتقوا (يستبدل قوما غيركم) يحلق قوه
الى بعضه من بعضه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القوم وكان سلمان
بالثريا لتتألف ربياتكم ثم لا يكونوا أمثالكم اي ثم لا يكونوا في الطاعة أمثالكم
على أطوع مسكم

سورة الحج مدنية وهي تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

المتح الظاهر البارة عموة او صاحب حرب او غير حرب لانه مغلق

ما لم يظفر به فادأظفر به فقد فتح ثم قيل هو فتح مكة وقد نزلت مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مكة عام الحديبية عدة بالفتح وجيء به لفظ على الماضي لانها في تحققها بمنزلة الكائنة وفي ذلك من الفخامة والدلالة على علو شأن الخبر عنه وهو الفتح ما لا يحفى وقيل هو فتح الحديبية ولم يكن فيه قتال شديد ولكن ترام بين القوم بسهام وحجارة فرمى المسلمون المشركين حتى أدخلوهم ديارهم وسألوا الصلح فكان فتحا مبينا * وقال الزجاج كان في فتح الحديبية آية للمسلمين عظيمة وذلك انه نزع مأواها ولم يبق فيها قطرة فتمضمض رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سجد في البرق فدرت بالماء حتى شرب جميع الناس وقيل هو فتح خيبر وقيل معناه قضيبا لك قضاء بينا على أهل مكة ان تدخلها أنت وأصحابك من قابل لتطوفوا بالبيت من الفتاحة وهي الحكومة (ليغفر لك الله) قيل الفتح ليس بسبب للمعفرة والتقدير انما فتحنا لك فتحا مبينا فاستغفر ليغفر لك الله ومثله اذا جاء نصر الله والفتح الى قوله فسبح بحمد ربك واستغفره ويجوز أن يكون فتح مكة من حيث انه جهاد للعدو وسببا للغفران وقيل الفتح لم يكن ليغفر له بل لانعام النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز ولكنه لما عدد عليه هذه النعم وصلها بمساها وأعظم النعم كانه قيل يسرنا لك فتح مكة او كذا النجم لك بين عز الدارين واغراض العاجل والآجل (ما تقدم من ذنبك وما تأخر) يريد جميع ما فرط منك او ما تقدم من حديث مارة وما تأخر من امرأة زيد (وإنهم نعمته عليك) باعلاء دينك وفتح البلاد على يدك (ويهديك صراطا مستقيما) ويثبتك على الدين المرضي (وينصرك الله نصرا عزيزا) قويا منيعا لا ذل بعده أبدا (هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم) السكينة للسكون كالبهينة للبهتان أي أنزل الله في قلوبهم السكون والطمأنينة بسبب الصلح ليزدادوا يقينا الى يقينهم وقيل السكينة الصبر على ما أمر الله والثقة بوعده الله والتعظيم لأمر الله (ولله جنود السموات والارض وكان الله عليما حكيما) يدخل المؤمنين والمؤمنات بمقامات تجري من محمها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكانوا همزة غفورا عظيما يريد رب المؤمنين والمؤمنات (المشركين والمشركات) أي ولله جنود السموات والارض تسلط عصمها على بعض كما يقتضيه علمه وحكمته ومن قضيته أن سكن قلوب المؤمنين بصلح الحديبية ووعدهم أن يفتح لهم وأما قضى ذلك ليعرف المؤمنون نعمة الله فيه ويشكروها فيثيبهم ويعذب الكافرين والمنافقين لما غاظهم من ذلك وكرهه (الطائنين بالله ظن السوء) وقع السوء عبارة عن رداة الشيء وفساده يقال فعل سوء أي مسخوط فاسد والمراد ظنهم أن الله تعالى لا ينصر الرسول والمؤمنين ولا يرجعهم الى مكة ظافرين فاتحها عندهم ردة (السوء) مكى وأبو عمرو أي ما يظنون ويترحمونه بالمؤمنين فبذلك يفسدونهم (الهلك والدمار وغيرهما دائرة السوء) السوء أي الدائرة التي ينسب اليها السوء (والسوء كالكره والكراهة والضعف والاضعف) لأن السوء في ان يعصا فيه ما يرد

ذمه من كل شيء وأما السوء فجار مجرى الشر الذي هو تقيض الخير (وعضب الله عليهم ولعنهم
 وأعد لهم جهنم وساعت مصيرا) جهنم (ولله جنود السموات والارض) فيدفع كيده من
 عادى نبيه عليه السلام والمؤمنين بما شاء منها (وكان الله عزيزا) غالبا فلا يرد بأسه (حكيمًا)
 فيما دبر (إنا أرسلناك شاهدا) تشهد على أمتك يوم القيامة وهذه حال مقدرة (ومبشرا)
 للمؤمنين بالجنة (ونذيرا) للكافرين من النار (لتؤمنوا بالله ورسوله) والخطاب
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا مته (وتعزروه) وتقووه بالنصر (وتوقروه) وتعظموه
 (وتسبحوه) من التسبيح أو من السبحة والضمائر لله عز وجل والمراد بعزير الله تعزير دينه
 ورسوله ومن فرق الضمائر فجعل الأولين للنبي صلى الله عليه وسلم فقد أبعد ليؤمنوا مكي
 وأبو عمرو والضمير للناس وكذا الثلاثة الأخيرة بالياء عندهما (بكرة) صلاة العجر (واصملا)
 الصلوات الأربع (ان الذين يبايعونك) أي ببيعة الرضوان ولم يقل (أنما يبايعون الله)
 أكده تأكيداً على طريقة التخييل وقال (يد الله فوق أيديهم) يريد ان يد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم التي تعلو أيدي المبايعين هي يد الله والله منزّه عن الجوارح وعن صفات
 الاجسام وأما المعنى تقرير ان عقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله من غير تفاوت بينهما
 كقوله من يطع الرسول فقد أطاع الله وأنما يبايعون الله خبران (فمن نكث) نقض
 العهد ولم يبق بالبيعة (فأنما ينكث على نفسه) فلا يعود ضرر نكثه الا عليه قال جابر
 اسعد الله ايعا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة على الموت وعلى ان لا تفرقا
 نكث أحدهما البيعة الا جدين قيس وكان منافقا اختبأ تحت بطن بعيره ولم يسر مع القوم
 (ومن أوفى عما عاهد) يقال وفيت بالعهد وأوفيت به ومنه قوله أوفوا بالعقود والموفون
 يهودهم (عليه الله) حمص (فسيؤتيه) والنون حجازي وشامي (أجر عظيمًا) الجنة
 (سيقول لك) اذا رجعت من الحديبية (المخلفون من الاعراب) هم الذين خلفوا عن
 الحديبية وهم اعراب غمار ومزينة وجهينة وأسلم وأشجع والديل وذلك انه عليه السلام
 حين أراد المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا استنصر من حول المدينة من الاعراب وأهل
 الوادي ليخرجوا معه حدرا من قريش ان يعرضوا له بحرب او يصدوه عن البيت
 الحرام هو صلى الله عليه وسلم وساق معه الهدى ليعلم انه لا يريد حربا فتناقل كثير من
 الاعراب راية محمد بن عبد الله في غزوه في عقد داره بالمدينة وقتلوا أصحابه فيقاتلهم وظنوا انه
 يهلك ولا يقاتل في المدينة (شتما أموالا راءلوا) هي جمع أهل اعتلوا بالشعل باهاليهم
 وأموالهم وانه ليس لهم من يقوم بأشغالهم (فاستعمرلنا) ليغفر لنا الله تحلفنا عنك (يقولون)
 نأستنهم ما ليس في قلوبهم) تكذيب لهم في اعتذارهم وان الذي خلفهم ليس ما يقولون
 وإنما هو الشك في الله والحق وظلمهم الاستغفار أيضا ليس بصادق عن حقيقة (قل فمن يملك
 انكم من الله شيئا) فمن يملككم من مشيئة الله وقضائه (ان أراد بكم ضرا) ما يضركم من قتل
 او غيره صراحة على (او أراد بكم نكاحا) من غنيمة وظفر (بل كان الله بما تعملون

خبيراً بل ظنتم أن لن ينقأ الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبداً وزين ذلك في قلوبكم) زينه
 الشيطان (وظنتم ظن السوء) من علوا الكفر وظهور الفساد (وكنتم قوماً بوراً) جمع
 بائر كعائد وعوذ من بار الشئ هلك وفسد أي وكنتم قوماً فاسدين في أنفسكم وقلوبكم
 ونياتكم لا خير فيكم أوهالكين عند الله مستحقين لسيخطه وعقابه (ومن لم يؤمن بالله
 ورسوله فإنا أعتدنا للكافرين) أي لهم فأقيم الظاهر مقام الضمير للايدان فإن من لم يجمع
 بين الإيمان بالله والإيمان برسوله فهو كافر ونكر (سعيراً) لأنها بار مخصوصة
 كما سكرنا را تظلي (ولله ملك السموات والأرض) يدره تدبير قادر حكيم (يغفر لمن يشاء
 ويعذب من يشاء) يغفر ويعذب بمشيئته وحكمته وحكمته المغفرة للمؤمنين والتعذيب
 للكافرين (وكان الله غفوراً رحيماً) سبقت رحمته غضبه (سيقول المخلفون) الذين
 تحلفوا عن الحديبية (إذا اطلقتم إلى مغانم) إلى غنائم خيبر (لتأخذوها ذرونا تتبعكم
 يريدون أن يبدلوا كلام الله) كلم الله حمزة وعلى أي يريدون أن يغيروا موعده الله لأهل
 الحديبية وذلك أنه وعدهم أن يعوضهم من مغانم مكة مغانم خيبر إذا قتلوا موادعين
 لا يصيبون منهم شيئاً (قل إن تتبعونا) إلى خير وهو اخبار من الله بعدم اتباعهم ولا يبدل
 القول لديه (كذلك قال الله من قبل) من قبل انصرافهم إلى المدينة أن غيصة خير لمن
 شهد الحديبية دون غيرهم (فسيقولون بل تحسدونا) أي لم يأمركم الله به بل تحسدونا
 أن نشارككم في العيصة (بل كانوا لا يفقهون) من كلام الله (الأقليات) الأشياء قليلاً يعنى
 محرد القول والفرق بين الأضراب أن الأول رد أن يكون حكم الله أن لا يتبعوهم وإثبات
 الحسد والثاني إصرار عن وصفهم بإضافة الحسد إلى المؤمنين إلى وصفهم بما هو أطم منه
 وهو الخهل وقلة الفقه (قل للمحامين من الأعراب) هم الذين تحلفوا عن الحديبية (ستدعون
 إلى قوم أولى بأس شديد) يعنى بنى حنيفة قوم مسيلمة وأهل الردة الذين حاربهم أبو بكر
 رضى الله عنه لأن مشركى العرب والمرتبدين هم الذين لا يقبل منهم إلا الإسلام أو السيف رقيق
 هم فارس وقد دعاهم عمر رضى الله عنه (تمت لهم أو يسلمون) أي يكون أحد الأمرين
 إما المقاتلة أو الإسلام ومعنى يسلمون على هذا التأويل ينفادون لأن فارس مجوس تقبل
 منهم الحزبية وفي الآية دلالة صحيحة لحلاف الشيخين حيث وعدهم الثواب على طاعة الداعي
 عند دعوته بقوله (فان تطيعوا) من دعائكم إلى قتاله (يؤتكم الله أجراً حسناً) فوجب أن
 يكون الداعي مفترض الطاعة (وان تتولوا كما توليت من قبل) أي عن الحديبية (يعذبكم
 عذاباً أليماً) في الآخرة (ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على البصير
 حرج) نفى الحرج عن دوى العاهات في التخلف عن الغزو (ومن يطع الله ورسوله) في
 الجهاد وغير ذلك (يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار ومن يتول) يعرض عن الطاعة
 (يعذبه عذاباً أليماً) بدخله ويعذبه مدى وشامى (لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك
 تحت الشجرة) هي بيعة الرضوان سميت بهذه الآية وقصتها أن النبي صلى الله عليه وسلم حين

نزل بالحديبية بعث خراش بن أمية الخزاعي رسولا الى مكة فهدوا به ففنعوا الاحاديث فلما
 رجع دعا بعمر ليعثه فقال اني اخافهم على نفسي لماعرف من عداوتي اياهم فبعث عثمان
 ابن عفان فخيرهم انه لم يأت لحرب وانما جاء زائر البيت فوقروه واحتبس عندهم فأرجف
 بانهم قتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس الى
 البيعة فبايعوه على أن يناجزوا قرى شا ولا يفرروا تحت الشجرة وكانت سمررة وكان عدد المبايعين
 ألفا وأربعمائة (فعلم ما في قلوبهم) من الاخلاص وصدق الضمائر فيما بايعوا عليه (فأنزل
 السكينة عليهم) أي الطمأنينة والامن بسبب الصلح على قلوبهم (وأثابهم) وجازاهم
 (فتحاقريا) هو فتح خير غلب انصرافهم من مكة (ومغانم كثيرة يأخذونها) هي مغنم
 خير وكانت أرضادات عقار وأموال فقسما عليها (وكان الله عزيزا) متيعا فلا يغالب
 (حكيم) فيما يحكم فلا يمارض (وعدكم الله مغنم كثيرة تأخذونها) هي ما أصابوه مع النبي
 صلى الله عليه وسلم وبعده الى يوم القيامة (فعجل لكم هذه) المغنم يعني مغنم خير
 (وكف أيدي الناس عنكم) يعني أيدي أهل خير وحلفائهم من أسد وخطمان حين
 جاءوا البصرتهم فغذف الله في قلوبهم الرعب فانصرفوا وقيل أيدي أهل مكة بالصلح
 (واتسكون) هذه الكفة (آية للمؤمنين) وعبرة يعرفون بها أنهم من الله عز وجل بمكان وأنه
 ضامن بصرتهم والفتح عليهم فعل ذلك (ويهديكم صراطا مستقيما) ويزيدكم بصيرة ويقينا
 وثقة بفضل الله (وأخرى) معطوفة على هذه أي فعجل لكم هذه المغنم ومغانم أخرى هي
 مغنم هوازن في غزوة حنين (لم تقدروا عليها) لما كان فيها من الحولة (قد أحاط الله بها)
 أي قدر عليها واستولى وأظهركم عليها ويجوز في أخرى النصب بفعل مضمر يفسره قد
 أحاط الله بها تقديره وقضى الله أخرى قد أحاط بها وأما لم تقدروا عليها وصفة لاخرى والرفع
 على الابتداء لكونها موصوفة بلم تقدروا وقد أحاط الله بها خبرا مبتدأ (وكان الله على كل شيء
 قديرا) قادرا (ولو قاتلكم الذين كفروا) من أهل مكة ولم يصالحوا أو من حلفاء أهل حير
 (اولوا الأديبار) اغلبوا وانهمزوا (ثم لا يجدون وليا) يلي أمرهم (ولا نصيرا) يصبرهم
 (سنة الله) في موضع المصدر المؤكد أي سن الله غلبة آياته سنة وهو قوله لا غلب لنا
 (الذي قد خات من قبل وان تجد لسنة الله تبديلا) تغييرا (وهو الذي كف أيديهم
 عنكم) أي كف أيديهم عنكم (وأيديكم عنهم) عن أهل مكة يعني قضى بينهم وبينكم
 المأخوذة وخرجت منكم ما خرجكم منكم وإجابة وذلك يوم الفتح وبه استشهد أبو حنيفة
 رضى الله عنه عن أبي بكر بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وقيل كان في غزوة الحديبية لما روى أن
 عكرمة بن أبي جهل خرج من مكة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من هزمه
 رادفاه محيطان مكة وعن ابن عباس رضى الله عنهما أظهر المسلمين عليهم بالحجارة
 حتى أخرجهم البيوت (بطن مكة) أي مكة والحديبية لان بعضها منسوب الى الحرم
 (سنة الله) أي سنة الله (وأيديكم عنهم) أي أيديكم عنهم (وأيديكم عنهم) أي أيديكم عنهم (وأيديكم عنهم) أي أيديكم عنهم

أبو عمرو (هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى) هو ما يهدى إلى الكعبة ونصبه عطفاً على كم في صدوكم أي وصدوا الهدى (معكوفاً أن يبلغ) محبوساً أن يبلغ ومعكوفاً حال وكان عليه السلام ساق سبعين بدنة (محله) مكانه الذي يحل فيه نحره أي يجب وهذا دليل على أن المحصر محل هديه الحرم والمراد المحل المعهود وهو منى (ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات) بمكة (لم تعلموهم) صفة للرجال والنساء جميعاً (أن تطوهم) بدل اشتغال منهم أو من الضمير المنصوب في تعلموهم (فتصيبكم منهم معرة) أثم وشدة وهي معلة من عره بمعنى عراه إذا دهاه ما يكرهه ويشق عليه وهو الكهارة إذا قتله خطأ وسوء قالة المشركين أهم فعلوا بأهل دينهم مثل ما فعلوا بنا من غير تمييز والآنم إذا قصر (بغير علم) متعلق بأن تطوهم يعني أن تطوهم غير عالين بهم والوطء عبارة عن الايقاع والابادة والمعنى أنه كان بمكة قوم من المسلمين محتاطون بالمشركين غير متميزين منهم فقيسل وأولا كراهة أن تملكوا نساء مؤمنين بين ظهرائي المشركين وأتم غير عارفين بهم فيصيبكم بأهلاً بهم مكروه ومشقة لما كف أيديكم عنهم وقوله (ليدخل الله في رحمته من يشاء) تعليل لما دلت عليه الآية وسيقتله من كف الأيدي عن أهل مكة والمنع عن قتلهم صونا لما بين أظهرهم من المؤمنين كما قال كان الكف ومع التعذيب ليدخل الله في رحمته أي في توفيقه لزيادة الخير والطاعة مؤمنهم أو ليدخل في الإسلام من رعب فيه من مشركهم (أو تزيلوا) أو تفرقوا وتميز المسلمون من الكافرين وجواب لولا محذوف أغنى عنه جواب لو وبحوز أن يكون أو تزيلوا كالتكرير للولا رجال مؤمنون لرجعهم إلى معنى واحد ويكون (لعدنا الذين كفروا) هو الجواب تقديره ولولا أن تطو أرباباً مؤمنين ونساء مؤمنات وأو كانوا متميزين لعدناهم بالسيف (منهم) من أهل مكة (عدنا أليماً) والعامل في (ادجعل الذين كفروا) أي قریش لعدنا أي لعدناهم في ذلك الوقت أو أذكر (في قلوبهم الحمية المحمية) فأنزل الله سبحانه على رسوله (وعلى المؤمنين) مرة بعد مرة كفروا وهي الالفة وسكينة المؤمنين وهي الوفاء يروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رل بالحديبية بعث قریش سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حصص على أن يعرضوا على النبي صلى الله عليه وسلم أن يرجع من عامه ذلك على أن تحل له قریش مكة من العام القابل لثلاثة أيام ففعل ذلك وكتبوا بينهم كتاباً فقال عليه السلام لعلي رضي الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل وأصحابه ما نعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل مكة فقالوا يا رسول الله ما صدداك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب هذا ما أجمع - - - - - الله أهل مكة فقال عليه السلام اكتب ما يريدون - - - - - الشهداء - - - - - الله فهم المسلمون أن يأبوا ذلك ويشتموا ومنه فأنزل الله في سورة التوبة فتوقروا وحلموا (وألزمهم كلمة التقوى) الجمهور على أنها كلمة منه وفيه بسم الله الرحمن الرحيم

والإضافة إلى التقوى باعتبار أنها سبب التقوى وأساسها وقيل كلمة أهل التقوى (وكانوا) أي المؤمنون (أحق بها) من غيرهم (وأهلها) بتأهيل الله إياهم (وكان الله بكل شيء عليما) فيجري الأمور على مصالحها (لقد صدق الله رسوله الرؤيا) أي صدقه في رؤياه ولم يكذبه تعالى الله عن الكذب فحذف الجار وأوصل الفعل كقوله صدقوا ما عاهدوا الله عليه روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى قبل خروجه إلى الحديبية كأنه وأصحابه قد دخلوا مكة آمنين وقد حلقوا وقصروا فقص الرؤيا على أصحابه ففرحوا وحسبوا أنهم داخلوها في عامهم وقالوا إن رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم حق فلما تأخر ذلك قال عبد الله بن أبي وغيره والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا المسجد الحرام فنزلت (الحق) متعاقب بصدق أي صدقه فيما رأى وفي كونه وحصوله صدقاً ملتبساً بالحق أي بالحكمة البالغة وذلك ما فيه من الأجلاء والتميز بين المؤمن الخالص وبين من في قلبه مرض ويجوز أن يكون بالحق قسماً أما بالحق الذي هو نقيض الباطل أو الحق الذي هو من أسمائه وجوابه (لتدخلن المسجد الحرام) وعلى الأول هو جواب قسم محذوف (إن شاء الله) حكاية من الله تعالى ما قال رسوله لا أصحابه وقص عليهم أو تعليم لعباده أن يقولوا في عدائهم مثل ذلك متأديين بأدب الله ومقتدين بسنته (آمنين) حال والشرط معترض (مخلفين) حال من الضمير في آمنين (رغوسكم) أي جميع شعورها (ومقصرين) بعض شعورها (لأنحافون) حال مؤكدة (وعلم ما لم تعلموا) من الحكمة في تأخير فتح مكة إلى العام القابل (فجعل من دون ذلك) أي من دون فتح مكة (فتحاقريباً) وهو فتح خير ليستروح إليه قلوب المؤمنين إلى أن يتيسر الفتح الموعود (هو الذي أرسل رسوله بالهدى) بالتوحيد (ودين الحق) أي الإسلام (ليظهره) أي يبيّنه (على الدين كله) على جنس الدين يريد الأديان المحملة من أديان المشركين وأهل الكتاب ولقد حقق ذلك سبحانه فإليك لا ترى ديباقط الأديان لا دونه العزة والغلبة وقيل هو عند نزول عيسى عليه السلام حين لا يبقى على وجه الأرض كافر وقيل هو إظهاره الحجج والآيات (وكفى بالله شهيداً) على أن ما وعده كائن وعن الحسن شهد على نفسه أنه سيظهر دينه والتقدير وكما هداه الله شهيداً وشهيداً تميزاً وحال (محمد) خبر مبتدأ أي هو محمد لتقدم قوله هو الذي أرسل رسوله ومبتدأ خبر الله (وأنهم عليه بصير) (رايين معه) أي أصحابه ههنا أو لهم (أسدء على الكفار) أو محمد مبتدأ ورسول الله عطف بيان راين معه عطف على المبتدأ وأشداء خبر عن الجميع ومعناه غلاط (رحماء بينهم) متعاطفون وهو خبر ثان وهما جمع أشد يدور حيم ونحوه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين وبلغ من تشدهم على الكفار أنهم كانوا يحرقون من ثيابهم أن تلزق ثيابهم ومن أبداهم أن تمس أبداهم وبلغ من ترجمهم فيما بينهم أنه كان لا يرى مؤمن مؤمناً إلا صاحبه وعاقبه (تراهم ركعاً) راكعين (سجداً) ساجدين (يبتعون) حال كما أن ركعاً وسجداً كذلك (فضلاً من الله ورضوا بما سيماهم) علامتهم (في وجوههم من أثر

(السجود) اى من التأثير الذى يؤثره السجود وعن عطاء استسارت وجوههم من طول ماصلوا بالليل لقوله عليه السلام من كثرت صلواته بالليل حسن وجهه بالهار (ذلك) اى المذكور (مثلهم) صفتهم (فى التوراة) وعليه وقف (ومثلهم فى الانجيل) مبتدأ خبره (كزرع أخرج شطأه) فراحه يقال أشطأ الزرع اذا فرخ (فأزره) قواه فزره شامى (فاستغلظ) فصار من الرقة الى الغلظ (فاستوى على سوقه) فاستقام على قصبه جمع ساق (يعجب الزراع) يتعجبون من قوته وقيل مكتوب فى الانجيل سيخرج قوم ينبتون ببات الزرع يأمررون بالمعروف وينهون عن المسكر وعن عكرمة أخرج شطأه بأى نكر فأزره بعمر فاستغلظ بعثمان فاستوى على سوقه بعلى رضوان الله عليهم وهذا مثل ضر به الله تعالى لبدء الاسلام وترقيده فى الزيادة الى أن قوى واستحكم لان النبي صلى الله عليه وسلم قام وحده ثم قواه الله تعالى بمن معه كما يقوى الطاقة الاولى من الزرع ما يخففها مما يتولد منها حتى يعجب الزراع (ليغيب بهم الكفار) تعليل لما دل عليه تشبيههم بالزرع من نعمائهم وترقيهم فى الزيادة والقوة ويجوز أن يعمل به (وعدا الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجر عظيم) لان الكفار اذا سمعوا بما أعد لهم فى الآخرة مع ما يعزهم به فى الدنيا غاظهم ذلك ومن فى منهم للبيان كما فى قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان يعنى فاجتنبوا الرجس الذى هو الاوثان وقولك أتق من الدراهم اى اجعل نفقتك هذا الجنس وهذه الآية ترد قول الروافض ائهم كفروا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم اذ الوعد لهم بالمغفرة والاجر العظيم اى يكون ان لو ثبتوا على ما كانوا عليه فى حياته

﴿سورة الحجرات مكية وهى ثمان عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا) قدمه وأقدمه معقولان تثقيل الحشو والمهضة من قدمه اذا تقدمه فى قوله تعالى يقدم قومسه وحذف المفعول ليتناول كل ما وقع فى النص مما يقدم من القول أو الفعل وجاز أن لا يتقدم معول والنهى متوجه الى نفس المقدمة كقوله هو الذى يحيى ويميت او هو من قدم بمعنى تقدم كوجه معنى توجه ومبه مقدمة الجيش وهى الجماعة المتقدمة منه ويؤيده قراءة يعقوب لا تقدموا بحذف احدى تاءى تتقدموا (بين يدي الله ورسوله) حقيقة قوطهم جلست بين يدي فلان ان تجلس بين الجهتين المسامتين لحيه وشماله قريبا منه فسميت الجهتان يدين لكونهما على سمعت اليدين مع القرب منهما تسمعا كما يسمى الشئ باسم غيره اذا جاوره وفى هذه العبارة ضرب من المجاز الذى يسمى بـ (تسمية) فائدة جلييلة وهى تصوير الهجمة والشاعة فيما هو واعنه من الاقدام على ما يوردون الاحتذاء على أمثلة الكتاب والسنة ويجوز أن يجرى مجرى قولك سرف زيدا وحسن حاله اى سرفى حسن حال زيد وكذلك هنا المعنى بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفائدة

هذا الأسلوب الدلالة على قوة الاختصاص ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الله بالمكان الذي لا يخفى سلك به هذا المسلك وفي هذا تهديد لما تنقم منهم من رفع أصواتهم
فوق صوته عليه السلام لأن من فضله الله بهذه الأثرة واختصه هذا الاختصاص كان أدنى
ما يجب له من النهيب والجلال أن يخفض بين يديه الصوت وعن الحسن أن أبا ساذجاً يوم
الاضحى قبل الصلاة فنزلت وأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعيدوا ذبحاً آخر
وعن عائشة رضي الله عنها أنها نزلت في النهي عن صوم يوم الشك (واتقوا الله) فإنكم إن
اتقيتموه عاقتكم التقوى عن التقديم المنهى عنها (إن الله سميع) لما تقولون (عليم) بما
تعملون وحق مثله أن يتقى (يا أيها الذين آمنوا) إعادة البدء عليهم استدعاء منهم لتجديد
الاستبصار عند كل خطاب وارد وتحريك منهم لئلا يغفلوا عن تأملهم (لا ترفعوا أصواتكم
فوق صوت النبي) أي إذا نطق ويطعن عليكم أن لا تبلغوا بأصواتكم وراء الحد الذي
يلغى بصوته وإن تغضوا منها بحيث يكون كلامه عالياً لكلامكم وجهره باهراً لجهركم حتى
تكون مزيتة عليكم لأنحة وسابقتها لديكم واضحة (ولا تجهروا بالقول كجهر بعضكم
لبعض) أي إذا كلمتموه وهو صامت فأيكم والعدول عما نهيتهم عنه من رفع الصوت
بل عليكم أن لا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم وأن تتعمدوا في مخاطبته القول اللين المقرب
من الهمس الذي يضاد الجهر أولاً ولا تقولوا له يا محمداً يا أحمد وخاطبوه بالنبوة والسكينة والتعظيم
ولما نزلت هذه الآية ما كلم النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر إلا كاخى السرار وعن ابن
عباس رضي الله عنهما أنها نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وكان في أدنه وقر وكان
جهورى الصوت وكان إذا كلم رفع صوته وربما كان يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فيتأدى
بصوته وكاف التشبيه في محل النصب أي لا تجهروا له جهرًا مثل جهر بعضكم لبعض وفي
هذا أنهم لم ينهوا عن الجهر مطلقاً حتى لا يسوع لهم إلا أن يكلموه بالمخافتة وأنهم كانوا جهر
مخصوص أعنى الجهر المسعوت بمائلة ما قد اعتادوه منه فيما بينهم وهو الخلو من مراعاة أبهة
النبوة وجلالة مقدارها (إن تحبط أعمالكم) منصوب الموضع على أنه المفعول له متعلق
بمعنى النهي والمعنى انتهى وأعمالهم يتيم عنه لحوط أعمالكم أي خشية حبوطها على تقدير حذف
المضاف (وأنتم لا تشعرون أن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله) ثم اسمهم ان بعد قوله
رسول الله والمعنى يحفضون أصواتهم في مجلسه تعظيماً له (أولئك) مبتدأ خبره (الدين امتحن
الله قلوبهم للتقوى) وتم صلة الذين عند قوله للتقوى وأولئك مع خبره خزان والمعنى اخلصها
للتقوى من قولهم امتحن الذهب وفتنه إذا دأبه وخلص أبريزه من خبثه ونقاؤه وحقيقته عاملها
معاملة المختبر فوجدناها مخلصاً * وعن عمر رضي الله عنه أذهب الشهوات عنها والامتحان
افتعال من محنته وهو اختار ما يغ أو بلاء جهيد (إهم مغفرة وأجر عظيم) جملة أخرى قيل
رأت في الشيخين رضي الله عنهما لما كان منهما من غض الصوت وهذه الآية تنظمها الذي
تمت عليه من إيقاع العاضين أصواتهم اسمها لأن المؤكدة وتصيير خبرها جملة من مستدا وخبر

معرفتين معا والمبتدأ اسم الإشارة واستئناف الجملة المستودعة ما هو جزاؤهم على عملهم وإيراد
الجزاء نكرة مبهم ما أمره دالة على غاية الاعتداد والارتضاء بفعل الخافضين أصواتهم وفيها
تعزيز لعظم ما ارتكب الرافعون أصواتهم (ان الذين ينادونك من وراء الحجرات) نزلت في
وقد نبى نبيهم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت الظهيرة وهو راقد وفيهم الأقرع بن حابس
وعيينة بن حصن ونادوا النبي صلى الله عليه وسلم من وراء حجراته وقالوا اخرج الينا يا محمد
فان مدحنا زين ودمنا شين فاستيقظ وخرج والوراء الجهة التي يوارى بها عنك الشخص بظله
من خلف او قدام ومن لا تداء الغاية وان المناداة نشأت من ذلك المكان والحجرة الرقعة من
الارض المحجورة بمحائط يحوط عليها وهي فعلة بمعنى معولة كالقبضة وجمعها الحجرات
بضم حاءتين والحجرات ففتح الحيم وهي قراءة يزيد والمراد حجرات نساء رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكانت لكل منهن حجرة ومناداتهم من وراءها العلمهم بفرقوا على الحجرات متطلبين له او
نادوه من وراء الحجرة التي كان عليه السلام فيها ولكنها جمعت اجلالا لرسول الله صلى الله عليه
وسلم والفعل وان كان مستندا الى جميعهم فانه يجوز ان يتولاه بعضهم وكان الباقر راضين
فيكانهم تولوه جميعا (أكثرهم لا يعقلون) يحتمل أن يكون فيهم من قصد استناده ويحتمل
أن يكون المراد النفي العام اذ القلة تقع موقع النفي وورود الآية على النمط الذي وردت عليه
فيه ما لا يحفى من اجلال محل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها التسجيل على الصائحين به
بالسنة والجهل ومنها ايقاع لفظ الحجرات كناية عن موضع خلوته ومقيله مع بعض نسائه
ومنها التعريف باللام دون الاضافة ولونأمل متأمل من أول السورة الى آخر هذه الآية
لوجدتها كذلك فتأمل كيف ابتداء ما يجاب ان تكون الامور التي تنتمي الى الله
ورسوله متقدمة على الامور كلها من غير تفيد ثم اردف ذلك النهي عما هو من
جنس التقديم من رفع الصوت والجهر كان الاول بساط للثاني ثم اتى على الغاضين
اصواتهم ليدل على عظيم موقعه عند الله ثم عقبه بما هو اطم وهجته اتم من الصباح
رسول الله صلى الله عليه وسلم في حال خلوته من وراء الحدر كما يصباح بأهون الناس
قدرا لينبه على فطاعة ما جسروا عليه لان من رفع الله قدره عن ان يجهر له بالقول كان
صنيع هؤلاء من المكر الذي بلغ في التعاضد مبلعا (ولو اطم صبروا) اي ولو ثبت صبرهم
ومحل اطم صبروا الرفع على العاقلية والصبر حبس النفس عن ان تازع الى هواها قال الله
تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم وقواهم صبر عن كذا محذوف منه المفعول وهو
النفس وقيل الصبر مر لا يتجرعه الا حرا وقوله (حتى تخرج اليهم) يفيد انه لو خرج ولم يكن
خروجه اليهم ولا جأهم للزمهم ان يصبروا الى ان يعلموا ان خروجه اليهم (لكان) الصبر
(حيرا لهم) في دينهم (والله غفور رحيم) بليغ الغفران والرحمة واسمعه من يفتق
غفرانه ورحمته عن هؤلاء ان تابوا واتوبوا (يا ايها الذين آمنوا ان يقاتلوا في سبيل الله
اجمعوا انهم انزلت في الوليد بن عتبة وقد بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في
المصطاق وكانت بينه وبينهم احنة في الحاهلية فلما اشار في يدهم ان يقاتلوا في سبيل الله

مقاتليه فرجع وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد ارتدوا ومنعوا الزكاة فبعث خالد بن الوليد فوجدهم يصلون فسلموا اليه الصدقات فرجع وفي تنكير الفاسق والنبا شياع في الفساق والا نباء كانه قال اي فاسق جاءكم بأى نبا (فتبينوا) فتوقفوا فيه وتطلبوا بيان الامر وانكشاف الحقيقة ولا تعتمدوا قول الفاسق لان من لا يتحاشى جنس الفسوق لا يتحاشى الكذب الذى هو نوع منه وفي الآية دلالة قبول خبر الواحد العدل لا بالتوقف فى خبره لسوينا بينه وبين الفاسق ونظرا للتخصيص به عن الفائدة والفسوق الخروج من الشئ يقال فسقت الرطبة عن قشرها ومن مقلوبه فقسست البيضة اذا كسرتها وأخرجت ما فيها ومن مقلوبه أيضا فقسست الشئ اذا أخرجته من يدها لكه مغتصباله عليه ثم استعمل في الخروج عن القصد ركوب الكبائر حمزة وعلى فتثبتوا والتثبت والتبين متقاربان وهما طلب الثبات والبيان والتعرف (أن تصيبوا قوما) لئلا تصيبوا (بجهالة) حال يعنى جاهلين بحقيقة الامر وكنه القصة (فتصيحوا) فتصيروا (على ما فعلتم نادمين) الندم ضرب من الغم وهو أن تغتم على ما وقع منك تسمى انه لم يقع وهو غم يصحب الانسان صحبة له اذ دام (واعلموا أن فيكم رسول الله) فلا تكذبوا فان الله بحبره فينهيكم ستر الكاذب او فارحوا اليه واطلبوا رأيه ثم قال مستأثرا (لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم) لوقعتم في الهلاك وهذا يدل على ان بعض المؤمنين زينوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم الايقاع منى المصطلق وتصديق قول الوليد وان بعضهم كانوا يتصوتون ويزعمهم بجدتهم في التقوى عن الحساسة على ذلك وهم الذين استنابهم بقوله (ولكن الله حبيب اليكم الايمان) وقيل هم الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى ولما كانت صفة الذين حبيب الله اليهم الايمان عايرت صفة المتقدم ذكرهم وقعت لكن في حاق موقعها من الاستدراك وهو محالة ما بعدها لما قبلها فبإثباتنا (وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر) وهو تغطية نعم الله وغمطها بالحجود (والفسوق) وهو الخروج عن محجة الايمان ركوب الكبائر (والعصيان) وهو ترك الانقياد لما أمر به الشارع (أولئك هم الراشدون) اي أولئك المستثنون هم الراشدون يعنى أصابوا طريق الحق ولم يميلوا عن الاستقامة والرشد الاستقامة على طريق الحق مع تصليب فيه من الرشادة وهي الصيخرة (فصل من الله وبعثة) الفصل والبعثة يعنى الاصل والاحكام ولا تصاب على المفعول له اي حسب وكره للفصل والبعثة (والله عليم) بأحوال المؤمنين وما يبيهم من التمايز والفاضل (حكيم) حين يفضل ويسم بالتوفيق على الافاضل (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصاحبا بينهما) وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على مجلس بعض الانصار وهو على حمار فبال الحمار فامسك ابن أبى نافع وقال خل سبيل حمارك فقد آذانا الله فقال عبد الله بن رواحة والله ان نول حماره لأطيب من مسكك ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وطال الخوض بينهما حتى استنابا وتجاذا وجاء قوما هما وهما الاوس والخزرج ففتح الدوا بالعصى وقيل بالايدي واللعال والسعف فرجع اليهم رسول الله

صلى الله عليه وسلم فأصلح بينهم ونزلت وجمع اقتتلوا حملا على المعنى لأن الطائفتين في معنى القوم والناس وثني في فأصلحو أي بينهما نظرا إلى اللفظ (فإن بغت احداهما على الاخرى) البغي الاستطالة والظلم وابعاء الصلح (فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء) أي ترجع والتي عالج رجوع وقد سمي به الظل والغنيمه لان الظل يرجع بعد نسخ الشمس والغنيمه ما يرجع من أموال الكفار إلى المسلمين وحكم الفئة الباغية وجوب قتالها ما قاتلت فاذا كفت وقبضت عن الحرب أيديها تركت (إلى أمر الله) المذكور في كتابه من الصلح وزوال الشحناء (فإن فاءت) عن البغي إلى أمر الله (فأصلحو أي بينهما بالعدل) بالانصاف (وأقسطوا) واعدلوا وهو أمر باستعمال القسط على طريق العموم بعدما أمر به في اصلاح ذات البين (إن الله يحب المقسطين) العادلين والقسط الجور والقسط العدل والفعل منه أقسط وهمزته للسلب أي أزال القسط وهو الجور (أما المؤمنون أخوة فأصلحو أي بين أخويكم) هذا تقرير لما أزمه من تولى الاصلاح بين من وقعت بينهم المشاقه من المؤمنين وبيان أن الإيمان قد عقد بين أهله من السبب القريب والنسب اللاصق ما إن لم يفضل الأخوة لم ينقص عنها ثم قد جرت العادة على أنه إذا تشب مثل ذلك بين الأخوين ولا يلزم السائر أن يتناهضوا في رفعه وإزالته بالصالح بينهما فلا أخوة في الدين أحق بذلك أخوتكم يعقوب (واتقوا الله أعلحكم ترحمون) أي واتقوا الله فالتقوى تمحلكم على التواصل والاتلاف وكان عند فعلكم ذلك وصول رحمة الله إليكم مرجوا والآية تدل على أن البغي لا يزيل اسم الإيمان لأنه سماهم مؤمنين مع وجود البغي (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن) القوم الرجال خاصة لأنهم القوام بأمور النساء قال الله تعالى الرجال قوامون على النساء وهو في الاصل جمع قائم كصوم وزور في جمع صائم وزائر واختصاص القوم بالرجال صريح في الآية إذ لو كانت النساء داخلات في قوم لم يقل ولا نساء وحقق ذلك رهبر في قوله

وما أدري ولست أحوال أدري ۞ أقوم آل حصن أم نساء

وأما قولهم في قوم فرعون وقوم عادهم المذكورين في الآيات فليس لفظ القوم بمتعاط للمهريتين وإنما قصد ذكر الذكر والكور وترك ذكر الاناث لأنهن تواقع لرجالهن وتسكير القوم والنساء محتمل معيين أن يراد لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض وأن يقصد افادة الشيع وان يصير كل جماعة منهم مهيبة عن السخرية وأما لم يقل رجل من رجل ولا امرأة من امرأة على التوحيد اعلاما باقدام غير واحد من رجالهم وغير واحدة من نساءهم على السخرية واستنطاع الاشارة إلى كبره عليه وقوله عسى أن يكونوا خيراً منهم كلام مستأنف ورده ورد جواب المسحرة عن علة الهوى والا فقد كان حقه ان يرد ما قبله بالفاء والمعنى وحيث أن يعتد كل واحد من المسحورين به بما كان من حيلهم من السخرى ادلا اطلاق اللسان على الطواغر ولا علم لهم بالمرائر التي يزن عددهم خاوص الضمائر فينبغي أن لا يحترق احد على الاستهزاء من تتجملدهم من آيات الخصال أو دعاة

في بدنه أو غير ليقي في محادثته فاعله أخاص ضميراً واتقى قلباً ممن هو على ضد صفته فيظلم نفسه
 بتحقيق من وقره الله تعالى وعن ابن مسعود رضي الله عنه البلاء موكل بالقول أو سخرت من
 كلب خشيت أن أحول كلباً (ولا تلمزوا أنفسكم) ولا تطعنوا أهل دينكم واللمز الطعن
 والضرب باللسان ولا تلمزوا يعقوب وسهل والمؤمنون كنفس واحدة فإذا عاب المؤمن
 المؤمن فكأنما عاب نفسه وقيل معناه لا تفعلوا ما تلمزون به لأن من فعل ما استحق به اللمز
 فقد لزم نفسه حقيقة (ولا تنازوا باللقاب) التناز بالالقباب التداعي بها والنزلقب السوء
 والتلقيب المنهى عنه هو ما يتداخل المدعوبه كراهة لكونه تقصيراً به وذمالة فاما ما يحبه
 فلا بأس به وروى أن قوماً من بني تميم استهزؤا ببلال وخباب وعمار وصهيب فنزلت وعن
 عائشة رضي الله عنها أنها كانت تسخر من زينب بنت خزيمة وكانت قصيرة وعن أنس
 رضي الله عنه عيرت نساء النبي صلى الله عليه وسلم أم سلمة بالقصر وروى أنها نزلت في ثابت
 ابن قيس وكان به وقر فكانوا يوسعون له في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسمع
 فأنى يوماً وهو يقول نفسه حوا حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل تنح فلم
 يفعل فقال من هذا فقال الرجل أما فلان فقال بل أنت ابن فلانة يريد أماً كان يعير بها في
 الجاهلية فخرج الرجل فنزلت فقال ثابت لا أفخر على أحد في الحسب بعدها أبدأ (بش
 الاسم الفسوق بعد الإيمان) الاسم ههنا بمعنى الذك من قولهم طار اسمه في الناس بالكرم
 أو باللؤم وحقيقته ما سما من ذكره وارتفع بين الناس كأنه قيل بش الذك المرتفع للمؤمنين
 بسبب ارتكاب هذه الجرائم أن يذكروا بالفسق وقوله بعد الإيمان استقباح للجمع بين
 الإيمان وبين الفسق الذي يحظره الإيمان كما تقول بش الشأن بعد الكبرة الصبوة وقيل كان
 في شتمهم لمن أسلم من اليهود يهودى يافسق فهو أعوه وقيل لهم بش الذك أن تذكروا
 الرجل بالفسق واليهودية بعد إيمانه (ومن لم يتب) عما نهى عنه (فاولئك هم الظالمون)
 وحدو جمع للفظ من ومعناه (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن) يقال جنبه الشر
 إذا أبعد عنه وحقيقته جعله في جانب فيعدي إلى مفعولين قال الله تعالى واجتنبوا ونبى أن
 نعبد الأصنام ومطأوعه اجتنب الشرف فقص مفعولاً والمأمور باجتنابه بعض الظن وذلك
 البعض موصوف بالكثرة ألا ترى إلى قوله (ان بعض الظن اثم) قال الزجاج هو ظنك بأهل
 الخير سرّاً ثم أدل الفسق فلما ان ظن بهم مثل الذي ظهر منهم أو معناه اجتنبنا كثيراً
 احتزوا من الكثرة ليقع التحرز عن البعض والاثم الذنب الذي يستحق صاحبه العقاب
 ومنه قيل لعفوتهم الأثام وادال منه كالتكال والعذاب (ولا تجسسوا) أى لا تتبعوا عورات
 المسلمين ومعايهم يقال تجسس الأمر إذا تطلبه وبحث عنه تفعل من الجسس وعن مجاهد خذوا
 ما ظهر ودعوا ما ستر الله وقال سهل لا تبحثوا عن طلب ما ستر الله على عباده (ولا يغتب
 بعضكم بعضاً) الغيبة الذكر بالغييب في ظهر الغيب وهى من الاغتيال كالغيلة من الاغتيال
 وفي الحديث هو أن تذكر أخاك بما يكره فان كان فيه فهو غيبة والا فهو بهتان وعن ابن عباس

الغيبة ادام كلاب الناس (أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا) ميتا مدني وهذا تمثيل
وتصوير لما يناله المعتاب من عرض المعتاب على الخش وجهه وفيه مبالغات منها الاستفهام
الذي معناه التقرير ومنها جعل ما هو في الغاية من الكراهة موصولا بالحببة ومنها اسناد
الفعل الى أحدكم والاشعار بأن أحدا من الاحدين لا يحب ذلك ومنها ان لم يقتصر على تمثيل
الاغتياب بأكل لحم الانسان حتى جعل الانسان أخا ومنها ان لم يقتصر على لحم الاخ حتى
جعل ميتا وعن قتادة كما تكره ان وجدت جيفة مدودة أن تأكل منها كذلك فأكره لحم
أخيك وهو حي وانتصب ميتا على الحال من اللحم او من أخيه ولما قررهم بأن أحدا منهم
لا يحب أكل جيفة أخيه عقب ذلك قوله (فكرهتموه) أي فتحققت كراهتكم له
باستقامة العقل فليتحقق ان تكروه ما هو بطيره من العيبة باستقامة الدين (واتقوا الله
ان الله تواب رحيم) التواب البليغ في قبول التوبة والمعنى واتقوا الله بترك ما أمرتم
باجتنابه والنسبم على ما وجد منكم منه فانكم ان اتقيتم تقبل الله توبتكم وأنعم عليكم
شواب المتقين التائبين وروى أن سلمان كان يخدم رجلا من الصحابة ويسوى لهما
طعامهما فنام عن شأنه يوما فبعثاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسئ لهما اذاما وكان
اسامة على طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما عدى شي فأحبرهما سلمان فقالا لو
بعثاه الى نرسمة مبيحة لعارماؤها فلما جا آ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما ما الى
أرى حصرة اللحم في أفواهكما فقالا ماتنا ولما لحما قال اسما قد اعتبتما ومن اعتاب مسلما
فقد أكل لحمه ثم قرأ الآية وقيل عيبة الخلق اعماتكون من العيبة عن الحق (يا أيها الناس
اما حراماكم من ذكر وأشي) من آدم وحواء اوكل واحد منكم من أب وأم فما منكم
من أحد الا وهو يدلي بمثل ما يدلي به الآخر سواء بسواء فلا معنى للتفاخر والتفاضل في
النسب (وجعلناكم شعوبا وقبائل) الشعب الطبقة الاولى من الطبقات الست التي عليها
العرب وهي الشعب والقبيلة والعمارة والبطن والخذ والفصيلة فالشعب يجمع القبائل
والقبيلة يجمع العمار والعمارة تجمع البطون والبطن يجمع الافخاذ والخذ يجمع الفصائل
خزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصى بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة
وسميت الشعوب لان القبائل تشعبت منها (لتعارفوا) أي اعاربتكم على شعوب وقبائل
ليعرف بعضكم نسب بعض فلا يعزى الى غير آئله لا ان تتفاخروا بالآباء والاجداد وتدعوا
التفاضل في الاسباب ثم بين الحصلة التي يفضل بها الانسان غيره ويكتسب الشرف والكرم
عند الله فقال (ان أكرمكم عند الله أتقاكم) في الحديث من سره أن يكون أكرم الناس
فليتق الله وعن ابن عباس رضى الله عنهما كرم الدنيا العنى وكرم الآخرة التورع ورعى
أنه صلى الله عليه وسلم طاف يوم فتح مكة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أيها الناس
عديكم غيبة الحاهية وتكرها يا أيها الناس اعمال الناس رجالان منكم من عصى الله
وفاجر شقى ومن على الله ثم قرأ الآية وعن يزيد بن شاذان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

في سوق المدينة فرأى غلاماً أسود يقول من اشتراني فعلى شرط أن لا يعنى من الصلوات
 الخمس خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتراه بعضهم فرفض فعاده رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ثم توفي فحضر دفته فقالوا في ذلك شيئاً فزلت (إن الله عالم) كرم القلوب وتقواها
 (خبر) بهم النفوس في هواها (قالت الأعراب) أي بعض الأعراب لأن من الأعراب
 من يؤمن بالله واليوم الآخر وهم أعراب بني أسد قدموا المدينة في سنة جدبة فأظهروا
 الشهادة يريدون الصدقة ويعنون عليه (آمننا) أي ظاهراً وباطناً (قل) لهم يا محمد (أ
 تؤمنوا) لم تصدقوا بقلوبكم (ولكن قولوا أسلمنا) فالإيمان هو التصديق والإسلام
 الدخول في السلم والخروج من أن يكون حرباً للمؤمنين باظهار الشهادتين ألا ترى إلى قوله
 (ولما يدخل الإيمان في قلوبكم) فاعلم أن ما يكون من الإقرار باللسان من غير مواطاة
 القلب فهو إسلام وما واطأ فيه القلب اللسان فهو إيمان وهذا من حيث اللغة وأما في الشرع
 فالإيمان والإسلام واحد لما عرف وفي لما معنى التوقع وهو دال على أن بعض هؤلاء قد آمنوا
 فيما بعد والآية تنقض على الكرامية مذهبهم أن الإيمان لا يكون بالقلب ولكن باللسان
 قلت مقتضى نظم الكلام أن يقال قل لا تقولوا آمنا ولكن قولوا أسلمنا أو قل لم تؤمنوا
 ولكن أسلمتم قلت أفادهذا النظم تكذيب دعواهم أولاً فقل قل لم تؤمنوا مع أدب حسن
 فلم يقل كذبهم تصريحاً ووضع لم تؤمنوا الذي هو في ما ادعوا إثباته موضعه واستغنى بقوله
 لم تؤمنوا عن أن يقال لا تقولوا آمنا لاستهجان أن يحاطبوا بلفظ مؤداه النهي عن القول
 بالإيمان ولم يقل ولكن أسلمتم ليكون خارجاً مخرج الزعم والدعوى كما كان قولهم آمنا
 كذلك وأوقيل ولكن أسلمتم لكان كالتسليم والاعتداد بقولهم وهو غير معتد به وليس قوله
 ولما يدخل الإيمان في قلوبكم تكرر المعنى قوله لم تؤمنوا فإن فائدة قوله لم تؤمنوا تكذيب
 لدعواهم وقوله ولما يدخل الإيمان في قلوبكم توقيت لما امروا به أن يقولوه كانه قيل لهم
 ولكن قولوا أسلمنا حين لم تثبت مواطاة قلوبكم لا لتسنتكم لانه كلام واقع موقع الحال
 من الضمير في قولوا (وان تطيعوا الله ورسوله) في السر ترك النفاق (لا يأتكم) لا يأتكم
 نصري (من أعمالكم شيئاً) أي لا ينقصكم من ثواب حسناتكم شيئاً ألت يأت وألات يليت
 ت معنى وهو المقص (إن الله غفور) بستر الذنوب (رحيم) يهديهم للتوبة عن
 ما يريبهم من ذنوبهم قال (أما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم
 يرتابوا) ارتاب مضارع راباد وتعبه في الشك مع المهمة والمعنى أنهم آمنوا ثم لم يقع في
 نفوسهم شك فيما آمنوا به ولا اتهموا من صدقوه ولما كان الايقان وزوال الريب ملاك الإيمان
 أفرد بالذكر بعد تقدم الإيمان مبيناً على مكانه وعطف على الإيمان بكلمة التراخي اشعاراً
 باستقراره في الأزمنة المتراخية المتطاولة عضاً جديداً (وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل
 الله) يجوز أن يكون المجاهد موباً وهو العدو والمحارب أو الشيطان أو الهوى وإن يكون
 مجاهداً في جهاد ويجوز أن يراد بالمجاهدة بنفس الغزو وإن يماول العبادات بأجمعها

وبالمجاهدة بالمال نحو صنيعة عثمان في جيش العسرة وان يتناول الزكاة وكل ما يتعلق بالمال من
اعمال البر وخبر المبتدأ الذي هو المؤمنون (أولئك هم الصادقون) أي الذين صدقوا في
قولهم أما ولم يكذبوا كما كذب أعراب بني أسد أو هم الذين آمنوا بآياتهم إيمان صدق وحق
وقوله الذين آمنوا صفة لهم ولما نزلت هذه الآية جاؤا وحلفوا أنهم مخلصون فذل (قل
أتعلمون الله بدينكم) أي أن خبرونه بتصديق قلوبكم (والله يعلم ما في السموات وما في
الأرض والله بكل شيء عليم) من الفاق والاخلاص وغير ذلك (يؤمنون عليك أن) أي بأن
(أسلموا) يعني بسلامتهم والمن ذكر الأيدي تعريضا للشكر (قل لا تمنوا على أسلامكم بل الله
يمن عليكم) أي المنة لله عليكم (أن هذا كم) بأن هذا كم أولان (للايمان أن كنتم صادقين)
أن صح زعمكم وصدقت دعواكم إلا أنكم تزعمون وتدعون ما لله عليم بخلافه وجواب
الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه تقديره أن كنتم صادقين في ادعائكم الايمان بالله فله
المنة عليكم وقرئ إن هذا كم (أن الله يعلم غيب السموات والأرض والله بصير بما
تعملون) والياء مكى وهذا بيان لكونهم غير صادقين في دعواهم يعني أنه تعالى يعلم كل
مستتر في العالم ويبصر كل عمل تعملونه في سرهم وعلايتكم لا يخفى عليه منه شيء وكيف
يخفى عليه ما في ضمائرهم وهو علام الغيوب

﴿سورة ق مكية وهي خمس وأربعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الكلام في (ق) والقرآن المجيد بل عجبوا) كالكلام في ص والقرآن ذي الذكر بل
الدين كفر واسواء أسواء لا لتقاتلهم في أساليب واحد والمجيد والمجد والشرف على غيره من
الكتب ومن أحاط علما بمعانيه وعمل بما فيه مجد عند الله وعند الناس وقوله بل عجبوا أي
كفار مكة (أن جاءهم منذر منهم) أي محمد صلى الله عليه وسلم أنكار لتعجبهم مما ليس
بعجب وهو أن ينذرهم بالمحوف رجل منهم قد عرفوا عدالته وأمانته ومن كذبتم
يكن إلا ما صرح القوم حائفا أن يبالغهم مكره وادعاء أن محو أنظلم لهم لزمه أن ينذرهم وكيف
بما هو غاية المحاوف وانكار لتعجبهم مما أنذرهم به من البعث مع علمهم بتدبيره سبحانه على
خلق السموات والأرض وما بينهما وعلى اختراع كل شيء وإقرارهم بالنشأ الأولى مع
شهادة العقل بما لا بد من الجزاء ثم عول على أحد الأكارين بقوله (وقال الكافرون هذا
شيء عجيب أنذامتنا وكناترانا) دلالة على أن تعجبهم من البعث أدخل في الاستبعاد وأحق
بالإنكار ووضع الكافرون موضع الضمير للشهادة على أنهم في قولهم هذا مذبذبون على
الكفر العظيم وهذا إشارة إلى الرجوع وإدامصوب بضمير معناه أحير بموت ربهم رجوع
متدافع وعلى وجهه وحده (ذلك رجوع بعيد) مستبعد مستكره يستحيل ما قيل
بعيد أي بعيد من الوهم والمادة ويجوز أن يكون الرجوع بمعنى الرجوع - أو - رجوع
من كلام الله تعالى استدعاده لآكارهم ما أدروا له من العبادات التي هي ترأ على هذا

حسن وتناصب الظرف اذا كان الرجوع بمعنى المرجوع ما دل عليه المنذر من المنذره وهو
البعث (قد علمنا ما تنقص الارض منهم) رد لاستبعادهم الرجوع لان من لطف علمه حتى
علم ما تنقص الارض من اجساد الموتى وتأكله من لحومهم وعظامهم كان قادرا على
رجعهم احياء كما كانوا (وعندنا كتاب حفيظ) محفوظ من الشياطين ومن التغير وهو
اللوح المحفوظ او حافظ لما اودعه وكتب فيه (بل كذبوا بالحق لما جاءهم) اضراب اتباع
الاضراب الاول للدلالة على أنهم جاؤا بما هو اقطع من تعجبهم وهو التكذيب بالحق الذي
هو النبوة الثابتة بالمعجزات في اول وهلة من غير تفكر ولا تدبر (فهم في أمر مرج)
مضطرب يقال مرج الخاتم في الاصبغ اذا اضطرب من سعته فيقولون تارة شاعرو طورا
ساحرو مرة كاهن لا يثبتون على شيء واحد وقيل الحق القرآن وقيل الاخبار بالبعث ثم
دلم على قدرته على البعث فقال (أفلم ينظروا) حين كفروا بالبعث (الى السماء فوقهم)
الى آثار قدرة الله تعالى في خلق العالم (كيف نبيناها) رفعناها بغير عمد (وزيناها) النيرات
(وما لها من فروج) من فتوق وشقوق أى أنها سليمة من العيوب لا فتق فيها ولا صدع
ولا خال (والارض مددناها) دحوناها (والقينا فيها رواسي) جبالاتها (ولها هي المسالك
وأبنتا فيها من كل زوج) صنف (بهييج) يتبع به الحسنه (تبصرة وذكرى) لتبصر به
وتذكر (لكل عبد منيب) راجع الى ربه مفكر في بدائع خلقه (ونزلنا من السماء ماء
مباركا) كثير المنافع (فأبنتا به جنات وحب الحصيد) أى وحب الزرع الذى من شأنه ان
يحصد كالحنطة والشعير وغيرهما (والنخل بالسقات) طوالا في السماء (لهاطلع) هو كل
ما يطالع من ثمر النخيل (بضيد) مضود بعصه فوق بعض الكثرة الطالع وتراكمه أو لكثرة
ما فيه من الثمر (رزقا للعباد) أى أبنتاها رزقا للامداد لان الابات في معنى الرزق فيكون
رزقا مصدرا من غير لفظه أو هو مفعول به أى أبنتاها لرقهم (وأحيينا به) بذلك الماء
(المد ميثا) قد جف نباتها (كذلك الخروج) أى كما حييت هذه البلدة الميتة كذلك
تخرجون احياء بعد موتكم لان احياء الموت كاحياء الاموات والكاف في محل الرفع على
الانداء (كذبت قباهم) قتل قريش (قوم نوح وأصحاب الرس) هو نزلهم تطورهم قوم
النبي رسوون أصحاب الاخدود (وثمود وعاد وفرعون) أراد فرعون وقومه كقوله من
فرعون وبنائه لأن المصطفى عليه قوم نوح والمطروقات جماعات (واحوان لوط وأصحاب
الايكة) سمأهم اخوانه لأن بينهم وبينه شبه قريبا (وقوم تبع) هو ملك النبي أسلم ودعا
قومه الى سلام فكذبوه وسمى به الكثرة تبعه (كل) أى كل واحد منهم (كذب
الرسول) لان من كذب رسولا واحدا فقد كذب جميعهم (فيحق وعيد) فوجب وحل
وعيدى وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم (أوعينا) عي بالامر
أدأه مهتدا لوجه عمله والهزة الاككار (بالخلق الاول) أى انا لم نعجز عن الخلق

الاول فكيف نعيّز عن الثاني والاعتراف بذلك اعتراف بالاعادة (بل هم في لبس)
في خلط وشبهة قد لبس عليهم الشيطان وحيرهم وذلك تسويله اليهم ان احياء الموتى أمر
خارج عن العادة فتركوا ذلك الاستدلال الصحيح وهوان من قدر على الانشاء كان
على الاعادة أقدر (من خلق جديد) بعد الموت وانما تنكر الخلق الجديد ليدل على عظمة
شأنه وان حق من سمع به أن يحاف ويهتم به (ولقد خلقنا الانسان وعلم ما توسوس به نفسه)
الوسوسة الصوت الخفى ووسوسة النفس ما يخطر بالانسان ويهجم في ضميره من
حديث النفس والباء مثلها في قوله صوت بكذا (ونحن أقرب اليه) المراد قرب علمه منه
(من حبل الوريد) هو مثل في قرط القرب والوريد عرق في باطن العنق والحبل العرق
والاضافة للبيان كقولهم بعير ساية (اذ يتلقى المتلقيان) يعنى الملكين الحافظين (عن اليمين
وعن الشمال قعيد) التلقى التلقن بالحفظ والكتابة والقعيد المقاعد كالخليس بمعنى المجالس
وتقديره عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد من المتلقيين وترك أحدهما لدلالة الثاني عليه كقوله

رمانى بأمر كنت منه ووالدى * بريثا ومن أجل الطوى رمانى

اي رمانى بأمر كنت منه بريثا وكان والدى منه بريثا واذ منصوب بأقرب لما فيه من معنى
يقرب والمعنى انه لطيف يتوصل علمه الى خطرات النفس ولا شيء أخفى منه وهو أقرب من
الانسان من كل قريب حين يتلقى المحيطان ما يتلطف به ايدانا ان استحضار الملكين أمر هو
عنى عنه وكيف لا يستغنى عنه وهو مطلع على أخفى الخفيات واما ذلك الحكمة وهى ما فى
كتبة الملكين وحفظهما وعرض صحائف العمل يوم القيامة من زيادة لطف له فى الانتهاء
عن السيئات والرعية فى الحسبات (ما يلعظ من قول) ما يتكلم به وما يرمى به من فيه
(الالديه رقيب) حافظ (عتيد) حاضر ثم قيل يكتبان كل شيء حتى أنينه فى مرضه وقيل
لا يكتبان الا ما فيه أجر او وزر وقيل ان الملكين لا يحتبانه الا بعد العائط والجماع لما
ذكر انكارهم البعث واحتج عليهم بقدرته وعلمه أعلمهم ان ما أكرهه هم لا قوه عن
قريب عند موتهم وعند قيام الساعة وبمعنى اقرب ذات ان عرعه بلفظ الماصى وهو
قوله (وجاءت مسكرة الموت) اى شدته الداهية بالفعل ملتبسة (بالحق) اى بحقيقة الامر
او بالحكمة (ذلك ما كنت منه) الاشارة الى الموت والخطاب للانسان فى قوله ولقد خلقنا
الانسان على طريق الالتفات (تحييد) تنفروا وتهرب (وتنفخ فى الصور) يعنى نفخة البعث
(ذلك يوم الوعيد) اى وقت ذلك يوم الوعيد على حذف المضاف والاشارة الى مصدره مخ
(وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد) اى ملكان أحدهما يسوقه الى المحترق الآخر
يشهد عليه بعمله ومحل معها سائق الصب على الحال من كل لتعرفه ولا حاجة الى سرب
حكم المعرفة (لقد كنت) اى يقال لها لقد كنت (فى غمرة من غم) انما
بك اليوم (وكشفنا عنك غطاءك) اى فارلنا غفلة بك بب تمامه رخصتك
اليوم حديد) جعلت الغفلة كما عطاء عطى به جسدك رخصة عطى به عيبيه

بعيد أو على الحال وتذكيره لأنه على زنة المصدر كالصليب والمصادر يستوى في الوصف بها
المذكر والمؤنث أو على حذف الموصوف أي شيئاً غير بعيد ومعناه التوكيد كما تقول هو قريب
غير بعيد وعزيز غير ذليل (هذا) مبتدأ وهو إشارة إلى الثواب أو إلى مصدر أزلت
(ما توعدون) صفته والياء مكي (لكل أو اب) رجاء إلى ذكر الله خبره (حفيظ) حافظ
لحدوده جاء في الحديث من حافظ على أربع ركعات في أول النهار كان أو اباً حفيظاً (من)
مجرور المحل بدل من أو اب أو رفع بالابتداء وخبره ادخلوها على تقدير يقال لهم ادخلوها
بسلام لان من في معنى الجمع (خشى الرحمن) الخشية ازعاج القلب عند ذكر الخطيئة
وقرن بالخشية اسمه الدال على سعة الرحمة للثناء البليغ على الخاشي وهو خشيته مع علمه أنه
الواسع الرحمة كما أني عليه بأنه خاشع مع أن الخشي منه غائب (بالغيب) حال من المفعول
أي خشيه وهو غائب أو صفة لمصدر خشى أي خشيه خشية ملتبسة بالغيب حيث خشى
عقابه وهو غائب الحسن إذا أغلق الباب وأرخت الستر (وجاء بقلب منيب) راجع إلى الله
وقيل سريرة مرضية وعقيدة صحيحة (ادخلوها بسلام) أي سالمين من زوال النعم وحلول
النقم (ذلك يوم الخلود) أي يوم تقدير الخلود كقوله فادخلوها خالدين أي مقدرين الخلود
(لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد) على ما يشتهون والجمهور على أنه رؤية الله تعالى بلا كيف
(وكم أهلكنا قبلكم) قبل قومك (من قرن) من القرون الذين كذبوا رسلهم (هم أشد
مهم) من قومك (بطشا) قوة وسطوة (فقبوا) فخرقوا (في البلاد) وطافوا والتنقيب
التنقير عن الأمر والبحث والطلب ودخلت الفاء للتسبب عن قوله هم أشد منهم بطشا أي
شدة بطشهم أقدرتهم على التنقيب وقوتهم عليه ويجوز أن يراد فنقب أهل مكة في أسفارهم
ومسائرهم في بلاد القرون فهل رأوا لهم محيصا حتى يؤملوا مثله لا أنفسهم ويدل عليه قراءة
من قرأ فقبوا على الأمر (هل من محيص) مهرب من الله أو من الموت (ان في ذلك)
المذكور (الذكرى) تذكرة وموعظة (لمن كان له قلب) واع لان من لا يعي قلبه مكانه
لا قاب له (أو التي السمع) أصغى إلى المواعظ (وهو شهيد) حاضر فطنته لان من لا يحضر
دهمه مكانه عائب (واقدا حاقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من
لعوب) أعياء قليل نزلت في اليهود لعنت تكذيباً لقولهم خالق الله السموات والأرض في ستة
أيام أولها الأحد وآخرها الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش وقالوا ان الذي وقع
من التشبيه في هذه الامة انما وقع من اليهود ومنهم أخذوا أنكر اليهود الترييع في الجاوس
وزعموا أنه جلس لك الحاسة يوم السبت (فاصبر على ما يقولون) أي على ما يقول اليهود
ويأتون به من الكفر والتشبيه ارفع على ما يقول المشركون في أمر العرش (الذي هو سرور على
خلق العالم قدر على نعمهم والانتقام منهم) (وسبح بحمد ربك) حمداً ربك تسبيح محمول
على ظاهره أو على الصلاة والصلاة (قل ضلوع الشمس) بحر (وبسلى العروب)
الطهر والعصر (ومن الليل فسبحه) العشا آن أو التهجد (وبدر السجود) التسبيح في

آثار الصلوات والسجود والركوع يعبر بهما عن الصلاة وقيل النوافل بعد المكتوبات أو الوتر بعد العشاء والادبار جمع دبر وادبار حجازي وحمزة وخلف من أدبرت الصلاة اذا انقضت وتمت ومعناه وقت انقضاء السجود كقواهم آتيك خفوق النجم (واستمع) لما أخبرك به من حال يوم القيامة وفي ذلك تهويل وتعظيم لشأن المخبر به وقد وقف يعقوب عليه وانتصب (يوم ينادى المناد) بما دل عليه ذلك يوم الخروج أي يوم ينادى المنادى يخرجون من القبور وقيل تقديره واستمع حديث يوم ينادى المنادى المنادى بالياء في الحالين مكى وسهله ويعقوب وفي الوصل مدني وأبو عمرو وغيرهم بغير ياء فيهما والمنادى اسرافيل ينفخ في الصور وينادي أيتها العظام البالية والواصل المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمر كن أن تجتمعن لفصل القضاء وقيل اسرافيل ينفخ وجبريل ينادى بالحشر (من مكان قريب) من صحرة بيت المقدس وهي أقرب من الارض الى السماء باثني عشر ميلا وهي وسط الارض (يوم يسمعون الصيحة) يدل من يوم ينادى الصيحة النفخة الثانية (بالحق) متعلق بالصيحة والمراد به البعث والحشر للجزاء (ذلك يوم الخروج) من القبور (انا نحن نحيي) الخلق (ونميت) أي نميتهم في الدنيا (والينا المصير) أي مصيرهم (يوم تشقق) حفيف كوفي وأبو عمرو وغيرهم بالتشديد (الارض عنهم) أي تتصدع الارض وتخرج الموتى من صدورهما (سراعا) حال من المجرور أي مسرعين (ذلك حشر علينا يسير) هين وتقديم الظرف يدل على الاختصاص أي لا يتيسر مثل ذلك الامر العظيم الا على القادر الذي لا يشغله شأن عن شأن (نحن أعلم بما يقولون) فيك وفينا تهديد لهم وتسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم (وما أنت عليهم بحمار) كقوله مسيطر أي ما أنت بمسلط عليهم عما أنت داع و داعي وقيل هو من جرده على الامر بمعنى أجبره أي ما أنت بوال عليهم تجبرهم على الايمان (ودكر بالقرآن من يحاف وعيد) كقوله انما أنت منذر من يحشاها لانه لا يسمع الا فيه والله أعلم

﴿سورة الذاريات مكية وهي ستون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿يا ذاريات﴾ الرياح لانها تذر والتراب وغيره وادغام التاء في الذال حمزة وأبو عمرو (دروا) صسر ما يريه اسم الاله اعلى (فالمهللات) السحاب لانهما تحمل المطر (وقرا) معقول للملأت (ساريات) اي (يسرا) جرياد اي سرأي داسهوله (فالمقسمات) أمرا (الملائكة لا يأتينهم الا من الأمر من الأمصار والارزاق وغيرهما) او تفعل القسم مأمورة بذلك او تتولى تقسيم امر الله فحرييل للغلظة وميكائيل للرحمة وملاك الموت تقص الارواح واسرافيل للنفخ ونحو ان يراد الرياح لا غير لانها تنشيء السحاب وتنقله وصره وتحري في الحو تجرياسهولا وتنقسم الامطار تنصرف السحاب ومعنى الفاء على الال في الاله الرياح في السحاب التي تسوقه في الفلك التي تحركها هبوبها في الملائكة التي

تقسم الارزاق باذن الله من الامطار وتجارات البحر ومناوعها وعلى الثاني أنها تبدى
 في الهبوب فتذرو التراب والخصباء فتقل السحاب فتجري في الحو تأسطه فتقسم المطر
 (ان ما توعدون) جواب القسم ومما موصولة أو مصدرية والموعود البعث (لصادق)
 وعد صادق كعيشة راضية أى ذات رضا (وان الدين) الحزاء على الاعمال (لواقع)
 لكائن (والسما) هذا قسم آخر (ذات الحبك) الطرائق الحسنة مثل ما يظهر على
 الماء من هبوب الريح وكذلك حبك الشعر آثار تشفيه وتكسره جمع حبيكة كطريقة
 وطرق ويقال ان خلقه السماء كذلك وعن الحسن حبكها نحوها جمع حبك (اسم لفي
 قول مختلف) أى قولهم فى الرسول ساحر وشاعر ومحمون وفى القرآن سحر وشعر
 وأساطير الاولين (يؤفك عنه من أدك) الضمير له قرآن أو الرسول أى يصرف عنه من
 صرف الصرف الذى لا صرف أشد منه وأعظم أو يصرف عنه من صرف فى سابق علم
 الله أى علم فيما لم يزل انه مأفوك عن الحق لا يرعوى ويجوز أن يكون الضمير لما توعدون
 أولادهم أقسم بالذاريات على ان وقوع أمر القيامة حق ثم أقسم بالسماء على انهم فى قول
 مختلف فى وقوعه فمنهم شك ومنهم جاحد ثم قال يؤفك عن الاقرار بأمر القيامة من هو
 المأفوك (قتل) لعن وأصله الدعاء بالقتل والهلاك ثم جرى مجرى لعن (الخراصون)
 الكذابون المقدرون ما لا يصح وهم أصحاب القول المختلف واللام إشارة اليهم كانه قيل قتل
 هؤلاء الخراصون (الذين هم فى غمرة) فى جهل يغمرهم (ساهون) عاقلون عما مروا
 به (يسئلون) فيقولون (أيان يوم الدين) أى متى يوم الحزاء وتقديره أيان وقوع يوم
 الدين لانه انما يقع الاحيان طرؤا للحدثان وانتصب اليوم الواقع فى الحواب جعل مضمرا
 دل عليه السؤال أى يقع (يوم هم على النار يفتنون) ويجوز أن يكون معنوحا لضافته
 الى غير ممكن وهو الجملة ومحله نصب بالمضمرا الذى هو يقع أو رفع على هو يوم هم على النار
 يفتنون يحرقون ويعدون (دو فوافنتكم) أى تقول لهم خزنة الدار دوفوا عنكم واحرقواكم
 بالنار (هذا) مبتدأ خبره (الدى) أى هذا العذاب سوادى (كنتم به تستعجلون) فى الدنيا
 بقولكم فائتبا بما تعدنا ثم ذكر حال المؤمنين فقال (ان المتقين فى جمات وعيون) أى وتكون
 العيون وهى الاسهار الحارية بحيث يروها وتقع عليها ابصارهم لأهم فيها (آخذين ما آتاهم
 رهم) قابلين اكل ما أعطاهم من الثواب راضين به وآخذين حال من الضمير فى الطرف
 وهو حبران (أهم كانوا قبل ذلك) قبل دخول الجنة فى الدنيا (محسنين) قد أحسوا
 أعمالهم وتفسير أحسأهم ما بعده (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون) ينامون ومما يزيد
 للتوكيد ويهجعون خبر كان والمعنى كانوا يهجعون فى طائفة قليلة من الليل أو مصدرية
 والتقدير كانوا قليلا من الليل هجوعهم ويرتفع هجوعهم لكونه ندلا من الوافر كانوا
 لا تقريبا لا به صار موصوفا نقوله من الليل خرج من شبه العمل وعمله باعتبار المشابهة أى
 كان هجوعهم قليلا من الليل ولا يجوز ان تكون ما افية على معنى أنهم لا يهجعون من الليل

قليلا ويحبونه كله لان ما النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها الا تقول زيد اما ضربت (وبالا سحر
 هم يستغفرون) وصفهم بأنهم يحبون الليل متبهجين فاذا اسحروا أخذوا في الاستغفار
 كأنهم أسلفوا في ليالهم الجرائم والسحر السادس الاخير من الليل (وفي أموالهم حق للسائل)
 لمن يسأل حاجته (والمحروم) أي الذي يتعرض ولا يسأل حياء (وفي الارض آيات)
 تدل على الصانع وقدرته وحكمته وتدبره حيث هي مدحوة كالسطر لمافوقها وفيها
 المسالك والفجاج للمتقلين فيها وهي مجزأة فمن سهل ومن جبل وصلبة ورخوة وعذاة
 وسبخة وفيها عيون منفجرة ومعادن مكننة ودواب منبثة مختلفة الصور والاشكال متباينة
 الهيئات والافعال (للموقنين) للموحدن الذين سلكوا الطريق السوي السريhani
 الموصل الى المعرفة فهم نظارون بعيون باصرة وأفهام نافذة كلما رأوا آية عرفوا وجه
 تأملها فازدادوا ايقانا على ايقانهم (وفي أنفسكم) في حال ابتدائها وتنقلها من حال الى حال
 وفي بواطنها وظواهرها من عجائب الفطر وبدائع الخلق ما تتحير فيه الالذهان وحسبك
 بالقلوب وما ركز فيها من العقول وباللسن والنطق ومخرج الحروف وما في تركيبها
 وترتيبها ولطائفها من الآيات الساطعة والبيئات الفاطعة على حكمة مدبرها وصانعها
 الاسماع والابصار والاطراف وسائر الجوارح وتأثيرها ما خلقت له وما سوى في الاعضاء من
 المعاصل للانعطاف والثني فانه اذا اجسامها شئ مجاء المعجز واذا استرخى أياخ الذل فتبارك
 الله أحسن الخالقين وما قيل ان التقدير أولا تبصرون في أنفسكم ضعيف لانه يهضي الى تقديم
 ما في حيز الاستفهام على حرف الاستفهام (أولا تبصرون) تنظرون نظر من يعتبر
 (وفي السماء رزقكم) أي المطر لانه سبب الاقوات وعن الحسن انه كان اذا رأى السحاب
 قال لا سحاب فيه والله رزقكم واكنهكم تحرمونه بخطاياكم (وما توعدون) الجنة وهي
 على ظهر السماء السابعة تحت العرش أو أراد ان ما تررونه في الدنيا وما توعدون في العقي
 كله مقدور مكتوب في السماء (فوب السماء والارض انه لخلق) الضمير يعود الى الرزق
 أو الى ما توعدون (مثل ما أنكم تنطقون) بالرفع كوفي غير حفص صفة للحق أي حق
 مثل انطقكم وغيرهم بالنصب أي انه لخلق حقا مثل انطقكم ويحوز ان يكون فمحالا ضافته
 لغيره وذكر ردا مزیة وعن الاصمعي أنه قال أقبات من جامع البصرة فطاع اعرابي
 من بني كندة قال من أين أقبات قلت من موضع يتلى فيه
 كثر من رزقكم قال من أين أقبات قلت من موضع يتلى فيه
 الى انتم من رزقكم قال من أين أقبات قلت من موضع يتلى فيه
 فاما حجبت مع الرشيد وسمعت ظروف فادأبا بن يهتف بي بصوت رقيق والتمت فادا
 الا اعرابي قد محل واصهر فسلم على واستقرأ السورة فلما بلغت الآية صاح وقال قد
 محد سار عذابا حقا ثم قال ردا غير هذا فقرأت فوب السماء والارض انه لخلق
 من رزقكم من الذي أنصب الخليل حتى حلب لم يصدقوه بقوله حتى

حلف قائلها ثلاثا وخرجت معها نفسه (هل أتاك) تفخيم للحديث وتنبه على أنه ليس من
 علم رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما عرفه بالوحي وأنظامها بما قبلها باعتبار أنه قال
 وفي الأرض آيات وقال في آخر هذه القصة وتركنا فيها آية (حديث ضيف إبراهيم) الضيف
 للواحد والجماعة كالصوم والزور لا به في الأصل مصدر ضافه وكانوا اثني عشر ملكا وقيل
 تسعة عشرهم جبريل وجعلهم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف حيث أضافهم إبراهيم أو
 لانهم كانوا في حسبانته كذلك (المكرمين) عند الله لقوله بل عباد مكرمون وقيل لانه
 خدمهم بنفسه وأخدمهم امرأته وعجل لهم القرى (اذ دخلوا عليه) نصب بالمكرمين
 اذا فسر باكرام إبراهيم لهم والافبا ضمما اذ كر (فقالوا سلاما) مصدر ساد مسددا للفعل
 مستغنى به عنه وأصله نسلم عليكم سلاما (قال سلام) أي عليكم سلام فهو مرفوع على
 الابتداء وخبره محذوف والعدول إلى الرفع للدلالة على اثبات السلام كانه قصد أن يحيبهم
 بأحسن مما حيوه به أخذا بأدب الله وهذا أيضا من اكرامه لهم حمزة وعلى سلم والسلم
 السلام (قوم منكرون) أي أتم قوم منكرون فعرفوني من أتم (فراغ إلى أهله)
 فذهب اليهم في خفية من ضيوفه ومن أدب المضيف أن يحفى أمره وان يادر بالقرى من
 غير أن يشعربه الضيف حذرا من أن يكفه وكان عامة مال إبراهيم عليه السلام البقر (فجاء
 بعجل سمين فقر به اليهم) ليأكلوا منه فلم يأكلوا (قال ألتأكلون) أنكر عليهم ترك
 الأكل وحنهم عليه (فأوجس) فأضمر (منهم خيفة) خوفا لان من لم يأكل طعامك
 لم يحيط دمايك عن ابن عباس رضى الله عنهما وقع في نفسه انهم ملائكة أرسلوا للعباد
 (قالوا لا تخف) أما رسل الله وقيل مسح جبريل العجل فقام ولحق بأمه (وبشروه بغلام
 عليم) أي يبلغ ويعلم والمبشر به اسحق عند الجمهور (فاقبلت امرأته في صرة) في صبيحة
 من صر القلم والباب قل الرحاح الصرة شدة الصياح ههنا ومحل النصيب على الحال أي
 وجاءت صارة وقيل بأحدث في صياح وصرتها أقوالها أو يمتا (فصكت وجهها) فبصمت
 بسط يدها وقيل بصرت أطراف أصابعها حبيها دليل استعجب (وقالت عجوز عقيم)
 أي أنا عجوز وكيف أركب في موضع آخر ألد وأنا عجوز وهذا على شيئا (قالوا
 كذلك) مثل ذلك الذي قلنا وأحرأناه (قال ربك) أي أعا نبخرك عن الله تعالى والله
 نادر على ما نستهدين (أه عوا الحكيم) في فعله (العليم) فلا يحفى عليه شيء وروى أن
 جبريل قال لها حين استعدت انظري إلى سقف بيتك فنظرت فاذا جذوعه موزقة مثمرة
 ولما علم أنهم ملائكة واسم لا ينزل إلا بأمر الله رسلا في بعض الأمور (قال فما خيبركم)
 أي ما شأكم وما ظلمتكم وفهم أرسلهم (أمر المرسلون) أرسلتم البشارة بتناسخ الرسل
 آخر أولها (قالوا الرسلان قوم محرمين) أي قوم أوصوا بالبرية من طين
 أريد السحيل وهو طين طمع كما يطمخ الأجر حتى يرضى به محارة (سومة)
 معلومة من السومة وهي العلامة على كل واحد من السومة (عند ربك) في ملكه

وسلطانه (للمسرفين) سماهم مسرفين كما سماهم عادين لاسرافهم وعدوانهم في عملهم حيث لم يقتنعوا بما أيسح لهم (فأخرجنا من كان فيها) في القرية ولم يجر لها ذكر لكونها معلومة (من المؤمنين) يعني لوطا ومن آمن به (فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين) أي غير أهل بيت وفيه دليل على أن الإيمان والاسلام واحد لان الملائكة سموهم مؤمنين ومسلمين هنا (وتركنا فيها) في قراهم (آية للذين يخافون العذاب الاليم) علامة يعتبر بها الخائفون دون القاسية قلوبهم قيل هي ماء أسود متين (وفي موسى معطوف على وفي الارض آيات او على قوله وتركنا فيها آية على معنى وجعلنا في موسى آية كقوله * علقنها تبنا وماء باردا * (اذا أرسلناه الى فرعون بساطان مبين) بحجة ظاهرة وهي اليد والعصا (فتولى) فاعرض عن الإيمان (ركنه) بما كان يتقوى به من جنوده وملكه والركن ما يركن اليه الانسان من مال وجند (وقال ساحر) أي هو ساحر (او مجنون) فأخذناه وجنوده فبذناهم في اليم وهو ما لم آت بما يلام عليه من كفره وعناده وانما وصف يونس عليه السلام به في قوله فالتقمه الحوت وهو ما لم لان موجبات اللوم تختلف وعلى حسب اختلافها تختلف مقادير اللوم فراكب الكفر ما لوم على مقداره وراكب الكبيرة والصغيرة والذلة كذلك والحيلة مع الواو حال من الضمير في فأخذناه (وفي عاد اذا أرسلنا عليهم الريح العقيم) هي التي لا خير فيها من اشياء مطرا والقاح شجر وهي ريح الهلاك واختلاف فيها والاطهر انها الدبور لقوله عليه السلام نصرت بالصبا وأهلكك عاد بالدور (ما نذر من شيء أتت عليه الا جعلته كالريم) هو كل ما رمى الى وتفتت من عظم اوبنات او غير ذلك والمعنى ما ترك من شيء هبت عليه من أنفسهم وانعامهم وأموالهم الا أهلكته (وفي نود) آية أيضا (اد قيل لهم تمتعوا حتى حين) تفسيره قوله تمتعوا في داركم ثلاثة أيام (فتمتعوا عن أمر ربهم) فاستكبروا عن امتثاله (فأخذتهم الصاعقة العذاب وكل عذاب مهلك صاعقة الصعقة على وهي المرة من مصدر صعقتهم الصاعقة وهم ينظرون) لانها كانت نهارا يماينونها (فما استطاعوا من قيام) أي مرب او هو من قولهم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه (وما كانوا منتصرين) متمنعين من العذاب ولم يكن مقاتلنا بالعذاب لان معنى الانتصار المقاتلة (وقوم نوح) أي واهل كساقوم نوح لان اسماء بنات عليه ابرواذ كرقوم نوح والحرأبو عمرو وعلى وحمة أي وفي قوم نوح آية ويؤيده قرعده - ثم وفي قوم نوح (من قتل) من قبل هؤلاء المذكورين (انهم كانوا قوما فاسقين) كافرين (وإسماعيل) نصب جعل يفسره (بنيها بأيد) بقوة والابد القوة (واما إسماعيلون) لقادرون من الوسخ وهو البطاقة الموسع القوى على الانفاق او الموسعون ما بين السماء والارض (والارض فرشتها) سبطها أو مهداها وهي منصوبة بفعل مضمر أي فرشت الارض فرشتها (دمع إسماعيلون) نحن (ومن كل شيء) من الحيوان والوحش ذكر أو أشي وعن الحسن إسماعيل الارض والليل واسماء الشمس والقمر

والبر والبحر والموت والحياة فعدد أشياء وقال كل اثنين منها زوج والله تعالى فرد لا مثل له (لعلكم تذكرون) أي فعلنا ذلك كله من بناء السماء وفرش الأرض وخلق الأزواج لئلا تتذكروا فتعرفوا الخالق وتعبده (فقرؤا إلى الله) أي من الشرك إلى الإيمان بالله أو من طاعة الشيطان إلى طاعة الرحمن أو مما سواه إليه (إني لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله الهة آخر إني لكم منه نذير مبين) والتكرير للتوكيد والاطالة في الوعيد أبلغ (كذلك) الأمر مثل ذلك وذلك إشارة إلى تكذيبهم الرسول وتسميته ساحرا أو مجنونا ثم فسر ما أجلى قوله (ما أتى الذين من قبلهم) من قبل قومك (من رسول إلا قالوا) هو (ساحر أو مجنون) رهوم بالسحر أو الحنون لحماهم (أتوا صوابه) الضمير للقول أي أتوا صوابه لا هم لم يتواصوا به لا هم لم يتلاقوا في زمان واحد بل جمعهم العلة الواحدة وهي الطغيان والطغيان هو الحامل عليه (فتول عنهم) فأعرض عن الذين كررت عليهم الدعوة فلم يجيبوا عدا (فأنت بلوم) فلا لوم عليك في أعراضك بعدما بلغت الرسالة وبذلت مجهودك في البلاغ والدعوة (وذكر) وعظ بالقرآن (فإن الذكري تنفع المؤمنين) بأن يزيد في (٣) عملهم (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون) العبادة ان حملت على حقيقتها فلا تكون الآية عامة بل المراد بها المؤمنون من الفريقين دليله السياق أعني وذكر فإن الذكري تنفع المؤمنين وقراءة ابن عباس رضي الله عنهما وما خلقت الجن والانس من المؤمنين وهذا لأنه لا يجوز أن يخلق الذين علم منهم أنهم لا يؤمنون للعبادة لأنه إذا خلقهم للعبادة وأراد منهم العبادة فلا بد أن توجد منهم فإذ لم يؤمنوا علم أنه خلقهم لهم كما قال ولقد درأنا لهم كثيرا من الجن والانس وقيل إلا أمرهم بالعبادة وهو منقول عن علي رضي الله عنه وقيل إلا ليكونوا عبادا لي والوجه أن تحمل العبادة على التوحيد فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما كل عبادة في القرآن فهي توحيد والكل يوحده في الآخرة ما عرف أن الكفار كلهم مؤمنون موحدون في الآخرة دليله قوله ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين نعم قد أشرك البعض في الدنيا لكن مدة الدنيا بالاضافة إلى الأبد أقل من يوم ومن اشترى غلاما وقال ما اشتريته إلا للكتابة كان صادقا في قوله ما اشتريته إلا للكتابة وإن استعمله في يوم من عمره لعمل آخر (ما أريد منهم من رزق) ما خلقهم ليرزقوا أنفسهم أو واحدا من عبادي (وما أريد أن يطعمون) قال تعالى إن يطعموا عبادي وهي اضافة تخصيص كقوله عليه السلام خرا عن الله تعالى من أكرم مؤمنا فقد أكرمني ومن آذى مؤمنا فقد آذاني (إن الله هو الرزاق ذو القدر العظيم) القوة والمتمين بالرفع صفة لذو وقرا الأعمش بالحرصفة للقوة على تأسيره في النار (فإن للذين ظلموا) رسول الله بالكذب من أهل مكة (دوا مثل) أي أصحابهم (صوبوا) من عذاب الله مثل نصيب أصحابهم ونظرائهم من القرير (قال الزجاج الذنوب

في اللغة النصيب (فلا يستعجلون) نزول العذاب وهذا جواب النضر وأصحابه حين استعجلوا العذاب (قويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون) أي من يوم القيامة وقيل من يوم بدر ليعبدوني أن يطعموني فلا يستعجلوني بالياء في الحالين يعقوب وافقه سهل في الوصل الباقيون بغير ياء والله أعلم

﴿سورة الطور مكية وهي تسع وأربعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(والطور) هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى وهو عدين (وكتاب مسطور) هو القرآن ونكر لانه كتاب مخصوص من بين سائر الكتب أو اللوح المحفوظ أو التوراة (في رق) هو الصحيفة أو الجلد الذي يكتب فيه (منشور) مفتوح لا ختم عليه أولانح (والبيت المعمور) أي الضراح وهو بيت في السماء حيال الكعبة وعمرانه بكثرة زواره من الملائكة روى انه يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ويخرجون ثم لا يعودون اليه أبدا وقيل الكعبة اكنونها معمورة بالججاج والعمار (والسقف المرفوع) أي السماء أو العرش (والبحر المسجور) المملوء أو الموقد أو الوادى أو الولي للقسم والبواقي للعطف وجواب القسم (ان عذاب ربك) أي الذي أوعده الكفار به (لواقع) لنازل قال جبير بن مطعم أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أكله في الأسارى فلقيته في صلاة الفجر يقرأ سورة الطور فلما بلغ ان عذاب ربك واقع أسلمت خوفا من أن ينزل العذاب (مائه من دافع) لا يمنعه مان والجملة صفة لواقع أي واقع غير مدفوع والعامل في يوم لواقع أي يقع في ذلك اليوم أو ذكر (يوم تمور) تدور كالرحى مضطربة (السماء مورا وتسيرا الجبال سيرا) في الهواء كالسحاب لانها تصير هباء منثورا (قويل يومئذ للمكذبين الذين هم في خوض يلعبون) غلب الخوض في الالدفاع في الباطل والكذب ومنه قوله وكنا نخوض مع الخائضين ويبدل (يوم يدعون الى نار جهنم دعا) من يوم تمور والدع الدفع العنيف وذلك ان خزنة النار يغلقون أيديهم الى أعناقهم ويجمعون نواصيهم الى أقدامهم ويدفعونهم الى النار دفعا على وجوههم وزخافى أقدميتهم فيتلأثم (هذه النار التي كنتم بها تكذبون) في الدنيا (أفسح هذا) هذا ربي في كنتم تقولون لا وحى هذا سحر أفسح هذا يريد أهدأ المصداق أيضا سحر ودخت له هذا المسمى (أم أنتم لا تبصرون) كما كنتم لا تبصرون في الدنيا يعني أم أتم عمى عن الصبر عما كنتم عمية عن الخير وهذا تقرير وتهكم (اصابوها فاصبروا أولا نصبر واسواء عليكم) خير سواء محذوف أي سواء عليكم الأمر ان الصبر وعدمه وقيل على المكس وعلى استواء الصبر وعدمه بقوله (انما تجزون ما كنتم تعملون) لان الصبر انما يكون له مزية على الخزع لثمنه في العاقبة بان يجازى عليه الصابر جزاء الخير فاما الصبر على نأب الذي هو الخزاء ولا عاقبة له ولا منفعة فلا مزية له على الخزع (ان المتقين في جنات)

في أية جنات (ونعيم) أي وأي نعيم بمعنى الكمال في الصفة أو في جنات ونعيم مخصوصة
 بالمتقين خلقت لهم خاصة (فأكلهم) حال من الضمير في الظرف والظرف خبر أي متلذذين
 (بما آتاهم ربهم) وعطف قوله (ووقاهم ربهم) على في جنات أي أن المتقين استقروا في
 جنات ووقاهم ربهم أو على آتاهم ربهم على أن تجعل ما مصدرية والمعنى فأكلهم بما آتاهم
 ربهم ووقاهم ربهم (عذاب الجحيم) أو الوالوالحال وقد بعدها مضمرة يقال لهم (كلوا واشربوا هنيئاً
 بما كنتم تعملون) أكلوا وشربوا هنيئاً أو طعاماً وشربوا هنيئاً وهو الذي لا تنغيص فيه
 (متكئين) حال من الضمير في كلوا واشربوا (على سرر) جمع سرير (مصفوفة) موصولة
 بعضها ببعض (وزوجناهم) وقرناهم (بحور) جمع حوراء (عين) عظام الأعين حسانها (والذين
 آمنوا) مبتدأ (والحقباهم خبره) (واتبعنهم) وأتبعناهم أو عمرو (ذريتهم) أولادهم (بإيمان)
 حال من العاقل (الحقباهم ذريتهم) أي نلحق الأولاد بإيمانهم وأعمالهم درجات الآباء وإن
 قصرت أعمال الذرية عن أعمال الآباء وقيل إن الذرية وإن لم يبلغوا مبلغاً يكون منهم الإيمان
 استدلالاً وإنما تلقوا منهم تقليداً فهم يلحقون بالآباء ذريتهم ذريتهم مدني ذريتهم ذريتهم
 أو عمرو وذريتهم ذريتهم شامى (وما ألتناهم من عملهم من شيء) وما نقصناهم من ثواب
 عملهم من شيء ألتناهم مكى ألت يالت وألت يالت لغتان من الأولى متعاقبة ألتناهم والثانية
 زائدة (كل امرئ بما كسب رهين) أي مرهون بنفس المؤمن مرهونة بعمله
 ويجازى به (وأمددناهم) وزدناهم في وقت بعد وقت (بفأكهة ولحم مما يشتهون)
 وإن لم يقترحوا (يتنازعون فيها كأساً) خمر أي يتعاطون ويتعاورونهم وجلسائهم من
 أقرانهم يتناول هذا الكأس من يدهذا وهذا من يدهذا (لأنفوسها) في شربها (ولا
 تأثم) أي لا يجزى بينهم ما يلغى يعني لا يجزى بينهم باطل ولا ما فيه أثم لو فعله فاعل في دار
 التكليف من الكذب والشتم ونحوهما كشار في حمر الدنيا لأن عقوبات الدنيا لا تكون
 بالحكم والكلام الحسن لا يعرفها ولا تأثم مكى ونسرى (ويظرف عليهم عامان لهم)
 مملوكون لهم مخصوصون بهم (كانهم) من بياضهم وصفائهم (لؤلؤة كسوف) في الصدق
 لا به رطباً أحسن وأصفى أو مخزون لا به لا يخزن إلا الثمين العالي القيمة في الحديث أن أدنى
 أهل الجنة منزلة من ينادى الخادم من خدامه فيجيبه ألف باباً ليك ليك (وأقبل بعضهم
 على بعض يتساءلون) يسأل بعضهم بعضاً عن أحواله وأعماله وما استحق به نيل ما عند الله
 (قالوا أنا كسا قبل) أي في الدنيا (في أهلنا مشفقين) أرقاء القلوب من خشية الله أو خائفين

من نزع الإيمان وفوت الأمان أو من رد الحسنات والأخذ بالسبائات
 بالمعزة والرحمة (ووقاهم عذاب السعير) أي ربيح الحارة التي رحلت
 مارجهم لا بها هذه الصفة (أنا كما من قبل) من قبل نقاء السعير
 الدنيا (مدعوهم) عبده ولا لعبد غيره وسأله لوقية (بما حسن من رحيم)

العظيم الرحمة الذي اذا عبد اثناب واذا سئل اجاب انه بالفتح مدني وعلى اي بابه اولانه
 (فذكر) فاقبت على تذكير الناس وموعظتهم (ما أنت بنعمت ربك) برحمة ربك
 وانعامه عليك بالنبوة ورجاحة العقل (بكاهن ولا مجنون) كما زعموا وهو في موضع الحال
 والتقدير است كاهنا ولا مجنونا ملتبسا بنعمة ربك (أم يقولون) هو (شاعر ترصنه
 رب المنون) حوادث الدهر اى تنتظر نوائب الزمان فيهلك كما هلك من قبله من الشعراء
 زهير والنابغة وأم في أوائل هذه الآية منقطة بمعنى بل والهمزة (قل ترصوا فاني معكم
 من المترصين) أترص هلاكم كما ترصون هلاكي (أم تأمرهم أحلامهم)
 عقولهم (بهذا) التناقض في القول وهو قولهم كاهن وشاعر مع قولهم مجنون وكأنت قریش
 يدعون أهل الاحلام والهمي (أم هم قوم طاغون) مجاوزون الحد في العناد مع ظهور
 الحق لهم واسناد الامر الى الاحلام مجاز (أم يقولون نقوله) اختلقه محمد من تلقاء نفسه (بل)
 رد عليهم اى ليس الامر كما زعموا (لا يؤمنون) فلا كرمهم وعنادهم يرمون بهذه المطاعن
 مع علمهم بطلان قولهم وانه ليس بمقول لعجز العرب عنه وما محمد الا واحد من العرب
 (فليأتوا بحديث) يخلق (مثله) مثل القرآن (ان كانوا صادقين) في أن محمدا نقوله
 من تلقاء نفسه لانه بلسانهم وهم فصحاء (أم خلقوا) أم أحدثوا وادعوا التقدير الذي عليه
 فطرتهم (من غير شيء) من غير مقدر (أم هم الخالقون) أم هم الذين خلقوا أنفسهم حيث
 لا يعبدون الخالق وقيل أخلقوا من اجل لا شيء من جزاء ولا حساب أم هم الخالقون فلا
 يأمرؤن (أم خلقوا السموات والارض) ولا يعبدون خالقهما (بل لا يوقنون) اى
 لا يتدبرون في الآيات فيعلموا خالقهم وخالق السموات والارض (أم عندهم خزائن
 ربك) من النبوة والرزق وغيرهما فيخصوا من شاءوا وما شاءوا (أم هم المصيطرون) الارباب
 الغالبون حتى يدبروا أمر الرعية ويبنوا الامور على مشيقتهم والسعين مكى وشامى
 (أم لهم سلم) منصوب يرتقون به الى السماء (يستمعون فيه) كلام الملائكة وما يوحى اليهم
 من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن من تقدم هلاكهم على هلاكهم وظفرهم في العاقبة
 دونه كما يرمون قال الزجاج يستمعون فيه اى يسمعون ما يسمعون من سلطان مدين (حججه
 ربه) يستمعون مستمعهم (أم له البنات) كما انهم (نعم سمعهم أحلامهم حيث
 اخبروا به) كبرن وهم حكماة عن أنفسهم (أم تسألهم أجرا) على التبليغ والاذار (فهم
 من معرم مثبور) انهم لا انسان سايس عليه اى لزمهم معرم ثقيل فدحهم وزهدهم
 ذلك في اتباعك (أم عذبهم سيب) اى اللوح المحنوط (فهم يكثون) ما فيه حتى يقولوا
 لا اله الا الله (أم يريدون كيدا) يريدون كيدا (رسول الله) رسول الله
 (فهم يكثون) كبرن (أو يريدون كيدا) كبرن (أو يريدون كيدا) كبرن (أو يريدون كيدا) كبرن
 (أو يريدون كيدا) كبرن (أو يريدون كيدا) كبرن (أو يريدون كيدا) كبرن (أو يريدون كيدا) كبرن

الكيد من كايده وكيدته (أم لهم اله غير الله) يمنعهم من عذاب الله (سبحان الله عما يشركون وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب كسف القطعة وهو جواب قولهم أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا يريدانهم لشدة طغيانهم وعنادهم لو أسقطناه عليهم اقالوا هذا سحاب (مركوم) قدركم أى جمع بعضه على بعض يطرنا ولم يصدقوا انه كسف ساقط للعذاب (فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذى فيه يصعقون) يضم الياء عاصم وشامى الباؤون ففتح الياء يقال صعقه فصعق وذلك عند المعزة الاولى نوحه الصعق (يوم لا يعى عنهم كيدهم شيأ ولا هم ينصرون وان للذين ظلموا) وان هؤلاء الظلمة (عذابا دون ذلك) دون يوم القيامة وهو القتل بيدروا القحط سبع سنين وعذاب القبر (ولكن أكثرهم لا يعلمون) ذلك ثم أمره بالصبر الى أن يقع بهم العذاب فقال (واصبر لحكم ربك) ماهاهم وبما يلحقك فيه من المشقة (فانك بأعيننا) أى بحيث نراك وسكؤك وجمع العين لان الضمير بلفظ الجماعة ألا ترى الى قوله ولتصنع على عيني (وسبح بحمد ربك حين تقوم) للصلاة وهو ما يقال بعد التكبير سبحانك اللهم وبحمدك أو من أى مكان قمت أو من منامك (ومن الليل فسبحه وادنا من النجوم) وادنا أدبرت النجوم من آخر الليل وأدنا زيدا أى فى أعقاب النجوم وآثارها اذا غربت والمراد الامر بقول سبحان الله وبحمده فى هذه الاوقات وقيل التسميح الصلاة اذا قام من نومه ومن الليل صلاة العشاءين وادنا النجوم صلاة العجر والله التوفيق

﴿سورة النجم اثنتان وستون آية مكية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(والنجم) أقسم بالثريا أو بجنس النجوم (اذا هوى) اذا غرب أو اشرق يوم القيامة وجواب القسم (ماضى) عن قصد الحق (صاحبكم) أى محمد صلى الله عليه وسلم والخطاب اقريش (وما عوى) فى اتباع الدائل وقيل الصلال قبض الهوى رنى تقيص لرشد أى هو مهتد راشد وليس كما ترعمون من سبتكم اياه الى الصلال والغى (وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى) وما اتاكم به من القرآن ليس ينطق بصد عن هواه ورأيه انما هو وحى من عند الله يوحى اليه ويحتج بهذه الآية من لا يرى الاجتهاد للانباء عليهم السلام وبحاب ان الله تعالى اداسوغ لهم الاجتهاد وقررهم عليه كان كالوحى لا نطقا عن الهوى (علمه) علم محمد عليه السلام (شديد القوى) ملك شديد قواه والاضافة غير حقيقية لانهما

اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها وهو جبريل عليه السلام عند الجمهور ومن قوله

قوم لوط من السماء الاسود وحماتها على جندحه ورفعها الى السماء ثم قال ربي احسنه ثمود فأصبحوا جاثمين (دومرة) دو مضر حسن عن ابن عباس أو مستو بسبب اهتمامه على صفة الله الحقيقية دون الصورة التى كان يتمثل بها كما هبط الى الارض بسبب صفة ذمية وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب أن يرى الله تعالى فى صورة الله تعالى له

في الافق الاعلى وهو أفق الشمس فلا الافق وقيل ما رآه أحد من الانبياء عليهم السلام في
 صورته الحقيقية سوى محمد صلى الله عليه وسلم مرتين مرة في الارض ومرة في السماء (وهو)
 أي جبريل عليه السلام (بالافق الاعلى) مطلع الشمس (ثم دنى) جبريل من
 رسول الله صلى الله عليه وسلم (فتدلى) فزاد في القرب والتدلى هو النزول بقرب
 الشيء (فكان قاب قوسين) مقدار قوسين عربيتين وقد جاء التقدير بالقوس والرمح
 والسوط والذراع والباع ومنه لاصالة الى أن ترتفع الشمس مقدار رحين وفي الحديث
 لقاب قوس أحدكم من الجنة وموضع قدمه خير من الدنيا وما فيها والقدر السوط وتقديره
 فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين مخدفت هذه المضافات (أو أدنى) أي على
 تقدير كم كقوله أو يزيدون وهذا لانهم خاطبوا على لغتهم ومقدار فهمهم وهم يقولون هذا
 قدر رحين أو أنقص وقيل بل أدنى (فأوحى) جبريل عليه السلام (الى عبده) الى عبد الله
 وان لم يجز لاسمه ذكر لانه لا يلتبس كقوله ما ترك على ظهرها (ما أوحى) تخيم للوحى
 الذى أوحى اليه فيل أوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها وعلى الامم حتى
 تدخلها أمتك (ما كذب الفؤاد) فؤاد محمد (مارأى) ما رآه يبصره من صورة جبريل
 عليه السلام أي ما قال فؤاده لما رآه لم أعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه بمعنى انه رآه
 بعينه وعرفه بقلبه ولم يشك في ان ما رآه حق وقيل المرئى هو الله سبحانه رآه بعين رأسه وقيل
 بقلبه (أتمارونه) أتمجادونه من المراء وهو المجادلة واشتقاقه من مرى الناقة كأن كل
 واحد من المتجادلين يمرى ما عند صاحبه أتمارونه حمزة وعلى وخلف ويعقوب أتمجلونه
 في المراء من ماريته فريته ولما فيه من معنى الغلبة قال (على ما يرى) فعدى على كما
 تقول عمت على كذا وقيل أتمارونه أتمجدونه يقال مرية حقه اذا جحدته وتعديته
 على لا تصح الاعلى مذهب التضمين (واقدرآه) رأى محمد جبريل عليهما السلام (نزله
 أخرى) مرة أخرى من النزول نصبت النزلة نصب الظرف الذى هو مرة لان الفعلة اسم
 للمرة من الفعل فكانت في حكمها أي نزل عليه جبريل عليه السلام نزلة أخرى في صورة
 نفسه فقرأه عليها وذلك ليلية المعراج (عند سدة المنهى) الجمهور على انها شجرة تنقى
 الماء الساكنة عن يمين العرش والمنهى معنى موضع الانتهاء أو الانتهاء كما هي من منهى الحية
 وقيل تأوى اليه راحته (من سدة ما يغشى) أي رآه اذ يغشى السدة
 ما يغشى وهو تعظيم وتكثير (ثم هذا العبارة أن ما يغشاها من الخلائق الدالة على
 تعالى وجلاله أشياء لا يحصى بها الوصف وقد قيل يغشاها اللحم الغفير من الملائكة
 (ما رآه) وقيل ما رآه من ذهب (ما رآه) بصر رسول الله
 دليل عن رؤيته (ما رآه) بصر رسول الله (وما طغى)

وما جاوز ما أمر برؤيته (لقد رأى) والله لقد رأى (من آيات ربه الكبرى) الآيات
التي هي كبرها وعظماها يعني حين رقى به إلى السماء فأرى عجائب الملكوت (أفأنتم
اللات والعزى ومناة الثالثة) أي أخبرونا عن هذه الأشياء التي تعبدونها من دون الله
عز وجل هل لها من القدرة والعظمة التي وصف بها رب العزة اللات والعزى ومناة أصنام
لهم وهي مؤنثات فاللات كانت لتثيف بالطائف وقيل كانت شجيرة تعبد بها قريش وهي
مفعلة من لوى لأنهم كانوا يلون عليها ويعكفون للعبادة والعزى كانت لغطفان وهي سمرة
وأصلها تأنيث الأعز وقطعها خالد بن الوليد ومناة صخرة كانت لهذيل وخزاعة وقيل
لتثيف وكانها سميت مناة لأن دماء النساء كانت تسمى عندها أي تراق ومناة مكي مفعلة
من النوع كأنهم كانوا يستمطرون عندها الأواء تركبها (الأخرى) هي صفة ذم أي المتأخرة
الوضيعة المقدار كقوله وقالت أخراهم لأولاهم أي وضعاءهم لرؤسائهم وأشرافهم ويجوز
أن تكون الأولية والتقدم عندهم لللات والعزى كانوا يقولون إن الملائكة وهذه الأصنام
بنات الله وكانوا يعبدونهم ويزعمون أنهم شفعاؤهم عند الله مع وأدهم البنات وكرهتهم لأن
ف قيل لهم (ألم الذكر وله الأنثى تلك إذا قسمة ضيزى) أي جعلكم الله البنات ولكم
البنين قسمة ضيزى أي جائرة من ضارزه يضيزه إذا ضامه وضيزى فعل إذا فعل في الدعوت
فكسرت الضاد لياء كما قيل بيض وهو بوض مثل حمر وسود ضيزى بالهمزة مكي من
ضارمه مثل ضارزه (إن هي) ما الأصنام (الأسماء) ليس تحتها في الحقيقة مسميات لأنكم
تدعون الإلهية لها وأعدش منها وأشد منافاة لها (سميتموها) أي سميتهم بها يقال سميت
زيدا وسميته زيد (أنتم وآبائكم ما أنزل الله بها من سلطان) حجة (أن يتبعون إلا الظن)
إلا توهم أن ما هم عليه حق (وماتهوى الأنفس) وما تشبهه أنفسهم (ولقد جاءهم من
ربهم الهدى) الرسول والكتاب وتركوه ولم يعملوا به (أم لا لسان ماعى) هي أم المنفعة
ومعنى الهمزة فيها لا سكار أي ليس اللسان يعني الكافر ماعى من شهادة الأعداء ومن
قوله ولقد رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى وويل شرمتى معهم أب يكون هو ي
(ولله الآخرة والأولى) أي هو المالك وبه الحكم فيه ما يحصى آية رآه من شدة
وارضى لا من تمنى (وكم من ملك في السموات لا يحى شفاعتهم شيئا من دون أن يأذن الله لهم
يشاء ويرضى) يعني أن أمر الشفاعة ضيق فإن الملائكة مع قرنتهم وكثرتهم وشفعوا بأجمعهم
لا حاد منهم شفاعتهم شيئا قط ولا تنفع إلا إذا شفعوا من بعد أن يأذن الله لهم في الشفاء
لمن شاء الشفاء أو يرضاه ويراه أهلا لأن يشفع له وكيف تشفع الأصنام إليه بعد أن
الذين لا يؤمنون الآخرة ليمحوا الملائكة) أي كل واحد منهم يسمي نفسه
إذا قالوا للملائكة ما أنت الله سمعوا كل واحد منهم تارهي تسمي نفسك
علم) أي بما يهوان وتريهم في دكة تسميهم تسميهم في دكة
الآن (وان الظن لا يعنى من الحق شيئا) أي إنما هو من الظن لا من الحق

عليه بالعلم واليقين لا بالظن والتوهم (فأعرض عن من تولى عن ذكرنا) فأعرض عن رأيته
معرضاً عن ذكر الله أي القرآن (ولم يرد إلا الحياة الدنيا ذلك) أي اختيارهم الدنيا والرضا
بها (مبلغهم من العلم) منتهى علمهم (أن ربك هو أعلم من ضل عن سبيله وهو أعلم بمن
اهتدى) أي هو أعلم بالضال والمهتدي ومجازيها (ولله ما في السموات وما في الأرض
ليجزى الذين أساءوا بما عملوا) بعقاب ما عملوا من سوء أو سبب ما عملوا من سوء
(ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى) بالثوبة الحسنى وهي الجنة أو سبب الأعمال الحسنى
والمعنى أن الله عز وجل أنعم خلق العالم وسوى هذه المكوت ليجزى المحسن من المكلفين
والمسيء منهم إذا ملك أهل لنصر الأولياء وقهر الأعداء (الذين) يدل أوفى موضع رفع على
المدح أي هم الذين (يجتنبون كبائر الإثم) أي الكبائر من الإثم لأن الإثم جنس
يشتمل على كبائر وصغائر والكبائر الذنوب التي يكفر عقابها كبير حمزة وعلى
أي النوع الكبير منه (والفواحش) ما فحش من الكبائر كأنه قال والفواحش
منها خاصة قيل الكبائر ما أوعده الله عليه النار والفواحش ما شرع فيه الحد (إلا الإثم)
أي الصغائر والاستثناء منقطع لأنه ليس من الكبائر والفواحش وهو كالنظرة
والقبلة واللمسة والعمزة (أن ربك واسع المغفرة) فيغفر ما يشاء من الذنوب من
غير توبة (هو أعلم بكم إذ أنشأكم) أي أباكم (من الأرض وإذا تم أجنته) جمع جنين
(في بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم) فلا تنسبوا إلى زكاء العمل وزيادة الخير
والطاعات أو إلى الزكاة والطهارة من المعاصي ولا تثنوا عليها واهضموها فقد علم الله الزك
مكم والتقى أولاً وآخر قبل أن يخرجكم من صلب آدم عليه السلام وقبل أن تخرجوا من
بطون أمهاتكم وقيل كان ناس يعملون أعمالاً حسنة ثم يقولون صلاتنا وصيامنا وحجنا
فزلت وهذا إذا كان على سبيل الإعجاب أو الرياء لا على سبيل الاعتراف بالعملة فإنه جائز
لأن المسرة بالطاعة طاعة وذكرها شكر (هو أعلم بمن اتقى) فاكتفوا بعلمه عن علم
الناس وبجزائه عن ثناء الناس (أفرأيت الذي تولى) أعرض عن الإيمان (وأعطى
قايلاً وأكدي) قطع عطيته وأمسك وأصلها كداء الخاف وهو أن تلقاه كدية وهي صلابة
كالصخرة فيمسك عن الحمر * عن ابن عباس رضي الله عنهما فيمن كفر بعد الإيمان
* يريد من المعيرة وكان قد اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فغيره بعض الكافرين
وتب * ركب * لا تنسج وزعت أثم في البقرة لاني خشيت عذاب الله وضمن له أن
هو أعلم بتبأس * جمع إلى سر كنه أن يتحدث عنه عذاب الله ففعل وأعطى الذي عاتبه
عض ما كان صملاً * رمنه (أعده علم العيب وهو يرى) فهو يعلم أن ما ضمنه من
عاب الله حق (أم لم يبدأ) يخبر (بمافي صحف موسى) أي التوراة (واراهيم) أي
نوح * رهم (الذي وى) أي وفروا تم كهوله فأتهم واطلاقه ليتناول كل وفاء
* رية * محمداً والشديد بالعة في الوفاء * وعن الحسن ما أمره الله شيء إلا وفى به

وعن عطاء بن السائب عهدان لا يسأل مخلوقا فلما قذف في النار قال له جبريل ألك حاجة
فقال أما إليك فلا وعن النبي صلى الله عليه وسلم في عمله كل يوم بأربع ركعات في صدر
النهار وهي صلاة الضحى وروى ألا أخبركم لمسمى الله خليله الذي وفي كان يقول انا
أصبح وإذا أمسى فسبحان الله حين تمسون إلى حين تظهرون وقيل وفي سهام الاسلام
وهي ثلاثون عشرة في التوبة التائبون وعشرة في الاحزاب ان المسلمين وعشرة في المؤمنين
قد أفلح المؤمنون ثم أعلم بما في صحف موسى وابراهيم فقال (ألا تزر وازرة وزر أخرى)
تزر من وزر يزرا إذا اكتسب وزرا وهو الأثم وان مخففة من الثقيلة والمعنى انه لا تزر
والضمير ضمير الشأن وحل ان وما بعدها الحر بدلا من ما في صحف موسى أو الرفع على هو أن
لا تزر كان قائلا قال وما في صحف موسى وابراهيم فقل ألا تزر وازرة وزر أخرى أي لا تحمل
نفس ذنب نفس (وأن ليس للانسان الا ما سعى) الاسعيه وهذه أيضا مما في صحف
ابراهيم وموسى وأما ما صح في الاخبار من الصدقة عن الميت والحج عنه فقد قيل ان سعى
غيره لمسلم ينفعه الا مبنيا على سعى نفسه وهو ان يكون مؤمنا كان سعى غيره كأنه سعى نفسه
لكونه تابع له وقائما بقيامه ولان سعى غيره لا ينفعه اذا عمله لنفسه ولكن اذا نواه به وهو
بحكم الشرع كالنائب عنه والوكيل القائم مقامه (وأن سعيه سوف يرى) أي يرى هو سعيه
يوم القيامة في ميزانه (ثم يجزي العبد سعيه يقال جزاه الله عمله وجزاه على
عمله بخذف الجار وايقال العمل ويجوز ان يكون الضمير للجاء ثم فسره بقوله (الجزاء
الاولى) أو أبدله عنه (وأن الى ربك المنتهى) هذا كله في الصحف الاولى والمنتهى
مصدر بمعنى الانتهاء أي ينتهى اليه الخلق ويرجعون اليه كقوله والى الله المصير (وأنه هو
أضحك وأبكى) خلق الضحك والبكاء وقيل خلق الفرح والحزن وقيل اضحك
المؤمنين في العقبى بالمواهب وابكاهم في الدنيا بالنوائب (وأنه هو أمات وأحيا) قيل
أمات الآباء وأحيا الأبناء أو أمات بالكفر وأحيا بالايمان أو أمات بها وأحيائهم (وأه
خاق الزوجين الذكروا لاني من بطنة اذا تمنى) اذا تدفق في الرحم يهل مى وأسى (وأن
عليه الشاة الاخرى) الاحياء بعد الموت (وأه هو أعنى وأقى) واعطى القسيمة وهي
المال الذي تأتله وعزمت ان لا يخرج منه يدك (وأه هو رب الشعري) هو كوكب يطالع
بعد الحوزاء في شدة الحروكات خزاعة تعيدها فأعلم الله ما رب مبعودهم هذا (وأه أهلاك
عاد الاولى) هم قوم هو دود عاد الاخرى ارم عاد الاولى مدني وبصري غير سهل ادعام
التنوين في اللام وطرح حمزة اولى ونقل ضمته الى لام التعريف (ونمود هما أتي) حرة
وعاصم الباقر ونمرا وسوم سرف على عاد اولا يصيبهما أتي لانهما
فيما قبله لا تقول زيد وصرت وكرا لانهما لا يجهل ويجهل
(وقوم نوح) أي وأهلك قوم و (سن قن) وقيل عاد و (وهم
وأطنى) من عاد ونمود لانهم كانوا يضر نوبه حتى لا يكره حرته ويرر منه حتى

كانوا يحذرون صبياتهم أن يسمعوها منه (والمؤتفكة) والقرى التي انتفكت بأهلها أي
 انقلبت وهم قوم لوط يقال أفكته فأتته (أهوى) أي رفعها إلى السماء على جناح جبريل ثم
 أهواها إلى الأرض أي أسقطها والمؤتفكة منصوب بأهوى (فغشاها) ألبسها (ماغشى)
 تهويل وتعظيم لما صاب عليها من العذاب وأمطر عليها من الصخر المنضود (فبأي آلاء
 ربك) أيها المخاطب (تستأري) تشكك بما أولاك من النعم أو بما كفالك من النقم
 أو بأي نعم ربك الدالة على وحدانيته وروبيته تشكك (هذا نذير) أي محمد منذر
 (من النذر الأولى) من المنذرين الأولين وقال الأولى على تأويل الجماعة أو هذا القرآن
 نذير من النذر الأولى أي انذار من جنس الانذارات الأولى التي أنذرت بها من قبلكم (أرقت
 الآزفة) قربت الموصوفة بالقرب في قوله اقتربت الساعة (ليس لها من دون الله
 كاشفة) أي ليس لها نفس كاشفة أي مبينة متى تقوم كقوله لا يحلبها وقتها إلا هو وليس لها
 نفس كاشفة أي قادرة على كشفها إذا وقعت إلا الله تعالى غيرها لا يكشفها (أفمن هذا
 الحديث) أي القرآن (تعجبون) انكارا (وتضحكون) استهزاء (ولا تكونون)
 خشوعا (وأنتم سامدون) عافلون أولاهون لاعبون وكانوا إذا سمعوا القرآن عارضوه
 بالعماء ليسغلوا الناس عن استماعه (فاسجدوا لله واعبدوا) أي فاسجدوا لله واعبدوه ولا
 تعبدوا إلا الله والله أعلم

﴿سورة القمر خمس وخمسون آية مكية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(اقتربت الساعة) قربت القيامة (وانشق القمر) نصفين وقرى وقد انشق أي اقترت
 الساعات من آيات اقترابها ان القمر قد انشق كما تقول اقبل الدير وقد جاء المبشر
 بدومه قال ابن مسعود رضى الله عنه رأيت حراء بين فلقى القمر وقيل معناه انشق
 يوم القيامة والجمهور على الاول وهو المروي في الصحيحين ولا يقال ان انشق لما خفى على
 أهل الاقطار ولو ظهر عندهم لقلوه متواتر الان الطاع جليات على نشر العجائب لا به يحوز
 ان يحجبه الله عنهم بعيم (واليروا) يعني أهل مكة (آية) تدل على صدق محمد صلى الله
 عليه وسلم (رضوا) عن الايمان به (ويقولوا سحر مستمر) محكم قوى من المرة
 الأولى ردتم عن ارتداد سب يرول ولا يبقى (وكذبوا) إلى صلى الله عليه وسلم (واتبعوا
 أهواءهم) في زير . . . شيعه من دوح الحق بعد ظهوره (وكل امر) وعندهم الله
 (مستقر) كائن في رقتهم . . . كل مقدر واقع وقيل كل امر من امرهم واقع مستقر
 أي سيثبت ويستقر عند ظهور العذاب والثواب (ولقد جاءهم) أهل مكة (من الالباء)
 من المعرآن المودع ألباء القرون الحالية أو ألباء الآخرة وما وصف من عذاب الكفار (ما فيه
 من عذاب) ارجار عن الكفر تقول زجرته وازدجرته أي منعته وأصله ازبحر ولكن

التاء اذا وقعت بعد زاي سا كنه ابدلت دالا لان التاء حرف مهموس والزاي حرف مجهور
 فأبدل من التاء حرف مجهور وهو الدال ليتناسبا وهذا في آخر كتاب سيبويه (حكمة)
 بدل من ما أوعى هو حكمة (بالغة) نهاية الصواب وبالغة من الله اليهم (ماتغنى النذر)
 ماتغنى والنذر جمع نذير وهم الرسل او المتذنبون او النذر مصدر بمعنى ألا نذار (فتول عنهم)
 لعلمك ان الأذار لا يغنى فيهم نصب (يوم يدع الداع) يخرجون أو باضممار اذكر الداعي
 الى الداعي سهل ويعقوب ومكي فيهما وافق مدني وابوعمر وفي الوصل ومن أسقط الياء
 اكتفى بالكسرة عنها وحذف الواو من يدعو في الكتابة لمتابعة اللفظ والداعي اسرافيل
 عليه السلام (الى شئ نكر) منكر فطبع تسكره الهوس لانه لم تعهد بمثله وهو هول
 يوم القيامة نكر بالتخفيف مكي (خاشعا أنصارهم) عراقي غير عاصم وهو حال من
 الخارجين وهو فعل الانصار وذكرا كما تقول يخشع أنصارهم غيرهم خشعا على يحشمن
 أنصارهم وهي لغة من يقول أكلوني البراغيث ويجوز ان يكون في خشعا ضميرهم وتقع
 أنصارهم بدلا عنه وخشوع الانصار كناية عن الزلة لان ذلة الدليل وعزة العزيز تظهران في
 عيونهما (يخرجون من الاجساد) من القبور (كانهم جراد منتشر) في كثرتهم
 وتفرقهم في كل جهة والجراد مثل في الكثرة والتموح يقال في الجيش الكثير الماشح بعضه
 في بعض جاؤا كالجراد (مهطعين الى الداع) مسرعين مادي اعماقهم اليه (يقول
 الكافرون هذا يوم عسر) صعب شديد (كدبت قبلهم) قبل اهل مكة (قوم نوح
 فكذبوا عبدا) نوحا عليه السلام ومعنى تكرار التكذيب اهم كذبوه تكذيبا على عقب
 تكذيب كلما مضى مهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب او كذبت قوم نوح الرسل فكذبوا
 عبدا اي لما كانوا مكذبين بالرسل جا حدين للنبوة رأسا كذبوا نوحا لانه من جملة الرسل
 (وقالوا مجنون) اي هو مجنون (وازدجر) زجر عن أداء الرسالة بالشم وهدد بالقتل
 او هو من جملة قتلهم اي قالوا هو مجنون وقد ارد جرده الخ وتجب عليه وندت له (وراء
 ربه أي) اي تأني (مغلوب) غلبه قبيح به يستحق اليأس من ابدانته به
 (فاتصر) واتقوى مهم بعد اب تعنه عليهم (ممتحما واب السماء) ممتحما شاي ويزيد
 وسهل ويعقوب (بماء منهمر) منصبي كثرة وتتابع لم يقطع أربعين يوما (وفجرا
 الارض عيونا) وجعلها الارض كلها كأنها عيون تنبجر وهو أبلغ من قولك وفجرا
 عيون الارض (فالتقى الماء) اي مياه السماء والارض وقرئ الماء أي النوعان من الماء
 السماوي والارضى (على أمر قد قدر) على حال قدرها الله كيف شاء او على
 في الاوح المحفوظ انه يكون وجود ذلك قوه روح الطوفان (وحملناه على ذات
 أراد السفينة وهي من الصفات التي تنمو من نوع من النبات الذي يورثه الله
 بحيث لا يهمل بينها وبينها ونحوه ولكن قبيح وهو ردة في سفلان راد في سفلان
 درع ألا ترى انك لو جمعت بين السفينة وبين هذه السفينة في ذلك ما كان

ويديعه والدمر جمع دسار وهو المسمار فمال من دسره اذا دفعه لانه يدسره به منقذه (تجربى
 بأعيننا) برأى منا أو يحفظنا أو بأعيننا حال من الضمير في تجربى أى محفوظ بنا (جزاء)
 مفعول له لما قدم من فتح أبواب السماء وما بعده أى فعلنا ذلك جزاء (لمن كان كفر) وهو
 نوح عليه السلام وجعله مكفورا لان النبي نعمة من الله ورحمة قال الله تعالى وما أرسلناك
 الا رحمة للعالمين فكان نوح نعمة مكفورة (ولقد تركناها) أى السفينة او الفعلة أى
 جعلناها (آية) يعتبر بها وعن قتادة أبقاها الله بأرض الجزيرة وقيل على الحدودى دهرها
 طويلا حتى نظر اليها أوائل هذه الامة (فهل من مذكر) متعظ يتعظ ويعتبر وأصله
 مذتكر بالذال والتاء ولكن التاء ابدلت منها الدال والذال من موضع فأدغمت
 الذال في الدال (فكيف كان عذابي ونذر) جمع نذير وهو الا نذار ونذرى يعقوب فيهما
 واقفه سهل في الوصل غيرهما بغيرياء وعلى هذا الاختلاف ما بعده الى آخر السورة (ولقد
 يسرنا القرآن للذكر) سهله لادكاره والاعتاظ بأن شجاءه بالمواعظ الشافية وصر فنافيه
 من الوعد والوعيد (فهل من مذكر) متعظ يتعظ وقيل ولقد سهله لنا للحفظ وأعنا عليه
 من أراد حفظه فهل من طالب لحفظه ليعان عليه ويروى ان كتب اهل الاديان نحو التوراة
 والا انجيل والزبور لا يتلوها أهلها الا نظر اولها يحفظونها ظاهرا كالقرآن (كذبت عاد فكيف
 كان عذابي ونذر) أى وانذار اتى لهم بالعذاب قبل نزوله أو وانذار اتى في تعذيبهم لمن بعدهم
 (انا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا) ماردة او شديدة الصوت (في يوم نحس) شؤم (مستمر)
 دائم الشر فقد استمر عليهم حتى أهلكهم وكان في أربعاء في آخر الشهر (تزعج الناس)
 تقلعهم عن أماكنهم وكانوا يصطفون آخذين بعضهم بأيدي بعض ويتداخلون في الشعاب
 ويحمررون الشمر فيسدسون فيها فتزعجهم وتكبهم وتندق رقابهم (كاهم) حال (أعجاز نخل
 منقعر) اصول نخل منقعر عن معارسه وشبهوا بأعجاز النخل لان الريح كانت تقطع رؤسهم
 فتبقى اجسادا بالارؤس فيتساقطون على الارض امواتا وهم جثث طوال كاهم أعجاز نخل
 وهى اصوالها بالافروع ود كرصفة نخل على اللفظ واوجملها على المعنى لانه كما قال كانها أعجاز
 نخل خاوية (فكيف كان عذابي ونذر) ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت
 نمير بالذرة فقالوا اشراما واحدا) انصبب بشرا فعمل يفسره (تبعه) تقديره أتبع
 من الامم (انا انى ضلال وسعر) كان يقول ان لم تتبعوني كنتم في ضلال عن الحق
 وسرور ويزان سر وسر فسكروا عايد فقالوا ان اتبعنا كما اذا كما تقول وقيل الضلال
 الخطأ واليه عدس سر سر الجنون وقولهم ابشرا اسكار لان يتبعوا مثلهم في الخنسية
 وطلبوا ان يكون من الملا كبرية راسلا به اذا كان منهم كاتب المماثلة اقوى وقالوا واحدا
 اكارا لان تتبع الامة رجلا واحدا ارادوا واحدا من ائمتهم ليس من اشرفهم
 وافضلهم ويدل عليه قوله (الأتى الذكرايه من بيتنا) أى أنزل عايد الوحي من بيتنا
 من دوايق نذرا لاختيار اللبوة (من سر آداب اشرك) من متكبر حمله بطره وطايه

التعميم علينا على ادعاء ذلك (سيعلمون غدا) عند نزول العذاب بهم أو يوم القيامة (من
 الكذاب الاشر) أصالح أم من كذبه ستعلمون شامى وحمة على حكاية ما قال لهم صالح
 مجيبا لهم أو هو كلام الله على سبيل الالتفات (أما رسلوا الناقة) باعثنوها وخرجوها من
 الهضبة كما سألوها (فتنة لهم) امتحانهم واهلاعه وهو مفعول له أو حال (فارتقبهم) فانتظرهم
 وتبصر ما هم صاعون (واضطرب) على أذاهم ولا تعجل حتى يأتيك أمرى (ونبئهم أن
 الماء قسمة بينهم) مقسوم بينهم لها شرب يوم ولهم شرب يوم وقال بينهم تغليبا للعقلاء (كل
 شرب محتضر) محضور يحضر القوم الشرب يوما وتحضر الناقة يوما (فنادوا صاحبهم) (فنادوا صاحبهم)
 قد ار من سالف أحيمر نمود (فتعاطى) فاجترأ على تعاطى الامر العظيم غير مكترث له
 (فعر) الناقة او تعاطى الناقة فعقرها وفتعاطى السيف وانما قال فعر والناقة في آية
 أخرى لرضاهم به اولانه عقر بعوتهم (وكيف كان عذابي ونذرا) أنا أرسلنا عليهم (في
 اليوم الرابع من عقرها) (صبيحة واحدة) صاح بهم جبريل عليه السلام (فكانوا كهشيم
 المحتظر) والهشيم الشجر اليابس المنهشم المتكسر والمحتظر الذي يعمل الحظيرة وما يحظر به
 يبس بطول الزمان وتتوطؤه البهائم فيتحطم ويتشتم وقرأ الحسن نفتح الظاء وهو موضع
 الاحتظار أى الحظيرة (واقديس بالقرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر
 أنا أرسلنا عليهم) يعنى على قوم لوط (حاصبا) ربحا تحصبهم بالحجارة أى ترميهم (الآل
 لوط) انتبه ومن آمن معه (نجيناهم سحر) من الاسحار ولذا صرفه ويقال لقيته سحر
 اذا لقيته في سحر يومه وقيل هما سحران فالسحر الا على قبل اصداع الحجر والاخر عند
 اصداعه (نعمة) مفعول له أى النعاما (من عمدنا كذلك نجزي من شكر) نعمة الله
 بإيمانه وطاعته (وقد أذرهم) لوط عليه السلام (بطشتا) أخذنا بالعذاب
 (فتماروا بالنذر) فكذبوا بالنذر متشاكين (ولقد راودوه عن ضيفه) طلبوا الفاحشة
 من أضيافه (فطمسنا أعينهم) أعميهم وقيل مسحنا وجعناها كسائر الوجوه لا يرى
 لها شق روى أنهم لما عاخوا باب لوط عاياه الله لأم يدخلوا من ثمة ثكة خدعهم يدخلوا
 رسل ربك ان يصلوا اليك فصدقههم جبريل عليه السلام بجاحه صفة متركم يرددون
 ولا يبتدون الى الباب حتى اخرجهم لوط (نذوقوا) فقلت لهم ذوقوا على ألسنة الملائكة
 (عذابي ونذر ولقد صبحهم بكرة) اول النهار (عذاب مستمر) ثابت قد استقر عليهم الى
 أن يفضى بهم الى عذاب الآخرة وفائدة تكرير (وذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن
 للذكر فهل من مدكر) ان يجددوا عند استماع كل بيان أنباء الاولين اذكرا وانما ظار ان
 يستشعروا انهم رايتهم على ذلك والبعض عليه وهذا حكم تكرير
 فبأى الأعراب كما تكذب عن كل دابة عذابي قوله ليس يدينون كذا كذا
 أوردها وكذلك تكرير الألفاظ في القصص لتكون في حجة على
 مصورة الادهان مذكورة غير منسية في كل آية (فارجعوا الي ربكم فاستمعوا)

[illegible]

مرضى (عند ملك) عنسدية منزلة وكرامة لامسافة ومماساة (مقتدر) قادر وفائدة
التنكير فيها ان يعلم ان لا شئ الا هو تحت ملكه وقدرته وهو على كل شئ قدير

﴿ سورة الرحمن جل وعلا وهي ست وسبعون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(الرحمن علم القرآن خلق الانسان) اى الجنس او آدم او محمد اعليهما السلام (علمه البيان)
عدد الله عز وجل آلاءه فأراد ان يقدم اول شئ ما هو أسبق قدما من ضروب آلائه وصنوف
نعمائه وهي نعمة الدين فقدم من نعمة الدين ما هو سنام في أعلى مراتبها واقصى مراقبها وهو
انعامه بالقرآن وتنزيله وتعليمه لانه اعظم وحى الله رتبة واعلاه منزلة وأحسنه في ابواب
الدين أثره وسنام الكتب السماوية ومصادقها والعبارة عليها وأخرد كخلق الانسان عن
ذكره ثم اتبعه اياه ليعلم انه انما خلقه للدين وليحيط علما بوحيه وكتبه وقدم ما خلق الانسان
من اجله عليه ثم ذكر ما تم به من سائر الحيوان من البيان وهو المنطق الفصيح المعرب عما
في الضمير والرحمن مبتدأ وهذه الافعال مع ضمائر اخبار مترادفة واخلاؤها من العاطف
لجيشها على نمط التعديد كما تقول زيد أعانك بعد فقر أعزك بعد دل كثرك بعد قلة فعل بك ما لم
يفعل احد بأحد ما تنكر من احسانه (الشمس والقمر بحسبان) بحساب معلوم وتقدير
سوى يحريان في بروجهما ومنازلهما وفي ذلك منافع للناس منها علم السنين والحساب
(والنجم) النبات الذى ينجم من الارض لاساق له كالبقول (والشجر) الذى له ساق وقيل
البحر يحوم السماء (يسجدان) ينقادان لله تعالى فيما خلقه قاله تشبيها بالساجد من المكلمين في
انقياده وانصلت هاتان الجملتان بالرحمن بالوصل المعنوى لما علم ان الحسبان بحسبانته والسجود
له لالعيره كأنه قيل الشمس والقمر بحسبانته والنجم والشجر يسجدان له ولم يذكر العاطف
في الجمل الاول ثم جرى به بعد لان الاول وردت على سبيل التعدد - تنك الم - كثر آلاءه كما
يكت منكرا يادى المعنى عليه من انداس تعديدها عليه في المثال المذكور ثم رد الكلام الى
مهاجه بعد التكميت في وصل ما يجب وصله للتناسب والتقارب بالعطف وبيان تناسب
أن الشمس والقمر سماويان والنجم والشجر أرضيان فبين القيليين تناسب من حيث التقابل
وان السماء والارض لا تزالان تذكران قرينتين وان جرى الشمس والقمر بحسبان من
جنس الانقياد لا من الله فهو مناسب لسجود النجم والشجر (والسما عر فوها) خلقها مرفوعة
مسموكة حيث جعلها منشأ أحكامه ومصدر قضاياه ومسكن ملائكته الذين يهبطون
على أربابهم وبه بذلك على كبرياء شأه وملكه وسلطانه (ووضع الميزان) وضع
به الاشياء وتعرف مقاديرها من ميزان وقرسطنون وه كمال ومقياس - - - - -
الارض حيث علق به أحكام عبادته من التسوية والتعديل في خلقه - - - - -
في الميزان) لئلا تطغوا أو هي ان المفسرة (وأقموا) وقروا وزكم

بالعدل (ولا تحسر والميزان) ولا تقصوه أمر بالتسوية ونهى عن الطغيان الذى هو
اعتداء وزيادة وعن الخسران الذى هو تطفيف ونقصان وكره لفظ الميزان تشديدا للتوصية
به وتقوية للأمر باستعماله والحث عليه (والارض وضعها) خفضها مدحوة على الماء
(الانعام) للخلق وهو كل ما على ظهر الارض من دابة وعن الحسن الاس والخن فهى كالمهاد
لهم يتصرفون فوقها (فيها فاكهة) ضروب مما يتفكه به (والنحل ذات الاكمام) هى
أوعية النمل الواحدكم يكسر الكاف او كل ما يكمن اى يغطى من ليفه وسعفه وكهراؤه وكله منتفع
به كما ينتفع بالمكموم من ثمره وجساره وجذوعه (والحب ذو العصف) هو ورق الزرع
او التبن (والريحان) الرزق وهو اللب أراد فيها ما يلهو به من القواكه والجامع بين التلذذ
والتغذى وهو ثمر النخل وما يتغذى به وهو الحب والريحان بالجر حمزة وعلى اى والحب ذو
العصف الذى هو علف الانعام والريحان الذى هو مطعم الانعام والرفع على وذو الريحان
فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وقيل معناه وفيها الريحان الذى يشم والحب
ذا العصف والريحان شامى اى وخلق الحب والريحان او أخص الحب والريحان (فبأى
آلاء) اى النعم مما عدد من اول السورة جمع الى والى (ركما تكذبان) الخطاب للثقلين
بدلالة الانعام عليهما (خلق الانسان من صلصال) طين يابس له صلصلة (كالفجار)
اى الطين المطبوخ بالدار وهو الخذف ولا اختلاف فى هذا وفى قوله من حماسنون من
طين لازب من تراب لا تفاقمها معنى لا يفيدها انه خلقه من تراب ثم جعله طينا ثم حماسنوا
ثم صلصالا (وخلق الجان) اى الجن قيل هو ابليس (من مارج) هو الله الصافي الذى
لا دخان فيه وقيل المختلط بسواد النار من مرج الشئ اذا اضطرب واختلط (من نار)
هو بيان لمارج كأنه قيل من صاف من نار أو مختلط من نار أو أراد من نار مخصوصة كقوله
فأذرتكم نارا تالطى (فبأى آلاء ركما تكذبان رب المشرقين ورب المغربين) أراد
مشرقى الشمس فى الصيف والشتاء ومغربيهما (فبأى آلاء ركما تكذبان مرج البحرين
يلتقيان) اى أرسل البحر الملح والبحر العذب متجاورين متلاقين لا فصل بين الماءين فى
مرأى العين (بينهما برزخ) حاجز من قدرة الله تعالى (لا يبغيان) لا يتجاوزان
حداهما ولا يغنى أحدهما على الآخر الممازجة (فبأى آلاء ركما تكذبان يجرح
يشريحه من مخرج النواقي) لا همز أو نكر أو يزيد وهو كبار الدر (والمرجان)
صمارة ونبات من مخرج البحر لا همز أو نكر أو يزيد وهو كبار الدر (والمرجان)
ان يقال يجرح من مخرج البحر ولا يجرحان من جميع البحر ولكن من
عضده وتقول خرجت من مخرج من محلة من محله وقيل لا يجرحان الا من
ماتش يسج والعذب (فبأى آلاء ركما تكذبان وله) والله (الحوار) السفن جمع جارية قال
رسيد ربيب عيها الياء والاساء وصاها ران وقف عليها واقف بغير ياء وذا جائز على بعد
ن من زائد ليدل على حروف ياء (الاشبات) الموقوفات الشرع المشآت

بكسر الشين حمزة ويحيى الرافعات الشرع أو اللاتي ينشئن الأمواج ببحرين (في البحر
 كالأعلام) جمع علم وهو الجبل الطويل (فبأي آلاء ربكما تكذبان كل من عليها) على
 الأرض (فان ويبقى وجه ربك) ذاته (ذوالجلال) ذو العظمة والسلطان وهو صفة الوجه
 (والأكرام) التجاوز والاحسان وهذه الصفة من عظيم صفات الله وفي الحديث أظنوا
 بي إذا الحلال والأكرام وروى أنه عليه السلام مر برجل وهو يصلي ويقول يا ذا الحلال
 والأكرام فقال قد استجيب لك (فبأي آلاء ربكما تكذبان) والنعمة في القناء باعتبار أن
 المؤمنين به يصلون إلى النعيم السرمد وقال يحيى بن معاذ حبذا الموت وهو الذي يقرب
 الحبيب إلى الحبيب (يسأله من في السموات والأرض) وقف عليها فاع كل من أهل
 السموات والأرض مفتقرون إليه فيسأله أهل السموات ما يتعلق بدينهم وأهل الأرض
 ما يتعلق بدينهم ودنياهم وينتصب (كل يوم) ظرفا لمسا دل عليه (هو في شأن) أي كل وقت
 وحين يحدث أمور أو يجدد أهوالا كما روى أنه عليه السلام تلاها فقليل له وماد لك الشأن
 فقال من شأنه أن يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين وعن ابن عينة
 الدهر عبد الله يومان أحدهما اليوم الذي هو مدة الدنيا فشأنه فيه الأمر والنهي والأحياء
 والأماة والإعطاء والمنع والآخر يوم القيامة فشأنه فيه الجزاء والحساب وقيل نزلت في
 اليهود حين قالوا إن الله لا يقضي يوم السبت شأنا وسأل بعض الملوك وزيره عن الآية
 فأستمهله إلى الغد وذهب كئيبا يفكر فيها فقال غلام له أسود يا مولاي اخبرني ما أصابك لعل
 الله يسهل لك على يدي فأخبره فقال أنا أفسرها للملك فأعلمه فقال أيها الملك شأن الله أنه يوصل
 الليل في النهار ويوصل النهار في الليل ويخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويشفي
 سقيما ويسقم سليما ويبتلي معافي ويعافي مبتلى ويعزذ ليلا ويذل عزيزا ويفقر غنيا ويغني
 فقيرا فقال الأمير أحسنت وأمر الوزير أن يجمع عليه ثياب الوزارة فقال يا مولاي هذا من
 شأن الله وقيل سوق المقادير إلى المواقيت وقيل إن عبد الله بن عمار دعا الحسين بن الفضل
 وقال له أشككت على ثلاث آيات دعوتك لسكسها لي فوله فأصبح من المأدمين وقد صبح
 أن الدم توبة وقوله كل يوم هو في شأن وقد صبح أن القلم حنف ما هو كائن إلى يوم القيامة وقوله
 وأن ليس للإنسان إلا ما سعى فما بال الأضعاف فقال الحسين يحوز أن لا يكون الدم توبة في
 تلك الأمة وقيل إن ندم قابيل لم يكن على قتل هابيل ولكن على حمله وكذا قيل وإن ليس
 للإنسان إلا ما سعى مخصوص قوم إبراهيم وموسى عليهما السلام وأما قوله كل يوم هو في
 شأن فانهما شأن يديها لا شأن يتدبها فقام عبد الله وقبل رأسه وسوع خراجيه (فبأي آلاء
 ربكما تكذبان سمع غلظكم) مستعار من قول الرجل لمن يهدده ساء فرع غلظكم ثم تجرد
 للإيقاع بك من كل ما يشغلي عنه والمراد التوثر على الحكاية فيه وإلا ستم منه ويحوز أن
 يراد ستمته الدنيا وتبلغ آخرها وتنتهي عند ذلك شؤون استفاق في رآده بقوله كل يوم هو
 في شأن فلا يبقى إلا شأن واحد وهو جزاؤكم فجعل ذلك في معنى صريحا في المثل سيف فرغ

حمزة وعلى اى الله تعالى (أيها الثقلان) الاس والجن سميا بذلك لانهما ثقل الارض (فبأى
 آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس) هو كالترجمة لقوله أيها الثقلان (ان استطعتم
 ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا) أى ان قدرتم ان تخرجوا من جوانب
 السموات والارض هر با من قضائى فاخرجوا ثم قال (لا تنفذون) لا تقدرّون على النفوذ
 (الا بسلطان) بقوة وقهر وغلبة وأنى لكم ذلك وقيل دلم على العجز عن قوتهم للحساب
 غدا بالعجز عن نفوذ الاقطار اليوم وقيل يقال لهم هذا يوم القيامة حين تحدى بهم الملائكة
 فاذا رآهم الجن والانس هر بواذلا يأتون وجهها الا وجدوا الملائكة احتاطت به (فبأى آلاء
 ربكما تكذبان يرسل عليكم شواظ من نار) وبكسر الشين مكى وكلاهما اللهب الخالص
 (ونحاس) اى دخان ونحاس مكى وأبو عمرو والرفع عطف على شواظ والجر على نار والمعنى
 اذا خرجتم من قبوركم يرسل عليكم لهب خالص من النار ودخان يسوقكم الى المحشر
 (فلا تنتصرون) فلا تمتنعان منهما (فبأى آلاء ربكما تكذبان فاذا انشقت السماء) انفك
 بعضها من بعض لقيام الساعة (فكانت وردة) فصارت كالون الورد الاحمر وقيل أصل لون
 السماء الحمرة ولكن من بعدها ترى زرقاء (كالدهان) كدهن الزيت كما قال كالمهل وهو
 دردى الزيت وهو جمع دهن وقيل الدهان الاديم الاحمر (فبأى آلاء ربكما تكذبان
 فيومئذ) اى فيوم تنشق السماء (لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان) اى ولا جن فوضع الحان
 الذى هو ابوالحن موضع الجن كما يقال هاشم ويراد واده والتقدير لا يسئل انس ولا جان عن
 ذنبه والتوفيق من هذه الآية وبين قوله فوربك لنسئلنهم اجمعين وقوله وقفوهم انهم
 مسئولون ان ذلك يوم طويل وفيه مواطن فيسئلون فى موطن ولا يسئلون فى آخر وقال قتادة
 قد كانت مسئلة ثم ختم على أفواه القوم وتكلمت أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون وقيل
 لا يسئل عن ذنبه ليعلم من جهته ولكن يسئل للتوبيخ (فبأى آلاء ربكما تكذبان
 يعرف المجرمون بسيماهم) يسواد وجوههم وزرقة عيونهم (فيؤخذ بالواصي والاقدام)
 أى يؤخذ نارة بالواصي ونارة الاقدام (فبأى آلاء ربكما تكذبان هذه جهنم التى يكذب
 بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن) ماء حار قد انتهى حره اى يعاقب عليهم بين
 التيمم ليه امداد من شرب الحميم (فبأى آلاء ربكما تكذبان) والعمدة فى هذا انجاة الحاجى
 فيه ان يسئل عن ذنبه من الله (ومن مخاف مقام ربه) موقعه الذى يقف
 فيه ايامه يومئذ لا يسئل عن ذنبه من الله (ومن مخاف مقام ربه) موقعه الذى يقف
 وتقيت عنه مقام من يسئل عن ذنبه من الله (جنتان) جنة الانس وجنة الجن لان الخطاب
 الثقلين وكانه قيل لكل منكم جنتان جنة للخائف الاسى وجنة للخائف
 الاسى (فبأى آلاء ربكما تكذبان ذواتا أنفان) أغصان جمع فن وخص الافنان لانها هى
 التى تروق رثم فنبها تمتد الظلال من النجنى النصارا والوان جمع فن اى له فيها ما تشهى

اسم ربك ذي الجلال) ذي العظمة ذوالجلال شامى صفة الاسم (والا كرام) لا وليائه
بالانعام روى جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ سورة الرحمن فقال ما لي أراكم تسكوتون الجن
كانوا أحسن منكم ردا ما أتيت على قول الله فبأى آلاء ربنا تكذبان الا قالوا ولا بشئ من
نعملك ربنا نكذب فلك الحمد ولك الشكر وكررت هذه الآية في هذه السورة إحدى
وثلاثين مرة ذكر ثمانية منها عقب آيات فيها تعداد عجائب خلق الله وبدائع صنعته ومبدأ
الخلق ومعادهم ثم سبعة منها عقب آيات فيها ذكر الباروشددائدها على عدد أبواب جهنم
وبعد هذه السبعة ثمانية في وصف الجنة وأهلها على عدد أبواب الجنة وثمانية أخرى
بعد ذلك للجنة اللتين دونهما فمن اعتقد الثمانية الأولى وعمل بموجبها فتحت له أبواب الجنة
وأغلقت عنه أبواب جهنم يعود الله منها والله أعلم

﴿ سورة الواقعة سبع وتسعون آية مدنية ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا وقعت الواقعة) قامت القيامة وقيل وصفت بالوقوع لانها تقع لا محالة فكانه قيل اذا
وقعت الواقعة التي لا بد من وقوعها ووقوع الامر نزوله يقال وقع ما كنت أتوقعه أى رل
ما كنت أترب نزوله وانتصاب اذا باضماراد كر (ليس لوقعنها كاذبة) نفس كاذبة أى
لا تكون حين تقع نفس تكذب على الله وتكذب في تكذيب الغيب لان كل نفس حينئذ
مؤمنة صادقة مصدقة وأكثر النفوس اليوم كواذب مكذبات واللام مثلها في قوله تعالى
يا ليتني قدمت لحياتي (خافضة رافعة) أى هي خافضة رافعة ترفع أقواما وتضع آخرين
(ان رجأت الارض رجاء) حركت تحريكاً شديداً حتى ينهدم كل شئ فوقها من جبل وبناء وهو
بدل من اذا وقعت ويجوز أن ينتصب بحافضة رافعة أى تحمض وترفع وقت رج الارض
وبس الجبال (وبست الجبال بسا) وفتت حتى تعود كالسويق أوسيققت من بس العنم
اداساقها كقوله وسيرت الجبال (فكانت هباء) عباراً (منبثاً) متفرقا (وكنتم أزواجا)
أصنافاً يقال الاصناف التى بعضها من بعض أو يذك بعضها مع بعض أزواج (ثلاثة)
ثلاثة سموات في البار ثم فسر الأزواج هال (فأصحاب الميمنة) مبتدأ وهم الذين
يؤتون من اليمين (وأصحاب الميسرة) مبتدأ وخبر وهم الذين يؤتون من الشمال وهو
أعجب من خبرهم بالسموات وقيل يؤخذ بأهل الجنة ذات اليمين وأهل النار ذات الشمال
أصحاب الميسرة أى أى شئ هم وهو أعجب من حالهم بالشقاء (والسابقون) مبتدأ
مفعول ثانٍ لتدبره السابقون الى أشيرات السابقون الى الجنات وقيل الثانى

تأ كيد الاول والخير (أولئك المقربون) والاول أوجه (في جنات النعيم) أي هم في
 جنات النعيم (ثلاثة من الاولين وقليل من الآخريين) أي هم ثلثة والثلثة الامة من الناس
 الكثيرة والمعنى أن المسابقين كثير من الاولين وهم الامم من لدن آدم الى نبينا محمد عليهم السلام
 وقليل من الآخريين وهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقليل من الاولين من متقدمي هذه
 الامة ومن الآخريين من متأخريها وعن النبي صلى الله عليه وسلم الثلثان جميعا من أمتي
 (على سرر) جمع سرير ككثيب وكثب (موضوعة) مرمولة ومنسوجة بالذهب مشبكة
 بالدر والياقوت (متكئين) حال من الضمير في على وهو العامل فيها أي استقر وأعليها
 متكئين (عليها متقابلين) ينظر بعضهم في وجوه بعض ولا ينظر بعضهم في اقماء بعض
 وصفوا بحسن العشرة وتهذيب الاخلاق وصفاء المودة ومتقابلين حال أيضا (يطوف عليهم)
 بمخدمهم (ولدان) غلمان جمع وليد (مخلدون) مبقون أبدا على شكل الولدان لا يتحولون
 عنه وقليل مقرطون والخلد القرط قليل هم أولاد أهل الديار تكس لهم حسبات فيثابروا عليها
 ولا سيئات فيعاقبوا عليها وفي الحديث أولاد الكفار خدام أهل الجنة (أأكواب) جمع
 كوب وهي آية لا عروة لها ولا خرطوم (وأأريق) جمع أريق وهو مال خرطوم وعروة
 (وكأس) وقدح فيه شراب وإن لم يكن فيه شراب فليس بكأس (من معين) من حرنجى
 من العيون (لا يصدعون عنها) أي سببها وحقيقته لا يصدر صداعهم عنها أولا يهرقون
 عنها (ولا يمزقون) ولا يسكرون نرف الرجل ذهب عقله بالسكر ولا يمزقون كسر الزاى
 كوى أي لا يصد شرابهم يقال أنرف القوم إذا فنى شرابهم (وفاكهة مما يخبرون) يأخذون
 خيره وأفضله (ولحم طير مما يشتهون) يتمنون (وحور) جمع حوراء (عين) جمع عيناء
 أي وفيها حور عين أو أولهم حور عين ويجوز أن يكون عطاء على ولدان وحور يزيد
 وحمة وعلى عطاء على جنات النعيم كما قال هم في جنات النعيم وفاكهة مما يخبرون
 (كأمثل المثلث) في المصداق والمثاق (المكرب) مصدر وقرب رجح كمثل المرحون
 يجرح من صدقهم غير المراد واختلاف أحوال السمعان (جرايت) كانوا يسمعون
 جزاء معمول له أي يعمل لهم ذلك كله لجزاء أعمالهم أو مصدر أي يجرون جزاء (لا يسمعون
 فيها) في الجنة (أعوا) ناظرا (ولانأما) هذيانا (الاقبالا سلاما) الاقوالا سلاما
 والاستثناء مقطوع وسلاما بدل من قبالا أو معمول به لقيلا أي لا يسمعون فيها إلا أن يقووا
 سلاما سلاما والمعنى أنهم ينفشون السلام بينهم فيسلمون سلاما بعد سلام (وأصا) أي
 ما أصحاب اليمين في صدر مصود) الصدر شجر النبق والخضود الذي لا
 شوكه (وطايح مصود) الطايح شجرة الموز مصود أي صمد
 وليست له ساق بارزة (وظل ممدود) ممدود ممدود كظل ممدود
 (وماء مسكوب) جار لا حد ولا خد أي تحرى على الماء

اى كثيرة الاجناس (لامقطوعة) لاتقطع فى بعض الاوقات كفوا كه الدنيا بل هى دأمة
 (ولامنوعة) لاتمنع عن تناولها بوجه وقيل لامقطوعة بالازمان ولا ممنوعة بالامان (وفرش
 مرفوعة) ربيعة القدر وانضدت حتى ارتفعت او مرفوعة على الاسرة وقيل هى النساء
 لان المرأة يكنى عنها بالفرش مرفوعة على الارائك قال الله تعالى هم وأزواجهم فى ظلال
 على الارائك متكئون ويدل عليه قوله (انا أنشأناهن انشاء) ابتدأنا خلقهن ابتداء من
 غير ولادة فاما أن يراد اللاتى ابتدئ انشاءهن او اللاتى أعيد انشاءهن وعلى غير هذا
 التأويل أضمر لهن لان ذكر الفرش وهى المضاجع دل عليهن (فجعلناهن أبكارا) عذارى
 كما أنهن أزواجهن وجدوهن أبكارا (عربا) عربا حمزة وخلف ويحيى وحماد جمع
 عروب وهى المتحبة الى زوجها الحسنة التعل (أترابا) مستويات فى السن بنات ثلاث
 وثلاثين وأزواجهن كذلك واللام فى (لا أصحاب اليمين) من صلة انشاء (ثلة) اى اصحاب
 اليمين ثلة (من الاولين وثلة من الاخرين) فان قلت كيف قال قبل هذا وقيل من
 الاخرين ثم قال هنا وثلة من الاخرين قلت ذاك فى السابقين وهذا فى اصحاب اليمين
 واهم يتكاثرون من الاولين والاخرين جميعا وعن الحسن سابقو الامم اكثر من سائقي
 امتاوتابعو الامم مثل تابعي هذه الامة (واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال) الشمال
 والمشأمة واحدة (فى سموم) فى حرار ينفذ فى المسام (وحميم) وماء حار متماهى الحرارة (وظل
 من يحوم) من دخان اسود (لا بارد ولا كريم) نفى لصفتى الظل عنه يريد انه ظل
 ولكن لا كسائر الظلال سماه ظلا ثم نفى عنه برد الظل وروحه ونفعه من يأوى اليه من
 ادى الحر وذلك كرمه ليمحق ما فى مداول الظل من الاسترواح اليه والمعنى انه ظل حار
 صار (اهم كما ترا قبل ذلك) اى فى الدنيا (متربين) منعمين فمنعهم ذلك من الانزجار
 وشغلهم عن الاعتبار (وكانوا يصرون) يداومون (على الحث العظيم) اى على الذب
 العظيم او على الشرك لانه نقض عهد الميثاق والحث نقض العهد المؤكدة باليمين او الكفر
 بالبعث بدليل قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت (وكانوا يقولون اننا
 متا وكما تراءنا وعظما انما لمبعوثون) تقديره انبعث اذ امتا وهو العامل فى الظرف وجاز
 حذفه اذ مبعوثون يدل عليه ولا يعمل فيه مبعوثون لان اذوالا يستفهم بمعان ان يعمل
 ما بعد ثما فيما قبلهما (أو آناؤنا الاولون) دخلت همزة الاستفهام على حرف العطف
 وحسن العطف على المضمرة فى لمبعوثون من غير تأكيد سجن للماصل الذى هو الهمزة
 كما حسن فى قوله ما اشركنا ولا آباؤنا بالصالح لا المؤكدة للمنى أو آناؤنا مدنى وشامى (فلان
 الاولين والاخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم) الى ما وقتت به الدنيا من يوم معلوم
 والاضافة معنى من كخاتم فضة والميقات ما وقت به الشئ اى حدد ومنه مواقيت الاحرام
 وهى الحدود التى لا يجاوزها من يريد دخول مكة الا محرما (ثم اسكن أيها الصالحون) عن
 الهدى (المكثرون) بالبعث وهم اهل مكة ومنه فى مثا حالهم (لا تكله من شجرة)

وهو قوله (انه لقرآن كريم) حسن مرضى او تنافع بجم المنافع او كريم على الله واعترض
بلو تعلمون بين الموصوف وصفته (في كتاب) اي اللوح المحفوظ (مكنون) مضمون
عن أن يأتيه الباطل او من غير المقرين من الملائكة لا يطلع عليه من سواهم (لا يحسه الا
المطهرون) من جميع الادناس اذناس الذنوب وغيرها ان جعلت الجملة صفة لكتاب
مكنون وهو اللوح وان جعلتها صفة للقرآن فالمعنى لا ينبغي أن يحسه الا من هو على الطهارة
من الناس والمراد من المكتوب منه (تنزيل) صفة رابعة للقرآن اي منزل (من رب
العالمين) او وصف بالمصدر لانه نزل بنجوم من بين سائر كتب الله مكانه في نفسه تنزيل
ولذلك جرى مجرى بعض أسمائه فقبل جاء في التنزيل كذا ويطبق به التنزيل او هو تنزيل على
حذف المبتدا (أفهمذا الحديث) اي القرآن (أتم مدهنون) هتاونون به كمن يدهن
في بعض الامراى يلين جانبه ولا يتصلب فيه هتاونابه (وتجعلون رزقكم انكم تكذبون)
اي تجعلون شكر رزقكم التكذيب اي وضعتكم التكذيب موضع الشكر
وفي قراءة على رضى الله عنه وهي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجعلون شكركم
انكم تكذبون اي تجعلون شكركم لعمدة القرآن انكم تكذبون به وقيل نزلت في الانواء
واسبتهم السقيا اليها والرزق المطر اي وتجعلون شكر ما يرزقكم الله من الغيث انكم
تكذبون بكونه من الله حيث تنسبونه الى النجوم (فلولا اذا بلغت) النفس اي اروح
عند الموت (الخالق) عمر الطعام والشراب (وانتم حينئذ نظرون) الخطاب لمن
حضر الميت تلك الساعة (ونحن أقرب اليه) الى المحتضر (منكم ولكن لا تصرون)
لا تعقلون ولا تعلمون (فلولا ان كنتم غير مدينين) مريون من دان السلطان الرعية
اذاساسهم (ترجعونها) تردون النفس وهي الروح الى الجسد بعد بلوغ الخلقوم (ان
كنتم صادقين) انكم غير مريون متهورين فلولا في الآيتين للتحضيض يستدعي وعلا
ودا قوله ترجعونها واكتفى بذلك مرة وارتبب الآية الاية به
كنتم غير مدينين وقلول الثانية مكررة متأكرا وحس اقرب اليه مسكيا أهل الميت
بقدرتنا وعلمنا او بملائكة الموت والمعنى انكم في وجودكم آيات الله في كل شيء نأرل
عليكم كتابا معجزا قلتم سحر واهترأ وان أرسل اليكم رسولا صادقا قلتم ساحر كذاب وان
رزقكم مطرا يحياكم به قلتم صدق نوء كذا على مذهب يؤدى الى الاهمال والتعطيل
فما لكم لا ترجعون الروح الى البدن بعد بلوغه الخلقوم ان لم يكن ثمة قابض وكنتم ضالين
في تعطيلكم وكفركم الهجي المميت المسمى المعبد (فأما ان كان
المتريين) من الدارين ر كورة في
استراحة (وربحان) رزق
أما حجاب اللسان) اي غشاها
عانت كهون لا قلا سلا سلا

(وما يخرج منها) من النبات وغيره (وما ينزل من السماء) من الملائكة والامطار (وما يخرج فيها) من الاعمال والدعوات (وهو معكم أينما كنتم) بالعلم والقدره عمومًا وبالفضل والرحمة خصوصًا (والله بما تعملون بصير) فيجازيكم على حسب أعمالكم (له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور يوج الليل فى النهار) يدخل الليل فى النهار بان ينقص من الليل ويزيد فى النهار (ويوج النهار فى الليل وهو علم بذات الصدور آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا) يحتمل الزكاة والاتفاق فى سبيل الله (فمما جعلكم مستخلفين فيه) يعنى ان الاموال التى فى أيديكم ائمانها أموال الله بحلقه واشائنه لها وائمانها لكم ايها الاستمتاع بها وجعلكم خلفاء فى التصرف فيها فليست هى بأموالكم فى الحقيقة وما أنتم فيها الا بمنزلة الوكلاء والنواب فانفقوا منها فى حقوق الله تعالى ولهن عليكم الاتفاق منها كما بهون على الرجل الاتفاق من مال غيره اذا أدن له فيه او جعلكم مستخلفين ممن كان قبلكم فيما فى أيديكم سوريته اياكم وسيقله منكم الى من بعدكم فاعتبروا بحالهم ولا تجلوأه (فالذين آمنوا) بالله ورسوله (منكم وأنفقوا لهم أجر كبير ومالككم لا تؤمنون بالله) هو حال من معنى العمل فى مالككم كما نقول مالك قائم بمعنى ما تصنع قائم أى ومالككم كافرين بالله والاوفى (والرسول يدعوكم) واوالحال فهما حالان متداخلتان والمعنى واى عذر لكم فى ترك الايمان والرسول يدعوكم (لتؤمنوا بربكم وقد أخذ ميثاقكم) وقبل ذلك قد أخذ الله ميثاقكم بقوله ألسنت بربكم اوبى ركب فيكم من العقول ومكنكم من الظرفى الادله فادالم تبق لكم علة بعد أدلة العقول وتبييه الرسول فمالككم لا تؤمنون (ان كنتم مؤمنين) لموجب ما فان هذا الموجب لا مزيد عليه أخذ ميثاقكم أبو عمرو (هو الذى ينزل على عبده) محمد صلى الله عليه وسلم (آيات بينات) يعنى القرآن (ليخرجكم) الله تعالى او محمد دعوته (من الظلمات الى النور) من ظلمات الكفر الى نور الايمان (وان الاكبروف) المدد والله يزعم محازى وسائر مصنفين روى عنه رحمة (وما يكمل إلا بنفقوا) فى ان لا تنفقوا رضى سبيل الله يرث السموات والارض ويرث كل شئ منهما لا يبقى منه باق لاحد من مال وغيره يعنى واى غرض كنتم فى ترك الاتفاق فى سبيل الله والجهاد مع رسوله والله مهاكمكم فوارث أموالكم وعموم ابلاغ البعث على الاتفاق فى سبيل الله ثم بين السماوت بين المسقين منهم قتال (لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح رتبة) أى فتح مكة قبل عز الاسلام وقوة أهله ودخول الناس فى دين فواحده ومن أنفق من بعده استحق لانه قوله من الدين أنفقوا من بعده رتبة (والذين آمنوا واتبعوا رسول الله) أى الذين آمنوا بربهم واتبعوا ما جاءهم من هدى وهى الحجة مع موتهم وحجرتهم (والذين كفروا) أى المشركين (والذين آمنوا واتبعوا رسول الله) أى الذين آمنوا بربهم واتبعوا ما جاءهم من هدى وهى الحجة مع موتهم وحجرتهم (والذين كفروا) أى المشركين (والذين آمنوا واتبعوا رسول الله) أى الذين آمنوا بربهم واتبعوا ما جاءهم من هدى وهى الحجة مع موتهم وحجرتهم

ثان وكل شامى اى وكل وعده الله الحسنى نزلت في ابي بكر رضى الله عنه لانه اول من اسلم
واول من اتفق في سبيل الله وفيه دليل على فضله وتقدمه (والله بما تعملون خبير)
فيجازيكم على قدر اعمالكم (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا) بطيب نفسه والمرد
الاتفاق في سبيله واستعير لفظ القرض ليدل على التزام الجزاء (فيضاعفه له) اى يعطيه
أجره على اتفائه أضعا فاما مضاعفة من فضله (وله أجر كريم) اى وذلك الاجر المضموم
اليه الاضعا ف كريم في نفسه فيضعفه مكي فيضعفه شامى فيضاعفه عاصم وسهل فيضاعفه
غيرهم فالنصب على جواب الاستفهام والرفع على وهو يضاعفه او عطف على يقرض (يوم
ترى المؤمنين والمؤمنات) طرف لقوله وله أجر كريم او منصوب باضما راذ كر تعظيما لذلك
اليوم (يسعى) يمضى (نورهم) نور التوحيد والطاعات وانما قال (بين أيديهم وبأيمنهم) لان
السعداء يؤتون صحتهم اعمالهم من هاتين الجهتين كما ان الاشقياء يؤتونها من شمائلهم ووراء
ظهورهم فيجمل النور في الجهتين شعارا لهم وآية لا هم هم الذين بحسناتهم سعدوا وبصحتهم
البيض أفلحوا فاذا ذهب بهم الى الجنة ومروا على الصراط يسمعون سعى بسعيهم ذلك النور
وتقول لهم الملائكة (سراكم اليوم جنات) اى دخول جنات لان البشارة تقع بالاحداث
دون الجثث (تجربى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول) هو بدل من
يوم ترى (المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا) اى انظرونا لانه يسرع بهم الى الجنة
كالبروق الخاطفة أطروا حمزة من النظرة وهى الامهال جعل اتقادهم فى المضى الى أن
يلحقوا بهم انظروا لهم (تقتبس من نوركم) نصب منه وذلك أن يلحقوا بهم فيستنيروا به
(قل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا) طرد لهم وتهكم بهم اى تقول لهم الملائكة او المؤمنون
ارجعوا الى ما كنتم عليه من هذا النور فالتمسوا هالك من ثم يقتبسوا وارجعوا الى
الدنيا فالتمسوا نورا بحصيل سببه وهو الايمان (فضرب بينهم) بين المؤمنين والمنافقين
(سور) بحائط حائل بين شق الجنة وشق النار قيل هو الاعراف (له) لذلك السور
(باب) لاهل الجنة يدخلون منه (باطنه) باطن السور والباب وهو الشق الذى يلى
الجنة (فيه الرحمة) اى النور والجنة (وظاهره) ما ظهر لاهل النار (من قبله) من
عدده ومن جهته (الاذاب) اى الظلمة او النار (يادونهم) اى ينادى المنافقون
الى من يريدون مرافقتهم فى الظاهر (قالوا) اى المؤمنون (الى
ولكنكم تاتونهم) تاتونهم (تسرون) تسرون (تأكلتموها) وتترصنهم (المؤمنين الدوائر
(واربتم) وشككم بتمويه (وشرتم الاماني) طول الآمال والطمع فى امتداد
الاعمار (حقى جاء امرائهم) اى ابوب (وغرکم بالله الغرور) وغرکم الشيطان بأن
الله هو كريم لا يعذبكم او أنه لا يعبث ولا حساب (فاليوم لا يؤخذ) وبالتام شامى
(مسك) اى المنافقون (فدية) مائة سدق (ولا من الذين كفروا ماؤاكم النار)
(سورة) اى اولىكم وحققة مولاكم محراكم اى مكافئكم الذى

يقال فيه هو أولى بكم كما يقال هو مثنى للكرم أي مكان لقول القائل انه لكرم (و بئس
 المصير) النار (ألم يأن) من أي الامر يأتي اذا جاء اناه أي وقته قيل كانوا محجدين بمكة فلما
 هاجروا أصابوا الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا عليه فزلت وعن ابن مسعود رضي الله
 عنه ما كان بين اسلامنا وبين ان عوتبتنا بهذه الآية الا أربع سنين وعن أبي بكر رضي
 الله عنه ان هذه الآية قرئت بين يديه وعنده قوم من أهل اليمامة فيكوا بكاء شديدا فظفر
 اليهم فقال هكذا كنا حتى قست القلوب (للذين آمنوا أن تحشع قلوبهم لذكر الله وما
 نزل من الحق) بالتخفيف نافع وحفص الباقر نزل وما يعني الذي والمراد بالذ كرو ما
 نزل من الحق القرآن لانه جامع الامرين للذكر والموعظة وانه حق نازل من السماء (ولا
 يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل) القراءة بالياء عطف على تحشع وبالتاء ورش على
 الالتفات ويجوز أن يكون نهيا لهم عن مماثلة أهل الكتاب في قسوة القلوب بعد ان وبخوا
 وذلك ان بني اسرائيل كان الحق يحول بينهم وبين شهواتهم واذا سمعوا التوراة والا بحيل
 خشعوا لله ورقت قلوبهم فلما طال عليهم الزمان غلبهم الجفاء والقسوة واختلفوا وأحدثوا
 ما أحدثوا من التحريف وغيره (فطال عليهم الامل) الاجل او الزمان (فقست قلوبهم)
 باتباع الشهوات (وكثير منهم فاسقون) خارجون عن دينهم رافضون لمسا في الكتابين
 أي وقيل منهم مؤمنون (اعلموا أن الله يحيي الارض بعد موتها قد بينا لكم الآيات
 لعلكم تعملون) قيل هذا تمثيل لاثرا الذي ذكر في القلوب وانه يحييها كما يحيي الغيث الارض
 (ان المصدقين والمصدقات) بتشديد الدال وحده مكى وأبو بكر وهو اسم فاعل من
 صدق وهم الذين صدقوا الله ورسوله يعني المؤمنين الباقر بتشديد الصاد والدال وهو اسم
 فاعل من تصدق فأدغمت التاء في الصاد وقرئ على الاصل (وأقرضوا الله قرضا حسنا)
 هو عطف على معنى الفعل في المصدقين لان اللام بمعنى الذين واسم الفاعل معنى الفعل وهو
 اصدقوا كأنه قيل ان الذين اصدقوا وأقرضوا والقرض الحسن الحسن الذي يربح
 طيبة المنفعة وصحة المصلحة المستحقة للمصدقين (يضعف مكى وشهوه) (ولهم
 أجر كريم) أي الحسنة (والذين آمنوا به ورسوله أؤاءك هم حمديقون والشهداء عند
 ربهم) يريد أن المؤمنين بالله ورسوله هم عند الله حمديقون والشهداء وهم الذين
 سبقوا الى التصديق واستشهدوا في سبيل الله (لهم أجرهم ونورهم) أي مثل أجر
 الصديقين والشهداء ومثل نورهم ويجوز أن يكون الشهداء مبند أولهم أجرهم خيره (والذين
 كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم اعلموا أن الحياة الدنيا لعب) كعب

(واهم) كالبهائم (الذين كفروا بآياتنا) كالبهائم (والذين كفروا بآياتنا) كالبهائم
 كشكائر الدهان في النار (والذين كفروا بآياتنا) كالبهائم
 غيب أعجب الكبار (والذين كفروا بآياتنا) كالبهائم
 سببه حل الدنيا ومعرفة تقضيها مع التجارب

الكفار الجاحدون لنعمة الله فيما رزقهم من الغيث والنبات فبعث عليه العاهة فهاج
 واصفر وصار حطاما عقوبة لهم على جحودهم كما فعل بأصحاب الجنة وصاحب الجنتين وقيل
 الكفار الزراع (وفي الآخرة عذاب شديد) للكفار (ومغفرة من الله ورضوان)
 للمؤمنين يعني أن الدنيا وما فيها ليست إلا من محترات الأمور وهي اللعب واللهو والزينة
 والتفاخر والتكاثر وأما الآخرة فما هي إلا أمور عظام وهي العذاب الشديد والمغفرة
 والرضوان من الله الحميد والكاف في كمثل غيث في محل رفع على أنه خبر بعد خبر أي الحياة
 الدنيا مثل غيث (وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور) لمن ركن إليها واعتمد عليها قال ذو
 النون يا معشر المريدين لا تطلبوا الدنيا وإن طلبتموها فلا تحبوها فإن الزاد منها والمقيل في
 غيرها ولما حقر الدنيا وصغر أمرها وعظم أمر الآخرة بعث عباده على المسارعة إلى سبل
 ما وعد من ذلك وهي المغفرة المنجية من العذاب الشديد والفوز بدخول الجنة بقوله
 (سابقوا) أي بالأعمال الصالحة (إلى معرفة من ربكم) وقيل سارعوا وسارعة السابقين
 لا قراهم في المضمار (وجنة عرضها كعرض السماء والأرض) قال السدي كعرض سبع
 السموات وسبع الأرضين وذكر العرض دون الطول لأن كل ماله عرض وطول فإن
 عرضه أقل من طوله فادأوصف عرضه بالبسطة عرف أن طوله أبسط أو أريد بالعرض
 البسطة وهذا يعني قول من يقول إن الجنة في السماء الرابعة لأن التي في إحدى السموات
 لا تكون في عرض السموات والأرض (أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله) وهذا دليل
 على أنها مخلوقة (ذلك) المرعود من المغفرة والحننة (فضل الله يؤتية من يشاء) وهم
 المؤمنون وفيه دليل على أنه لا يدخل أحد الجنة إلا بفضل الله (والله ذو الفضل العظيم)
 ثم بين أن كل ما كان تقضاء الله وقدره بقوله (ما أصاب من مصيبة في الأرض) من الجذب
 وآفات الزروع والثمار وقونه في الأرض في موضع الجراي ما أصاب من مصيبة ثابتة
 في الأرض (ولا في أنفسكم) من الأمراض والأوصاب وموت الأولاد (إلا في كتاب)
 في اللوح وهو في موضع الحال أي المكتوب في اللوح (من قبل أن نراها) من قبل أن
 نحاق الأنفس (إن ذلك) أن تقدير ذلك وإثباته في كتاب (على الله يسير) وإن كان
 من أجل العباد ثم عال ذلك وبين الحكمة فيه بقوله (لكيلا تأسوا) تحزنوا حزنا
 شديدا على ما كنتم من الدنيا وسعناها أو من العافية وصحتها (ولا تهزحوا) فرح
 المحتالين بالخير (كم من الأياء أي عمر وأتاكم أي جاءكم من الأتيان
 يعني أنكم إذا علمتم بكم من الله قل أسألكم على العائت وفرحكم
 على الآتي لأن من علم أن ما هو من الله لم يتفاهم جزعه عند فقد له وطن نفسه
 على ذلك وكذلك من علم أن بعض الخير واصل إليه وأن وصوله لا يفوته بحال لم يعظم فرجه
 على ما كان من الدنيا وهو سرح عند مصيبة يصيبه ويحزن عند مضرة تنزل به ولكن
 لا يحزن على ما كان من الدنيا ولا يحزن على ما كان من الآخرة وإنما يحزن على ما كان من الدنيا

ومن الفرح الاشر المطغى الماهى عن الشكر (والله لا يحب كل مختال فخور) لان من
فرح بحظ من الدنيا وعظم في نفسه اختال وافتخر به وتكبر على الناس (الذين يبخلون)
خبر مبتدا محذوف او بدل من كل مختال فخور كأنه قال لا يحب الذين يبخلون يريد
الذين يفرحون بالفرح المطغى اذا رزقوا مالا وحظا من الدنيا فلهجهم له وعزته عندهم
يزوونه عن حقوق الله ويبخلون به (ويأمررون الناس بالبخل) ويخصمون غيرهم على
البخل ويرغبونهم في الامساك (ومن يتول) يعرض عن الاتفاق او عن أوامر الله
ونواهيه ولم ينته عما نهى عنه من الاسى على الفات والفرح بالآتى (فان الله هو الغنى)
عن جميع المخلوقات فكيف عنه (الحمد) في أفعاله فان الله الغنى بترك هو مدنى وشامى
(لقد أرسلنا رسلنا) يعنى أرسلنا الملائكة الى الانبياء (بالبينات) بالهجوم والمعجزات
وأزلنا معهم الكتاب) اى الوحي وقيل الرسل الانبياء والاول اولى لقوله معهم لان
الانبياء ينزل عليهم الكتاب (والميزان) روى أن جبريل نزل بالميزان فدفعه الى نوح
وقال مر قومك يزوابه (ليقوم الناس) ليتعاملوا بينهم ايفاء وأستياء (بالقسط)
بالعدل ولا يظلم أحد أحدا (وأزلنا الحديد) قيل نزل آدم من الجنة ومعه خمسة أشياء من
حديد السندان والكلبتان والميقعة والمطرقة والابرة وروى ومعه المر والمسحاة وعن
الحسن وأرانا الحديد خلقناه (فيه بأس شديد) وهو القتال به (وهما مع الناس) في
مصالحهم ومعاشهم وصنائعهم فما من صناعة الا والحديد آلة فيها او ما يعمل بالحديد
ر. ليعلم الله من يصهره ورسوله) لاستعمال السيوف والرماح وسائر السلاح في مجاهدة أعداء
الدين وقال الزجاج ليعلم الله من يقاتل مع رسوله في سبيله (بالعيب) عائنا عنهم (ان الله
قوى) يدفع نقوته بأس من يعرض عن ملته (عزيز) يربط بعزته جاش من يتعرض
لنصرته والمماثلة بين هذه الاشياء الثلاثة ان الكتاب قانون الشريعة ودستور الاحكام
الدينية يبين سبل المرشد والعهود وتتضمن حوامع الاحكام والحدود والاسرار
والاحكام ويهتدى عن المعنى والظواهر وشمس العدل والاجتهاد عن الظلم والظلم
يقع بالآلة مع ما التعامل ويحصل بها المساوى والتعادل وهى الميزان ومن المعلوم ان
الكتاب الجامع الاوامر الالهية والآله الموضوعات للتعامل بالتسوية قائم على
اتباعها بالسيوف الذى هو حجة الله على من جحد وعد ونزع عن صفة الجاعة اليد وهو
الحديد الذى وصف بالباس الشديد (ولقد أرسلنا نوحا واراھيم) خصا بالانكر لا يهسا
أوان للانبياء عليهم السلام (وجعلنا في ذريتهما) أولادهما (الصوة والكتاب) روى
وعن ابن عباس رضى الله عنهما الخط بالقلم يقال كتب كتابا وكتابة روى
او من المرسل اليهم وقد دل عليهم ذكر الارسلان راسين (والتسوية) التسوية
هذا تفصيل لحالهم اى فهم من هتدى اتباع الرسل وممسن رضى الله عنهم عن التسوية
والعلبة للمساق (ثم قفيما عن آثارهم) اى وحي روى الله عنهم رضى الله عنهم (رسلنا

وقلتنا بعيسى ابن مريم وآتيناهم الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة (مودعة ولينا
 (ورحمة) تعطفنا على اخوانهم كما قال في صفة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رحماء بينهم
 (ورهبانية) هي ترهبهم في الجبال فارتين من الفتنة في الدين مخلصين أنفسهم
 للعبادة وهي العلة المنسوبة الى الرهبان وهو الخائف فعلا من رهب كخشيان من خشى
 واتصا بها بفعل مضمون يفسره الظاهر تقديره وابتدعوا رهبانية (ابتدعوها) اى اخرجوها
 من عند أنفسهم ونذروها (ما كتبناها عليهم) لم تفرضها نحن عليهم (الا ابتغاء رضوان
 الله) استثناء منقطع اى ولكمهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله (فما رعوها حق رعايتها)
 كما يجب على الماذر رعاية نذره لانه عهد مع الله لا يحل نكثه (فآتيناهم الذين آمنوا منهم
 أجرهم) اى أهل الرأفة والرحمة الذين اتبعوا عيسى عليه السلام او الذين آمنوا بمحمد
 صلى الله عليه وسلم (وكثير منهم فاسقون) الكافرون (يا أيها الذين آمنوا) الخطاب
 لأهل الكتاب (اتقوا الله وآمنوا برسوله) محمد صلى الله عليه وسلم (يؤتكم) الله
 (كفولين) نصيبين (من رحمته) لا يمساكم بمحمد صلى الله عليه وسلم وإيمانكم بمن
 قبله (ويجعل لكم) يوم القيامة (بوراً تشون به) وهو النور المذكور في قوله يسعى
 نورهم الآية (ويغفر لكم) ذنوبكم (والله غفور رحيم لئلا يعلم) ليعلم (أهل الكتاب)
 الدين لم يسلموا ولا مزينة (ألا يقدر) أن محففة من الثقلة أصله انه لا يقدر
 يعنى ان الشأن لا يقدر (على شئ من فصل الله) اى لا يناول شيئاً مما ذكر من
 فصل الله من الكفولين والنور والمعرة لا هم لم يؤمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم لم
 ينفعهم إيمانهم بمن قبله ولم يكسبهم فضلا قط (وأن الفضل) عطف على أن لا يقدر
 (بيد الله) اى في ملكه وتصرفه (يؤتيه من يشاء) من عباده (والله ذو الفضل
 العظيم) والله أعلم

﴿ سورة المجادلة مدية وهي اثنتان وعشرون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(ق) سمع الله قول التي تجادلك تحاورك وقرئ ما وهى خولة بنت ثعلبة امرأة أوس بن
 الصامت أنش عباداً رآها وهى تصلى وكانت حسنة الجسم فلما سلمت راودها فأبت
 وعصبت فظنوا أنها زانية سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان أوساً تزوجنى وأبشابة
 مرغوب فى فلما جدسى برئت بطى اى كثر ولدى جعلنى عليه كأمه وروى أنها قالت
 انى صبية صغاراً ان ضممتها ليه ضاعوا وان ضممتهم الى جاعوا فقال صلى الله عليه وسلم
 انى فى أمرك شئ وروى أنها قالت لها حرمت عليه فقالت يا رسول الله ماد كرت طلاقاً
 وأمرى وأحب الناس الى فقال حرمت عليه فقالت أشكوك الى الله فاقى
 ل الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه هتفت وشكت فزلت (ق)

زوجها) في شأنه ومعناه (وتشتكى الى الله) تظهر ما بها من المكروه (والله يسمع
تجاوزكم) مراجعتكم الكلام من حار اذا رجع (ان الله سميع) يسمع شكوى المضطر
(بصير) بحاله (الذين يظاهرون) عاصم يظهرون حجازي وبصري غيرهم يظاهرون
وفي (منكم) توييخ للعرب لانه كان من ايمان أهل جاهليتهم خاصة دون سائر الامم
(من نسائهم) زوجاتهم (ماهن أمهاتهم) أمهاتهم المفضل الاول حجازي والثاني تميمي
(ان أمهاتهم الا اللاتي ولدنهم) يريدان الامهات على الحقيقة والوالدات والمرضعات ما حقت
بالوالدات بواسطة الرضاع وكذا أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيادة حرمتهم وأما
الزوجات فأبعد شيء من الامومة فلذا قال (وانهم ليقولون منكرا من القول) تنكره
الحقيقة والاحكام الشرعية (وزورا) وكذا ما طامنا من حرقا عن الحق (وان الله لعفو غفور)
لما ساف منهم (والذين يظاهرون من نسائهم) بين في الآية الاولى أن ذلك من قائله منكر
وزور وبين في الثانية حكم الظهار (ثم يعودون لما قالوا) العود الصيرورة ابتداء وبقاء
من الاول قوله تعالى حتى عاد كالعرجون القديم ومن الثاني وان عدتم عدنا ويعدي بنفسه
كقولك عدته اذا أثبتته وصرت اليه وبحرف الجر الى وعلى وفي واللام كقوله ولوردوا
لعاد والمساء عنه ومنه ثم يعودون لما قالوا اي يعودون لنقض ما قالوا اولت داركه على حذف
المضاف وعن ثعلبة يعودون لتحليل ما حرموا على حذف المضاف أيضا غير أنه أراد ما
قالوا ما حرموه على أنفسهم بلفظ الظهار تنزيلا للقول منزلة المقول فيه كقوله ونرثه ما يقول
أراد المقول فيه وهو المال والولد ثم اختلفوا أن النقص بما دأب يحصل وعندنا بالعزم على الوطء
وهو قول ابن عباس والحسن وقتادة وعند الشافعي بمجرد الامسالة وهو أن لا يطلقها عقيب
الظهار (فتحرير رقبة) فعلية اعتاق رقبة مؤمنة او كافرة ولم يجز المذبر وأم الولد والمكاتب
الذي أدى شيئا (من قبل أن يتماسا) الضمير يرجع الى ما دل عليه الكلام من المظاهر والمظاهر
منها والمماساة الاستمتاع بها من جماع او لمس شهوة او نظرات فرحات ودية رداكم
الحكم (توعظون به) لان الحكم بالكفر هديل على تركاب الحماية فيجب أن تعظوا
بهذا الحكم حتى لا تعودوا الى اظهار وتحاروا عقاب الله عليه (وبله بما تعامون خبير)
والظهار أن يقول الرجل لامرأته أنت علي كظهر أمي واد ارضع موضع أنت عضوا منها يعبر
به عن الجملة او مكان الظهر عضوا آخر يحرم النظر اليه من الأم كالبطن والفخذ او مكان
الأم ذات رحم محرم منه بنسب او رضاع او صهر او جماع نحو أن يقول أنت علي كظهر
أخق من الرضاع او عمق من النسب او امرأة اخي أو أبي أو أم امرأتي أو ابنتي أو بنت
وإذا امتنع المظاهر من الكفارة بالمرأة ان تراوحه وعلى القاصي أن يحرقه
يحرقه ولا شيء من الكفارات يحرقه عليه ويجب لا كفارة عليه من الكفارة
التكفير والامتناع من الاستمتاع من الكفارة من الكفارة من الكفارة
وان أعتق بعض الرقبة ثم ميس عليه أن يستأجره من الكفارة من الكفارة

الرقبة (فصيام شهرين) فعليه صيام شهرين (متتابعين من قبل أن يتماسقن لم يستطع)
 الصيام (فأطعام) فعليه إطعام (ستين مسكياً) لكل مسكين نصف صاع من بر أو
 صاع من غيره ويجب أن يقدمه على المسيس ولكن لا يستأنف أن جامع في خلال الإطعام
 (ذلك) البيان والتعليم للأحكام (لتؤمنوا) لتصدقوا (بالله ورسوله) في العمل
 شرائعه التي شرعها من الظهار وغيره ورفض ما كنتم عليه في جاهليتكم (وتلك) أي
 الأحكام التي وصفنا في الظهار والكفارة (حدود الله) التي لا يجوز تعديها (وللكافرين)
 الذين لا يتبعونها (عذاب أليم) مؤلم (ان الذين يحادون الله ورسوله) يعادون ويشاقون
 (كتبوا) أخزوا وأهلكوا (كما كتبت الذين من قبلهم) من أعداء الرسل (وقد أنزلنا
 آيات بينات) تدل على صدق الرسول وصحة ما جاء به (وللكافرين) بهذه الآيات
 (عذاب مهين) يذهب عزهم وكبرهم (يوم يبعثهم) منصوب بهمين أو باضممار اذكر
 تعظيماً لليوم (الله جميعاً) كلهم لا يترك منهم أحداً غير مبعوث أو مجتهد في حال واحدة
 (فينشئهم أعمالهم) تحجبلهم وتويعها وتشهيراً بحالهم يضمنون عنده المسألة بهم إلى البارئ
 يلحقهم من الخزي على رؤس الأشهاد (أحصاه الله) أحاط به عدد الم يفته منه شيء
 (ونسوه) لأنهم تهاووا به حين تكبوه وإنما تحفظ معظمت الأمور (والله على كل شيء
 شهيد) لا يغيب عنه شيء (ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض ما يكون
 من كان التامة أي ما يقع (من نحوى ثلاثة) النجوى التاجي وقد أضيفت إلى ثلاثة أي
 من نجوى ثلاثة هم (الاهو) أي الله (رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى) ولا
 أقل (من ذلك ولا أكثر الا هو معهم) يعلم ما يتناجون به ولا يخفى عليه ما هم فيه وقد
 تعالى عن المكان عاوا كبراً وتخصيص الثلاثة والخمسة لأنها نزلت في المفاقيح وكانوا
 مخلوقون للتناجي معاينة للمؤمنين على هذين العددين وقيل ما يتناجي منهم ثلاثة ولا خمسة
 ولا أدنى من عددهم ولا أكثر الا والله معهم يسمع ما يقولون ولأن أهل التناجي في العادة
 طائفة من أهل الرأي والتجارب وأول عددهم الاثنان فصاعداً إلى خمسة إلى ستة إلى
 ما اقتضته الحال فذكر عز وعلا الثلاثة والخمسة وقال لا أدنى من ذلك فدل على الاثنين
 والاربعة وقال ولا أكثر فدل على ما يقارب هذا العدد (أيها كانوا يبعثهم بمأعمالهم يوم
 القيامة) يبعثهم على ما عملوا (ان الله بكل شيء عليم) ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون
 لما نهوا عنه ويتناجون بالإثم والعدوان ومعصيت الرسول) كانت اليهود والمفاقيح
 يتناجون فيما بينهم ويتناجون بأعينهم اذ رأوا المؤمنين ويريدون أن يغيطوهم ويوهموهم
 في نجواهم وتعامزهم أن عزائمهم عابوا وأن افاريهم قتلوا فهاهم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فعادوا لمثل فعلهم وكان تاجيهم بما هو أثم وعدوان للمؤمنين وتواص بمعصية
 الرسول ومخالفته ويتناجون حمرة وهو معنى الاول (واداجاؤك حيوك عالم يحيك به الله)
 أي ان في تحييتك السام عايتك يا محمد والسام الموت والله تعالى يقول وسلام على

عباده الذين اصطفى ويا أيها الرسول ويا أيها النبي (ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما
نقول) أي يقولون فيما بينهم لو كان نبيا لعاقبنا الله بما نقوله فقال الله تعالى (حسبهم جهنم)
عذابا (يصلونها) حال أي يدخلونها (فبئس المصير) المرجع جهنم (يا أيها الذين آمنوا)
بالاستمارة وهو خطاب للمنافقين والظاهر أنه خطاب للمؤمنين (إذا تناجيتهم فلا تناجوا
بالأسم والعدوان ومعصيت الرسول) أي إذا تناجيتهم فلا تشبهوا باليهود والمنافقين في تناجيتهم
بالشر (وتناجوا بالر) بأداء الرائض والطاعات (والتقوى) وترك المعاصي (واتقوا
الله الذي إليه تحشرون) للحساب فيجازيكم بما تناجون به من خير أو شر (أما النجوى)
بالأسم والعدوان (من الشيطان) من تزيينه (ليحزن) أي الشيطان ويضم الياء نافع
(الذين آمنوا وليس) الشيطان والحزن (ضارهم شيئا إلا بأذن الله) بعلمه وقضائه وقدره
(وعلى الله عليتوكل المؤمنون) أي يكون أمرهم إلى الله ويستعينون به من الشيطان
(يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجلس) توسعوا فيه في المجالس عاصم ونافع
والمراد مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا يتضامون فيه تماثلا على القرب منه
وحرصا على استماع كلامه وقيل هو المجلس من مجالس القتال وهي مراكز العزاة كقوله
مقاعد للقتال مقاتل في صلاة الجمعة (فافسحوا) فوسعوا (يفسح الله لكم) مطلق في كل
ما يبتغي الناس الفسحة فيه من المكن والمكان والرزق والصدور والقبر وغير ذلك (وادا قیل اشزوا)
امهضوا للتوسعة على المقبلين او امهضوا عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمرتم
بالنهوض عنه او امهضوا إلى الصلاة والجهاد وأعمال الخير (فاشزوا) بالضم فيهما مدني
وشامي وعاصم غير حماد (يرفع الله للذين آمنوا منكم) بامثال أوامره وأوامر رسوله
(والذين أوتوا العلم) والعالمين منهم خاصة (درجات والله بما تعملون خبير) وفي الدرجات
قولان أحدهما في الدنيا في المرتبة والشرف والآخر في الآخرة وعن ابن مسعود رضي
الله عنه أنه كان إذا قرأها قال يا أيها الناس اهتموا بهذه الآية ولتترغصكم في العلم وعن النبي
صلى الله عليه وسلم فضل العلم على العابد كفضل النعمر ليلة البدر على سائر الكواكب
وعنه صلى الله عليه وسلم عبادة العالم يوم واحد تعدل عبادة العابد أربعين سنة وعنه صلى
الله عليه وسلم يشمع يوم القيامة ثلاثة آلاف نبياء ثم العلماء ثم الشهداء فأعظم بمرتبة هي واسطة
بين النبوة والشهادة بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما
حبر سليمان عليه السلام بين العلم والمال والملك فاختار العلم فأعطى المال والملك معه وقال
صلى الله عليه وسلم أوحى الله إلى إبراهيم عليه السلام يا إبراهيم اني علم أحب كل علم وعن
بعض الحكماء ليت شعري أي شيء أدرك من فاته العلم وأي شيء فات من أدركه العلم وعن
الزبير بن العبد ذكر فلا يحبه إلا ذكورة الرجال والعلم أنواع وأشهرها تشرعها معصوم (يا أيها
الذين آمنوا إذا ناجيتهم الرسول) إذا أردتم حاجاته (فقدموا) أي نجواكم صدقة
أي قبل نجواكم وهي استعارة ممن له يدان كقول عمر رضي الله عنه من أفضل ما أوتيت

الحرب الشعر يقدمه الرجل امام حاجته فيستمطر به الكريم ويستنزل به اللئيم يريد قبل حاجته (ذلك) التقديم (خير لكم) في دينكم (وأطهر) لان الصدقة طهرة (فان لم تجدوا) ما تصدقون به (فان الله غفور رحيم) في ترخيص المناجاة من غير صدقة قليل كان ذلك عشريال ثم نسخ وقيل ما كان الا ساعة من نهار ثم نسخ وقال على رضى الله عنه هذه آية من كتاب الله ما عمل بها أحد قبلى ولا يعمل بها أحد بعدى كان لى دينار فصرفته فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم وسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر مسائل فأجابني عنها قلت يا رسول الله ما الوفاء قال التوحيد وشهادة أن لا اله الا الله قلت وما الفساد قال الكفر والشرك بالله قلت وما الحق قال الاسلام والقرآن والولاية اذا اتهمت اليك قلت وما الحيلة قال ترك الحيلة قلت وما على قال طاعة الله وطاعة رسوله قلت وكيف أدعو الله تعالى قال بالصدق واليقين قلت وما اذا أسأل الله قال بالعافية قلت وما أصنع لنجاة نفسي قال كل حلالا وقل صدقا قلت وما السرور قال الجنة قلت وما الراحة قال لقاء الله فلما فرغت منها نزل نسخها (أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات) أخفتم تقديم الصدقات لمساهمة من الاتفاق الذى تكرهونه (فأذلم تفعلوا) ما أمرتم به وشق عليكم (وتاب الله عليكم) أى خفف عنكم وأزال عنكم المؤاخذه ترك تقديم الصدقة على المناجاة كما أزال المؤاخذه بالذنوب عن التائب عنه (فأقيموا الصلوة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله) أى ولا تهملوا فى الصلاة والزكاة وسائر الطاعات (والله خير بما تعملون) وهذا وعد ووعد (ألم ترالى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم) كان المنافقون يتولون اليهود وهم الذين غضب الله عليهم فى قوله من لعنه الله وغضب عليه ويتولون اليهم أسرار المؤمنين (ما هم منكم) يماسلمون (ولا هم) ولا من اليهود كقوله مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء (ويحلفون على الكذب) أى يقولون والله الماسلمون لا منافقون (وهم يعلمون) أنهم كاذبون منافقون (أعد الله لهم عذابا شديدا) نوعا من العذاب متفاقما (أنهم ساء ما كانوا يعملون) أى أنهم كانوا فى الزمان الماضى مصرين على سوء العمل أوهى حكاية ما يقال لهم فى الآخرة (اتخذوا أيمانهم) الكاذبة (جنة) وقاية دون أموالهم ودمائهم (فصدوا) الناس فى خلال أمنهم وسلامتهم (عن سبيل الله) عن طاعته والايان به (ولهم عذاب مهين) وعدهم العذاب المخزى لكفرهم وصددهم كقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب (لن نغنى عنهم أهوالهم ولا أولادهم من الله) من عذاب الله (شيأ) قليلا من الاغنياء (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له) أى لله فى الآخرة أنهم كانوا مخلصين فى الدنيا غير منافقين (كما يحلفون لكم) فى الدنيا على ذلك (ويحسبون أنهم) فى الدنيا (على شئ) من النفع أو يحسبون أنهم على شئ من النفع ثم بايمانهم الكاذبة كما اتفقوا ههنا (ألا أنهم هم الكاذبون) حيث اتفقوا فى الدنيا والآخرة (استحوذ عليهم الشيطان) استولى عليهم (فأساءهم

ذكر الله) قال شاه الكرمانى علامة استحوذ الشيطان على العبد أن يشغله بعمارة
ظاهره من المآكل والمشرب والملايس ويشغل قلبه عن التذكر في آلاء الله ونعمائه والقيام
بشكرها ويشغل لسانه عن ذكر ربه بالكذب والغيبة والبهتان ويشغل لبه عن التفكير
والمراقبة بتدبير الدنيا وجمعها (أولئك حزب الشيطان) جنده (ألا ان حزب الشيطان
هم الخاسرون ان الذين يحادون الله ورسوله أولئك في الآذنين) في جملة من هو أذل خلق
الله تعالى لا ترى أحدا أذل منهم (كتب الله) في اللوح (لا غلبن أما ورسلى) بالحجة والسيف
أو أحدهما (ان الله قوى) لا يمتنع عليه ما يريد (عزيز) غالب غير مغلوب (لا تجد قوما
يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون) هو مفعول ثان لتجد أو حال أو صفة لقوما وتجد بمعنى
تصادف على هذا (من حاد الله) خالعه وعاداه (ورسوله) أى من الممتنع ان تجد قوما
مؤمنين يوالون المشركين والمراد انه لا ينبغي أن يكون ذلك وحقه أن يمتنع ولا يوجد بحال
مبالغة في الزجر عن مجانبة أعداء الله ومباعدتهم والاحتراز عن مخالطتهم
ومعاشرتهم وزاد ذلك تأكيداً وتشديداً بقوله (ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو
عشيرتهم) وبقوله (أولئك كتب في قلوبهم الإيمان) أى أثبتته فيها وبمقالة قوله أولئك
حزب الشيطان بقوله أولئك حزب الله (وأيدهم بروح منه) أى بكتاب أنزله فيه حياة
لهم ويجوز أن يكون الضمير للإيمان أى بروح من الإيمان على أنه فى نفسه روح حياة
قلوب به وعن الثورى انه قال كانوا يرون انها نزلت فيمن يصحب السلطان وعن عبد العزيز
ابن أبي رواد انه لقيه المنصور فلما عرفه هرب منه وتلاها وقال سهل من صحح إيمانه وأخلص
توحيده فانه لا يأس بمبتدع ولا يجالس ويظهر له من نفسه العداوة ومن داهن مبتدعا
سلبه الله حلاوة السنن ومن أجاب مبتدعا لطلب عز الدنيا أو غناها أذله الله بذلك العز
وأفقره بذلك الغنى ومن ضحك الى مبتدع نزع الله نور الإيمان من قلبه ومن لم يصدق
فليجرب (ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم) موثقيهم
الحالين وطاعينهم (ورضوا عنه) ثوابه وحسبهم فى الآخرة أو بما قضى عليهم فى الدنيا
(أولئك حزب الله) أنصار حقه ودعاة خلقه (ألا ان حزب الله هم المفلحون) الباقون فى
العمى المقيم الفائزون بكل محبوب الآمنون من كل مرهوب

﴿ سورة الحشر مدنية وهى أربع وعشرون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(سبح لله ما فى السموات وما فى الأرض وهو العزيز الحكيم) روى ابن مسعود روى
باسره فى بنى النضير وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم حين أتته بنى النضير
رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا يكونوا عليه ولا يدينونهم ولا يفترون
الذى بعته فى التوراة فلما هزم المسلمون يوم أحد رآه ركب كعب بن الأشرف

في أربعين راكباً إلى مكة لخالف أبي سفيان عند الكعبة فأمر صلى الله عليه وسلم محمد بن
 مسلمة الانصاري قتل كعباً غيلة ثم خرج صلى الله عليه وسلم مع الجيش اليهم وحاصرهم
 إحدى وعشرين ليلة وأمر بقطع نخيلهم فلما قذف الله الرعب في قلوبهم طلبوا الصلح فأبى
 عليهم الا الجلاء على ان يحمل كل ثلاثة آيات على بعير ما شاؤا من متاعهم فجلوا إلى الشام إلى
 اريحاء واذرعات (هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب) يعني يهود بني
 المضير (من ديارهم) بالمدينة والشام في (أول الحشر) تتعلق بأخرج وهي اللام في قوله
 تعالى باليتنى قدمت لحياتي وقوله جثته لوقت كذا أي أخرج الذين كفروا عند أول الحشر
 ومعنى أول الحشران هذا أول حشرهم إلى الشام وكانوا من سبط لم يصيبهم جلاء قط وهم
 أول من أخرج من أهل الكتاب من جزيرة العرب إلى الشام وهذا أول حشرهم وآخر
 حشرهم أجلاء عمرائهم من خير إلى الشام وأخرج حشرهم حشر يوم القيامة قال ابن عباس
 رضي الله عنهما من شك أن الحشر بالشام فليقرأ هذه الآية فهم الحشر الأول وسائر الناس
 الحشر الثاني وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أخرجوا أمضوا فانكم أول الحشر
 ونحن على الأثر فتادة إذا كان آخر الزمان جاءت نار من قبل المشرق وحشرت الناس إلى
 أرض الشام وبها تقوم عليهم القيامة وقيل معناه أخرجهم من ديارهم لأول ما حشر لقتالهم
 لأنه أول قتال قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما ظنتم أن يخرجوا) لشدة بأسهم
 ومنعتهم ووثاقة حصونهم وكثرة عددهم وعدتهم (وظنوا أنهم ما نعتهم حصونهم من الله)
 أي ظنوا أن حصونهم تمنعهم من بأس الله والفرق بين هذا التركيب وبين الظم الذي جاء
 عليه أن في تقديم الخبر على المبتدأ دليلاً على فرط وثوقهم بحصانتها ومنعها إياهم وفي تصيير
 ضميرهم اسمالان واستناد الجملة إليه دليل على اعتقادهم في أنفسهم أنهم في عزة ومعة لا يبالي
 معها بأحد يتعرض لهم أو يطمع في مغازاتهم وليس ذلك في قولك وظنوا أن حصونهم تمنعهم
 (فأتاهم الله) أي أمر الله وعقابه وفي الشواذ فأتاهم الله أي فأتاهم الهلاك (من حيث لم
 يحتسبوا) من حيث لم يظنوا ولم يخطر ببالهم وهو قتل رئيسهم كعب بن الأشرف غرة على
 يد أخيه رضاعاً (وقذف في قلوبهم الرعب) الخوف (يحررون بيوتهم بأيديهم وأيدي
 المؤمنين) يحرقون أوعمرؤ والتخريب والاحراب الفساد بالنقض والهدم والخربة
 الفساد وكانوا يحرقون واطمأنا المسلمون ظواهرهم لما أراد الله من استئصال شأقتهم وان
 لا تبقى لهم بالمدينة دار ولا منهم ديار والذي دعاهم إلى التخريب حاجتهم إلى الخشب والحجارة
 ليسدوا بها أفواه الأربعة وان لا يتحسروا بعد جلائهم على نقائهم مساكن للمسلمين وان ينقلوا
 معهم ما كان في أبنيتهم من جيد الخشب والساج وأما المؤمنون فداعيتهم إلى التخريب
 إزالة متحصنهم وان يتسع لهم مجال الحرب ومعنى تحزبهم لها بأيدي المؤمنين أنهم لما
 عرضوهم شكك العهد لذلك وكانوا السبب فيه فكانهم أمروهم به وكلفوهم إياه (فاعتبروا
 يا أولي الألباب) أي نشأوا في منازلهم ولا والسبب الذي استحقوا به ذلك فاحذروا ان

لله وللرسول وان كان المعنى لرسول الله ان الله عز وجل أخرج رسوله من الفقر في قوله
 وينصرون الله ورسوله وأنه يرفع رسول الله عن التسمية بالفقير وان الابدال على ظاهر
 اللفظ من خلاف الواجب في تعظيم الله عز وجل (المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم
 وأموالهم) بمكة وفيه دليل على ان الكفار يملكون الاستيلاء أموال المسلمين لان الله
 تعالى سمى المهاجرين فقراء مع انه كانت لهم ديار وأموال (يبتغون) حال (فضلا من
 الله ورضوانا) أي يطلبون الجنة ورضوان الله (وينصرون الله ورسوله) أي ينصرون
 دين الله ويعينون رسوله (أولئك هم الصادقون) في إيمانهم وجهادهم (والذين)
 معطوف على المهاجرين وهم الانصار (تبوءوا الدار) توطنوا المدينة (والإيمان)
 وأخلصوا الإيمان كقوله * علقتهما تباً وماء بارداً * او وجعلوا الإيمان مستقراً
 ومتوطناً لهم لتحكمهم واستقامتهم عليه كما جعلوا المدينة كذلك او أراد دار الهجرة ودار
 الإيمان فأقام لأم التعريف في الدار مقام المصاف اليه وحذف المضاف من دار الإيمان
 ووضع المضاف اليه مقامه (من قبلهم) من قبل المهاجرين لانهم سبقوهم في تبوء
 دار الهجرة والإيمان وقيل من قبل هجرتهم (يحبون من هاجر اليهم) حتى شاطروهم
 أموالهم وأنزلهم منازلهم ونزل من كانت له امرأتان عن أحدهما حتى تزوج بهما رجل
 من المهاجرين (ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا) ولا يعلمون في أنفسهم طلب
 محتاج اليه مما أوتي المهاجرون من الفى وغيره والمحتاج اليه يسمى حاجة يعني ان نفوسهم
 لم تنزع ما أعطوا ولم تطمح الى شيء منه تحتاج اليه وقيل حاجة حسداً مما أعطى المهاجرون
 من الفى حيث خصهم النبي صلى الله عليه وسلم به وقيل لا يجدون في صدورهم مس الحاجة
 من ثمة الأوتوا حذف المضافان (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) وقيل
 وأصلها خصاص البيت وهي فروجه والجملة في موضع الحال أي مفروضة خصاصتهم
 روى انه نزل برجل منهم ضيف فتوم الصبية وقرب الطعام وأطفا المصباح ليصبح ضيفه
 ولا يأكل هو وعن أسس أهدى لبعضهم رأس مشوى وهو مجهد فوجهه الى جاره فتداوله
 تسعة أسس حتى عاد الى الاول أوزيد قال لي شاب من أهل بلخ ما الزهد عندكم قلت اذا
 وجدنا أكلنا وادفقدنا صبرنا فقال هكذا عندنا كلاب بلخ بل اذا فقدنا صبرنا وادفقدنا
 أثرنا (أي من وقع شح نفسه فأولئك هم المفلحون) الظافرون بما أرادوا والشح اللؤم وأن
 تكون نفس الرجل كسخر يصة على المع وأما الحبل فهو المع نفسه وقيل الشح أكل مال
 أحبك ظمأ والبخل مع مالت وعن كسرى الشح أصرم الفقر لان الفقير يتسع اذا وجد
 بخلاف الشحيح (والذين جاءوا من بعدهم) عطف أيضاً على المهاجرين وهم الذين هاجروا
 من بعد وقيل التابعون باحسان وقيل من بعدهم الى يوم القيامة قال عمر رضي الله عنه دخل
 في هذا الفى كل من هو مولود الى يوم القيامة في الاسلام فيحمل الواو للعطف فيهما وقرئ
 للذين بها (يؤثرون بها اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان) قيل هم المهاجرون

والانصار عائشة رضي الله عنها وأمرها بأن يستغفروا لهم فسبواهم (ولا تجعل في قلوبنا غلا)
حقدا (للذين آمنوا) يعني الصحابة (ربنا انك رؤوف رحيم) وقيل لسعيد بن المسيب
ما تقول في عثمان وطلحة والزبير قال أقول ما قولني الله وتلى هذه الآية ثم عجب نبيه بقوله
(ألم تر إلى الذين ناقوا) أي ألم تر يا محمد إلى عبد الله بن أبي وأشياعه (يقولون لاخوانهم الذين
كفروا من أهل الكتاب) يعني بني النضير والمراد اخوة الكفر (لئن أخرجتم) من دياركم
(لنخرجن معكم) روى ابن أبي وأصحابه دسوا إلى بني النضير حين حاصروهم النبي صلى
الله عليه وسلم لا تخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فنحن معكم لا نخذلكم ولئن أخرجتم
لنخرجن معكم (ولا يطيع فيكم) في قتالكم (أحدا أبدا) من رسول الله والمسلمين ان
جملنا عليه أو في خذلانكم واخلاف ما وعدناكم من البصرة (وان قوتلتم لنصربكم والله
يشهد انهم لكاذبون) في مواعيدهم لليهود وفيه دليل على صحة النبوة لانه اخبار بالغيب
(لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قاتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم
لا ينصرون) وانما قال ولئن نصروهم بعد الاخبار بانهم لا ينصرونهم على العرض والتقدير
كقوله لئن أشركت ليحبطن عملك وكما يعلم ما يكون فهو يعلم ما لا يكون لو كان كيف يكون
والمعنى وان نصر المنافقون اليهود ليهزم المنافقون ثم لا ينصرون بعد ذلك أي يهلكهم الله
ولا ينصرونهم فقام لهم لظهور كفرهم اوليهزم اليهود ثم لا ينصرونهم بصره المنافقين (لا ثم أشد
رهبة) أي أشد رهوبة مصدر رهب المنى للمفعول وقوله (في صدورهم) دلالة على
هواهم يعني أنهم يطهرون لكم في العلية خوف الله وأنتم أهيب في صدورهم (من الله ذلك
بأنهم قوم لا يفقهون) لا يعلمون الله وعظمته حتى يحشوه حق خشيته (لا يقاتلوكم)
لا يقدر على مقاتلةكم (جميعا) مجتمعين يعني اليهود والمنافقين (الا) كائين (في
قرى محصنة) بالخنادق والدروب (او من وراء جدر) جدار مكى وأوعرو (بأسهم
بينهم شديد) يعني أن البأس الشديد الذي يوصفون به انما هو بينهم اذا تتلوا ويؤذونكم
يبقى لهم ذلك البأس والشدة لان الشجاع يحبب عند حارثة الله ورسوله (يحسبهم) أي اليهود
والمنافقين (جميعا) مجتمعين دوى ألفة واتحاد (وقاومهم شتى) متفرقة لانه يبايها يعني
أن بينهم احما وعداوات فلا يتعاضدون حق التعاضد وهذا تجسير للمؤمنين وتشجيع
لقاومهم على قتالهم (ذلك) التفرق (بأنهم قوم لا يعقلون) أن نشأت القلوب مما يوهن
قواهم ويعين على أرواحهم (كمثل الدين من قبلهم) أي مثلهم كمثل أهل بدر وحوش
المتبدا (قريبا) أي استقر من قلوبهم زما قريبا (داقوا وبال أمرهم) سوء عاقبة
وعداوتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم من قولهم كلاً ويل وخيم سيى
عذاب القتل في الدنيا (ولهم عذاب أليم) أي راءهم من ذلك عذاب
(كمثل الشيطان ادقأ للسانا كفر طعنا كفر قال في ذلك عذاب عذب
العالمين) أي مثل المنافقين في اعرائهم اليهود على القتل راءهم من ذلك عذاب عذاب

لهم واخلافهم كمثل الشيطان اذا استغوى الانسان بكيد ثم تراء منه في العاقبة وقيل المراد
استغواؤه قريشا يوم بدر وقوله لهم لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم الى قوله اني
رى عنكم (فكان عاقبتهم) عاقبة الانسان الكافر والشيطان (أنهما في النار خالدين
فيها) عاقبتهم ما خبر كان مقدم وأن مع اسمها وخبرها اي في النار في موضع الرفع على الاسم
وخالدین حال (ودلك جزاء الظالمين يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) في أوامره ولا تخالوها
(ولتنظر نفس) تنظر النفس قليلا لان نفس النواظر في ما قدم من الآخرة (ما قدمت لغد)
يعني يوم القيامة سماه باليوم الذي يلي يومك تقر به اوعبر عن الآخرة بالعد كأن الدنيا
والآخرة تهازان يوم وغد وتنكيره لتعظيم أمره اي لعدلا يعرف كنهه اعظمه وعن مالك بن
دينار مكتوب على باب الجنة وجدنا ما عملنا ربحنا ما قدمنا خسرنا ما خلفنا (واتقوا الله)
كرر الامر بالتقوى تأكيدا واتقوا الله في أداء الواجبات لانه قرن بمساو وعمل واتقوا الله في
ترك المعاصي لانه قرن بما يجري مجرى الوعيد وهو (ان الله خير بما تعملون) وفيه
تحريض على المراقبة لان من علم وقت فعله ان الله مطلع على ما يرتكب من الذنوب يمتنع عنه
(ولا تكونوا كالذين نسوا الله) تركوا ذكر الله عز وجل وما أمرهم به (فأنساهم أنفسهم)
وتركهم من ذكره بالرحمة والتوفيق (أولئك هم الفاسقون) الخارجون عن طاعة الله
(لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون) هذا تنبيه للناس
وايدان بانهم لفرط عملتهم وقلة فكرهم في العاقبة وتهالكهم على ايشار العاجلة واتباع الشهوات
كأنهم لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار والبون العظيم بين أصحابيها وان الفوز العظيم مع
أصحاب الجنة والعذاب الاليم مع أصحاب النار فمن حقهم ان يعلموا ذلك وينبهوا عليه كما تقول
لما يعق أمه هو أولك تجعله بمنزلة من لا يعرفه فتنبه بذلك على حق الآبوة الذي يقتضي البر
والتعطف وقد استدلت الشافعية بهذه الآية على ان المسلم لا يقتل الكافر وان الكافر
لا يملك مال المسلم بالاستيلاء وقد أجبنا عن مثل هذا في أصول الفقه والكافي (أو أنزلنا هذا
القرآن على جبل لرأيت خاشعا متصدعا من خشية الله) أي من شأن القرآن وعظمته أنه لو
جعل في الحمل تميز وأنزل عليه القرآن لحشع أي تخضع وتطأ أو تصدع أي تشقق من خشية
الله وجائز ان يكون هذا تمثيلا كما في قوله ما عرضنا الامانة ويدر عليه قوله (وتلك الامثال
نحرمه الناس لعلمهم يتفكرون) وهي اشارة الى هذا المثل والى أمثاله في مواضع من التنزيل
وامراد توحيج الانسان على قسوة قلبه وقلة تحشعه عند تلاوة القرآن وتدرق قوارعه وزواجره
ثم رد على من أسرك وتشبه بحقيقته وقال (هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة) أي
السر والعلائية او الدنيا والآخرة او المدوم والموجود (هو الرحمن الرحيم هو الله الذي
لا اله الا هو الملك) الذي لا يزول ملكه (القدوس) المنزه عن القبائح وفي تسييح الملائكة
سبح قدوس رب الملائكة والروح (السلام) الذي سلم الخلق من ظلمه عن الزجاج
(المؤمن) واجب الامن وعن الزجاج الذي آمن الخلق من ظلمه او المؤمن من عذابه من

اطاعه (المهيمن) الرقيب على كل شيء الحافظ له مفعيل من الامن الا ان همزته قلبت هاء (العزیز) الغالب غير المغلوب (الجبار) العالی العظيم الذي يذل له من دونه او العظيم الشأن في القدرة والسيطان او القهار ذو الخبوت (المتكبر) البليغ الكبرياء والعظمة (سبحان الله عما يشركون) نزه ذاته عما يصفه به المشركون (هو الله الخالق) المقدر لما يوجد (البارئ) الموجد (المصور) في الارحام (له الاسماء الحسنى) الدالة على الصفات العلاء (يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم) ختم السورة بما بدأ به عن ابي هريرة رضى الله عنه سألت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاسم الاعظم فقال عليك بالآخر الحشرفاكثر قراءته فأعدت عليه فأعاد علي فأعدت عليه فأعاد علي

﴿سورة الممتحنة مدية وهي ثلاث عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

روى ان مولاة لابي عمرو بن صيفي بن هاشم يقال لها سارة أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو تجهز للفتح فقال لها أم سلمة جئت قالت لا قال أفهاجرة جئت قالت لا قال فما جاء بك قالت احتجت حاجة شديدة وبحث عليها بنى عبد المطلب فكسوها وحملوها وزودوها بأها حاطب بن أبي بلتعة وأعطاه عشرة دنانير وكساهما بردا واستحملها كتابا الى أهل مكة نسخته من حاطب بن أبي بلتعة الى أهل مكة أعلموا ان رسول الله يريدكم فخذوا حذرکم فخرجت سارة ونزل جبريل بالحرف بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعسارا وعمر وسليحة والزبير والمقداد وأما مرثد وكانوا فرسانا وقال اطلقة واحتي تأتوا روضة خاخ فان بها ظعيمة معها كتاب من حاطب الى أهل مكة فخذوه منها واخلوها فان أتت فاضربوا عنقه فادركوها فجددت وحلفت فهموا بالرجوع فقال علي والله ما كذنا ولا كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسل سيفه وقال أخرجني الكتاب او تضحي رأسك فأشرفته من عقاص شعرها وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أم جميع الناس يوم يفتح الاربعة هي أحدهم فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا وقال ما جئتك عليه فقال يا رسول الله ما كبرت منذ أسلمت ولا غششتك منذ بصحتك ولا أحببتهم منذ فارقتهم ولكي كنت امرأ ملصقا في قريش ولم أكن من أنفسها وكل من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون أهاليهم وأموالهم غيري فخشيت على أهلي فأردت ان أتخذ عندهم يدا وقد علمت ان الله ينزل عليهم بأسه وان كتابي لا يعنى عنهم شيئا فصدقته وقبل عذره فقال عمر رضى الله عنه دعني يا رسول الله اصرب عبق هذا المياق فقال صلى الله عليه وسلم يا سريك يا عمر لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال اهلهم اعمالوا ما شئتم فقد عرفت لكم ما مضى عينا عمر رضى الله عنه فزل (يا أيها الذين آمنوا لا تأخذوا عدوي وعدوكم أي شيء تأخذوا من مفعوليه وهما عدوي وأولياء العدو فقول من عدا كعدوكم عدا ولكن على زينة المصدر

ابراهيم لا يبهلاستغفرن لك) وذلك لموعده وعدها لياه اى اقتدوا به فى أقواله ولا تأتسوا به
 فى الاستغفار لا يبه الكافر (وما أمالك لك من الله من شئ) اى من هداية ومغفرة وتوفيق
 وهذه الجملة لا تليق بالاستثناء ألا ترى الى قوله قل فمن يملك لكم من الله شياً ولكن المراد
 استثناء جملة قوله لا يبه والقصد الى موعده الاستغفار له وما بعده تابع له كأنه قال استغفر لك
 وما فى طاقى الا الاستغفار (ربنا عليك توكلنا) متصل بما قبل الاستثناء وهو من جملة
 الاسوة الحسنة وقيل معناه قوا وار بنا فهو ابتداء أمر من الله للمؤمنين بأن يقولوه (واليك
 أنبنا) أقبلنا (واليك المصير) المرجع (ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا) اى لا تسلطهم
 علينا فيفتنونا بعذاب (واغفر لنا ربنا انك أنت العزيز الحكيم) اى الغالب الحاكم (لقد
 كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) ثم كرر الحث على الاتساء بابراهيم
 عليه السلام وقومه تقريراً كيداً عليهم ولذا جاء به مصدراً بالقسم لانه العاية فى التأكيد
 وأبدل من قوله لكم قوله لمن كان يرجو الله اى ثوابه اى يحشى الله وعقبه بقوله (ومن
 تحول) يعرض عن أمرنا ويوال الكفار (وان الله هو الغنى) عن الخلق (الحمد)
 المستحق للحمد فلم يترك نوعاً من التأكيد الا جاء به ولما أنزلت هذه الآيات وتشدد
 المؤمنون فى عداوة آتائهم وأنائهم وجميع أقرنائهم من المشركين أطعمهم فى تحول الحال
 الى خلافه فقال (عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم) اى من أهل مكة
 من أقرنائكم (مودة) بان يوفقهم للإيمان فلما يسرف فتح مكة أظفرهم الله بامنيتهم فاسلم
 قومه ونم بهم التجاب وعسى وعد من الله على عادات الملوك حيث يقولون فى بعض
 الخوارج عسى اواعل ولا تنفى شبهة للمحتاج فى تمام ذلك او أريد به اطماع المؤمنين (والله
 قدير) على قلبيب القلوب وتحويل الاحوال وتسهيل أسباب المودة (والله غفور رحيم)
 لمن اسلم من المشركين (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من
 دياركم أن تبروهم) تكرموهم وتحسبوا اليهم قولاً وفعلاً ومحلى أن تبروهم بجرى اسلم
 من الدين لم يقاتلوكم وهو يدل اشتمال والتعدي عن رالذن (وتقسطوا اليهم) وتقصوا
 اليهم بالقسط ولا تظلموهم واداهى عن الظلم فى حق المشرك فكيف فى حق المسلم (ان الله
 يحب المقسطين اعماينهاكم الله عن الدين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا
 على احراجكم أن تولوهم) هو يدل من الذين قاتلوكم والمعنى لا ينهاكم عن مبرة هؤلاء
 واعماينهاكم عن تولي هؤلاء (ومن يتواهم) منكم (فأولئك هم الظالمون) حيث وضعوا
 التولى غير موضعه (يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات) سماهن مؤمنات لانهن
 بكلمة الشهادة اولاهن مشارفات لشات ايمانهن بالامتحان (مهاجرات) (فامتحوهن)
 وابتلوهن بالطرقى الامارات ليعاب عنى ضوكة (عن الله سبحانه وتعالى)
 ابن عباس امتحانها ان تقول اشهدان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم
 منكم وانكم فان زرتهم احوالهم لا تعلمون ذلك حقيقة رتبته حقيقة انهم به رافان

علمتموهن مؤمنات) العلم الذي تبلغه طاقتكم وهو الظن الغالب بظهور الامارات
وتسمية الظن علماً يؤذن بان الظن الغالب وما يفضى اليه القياس جار مجرى العلم وصاحبه
غير داخل في قوله ولا تنق ما ليس لك به علم (فلا ترجعوهن الى الكفار) فلا تردوهن
الى أزواجهن المشركين (لاهن حل لهن ولا لهن محلون لهن) اى لا حل بين المؤمنة والمشرک
لوقوع الفرقة بينهما بمخرجها مسالمة (وأتوهن ما أنفقوا) وأعطوا أزواجهن مثل ما دفعوا
لهن من المهور نزلت الآية بعد صلح الحديبية وكان الصلح قد وقع على أن يرد على أهل
مكة من جاء مؤمناً منهم فأ نزل الله هذه الآية بيان أن ذلك في الرجال لا في النساء لان المسالمة
لا تحل للكافر وقيل نسخت هذه الآية بالحكم الاول (ولا جناح عليكم أن تسكنوهن)
ثم نفى عنهم الجناح في تزوج هؤلاء المهاجرات (إذا آتيتهن مهورهن) اى مهورهن
لان المهر أجر البضع وبه احتج أبو حنيفة رضى الله عنه على أن لا عدة على المهاجرة (ولا
تمسكوا) ولا تمسكوا بصرى (بعصم الكوافر) العصمة ما يعتصم به من عقد وسبب
والكوافر جمع كافرة وهى التى بقيت في دار الحرب أو لحقت بدار الحرب مرتدة اى لا يكن
بينكم وبينهن عصمة ولا علاقة زوجية قال ابن عباس رضى الله عنهما من كانت له امرأة
كافرة بمكة فلا يعتدن بهامن نسائه لان اختلاف الدارين قطع عصمتهمانه (واسئلوا
ما أنفقتم) من مهور أزواجكم اللاحقات بالكفار من تزوجها (وليسئلوا ما أنفقوا) من
مهور نسائهم المهاجرات ممن تزوجها ما (دلكم حكم الله) اى جميع ما ذكر في هذه الآية
(بحكم بيسكم) كلام مستأنف او حال من حكم الله على حذف الضمير اى يحكمه الله
او جعل الحكم حاكماً على المبالغة وهو مسوخ فلم يبق سؤال المهر لا ما ولا منهم (والله اعلم
حكيم وان فاتكم شئ من أزواجكم الى الكفار) وان املت أحد منهن الى الكفار وهو في
قراءة ابن مسعود رضى الله عنه أحد (فماقنتم) فأصبتهموهن في القتال بعقوبة حتى غنمتم
عن الزجاح (فاتوا الذين ذهب أزواجهم مثل ما أنفقوا) فأعطوا المسامنين الدين ارتدت
زوجاتهم ولحقن بدار الحرب مهور زوجاتهم من هذه العيمة (واتقوا الله الذى اسم به
مؤمنون) وقيل هذا الحكم مسوخ أيضاً (يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات يابعنك) هو
حال (على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزينن ولا يقتلن أولادهن) يردو أد البنات
(ولا أن يهتن يهتريه بين أيديهن وأرجلهن) كانت المرأة تلتقط المواد فتقول لزوجها
هو وادى منى كى بالهتان المتهترى بين يديها وأرجلها عن الواد الذى تلصقه بزوجها كذا
لان نظمها الذى تحمله فيه بين اليدين ورجلها الذى تلده به بين الرجلين (ولا يعصبك في
معروف) طاعة الله ورسوله (فمايعهن واستعمر لهن الله) عما مضى (ان الله عفو
رحيم) توفيق ما أئتمف وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لسافر يوم فتح مكة من بيعة الرجال أخذ في بيعة النساء وهو على الصفا وعمر قاعد اسفل
منه يابعن عنه بأمره ويلعن عنه وهمدت عتمة امرأة أنى سعيان متفعة متمكة

خوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعرفها لما صنعت بحمزة فقال عليه السلام
أبأيكن على أن لا تشركن بالله شيئا فبايع عمر النساء على أن لا يشركن بالله شيئا فقال عليه
السلام ولا يسرقن فقالت هندان أباسفیان رجل شحيح واني أصبت من ماله هنتا فقال
أبوسفیان ما أصبت فهو لك حلال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال لها
ابك لهند قالت نعم فاعف عما سلف يا نبي الله عفا الله عنك فقال ولا يزينن فقالت اوتزني
الحرة فقال ولا يقتلن أولادهن فقالت ريناهم صغارا وقتلنهم كبارا فأنتم وهم أعلم وكان ابنها
حنظلة قد قتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولا
يأتين بهتان فقالت والله ان الهتان لا مرقبيح وماتأمرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق فقال
ولا يعصينك في معروف فقالت والله ما جلسا مجلسنا هذا وفي أنفسنا ان نعصيك في شيء
وهو يشير الى ان طاعة الولاة لا نجب في المنكر (يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب
الله عليهم) ختم السورة بما بدأ به قيل هم المشركون (قديتسوا من الآخرة) من ثوابها
لانهم ينكرون البعث (كيايتس الكفار) اي كيايتسوا الا أنه وضع الظاهر موضع
الضمير (من أصحاب القبور) ان يرجعوا اليهم او كيايتس أسلافهم الذين هم في القبور من
الآخرة اي هؤلاء كسلفهم وقيل هم اليهود اي لا تتولوا قوما معضونا عليهم قديتسوا من
أن يكون لهم حظ في الآخرة لعنادهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يعلمون انه
الرسول المنعوت في التوراة كيايتس الكفار من موتاهم ان يبعثوا ويرجعوا احياء وقيل
من أصحاب القبور بيان للكفار اي كيايتس الكفار الذين قبروا من خير الآخرة لانهم
يبينوا قبح حالهم وسوء مقلبهم والله أعلم

﴿ سورة الصف مدية وهي أربع عشرة آية ﴾

﴿ سم الله الرحمن الرحيم ﴾

(سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم) روى أنهم قالوا قبل أن يؤمروا
بالجهاد لو علم أحب الاعمال الى الله لعملناه فنزلت آية الجهاد فتباطأ بعضهم فنزلت (يا أيها
الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون) لم هي لام الاضافة داخله على ما الاستهامية كما دخل
عليها غيرها من حروف الجر في قولك سم وسم وعم والام وعلام واءما حذف الالف لان
ما واللام او غيرها كشيء واحد وهو كثير الاستعمال في كلام المستفهم وقد جاء استعمال
الاصل قليلا قال * على ما قام يشتمني جرير * والوقف على زيادة هاء السكت و
الاسكان ومن أسكن في الوصل فلا جرائه مجرى الوقف (كبرية سموات متواوا
مالا تفعلون) قصد في كبر التعجب من غير لفظه كقوله * عات كيب وتوه *
ومعنى التعجب تعظيم الامر في قلوب السامعين لان التعجب لا يترك لاس شيء خارج
عن نظائره وأسند الى أن تقولوا ونصب مقتضى على التمييز وبعده على ان قولهم مالا يفعلون

مقت خالص لا شوب فيه والمعنى كقولكم ما لا تفعلون مقتا عند الله واختير لفظ المقت لانه
أشد البغض وعن بعض السلف انه قيل له حدثنا فقال أنا مروني ان أقول ما لا افعل
فأستعجل مقت الله ثم أعلم الله عز وجل ما يحبه فقال (ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله
صفاء) اي صافين أنفسهم مصدر وقع موقع الحال (كأنهم بنيان مرصوص) لاصق
بعضه ببعض وقيل أريد به استواء نياتهم في حرب عدوهم حتى يكونوا في اجتماع الكلمة
كالبيان الذي رص بعضه الى بعض وهو حال أيضا (واذ) منصوب باذكر (قال موسى
لقومه يا قوم لم تؤذوني) ببحود الآيات والقذف بما ليس في (وقد تعلمون) في موضع
الحال اي تؤذوني عالمين علما يقينا (أني رسول الله اليكم) وقضية علمكم بذلك توقيري
وتعظيمي لأن تؤذوني (فلما زاغوا) مالوا عن الحق (أزاع الله قلوبهم) من الهداية
اولما تركوا أوامره نزع نور الايمان من قلوبهم او فلما اختاروا الزيف أزاع الله قلوبهم
اي خذلهم وحرهم توفيق اتباع الحق (والله لا يهدي القوم الفاسقين) اي لا يهدي من
سبق في علمه أنه فاسق (واد قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل) ولم يقل يا قوم كما قال موسى
لانه لا سب له فيهم فيكونوا قومه (اي رسول الله اليكم مصداقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا
برسول يأتي من بعدى اسمه أحمد) اي أرسالت اليكم في حال تصديق ما تقدمني من التوراة
وفي حال تبشيري رسول يأتي من بعدى يعني ان دى التصديق بكتب الله وبيانه جميعا من
تقدم وتأخر بعدى حجارى وابوعمر ووابوبكر وهو اختيار الخليل وسيبويه واتصّب مصداقا
ومبشرا بما في الرسول من معنى الارسال (فلما جاءهم) عيسى او محمد عليهما السلام
(البينات) بالاعجازات (قالوا هذا سحر مبين) ساحر حمزة وعلى (ومن اظلم ممن افترى
على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين) واي الناس اشد ظلما
من يدعوهم به على لسان نبيه الى الاسلام الذي له فيه سعادة الدارين فيجعل مكان اجابته
اليه افتراء الكذب على الله بقوله لكلامه الذي هو دعاء عباده الى الحق هذا سحر والسحر
كذب وتمويه (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم) هذاتكم هم في ارادتهم ابطال الاسلام
بقولهم في القرآن هذا سحر مثلت حالهم بحال من يستخ في نور الشمس فنيه ليطفئه والمفعول
محذوف واللام للتعليل والتقدير يريدون الكذب ليطفئوا نور الله بأفواههم اي بكلامهم
(والله يتم فيه) مكى وحمزة وعلى وحمص ثم ثوره غيرهم اي متم الحق ومبلاغه غايته (واو
كره الكافرون شرا نبي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق) اي الملة الحنيفية (ليظهره)
ليعليه (على الدس كلهم) على جميع الاديان المخالفة له ولعمري لقد فعل مما بقي دين من
الاديان الا وهو معاوب مقهور بدين الاسلام وعن مجاهد اذا نزل عيسى لم يكن في الارض
الا دين الاسلام (ولو كره المشركون يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تحيكم من
عذاب النار) تحيكم شامى (تؤمنون) استشفاف كأنهم قالوا كيف نعمل فقال تؤمنون
بما يدعيه وهذا أجيب بقوله يغفر لكم ويدل عليه قراءة ابن مسعود

آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا وانما جىء به على لفظ الخبر لا يذان بوجوب الامتثال وكأ
 امتثال فهو يخبر عن ايمان وجهاد موجودين (بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله
 بأموالكم وأنفسكم ذلكم) أى ما ذكر من الايمان والجهاد (خير لكم) من أموالكم
 وأنفسكم (ان كنتم تعلمون) أنه خير لكم كان خيرا لكم حينئذ لانكم اذا علمتم ذلك
 واعتقدتموه أحببتم الايمان والجهاد فوق ما تحبون أموالكم وأنفسكم فتفلاحون وتخلصون
 (يعفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات
 عدن) أى اقامة وخلود يقال عدن بالمكان اذا أقام به كذا قيل (ذلك الفوز العظيم وأخرى
 تحبونها) ولكم الى هذه النعمة المذكورة من المغفرة والثواب فى الآجلة نعمة أخرى
 عاجلة محبوبة اليكم ثم فسر ما قوله (نصر من الله وفتح قريب) أى عاجل وهو فتح مكة
 والبصر على قرىش او فتح فارس والروم وفى تحبونها شئ من التوسيع على محبة العاجل
 وقال صاحب الكشف (٢) معناه هل أدلكم على تجارة تنجيكم وعلى تجارة أخرى تحبونها ثم
 قال نصر أى هى نصر (وبشر المؤمنين) عطف على تؤمنون لانه فى معنى الامر كأنه
 قيل آمنوا وجاهدوا يثبكم الله وينصركم وبشر يا رسول الله المؤمنين بذلك وقيل هو عطف
 على قل مرادا قبل يأيتها الذين آمنوا هل أدلكم (بأيتها الذين آمنوا كونوا أنصار الله)
 أى أنصار دينه أنصارا لله حجازى وأبو عمرو (كما قال عيسى بن مريم للحواريين من
 أنصاري الى الله) ظاهره تشبيه كونهم أنصارا لقول عيسى من أنصاري الى الله ولكنه محمول
 على المعنى أى كونوا أنصارا لله كما كان الحواريون أنصارا لعيسى حين قال لهم من أنصاري
 الى الله وهما من جندى متوجهها الى نصرته الله ليطابق جواب الحواريين وهو قوله (قال
 الحواريون نحن أنصار الله) أى نحن الذين ينصرون الله ومعنى من أنصاري من الأنصار
 الذين يختصون بى ويكونون معى فى نصرته الله والحواريون أصفياءه وهم أول من آمن به
 وكانوا اثني عشر رجلا وحواري الرجل صفيه وخالصه من الخور وهو البياض الخالص
 وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب أى يبيضونها (ما كنت طائفة من بني اسرائيل)
 عيسى (وكفرت طائفة) به (فأيدى الذين آمنوا على عدوهم) فقويا مؤمنهم على
 كفارهم (فأصبحوا ظاهرين) فعلى وأعليهم والله ولي المؤمنين والله أعلم

﴿سورة الجمعة مدنية وهى احدى عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض الملك القدوس العزيز الحكيم) التسبيح يرد أى
 يكون تسبيح خلقة يعنى اذا نظرت الى كل شئ دلتك خلقته على وحدانية الله تعالى وتوحيده
 عن الاشباه او تسبيح معرفة بأن يجعل الله اية فى كل شئ يسبح به الله تعالى ويؤدبه
 ألا ترى الى قوله وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفهمون تسبيحهم الا تسبيح
 ضرورة بأن يحمرى الله التسبيح على كل جوهر من غير حيزه . . . (هذه الآية)

أرسل (في الأميين رسولا منهم) أي بعث رجلا أميا في قوم أميين وقيل منهم كقوله من
أنفسكم يعلمون نسبه وأحواله والامى منسوب إلى أمة العرب لأنهم كانوا لا يكتبون ولا
يقرؤون من بين الأمم وقيل بدئت الكتابة بالطائف وهم أخذوها من أهل الحيرة وأهل
الحيرة من أهل الأنبار (يتلوا عليهم آياته) القرآن (ويزكهم) ويظهرهم من الشرك
وخبائث الحاهلية (ويعلمهم الكتاب) القرآن (والحكمة) السنة أو الفقه في الدين
(وان كانوا من قبل) من قبل محمد صلى الله عليه وسلم (لفي ضلال مبين) كفروا بجهالة
وان مخافة من الثقل واللام دليل عليها أي كانوا في ضلال لا ترى ضلالا أعظم منه (وآخرين
منهم) مجرور معطوف على الأميين يعني أنه بعث في الأميين الذين على عهد وفي آخرين
من الأميين (لمسا يلحقوا بهم) أي لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون بهم وهم الذين بعد الصحابة
رضي الله عنهم أو هم الذين يأتون من بعدهم إلى يوم الدين وقيل هم العجم أو منصوب
معطوف على المنصوب في ويعلمهم أي يعلمهم ويعلم آخرين لأن التعليم إذا تأسق إلى
آخر الزمان كان كله مستندا إلى أوله وكأنه هو الذي تولى كل ما وجد منه (وهو العزيز
الحكيم) في تمكيه رجلا أميا من ذلك الأمر العظيم وتأيدته عليه واختياره إياه من بين كافة
البشر (ذلك) الفضل الذي أعطاه محمد وهو أن يكون نبي أثناء عصره ونبي أثناء العصور
العابرة هو (فضل الله يؤتیه من يشاء) إعطاه وتفضيحه حكمته (والله ذو الفضل العظيم
مثل الذين حملوا التوراة) أي كفوا علمها والعمل بما فيها (ثم لم يعملوها) ثم لم يعملوا بها
فكانهم لم يحملوها (كمثل الجار يحمل أسفارا) جمع سفرو وهو الكتاب الكبير ويحمل
في محل النصب على الحال أو الحر على الوصف لأن الجار كالتيم في قوله

❖ ولقد أسر على التيم يسبني ❖ شبه اليهود في أنهم حملوا التوراة وقرأوها وحفظوا ما فيها ثم
لم يعملوا بها ولم ينتفعوا بآياتها وذلك أن فيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم والشارة به فلم
يؤمنوا به بالجار حمل كتبها كبار من كتب العلم وهو عيسى بها ولا يدري منها إلا ما يمر بحنبه
وظهره من الكد والتعب وكل من علم ولم يعمل بعلمه فهذا مثله (نفس مثل القوم الذين
كذبوا ما آتاه الله) أي بنس مثلاً مثل القوم الذين كذبوا ما آتاه الله أو بنس مثل القوم
لكذبين مثلهم وهم اليهود الذين كذبوا بآيات الله الدالة على صحة نبوة محمد صلى الله عليه
وسلم (والله لا يهدي القوم الظالمين) أي وقت اختيارهم الظلم أولا يهدي من سبق في
علمه أنه يكون ظالماً (قل يا أيها الذين هادوا) هاديهود ادانتهود (ان زعمتم انكم اولياء
الله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين) كانوا يقولون نحن اناء الله واحباؤه
أي ان كان قولكم حقا وكنتم على ثقة فتمنوا على الله ان يمتكم ويقتلكم سريرا الى دار
كرامته التي اعد لها لاوليائه ثم قال (ولا يتمنونه انما بما قدمت ايديهم) أي بسبب
ما قدموا من الكفر ولا فرق بين لاولين في ان كل واحدة منهما نفى للمستقبل الا ان في لن
أي كما يشهدا ليس في لا فأنى مرة لفظ التأكيد وان يتمنوه ومرة نفي لفظه ولا

يتمونه (والله عليم بالظالمين) وعيد لهم (قل ان الموت الذي تفرون منه) ولا تجسرون
 أن تمنوه خيفة أن تؤخذوا بوبال كفركم (فانه ملاقيكم) لا محالة والجملة خبران ودخلت
 الفاء لتضمن الذي معنى الشرط (ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم
 تعملون) فيجازيكم بما أنتم أهله من العقاب (يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم
 الجمعة) النداء الاذان ومن بيان لاذا وتفسيره ويوم الجمعة سيد الايام وفي الحديث من مات
 يوم الجمعة كتب الله له أجر شهيد ووقى فتنة القبر (فاسعوا) فامضوا وقرئ بها وقال
 القراء السعي والمضي والذهاب واحد وليس المراد به السرعة في المشي (الى ذكر الله)
 اى الى الخطبة عند الجمهور وبه استدلل أبو حنيفة رضى الله عنه على ان الخطيب اذا اقتصر
 على الحمد لله جاز (وذروا البيع) أراد الامر بترك ما يذهل عن ذكر الله من شواغل
 الدنيا وانما خص البيع من بينها لان يوم الجمعة يشكأثر فيه البيع والشراء عند الزوال قليل
 لهم بادروا بتجارة الآخرة واتركوا تجارة الدنيا واسعوا الى ذكر الله الذي لا شئ أنفع منه
 وارج ذروا البيع الذي تفعله يسير (ذلكم) اى السعي الى ذكر الله (خير لكم)
 من البيع والشراء (ان كنتم تعلمون فاذا قضيت الصلاة) اى أدبت (فاتشروا في
 الارض) أمر اباحة (وابتغوا من فضل الله) الرزق او طلب العلم او عيادة المريض
 او زيارة أخ في الله (واذكروا الله كثيرا) واشكروه على ما وفقكم لاداء فرضه
 (لعلكم تفلحون واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها) تفرقوا عنك اليها وتقديره وادارأوا
 تجارة انفضوا اليها اولهوا انفضوا اليه محذوف أحدهما لدلالة المذكور عليه وانما خص
 التجارة لانها كانت أهم عندهم روى ان أهل المدينة أصابهم جوع وغلاء فقدم دحية بن
 خليفة بتجارة من زيت الشام والنبي صلى الله عليه وسلم يحطب يوم الجمعة فقاموا اليه فاقى
 معه الاثمانية او اثنا عشر فقال صلى الله عليه وسلم والذى نفس محمد بيده لو خر حو جميعا
 لا ضرم الله عليهم الوادى ناروا كانوا اذا أقبلت العير استقبلوها بالصل والتصفيق وهو المراد
 باللهو (وتركوك) على المسر (قائما) تحطب وفيه دليل على ان الخطيب ينبغي أن
 يحطب قائما (قل ما عند الله) من الثواب (خير من اللهو ومن التجارة والله خير
 الراقرين) اى لا يفوتهم رزق الله بترك البيع وهو خير الراقرين والله أعلم

﴿سورة المافقين احدى عشرة آية مدنية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(اداءك المافقون قالوا نشهد انك لرسول الله) أرادوا شهادة واطأت (بسم الله الرحمن الرحيم)
 (والله يعلم انك لرسوله) اى والله يعلم ان الامر كما يدل عليه قولهم (رسول الله) والله
 يشهد ان المنافقين لكاذبون) في ادعاء المواطاة او اياهم لكاذبون لا يراهم الا عن المواطاة
 لم يكن شهادة في الحقيقة فهم كاذبون في تسميته شهادة او اياهم لكاذبون عند أنفسهم لانهم

كانوا يعتقدون أن قولهم أنك لرسول الله كذب وخبر على خلاف ما عليه حال الخبر عنه
 (اتخذوا أيمانهم جنة) وقاية من السبي والقتل وفيه دليل على أن أشهادهم (فصدوا)
 الناس (عن سبيل الله) عن الإسلام بالتفكير (٢) واللقاء الشبه (أنهم ساء ما كانوا يعملون)
 من فاقهم وصددهم الناس عن سبيل الله وفي ساء معنى التعجب الذي هو تعظيم أمرهم عند
 السامعين (ذلك) إشارة إلى قوله ساء ما كانوا يعملون أي ذلك القول الشاهد عليهم بأنهم
 أسوأ الناس أفعالا (بأنهم) بسبب أنهم (آمنوا ثم كفروا) أو إلى ما وصف من حالهم
 في النفاق والكذب والاستيذان بالآيمان أي ذلك كله بسبب أنهم آمنوا أي نطقوا بكلمة
 الشهادة وفعلوا كما يفعل من يدخل في الإسلام ثم كفروا ثم ظهر كفرهم بعد ذلك بقولهم
 أن كان ما يقوله محمد حقا فنحن حير ونحو ذلك أو نطقوا بالآيمان عند المؤمنين ثم نطقوا
 بالكفر عند شياطينهم استهزاء بالإسلام كقوله وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا الآية (فطبع
 على قلوبهم) فحتم عليها حتى لا يدخلها الإيمان جزاء على نفاقهم (فهم لا يفقهون)
 لا يتدبرون أولا يعرفون صحة الإيمان والخطاب في (واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم) لرسول
 الله ولكل من يحاطب (وان يقولوا تسمع لقولهم) كان ابن أبي رجا لجسيما صبيحا وصبيحا
 وقوم من المناققين في مثل صفته فكانوا يحضرون مجلس النبي صلى الله عليه وسلم فيستندون
 فيه ولهم جهارة المناظرة وفصاحة اللسان وكان النبي صلى الله عليه وسلم ومن حضر
 يعجبون بهياكلهم ويسمعون إلى كلامهم وموضع (كانهم خشب) رفع على هم كأنهم خشب
 أو هو كلام مستأنف لا محل له (مستندة) إلى الحائط شبهوا في استنادهم وما هم إلا أجرام
 خالية عن الإيمان والخير بالخشب المسندة إلى الحائط لأن الخشب إذا انتفع به كان في سقف
 أو جدار أو غيرهما من مظان الارتفاع وما دام متروكا غير منتفع به أسند إلى الحائط فشبهوا به
 في عدم الارتفاع أولا هم أشباح بلا أرواح وأجسام بلا أحلام خشب أبو عمر وغير عباس
 وعلى جمع خشبة كبدة وبدن وخشب كشرة وغمر (يحسون كل صيحة عليهم) كل
 صيحة مفعول أول والمفعول الثاني عليهم وتم الكلام أي يحسون كل صيحة واقعة عليهم
 وضارة لهم تخيفتهم ورعبهم يعني إذا نادى منادى العسكر أو اهلت دابة أو أشدت ضاله
 ظر يا قاعا بهم ثم قال (هم العدو) أي هم الكاملون في العداوة لأن أعدى الأعداء العدو
 (قاتلهم الله) ذراء عليهم أو تعليم للمؤمنين أن يدعوا عليهم بذلك (أي يؤفكون) كيف
 يعدلون عن الحق تعجبا من جهلهم وضلالهم (وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله
 لو أراد رؤسهم) عطوها وأما الرها اعراضا عن ذلك واستكبارا أو بالتخفيف نافع (ورأيتهم
 يصدون) يعرضون (وهم مستكبرون) عن الاعتذار والاستغفار روى أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم حين لقي النبي المصطلق على المريسيع وهو ماء لهم وهزمهم وقتلهم
 ثم جاءه بن سعيد أبحر أعمرو وسان الحنفي حليف لابن أبي واقتلا فصرخ

جهجاه يا للمهاجرين وسنان يا للابصار فأعان جهجاهما جعال من فقراء المهاجرين ولطم
 سنانا فقال عبد الله لجعال وأنت هناك وقال ما صحبنا محمد إلا لنلطم والله ما مثلنا ومثلهم إلا كما
 قال سمن كلبك يا كلك أما والله أن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعراس منها إلا ذل عني بالأعر
 نفسه وبالأذل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لقومه والله لو أمسكتكم عن جعال وذويه
 وفضل الطعام لم يركبوا رقابكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فسمع بذلك زيد بن
 أرقم وهو حدث فقال أنت والله الذليل القليل المبعض في قومك ومحمد على رأسه تاج
 المعراج في عز من الرحمن وقوة من المسلمين فقال عبد الله أسكت فأنما كنت ألعب
 فأحرز زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضى الله عنه دعني أضرب عنق هذا
 المفاقي يا رسول الله فقال اذن ترعدأف كثيرة يثرب قال فان كرهت أن يقتله مهاجري
 فأمر به انصاريا قال فكيف اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل أصحابه وقال عليه الصلاة
 والسلام لعبد الله أنت صاحب الكلام الذي بلغني قال والله الذي انزل عليك الكتاب
 ما قلت شيئا من ذلك وان زيدا لكاذب فهو قوله اتخذوا أيمانهم جنة فقال الحاضرون
 يا رسول الله شيخنا وكبيرنا لا تصدق عليه كلام غلام عسى ان يكون قدوهم فلما نزلت قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد يا غلام ان الله قد صدقك وكذب المفاقي فلما بان
 كذب عبد الله قيل له قد نزلت فيك آية شداد فادهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يستغفر لك فلوى رأسه فقال أمرتوني ان أومن فآمنت وأمرتوني ان اركب مالي
 فركبت وما بقي لي الا ان اسجد لمحمد فزل واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله
 ولم يلبث الا أياما حتى اشتكى ومات (سواء عليهم استغفرت لهم أم لم نستغفر لهم لن يغفر الله
 لهم) أي ما داموا على البفاق والمعنى سواء عليهم الاستغفار وعدمه لانهم لا يلتفتون اليه
 ولا يعتدون به لكفرهم اولان الله لا يعفر لهم وقرئ استعفرت على حذف حرف
 الاستفهام لان ام المعادلة تدل عليه (ان الله لا يهدي القوم الذين هم الذين يتولون
 لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينقصوا) يتهرقوا (ولله خزائن السموات والارض)
 أي وله الارراق والقسم وهو رارقهم منها وان أبي أهل المدينة ان ينفقوا عليهم (ولكن
 المفاقي لا يفقهون) ولكن عبد الله وأضرابه جاهلون لا يفقهون ذلك فبهذون بما يزين
 لهم الشيطان (يقولون أن رجعا) من غزوة بني المصطلق (إلى المدينة ليخرجن الأعر
 منها الأدل ولله العزة) الغلبة والقوة (ولرسوله وللمؤمنين) ولين أعزه الله وأيده من
 رسوله ومن المؤمنين وهم الاخصاء بذلك كما ان المذلة والهوان للشيطان وذويه من
 الكافرين والمنافقين وعن بعض الصالحات وكانت في هيئة رثة أمة تسمى بغير اسم وهو
 العزالدي لادل معه والغني الذي لا فقر معه وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما ان رجلا
 قال له ان الناس يزعمون ان فيك تمها قال ليس نبيه وبكسر غير تارة ولا تارة ولكن
 المفاقي لا يعلمون يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم في غيركم ولا تتصرف

فيها والسعي في تدبير أمرها بالنساء وطلب التاج (ولا أولادكم) وسروركم وبهم وشفقتكم عليهم والقيام بمؤنهم (عن ذكر الله) أي عن الصلوات الخمس أو عن القرآن (ومن يفعل ذلك) يريد الشغل بالدنيا عن الدين وقيل من يشتغل بتشمير أمواله عن تدبير أحواله وبمراضاة أولاده عن اصلاح معاده (فأولئك هم الخاسرون) في تجارتهم حيث باعوا الباقي بالعاني (وأنفقوا مما رزقناكم) من التبعض والمراد بالانفاق الواجب (من قبل ان يأتي أحدكم الموت) أي من ان يرى قبل دلائل الموت ويعاين ما يئأس معه من الالمال ويتعذر عليه الا نفاق (فيقول رب لولا أخرتني) هلا أخرت موتي (الى أجل قريب) الى زمان قليل (فأصدق) فأصدق وهو جواب لولا (وأكن من الصالحين) من المؤمنين والآية في المؤمنين وقيل في المنافقين وأكون أبو عمرو بالصب عطا على اللفظ والجزم على موضع فأصدق كأنه قيل ان أخرتني أصدق وأكن (ولن يؤخر الله نفسا) عن الموت (اداء أجلاها) المكتوب في اللوح المحفوظ (والله خير بما تعملون) يعملون حسنا ويحيي والمعنى انكم اذا علمتم ان تأخير الموت عن وقته مما لا سبيل اليه وانه هاجم لاحالة وأن الله عليم بأعمالكم فجاز عليها من منع واجب وغيره لم يبق الا المسارعة الى الخروج عن عهدة الواجب والاستعداد للقاء الله تعالى والله أعلم بالصواب

﴿سورة التين ثمان نصاب عشرة آية مختلف فيها﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(يسبح الله ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير) قدم الطرفان ليبدل بتقديمهما على اختصاص الملك والحمد بالله عز وجل وذلك لان الملك على الحقيقة له لا به مبدئ كل شيء والقائم به وكذا الحمد لان أصول النعم وفروعها منه وأما ملك غيره فتسليط منه واسترعاء وحمد غيره اعتداد بأن نعمة الله جرت على يده (هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن) أي فمنكم آت بالكفر وفاعل له ومنكم آت بالايمن وفاعل له ويدل عليه قوله (والله بما تعملون بصير) أي عالم وبصير بكهركم وائمهكم الذين هم امن عملاكم والمعنى هو الذي تفضل عليكم بأصل النعم الذي هو الخلق والايحاد عن اسم وكان يجب أن تكونوا بأجمعكم شاكرين فما مالكم تفرقتم أممات منكم كافر ومنكم مؤمن وتسمي تكفرا لا به الا عاب عليهم والا كثرت فيهم وهو رد لقول من يقول بالمنزلة بين المنزلتين وقيل هو الذي حاتمكم منكم كافر بالحق وهم الدهرية ومنكم مؤمن به (خلق السموات والارض والحق) بالحكمة البالغة وهو ان جعلها مقام المكلفين ليعملوا فيجاريهم (وصوركم فأحسن صوركم) أي جعلكم أحسن الحيوان كله وأبهاه بدليل أن الاسرار لا يتقن أن يكون صورته على خلاف ما يرى من سائر الصور ومن حسن صورته حتى لا يتصور غير مسك ومن كان دميما مشوه الصورة سمح الخلق فلا سماجة ثم ولك

الحسن على طبقات فلا تخطأها عما فوقها لا تستملح ولكمها غير خارجة عن حد الحسن
وقالت الحكماء شيان لا غاية لهما الجمال والبيان (واليه المصير) فأحسنوا سرائركم كما
أحسن صوركم (يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات
الصدور) به يعلم ما في السموات والارض ثم بعلمه بما يسره العباد ويعلمونه ثم بعلمه
بذات الصدور ان شيان الكليات والحزنيات غير خاف عليه محقه أن يتقى ويحذروا ولا
يحترأ على شيء مما يحالف رضاه وتكرير العلم في معنى تكرير الوعيد وكل ما ذكره بعد
قوله فمنكم كافرو ومنكم مؤمن في معنى الوعيد على الكفر واسكاران يعصى الخالق ولا
تشكر نعمته (ألم يأتكم) الخطاب لكفار مكة (نبأ الذين كفروا من قبل) يعني قوم
نوح وهود وصالح ولوط (وذاقوا وبال أمرهم) أي ذاقوا وبال كفرهم في الدنيا (ولهم
عذاب أليم) في العقبى (ذلك) اشاره الى ما ذكر من الوال الذي ذاقوه في الدنيا وما
أعد لهم من العذاب في الآخرة (بأنه) بأن الشأن والحديث (كانت تأتيهم رسالهم
بالبينات) بالمعجزات (فقالوا أشريهم دوننا) أنكروا الرسالة للبشر ولم ينكروا
العمادة للحجر (وكفروا) بالرسول (وتولوا) عن الإيمان (واستغنى الله) أطلق ليتناول
كل شيء ومن جملة إيمانهم وطاعتهم (والله غني) عن خلقه (حميد) على صنعه (زعم
الذين كفروا) أي أهل مكة والزعم ادعاء العلم ويتعدى تعدى العلم (أن لن يبعثوا) ان
مع ما في حيزه قائم مقام المعولين وتقديره أنهم لن يبعثوا (قل بلى) هو اثبات لما بعد
هو البعث (وربى لتبعن) أكد الاخبار باليمين * فان قلت ما معنى اليمين على شيء
أذكروه * قلت هو جائز لان التهديد به أعظم موقعا في القلب فكأنه قيل لهم ما تنكروا به
كأن لا محالة (ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك) البعث (على الله يسير) هين (فآمنوا بالله
ورسوله) محمد صلى الله عليه وسلم (والور الذي أنزلنا) يعني القرآن لانه بين حقيقة
كل شيء وهتدى به كما الدور (والله بما تعملون خبير) ورأى صوركم (ومشجعكم)
انتصب الطرف لقوله لتسؤن أو ناضما راد كرايزم الجمع) ليوم يجمع فيه الارواح
والآخرون (ذلك يوم التعابن) وهو مستعار من تعابن القوم في التجارة ودوا أن يعين بعضهم
بعضا النزول السعداء منازل الاشقياء التي كانوا ينزلونها لو كانوا سعداء ونزول الاشقياء منازل
السعداء التي كانوا ينزلونها لو كانوا أشقياء كما ورد في الحديث ومعنى ذلك يوم التعابن وقد يتعابن
الباس في غير ذلك اليوم استعظام له وأن تغابنه هو التعابن في الحقيقة لا التعابن في أمور الدنيا
(ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا) صفة للمصدر أي عملا صالحا (يكفر عنه سيئاته ويصير
واللون فيهما مدني وشامي) جبات تحرى من تحتها الانهار خالدين فيها (أولئك هم
والذين كفروا وكذبوا ما آياتنا أولئك أصحاب النار خالدين فيها) (الذين كفروا) هم
مصيبه) شدة ومرض وموت أهل أو شيء يقتضيهما (الآذان) أي آذانهم وتسميتهن
كانه أدن للمصيبة ان تصيبه (ومن يؤمن بالله يهد قلبه) أي يترجى له الهدى حتى يقول ما

لله واناليه راجعون او يشرحه للازدياد من الطاعة والخير او يهد قلبه حتى يعلم ان ما أصابه لم
 يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه وعن مجاهد ان ابتلى صبر وان أعطى شكر وان ظلم
 غفر (والله بكل شيء عليم وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فان توليتم) عن طاعة الله وطاعة
 رسوله (فانما على رسولنا البلاغ المبين) اي فعليه التبليغ وقد فعل (الله لا اله الا هو وعلى
 الله فليتوكل المؤمنون) بعث لرسول الله صلى الله عليه وسلم على التوكل عليه حتى ينصره على
 من كذبه وتولى عنه (يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم) اي ان
 من الأزواج أزواجا يعادون بعولتهن ويخاصمنهم ومن الاولاد أولادا يعادون آباءهم
 ويعقونهم (فاحذروهم) الضمير للعدو والازواج والاولاد جميعا اي لما علمتم ان هؤلاء
 لا يحلون من عدو فكونوا منهم على حذر ولا تأمنوا غوائلهم وشرهم (وان تغفوا) عنهم اذا
 اطاعتهم منهم على عداوة ولم تقابلوهم بثأرها (وتصفحوا) تعرضوا عن التوبيخ (وتغفروا) تستروا
 ذنوبهم (فان الله غفور رحيم) يغفر لكم ذنوبكم ويكفر عسكم سيئاتكم قيل ان ناسا أرادوا
 الهجرة عن مكة فثبطهم أزواجهم وأولادهم وقالوا تنطلقون وتضيعوننا فقولوا لهم ووقعوا
 فلما هاجروا بعد ذلك ورأوا الذين سبقوهم قد دفعوها في الدين أرادوا ان يعاقبوا أزواجهم
 وأولادهم فزين لهم العفو (انما أموالكم وأولادكم فتنة) بلاء ومحنة لانهم يوقعون في الانس
 والعقوبة ولا بلاء أعظم منهما (والله عنده أجر عظيم) اي في الآخرة وذلك أعظم من
 مسعتكم بأموالكم وأولادكم ولم يدخل فيه من كافي العداوة لان الكل لا يحلو عن الفتنة
 وشغل القلب وقد يحلو بعضهم عن العداوة (فاتقوا الله ما استطعتم) جهدكم ووسعكم قيل
 هو تفسير اتوله حق تقاته (واسمعوا) ماتوا عظمون به (وأطيعوا) فيما تأمرون به وتمون عنه
 (وايقوا) في الوجوه التي وجبت عليكم العقوبة فيها (خير الانفسكم) اي انفاقا خيرا لانفسكم
 وقال الكسائي يكن الانفاق خيرا لانفسكم والاصح ان تقديره انفقوا خيرا لانفسكم وافعلوا
 ما هو خيرا لها وهو تأجيل على امثال هذه الامور وبيان لان هذه الامور خيرا لانفسكم
 من الاموال والاولاد وما أنتم عاكفون عليه من حب الشهوات وزخارف الدنيا (ومن يوق
 شغره) اي البخل بالزكاة والصدقة الواجبة (فأولئك هم المفلحون ان تقرضوا الله قرضا
 حسنا يضاعفه) وذكر القرض تلطف في الاستدعاء (يضاعفه لكم) يكتب لكم
 بالواحدة عشرا وما حداثتي من الزيادة (ويغفر لكم والله شكور) يقبل القليل
 ويعطي الخزيل (حليم) يقبل الخليل من ذب البحيل او يضعف الصدقة لداوعها ولا يجعل
 العقوبة لما بعها (عالم الغيب) اي يعلم ما استتر من سرائر القلوب (والشهادة) أي
 ما ينشر من ظواهر الخطوب (العزیز) المعز باظهار السيوب (الحكيم) في الاخبار

﴿سورة الطلاق مدنية وهي اثنتا عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(يا أيها النبي اذا طلقتم النساء) خص النبي صلى الله عليه وسلم بالنداء وعم بالخطاب لان النبي امام أمته وقدوتهم كما يقال لرئيس القوم يا فلان افعلوا كذا اظهار التقدم واعتبار الرؤس وانه قدوة قومه فكان هو وحده في حكم كلهم وسادهم جميعهم وقيل التقدير يا أيها النبي والمؤمنون ومعنى اذا طلقتم النساء اذا أردتم تطلقهن وهم متم به على تنزيل المقبل على الامر المشارف له منزلة الشارع فيه كقوله عليه السلام من قتل قتيلا فله سلبه ومنه كان الماشي الى الصلاة والمتظرف الى حكم المصلي (فطلقوهن اعدتهن) فطلقوهن مستقبلات لعدتهن وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبل عدتهن واذا طلقت المرأة في الطهر المتقدم للقرء الاول من أقرائها فقد طلقت مستقبل لعدتها والمراد ان تطلق المدخول بهن من المعتدات بالحيض في طهر لم يجامعن فيه ثم يخالين حتى تنقضي عدتهن وهذا أحسن الطلاق (وأحصوا العدة) واضبطوها بالحفظ وأكلوها ثلاثة أقراء مستقبلات كوامل لا نقصان فيهن وخطوب الأزواج لعملة النساء (واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن) حتى تنقضي عدتهن (من يوتهن) من مساكتهن التي يسكنها قبل العدة وهي بيوت الأزواج وأضيفت اليهن لا اختصاصا بهن من حيث السكنى وفيه دليل على ان السكنى واجبة وان الحث بدخول دار يسكنها وان لا يغير ملك ثامت فيما اذا حلف لا يدخل داره ومعنى الاخراج أن لا يخرجهن البعولة غضبا عليهن وكراهة لمساكتهن او لحاجة لهم الى المساكن وان لا يأذنوا لهن في الخروج اذا طلبن ذلك ايذانا بان اذنهم لا أثر له في رفع الحظر (ولا يخرجن) بأنفسهن ان أردن ذلك (الا ان يأتين بفاحشة مبينة) قيل هي الزنا أي الا أن يزنين فيخرجن لاقامة الحد عليهن وقيل خروجها قبل انقضائها العدة فاحشة في نفسه (وتلك حدود الله) أي الاحكام المذكورة (ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري) أي يا أيها الخطيب (لن نحدث بعد ذلك أمرا) بان يقاب قلبه من بغضها الى محبتها ومن الرعية عنها الى الرغبة فيها ومن عريضة الطلاق الى الدم عليه فيراجعها والمعنى فطلقوهن اعدتهن وأحصوا العدة ولا تخرجوهن من بيوتهن لعلكم تندمون فتراجعون (فادالغن أجهن) قاربين آخر العدة (فامسكوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف) أي فاتم بالخيار ان شئتم فالرجعة والامسالك بالمعروف والاحسان وان شئتم فترك الرجعة والمفارقة واتقاء الضرار وهو أن يراجعها في آخر عدتها ثم يطلقها تطويلا للعدة عليها وتعذيبا لها (وأشهدوا) يعني عند الرجعة رأيتهم وهذا الاشهاد مدبوب اليه لتلايق بينهما التجاحد (ذوي عدل منكم) أي منكم منكم (وأقيموا الشهادة لله) لوجهه خالص ودليل يقربوه الى الله (ولا تفسدوا) أي لا تفسدوا (أعرص من الاعراض سوى اقامة الحق ودفع ضرر أنفسكم) أي منكم منكم (لأن الله لا يهدي القوم الظالمة) أي لا يهديهم الى ما يفسدونها (يوعظهم بالقسط) أي يوعظهم من كل يوم لا يفسدونها (وما ينتفع

به هؤلاء (ومن يتق الله يجعل له مخرجا) هذه جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق من اجراء
أمر الطلاق على السنة والمعنى ومن يتق الله فطلق للسنة ولم يضار المعتدة ولم يخرجها من
مسكنها واحتاط فأشهد يجعل الله له مخرجا مما في شأن الأزواج من العموم والوقوع في
المضائق ويفرج عنه ويعطه الخلاص (ويرزقه من حيث لا يحتسب) من وجه لا يحيط
بإله ولا يحتسبه ويحوز أن يجاء بها على سبيل الاستطراد عند ذكر قوله ذلكم يوعظ به أي
ومن يتق الله يجعل له مخرجا ومخلصا من غموم الدنيا والآخرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قرأها فقال مخرج من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدائد يوم القيامة وقال
صلى الله عليه وسلم اني لا علم آية لو أخذ الناس بها لكفهم ومن يتق الله فما زال يقرؤها
ويعيدها وروى ان عوف بن مالك أسرا المشركون ابنه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال أسرا نبي وشكاليه العاقبة فقال ما أمسى عند آل محمد الا مديقاتي الله واصبروا أكثر من
قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فعاد الى بيته وقال لا مرأته ان رسول الله أمرني
وابالك أن نستكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقالت نعم ما أمرنا به فجعلنا
يقولان ذلك فينما هو في بيته اذ قرع الله الباب ومعه مائة من الابل تغفل عنها العدو
فاستاقها فزات هذه الآية (ومن يتوكل على الله) بكل أمره اليه عن طمع غيره وتدير
نفسه (فهو حسبه) كفيه في الدارين (ان الله بالغ أمره) حمص أي معذ أمره غيره
بالغ أمره أي يبلغ ما يريد لا يفوته مراد ولا يعجزه مطلوب (قد جعل الله لكل شي قدرا)
تقديره وتوقيتا وهذا بيان لوجوب التوكل على الله وتفويض الأمور اليه لانه اذا علم ان كل
شي من الرزق ونحوه لا يكون الا بتقديره وتوقيته لم يبق الا التسليم للتقدير والتوكل (واللأني
يئس من الحيض من نسائكم) روى ان ناسا قالوا قد عرفنا عدة دوات الاقراء فمأعدة
اللائى لم يحصن فزات (ان ارتبتم) أي أشكل عليكم حكمهن وجهلتم كيف يعتددن
(فعدتهن ثلاثة أشهر) أي فهذا حكمهن وقيل ان ارتبتم في دم البالعات مراع اليأس وقد
قدروه بستين سنة وبخمس وخمسين أهودم حيض واستحاضة وعدتهن ثلاثة أشهر وادا
كاتب هذه عدة المرتاب بها وغير المرتاب بها أولى بذلك (واللائى لم يحصن) هن الصعائر
وتقديره واللائى لم يحصن وعدتهن ثلاثة أشهر وحذوت الجملة لدلالة المدكور عليها (وأولاب
الاحمل أبجائهن) عدتهن (أن يصعن حملهن) والنص يتناول المطامقات والمتوفى عنهن
أرواجهن وعن علي وابن عباس رضى الله عنهما عدة الحامل المتوفى عنها زوجها أبعد
الاجلين (ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا) يسره من أمره ويحلل من عقده بسبب
التقوى (ذلك أمر الله) أي ما علم من حكم هؤلاء المعتدات (أمره اليكم) من اللوح
المحفوظ (ومن يتق الله) في العمل بما أنزل من هذه الاحكام وحافظ على الحقوق الواجبة
عليه (يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا) ثم بين التقوى في قوله ومن يتق الله كأنه قيل
كيف يعمل بالتقوى في شأن المعتدات فقيل (أسكنوهن) وكذا وكذا (من حيث سكنتم)

هي من التبعية مبعضة محذوف اي أسكنوهن مكانا من حيث سكنتم اي بعض مكان
سكنكم (من وجدكم) هو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم وتفسير له كأنه قيل
أسكنوهن مكانا من مسكنكم مما نطبقونه والوجد الوسع والطاقة وقرئ بالحركات
الثلاث والمشهور الضم والنقطة والسكنى واجبتان لكل مطابقة وعند مالك والشافعي لا نفقة
للمبتوتة لحديث فاطمة (٣) بنت قيس ان زوجها أت طلاقها فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا سكنى لك ولا نفقة وعن عمر رضي الله عنه لا ندع كتاب ربنا وسنة نبينا بقول امرأة لعلمها
سيت أو شبه لها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لها السكنى والنفقة (ولا تضاروهن)
ولا تستعملوا معهن الضرار (لتضيقوا عليهن) في المسكن ببعض الاسباب من انزال من
لا يوافقهن أو يشعل مكانهن أو غير ذلك حتى تضطروهن الى الخروج (وان كن) اي
المطلقات (اولات حمل) ذوات احوال (فأنفقوا عليهن حتى يرضعن حملهن) وفائدة اشتراط
الحمل ان مدة الحمل ربما تطول فيظن ظان النفقة تسقط اذا مضى مقدار عدة الحامل
فنفي ذلك الوهم (فان أرضعن لكم) يعني هؤلاء المطلقات ان أرضعن لكم ولدان ظهرهن
أو من بعد انقطاع عصمة الزوجية (فأتوهن أجورهن) فحكهن في ذلك حكم الاطوار
ولا يجوز الاستئجار اذا كان الولد منهن مالم يكن خلافا للشافعي رحمه الله (وأتمروا بينكم)
أي تشاوروا على التراضي في الاجرة أو ليأمر بعضكم بعضا والخطاب للآباء والامهات
(معروف) ما يليق بالسنة ويحسن في المروءة فلا يما كس الاب ولا تعاسر الام لانه ولدهما
وهما شريكان فيه وفي وجوب الاشفاق عليه (وان تعاسرتم) نضايقتهم فلم ترض الام بما
ترضع به الاجنية ولم يزد الاب على ذلك (فسترضع له أخرى) فستوجد ولا تعوز مرضعة
غير الام ترضعه وفيه طرف من معاتبة الام على المعاسرة وقوله اي للاب اي سيجد الاب
غير معاسرة ترضع له ولده ان عاسرته أمه (لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق
مما آتاه الله) اي لينفق كل واحد من الموسر والمعسر ما يلهه وسعته يريد الأمر به من
الانفاق على المطلقات والمرضعات ومعنى قدر عليه رزقه خفيق اي رزقه ته على قدر قوته
(لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها) أعطاه من الرزق (سيجعل الله بعد عسر يسرا) يعني
صيق في المعيشة سعة وهذا وعد لدى العسر باليسر (وكأين من قرية) من أهل قرية
(عتت) اي عصت (عن أمر ربها ورسوله) أعرضت عنه على وجه العتو والعماد (وحاسبها
حسابا شديدا) بالاستقصاء والمناقشة (وعذابها عذابا كبيرا) نكرا مدني وأبو بكر
مسكرا عظيما (فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسرًا) اي خسارا وهلاك
والمراد حساب الآخرة وعذابها وما يذوقون فيها من الوال ويلقون من الخسر وخسر
على لفظ الماصي لان المتطرم وعد الله ووعيده ملقى في الحقيقة ورد - وكأين ركن ود

(٣) قوله لحديث فاطمة الخ هذا لا ياسب ما قدره بعض الناس من ان عاتبه عاتبه الكشاف
وهي وعدم مالك والشافعي ليس للمبتوتة الا السكنى ولا نفقة لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
لها ولا سكنى لحديث فاطمة الخ

(أعد الله لهم عذابا شديدا) تكرير للوعيد وبيان لكونه متوقفا كما أنه قال أعد الله لهم هذا العذاب (فاتقوا الله يا أولى الألباب الذين آمنوا) فليكن لكم ذلك يا أولى الألباب من المؤمنين لطفا في تقوى الله وحذر عقابه ويجوز أن يراد احصاء السيئات واستقصاؤها عليهم في الدنيا وإثباتها في صحائف الحفظ وما أصيبوا به من العذاب في العاجل وإن يكون عنت وما عطف عليه صفة للقرية وأعد الله لهم جوابا لكأين (قد أنزل الله اليكم ذكرا) أي القرآن وانتصب (رسولا) بفعل مضمرة تقديره أرسل رسولا أو بدل من ذكره كما أنه في نفسه ذكره على تقدير حذف المضاف أي قد أنزل الله اليكم ذا ذكر رسولا أو يريد بالذكر الشرف كقوله وأنه لذكر لك ولقومك أي ذا شرف ومجد عند الله وبالرسول جبريل أو محمد عليهما السلام (يتلوا) أي الرسول أو الله عز وجل (عليكم آيات الله مبينات ليخرج) الله (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) أي ليحصل لهم ما هم عليه الساعة من الإيمان والعمل الصالح وليخرج الذين علم أنهم يؤمنون (من الظلمات إلى النور) من ظلمات الكفر والجهل إلى نور الإيمان والعلم (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله) والنور مدني وشامي (جنت تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا) وحدود جمع جملا على لفظ من ومعناه (قد أحسن الله له رزقا) فيه معنى التعجب والتعظيم لما رزق المؤمنين من الثواب (الله الذي خلق) مبتدأ وخبر (سبع سموات) أجمع المفسرون على أن السموات سبع (ومن الأرض مثلهن) بالنصب عطفا على سبع سموات قيل ما في القرآن آية تدل على أن الأرضين سبع إلا هذه الآية وبين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام وعاط كل سماء كذلك والأرضون مثل السموات وقيل الأرض واحدة إلا أن الأقاليم سبعة (يتنزل الأمر بينهن) أي يجري أمر الله وحكمه بينهن وملكه ينفذ فيهن (لتعلموا أن الله على كل شيء قدير) اللام يتعاقب بحاق (وإن الله قد أحاط بكل شيء علما) هو تمييز أو مصدر من غير لفظ الأول أي قد علم كل شيء علما وهو علام العيوب

﴿سورة التحريم مدنية وهي اثنتا عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك) روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا بمارية في يوم عاتق رضى الله عنها وعامت بذلك حفصة فقال لها اكنمي على وقد حرمت مارية على النبي وسرت أن أنكر وعمر يملك كان بعدى أمر أمي فأخبرت به عائشة وكانت مصادقتين وقيل خلاها في يوم سبعة فأرضاهما بذلك واستسكتتهما فلم تكن فطامتهما واعتزل ساءه ومكت تسعا وعشرين ليلة في منزله ونزل جبريل عليه السلام وقال راجعها فإنها صوامة فرأته وانها من سائك في الجنة وروى أنه شرب عسلا في بيت زينب بنت جحش فتواطأت عائشة وحفصة وقالتا له أنا شحم منك ربح المغاير وكان يكره رسول الله صلى الله عليه وسلم الهل وجبرم أنه لم يفعلاه لم تحرم ما أحل الله لك من ملك البمين أو من العسل (تبتغي مرضات الله من غير أن يحرم أحوال أو استشف وكان هذا زله منه لا به ليس لاحد أن يحرم

ما أحل الله (والله غفور) قد غفر لك ما رللت فيه (رحيم) قد رحمتك فلم يؤاخذك به
 (قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم) قد قدر الله لكم ما تحللون به أيمانكم وهي الكفارة
 أو قد شرع لكم تحليلها بالكفارة أو شرع الله لكم الاستثناء في أيمانكم من قولك حل
 فلان في يمينه إذا استثنى فيها وذلك أن يقول إن شاء الله عقيبها حتى لا يحنث وتحريم الحلال
 يمين عندنا وعن مقاتل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعتق رقبة في تحريم مارية وعن
 الحسن أنه لم يكفر لا به كان مغفورا له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وإنما هو تعليم للمؤمنين
 (والله مولاكم) سيديكم ومتولى أموركم وقيل مولاكم أولى بكم من أنفسكم فكانت
 نصيحته أنفع لكم من نصائحكم أنفسكم (وهو العليم) بما يصلحكم في شرعه لكم (الحكيم)
 فيما أحل وحرم (وأسر السبي إلى بعض أزواجه) يعني حفصة (حديثا) حديث
 مارية وإمامة الشيخين (فلما بأت به) أفشته إلى عائشة رضي الله عنها (وأظهره الله
 عليه) وأطلع النبي صلى الله عليه وسلم على إفشائها الحديث على لسان جبريل عليه السلام
 (عرف بعضه) أعلم ببعض الحديث (وأعرض عن بعض) فلم يخبر به تكريما قال
 سفيان ما زال التغافل من فعل الكرام عرف بالتخفيف على أي جازى عليه من قولك للمسيء
 لا أعرف ذلك وقيل المعروف حديث الإمامة والمعرض عنه حديث مارية وروى أنه
 قال لها ألم أقل لك اكتفى على قالت والذي بعثك بالحق ما ملكت نفسي فرحا بالكرامة التي
 خص الله بها أباها (فلما بأها به) سألتني حفصة عما أفشيت من السر إلى عائشة (قالت)
 حفصة للنبي صلى الله عليه وسلم (من أنباءك هذا قال بآني العليم) بالسرائر (الحير)
 بالضمائر (ان تتو إلى الله) خطاب لحفصة وعائشة على طريقة الالتفات ليكون أبلغ في
 معاتبتهما وجواب الشرط محذوف والتقدير ان تتو إلى الله وهو الواجب ودل على المحذوف
 (فقد صغت) مالت (قلوبكما) عن الواجب في محالة رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 حب ما يحبه وكراهة ما يكرهه (وان تطاهرا عليه) بالتجفيف كوفي وان تعاونا عليه بما
 يسوءه من الإفراط في الغيرة وإفشاء سره (فان الله هو مولاه) وإياه صريحا ورواه
 إيدان بأنه يتولى ذلك مناته (وجبريل) أيضا وليه (وصالح المؤمنين) ومن صالحهم
 المؤمنين أي كل من آمن وعمل صالحا وقيل من يرى من السفاق وقيل انصحابه وقيل
 واحدا يريد به الجمع كقولك لا يفعل هذا الصالح من الناس تريد الخدس وقيل أصله صالحو
 المؤمنين لحذفت الواو من الخط موافقة للخط (والملائكة) على تكاثر عددهم (بعد
 ذلك) بعد نصرته الله وجبريل وصالح المؤمنين (ظهير) فوج مظهر له ما يبالغ في تظاهر
 امرأتين على من هؤلاء طهراؤه ولما كانت مظاهرة الملائكة من حمالة لهيات
 ذلك تعظيما لمصرتهم ومظاهرتهم (عسى ربه ان طامعكن أن يبدلن) بدلهن
 والتشديد للكثرة (أرواجا حيرامكن) دانات كيف كنن (لأنه خير من
 يكن على وجه الارض ساء خير من أمهات المؤمنين) قد استثنى ربه من المؤمنين
 عليه وسلم لا يذاتهن إياه لم يقين على لك الصفوة وكأني به من عودته وصف

خيرا منهم (مسلمات مؤمنات) مقرات مخلصات (قائبات) مطيعات فالتقوت هو
 القيام بطاعة الله وطاعة الله في طاعة رسوله (تائبات) من الذنوب اوراجعات الى الله
 والى أمر رسوله (عابدات) لله (سائحات) مهاجرات اوصائات وقيل للصائم سائح
 لان السائح لا زاد معه فلا يزال ممسكا الى أن يجد ما يطعمه فشبه به الصائم في امساكه الى ان
 يجي وقت افطاره (ثيبات وأبكارا) انما وسط العاطف بين الثيبات والابكار دون سائر
 الصفات لانها صفتان متنافيتان بخلاف سائر الصفات (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم)
 بترك المعاصي وعمل الطاعات (وأهليكم) بان تأخذوهم بما تأخذون به أنفسكم (نارا
 وقودها الناس والحجارة) نوعان النار لا تتقد الا بالناس والحجارة كما يتقد غيرها من النيران
 بالخطب (عليها) يلي أمرها وتعذيب أهلها (ملائكة) يعنى الزبانية التسعة عشر
 وأعوانهم (غلاط شداد) فى اجرامهم غلظة وشدة او غلاط الاقوال شداد الافعال
 (لا يعصون الله) فى موضع الرفع على النعت (ما أمرهم) فى محل النصب على البدل أى
 لا يعصون ما أمر الله أى أمره كقوله أو عصيت أمرى أولا يعصونه فيما أمرهم (ويفعلون
 ما يؤمرون) وليست الحملتان فى معنى واحد اذ معنى الاولى انهم يتقبلون أوامرهم ويلتزمونها
 ومعنى الثانية انهم يؤدون ما يؤمرون به ولا يتشاورون عنه ولا يتوانون فيه (يا أيها الذين
 كفروا لا تعتذروا اليوم انما تحزون ما كنتم تعملون) فى الدنيا أى يقال لهم ذلك عند
 دخولهم النار لا تعتذروا لانه لا عذر لكم اولا به لا ينفعكم الاعتذار (يا أيها الذين آمنوا اتوبوا
 الى الله توبة نصوحا) صادقة عن الاخفش رحمه الله وقيل خالصة يقال غسل ناصح اذا
 حاص من الشمع وقيل نصوحا من بصاحة الثوب أى توبة ترفوخر وقك فى دينك وترم
 خلك ويحوزان يراد توبة تصحح الناس أى تدعوهم الى مثلها لظهور أثرها فى صاحبها
 واستعماله الحد والعزيمة فى العمل على مقتضاياتها وضم الدون حماد ويحي وهو مصدر أى
 ذات نصوح او تصحح بصوحا وجاء مر فوعا ان التوبة النصوح ان يتوب ثم لا يعود الى الذنب
 الى أن يعود اللبى فى الضرع وعن حذيفة بحسب الرجل من الشر أن يتوب عن الذنب ثم
 يعود فيه وعن ابن عباس رضى الله عنهما هى الاستعمار باللسان والدم بالحنان والافراح
 بالاركان (عسى ركنكم أن يكفر عنكم سيئاتكم) هذا على ما جرت به عادة الملوك من
 الاجابة بحسبى واعل ووقوع ذلك منهم موقع القطع والبت (ويدخلكم جنات تجري من
 تحتها الانهار) ونصب (يوم) سيدخلكم (لا يحرى الله السى والذين آمنوا معه) فيه
 تعريض بمن أحزاهم الله من أهل الكفر (بورهم) مبتدأ (يسمى بين أيديهم وباعمالهم)
 فى موضع الخبر (يقولون ربنا انهم لما بورا) يقولون ذلك اذا انطفأ نور المفاقيين (واغفر لنا
 انك على كل شئ قدير يا أيها الذى جاهد الكفار) بالسيف (والمفاقيين) بالقول الغليظ
 والوعد الدليع وقيل باقامة الحدود عليهم (واعلمت عليهم) على الفريقين فيما تحاهدهما به
 من القتال والحاجة اللسان (وما وأهم حهم ونس المصير صرب الله مثلا للذين كفروا)

امرات نوح وامرات لوط كانت تحت عبيدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين) مثل الله عز وجل حال الكفار في أنهم يعاقبون على كفرهم وعداوتهم للمؤمنين بلا محاباة ولا يتفهم مع عداوتهم لهم ما كان بينهم وبينهم من النسب والمصاهرة وان كان المؤمن الذي يتصل به الكافر نيبا بحال امرأة نوح وامرأة لوط لما فقتا وخانتا الرسولين بافشاء أسرارهما فلم يغن الرسولان عنهما أي عن المرأتين بحق ما بينهما وبينهما من الزواج اغناهما من عذاب الله وقيل لهما عند موتهما أو يوم القيامة ادخلا النار مع سائر الداخلين الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء أو مع داخلها من اخواتها من قوم نوح وقوم لوط (وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرات فرعون) هي آسية بنت مزاحم آمنت بموسى فعذبها فرعون باللاتاد الاربعة (اذ قالت) وهي تعذب (رب ابن لي عندك بيتا في الجنة) فكأنها أرادت الدرجة العالية لانه تعالى منزله عن المكان فعبت عنها بقولها عندك (ونجني من فرعون وعمله) أي من عمل فرعون أو من نفس فرعون الخبيثة وخصوصا من عمله وهو الكفر والظلم والتعذيب بغير جرم (ونجني من القوم الظالمين) من القبط كلهم وفيه دليل على أن الاستعاذة بالله والالتجاء اليه ومسئلة الخلاص منه عند المحن والنوازل من سير الصالحين (ومريم انة عمران التي أحصنت فرجها) من الرجال (فنفخنا) فنفخ جبريل بأمرنا (فيه) في الفرج (من روحنا) المخلوقة لنا (وصدقت بكلمات ربها) أي بصحفه التي أنزلها على ادريس وغيره (وكتبه) نصري وحفص يعني الكتب الاربعة (وكانت من القانتين) لما كان القنوت صفة تشمل من قنت من القبيلين علم دكوره على أمانه ومن للتبويض ويحوز أن يكون لا تداء الغاية على أمها ولدت من القانتين لأمها من أعقاب هرون أخى موسى عليهما السلام ومثل حال المؤمنين في أن وصلة المكافرين لا تصرهم ولا تنقص شيئا من ثوابهم وزلفاهم عند الله بحال امرأة فرعون ومنزلتها عند الله مع كونها زوجة أعدى أعداء الله ومريم انة عمران وما أوتيت من كرامة الدنيا والآخرة والاصطفاء على ساء العالمين مع ان قومها كانوا كفارا وفي طي هدين التمثيلين نعر يص نامي المؤمنين المذكورتين في أول السورة وما فرط منهما من التطاهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كرهه وتحذير لهما على أعاط وجهه وإشارة الى أن من حقهما أن يكونا في الاخلاص كهاتين المؤمنتين وأن لا يتكلا على أنهما زوجا رسول الله صلى الله عليه وسلم

سورة الملك مكية وهي ثلاثون آية وتسمى الواقعة والمنجية لانه

من عذاب القبر وجاء مرقعاس قرأها في ليلة نقدا كثر وأصيب

بسم الله الرحمن الرحيم

(تبارك) تعالى وأعظم عن صفات المخوفين (الذي يسه) أي بتصرفه الملك والاسماء

على كل موجود وهو مالك الملك يؤتیه من يشاء ويزعه ممن يشاء (وهو على كل شيء) من
المقدورات او من الانعام والانتقام (قدير) قادر على الكمال (الذى خلق الموت) خبر
مبتدأ محذوف او بدل من الذى قبله (والحیوة) اى ما يصح بوجوده الاحساس والموت
ضده ومعنى خالق الموت والحياة ايجاد ذلك المصحح واعدامه والمعنى خلق موتكم وحياتكم
ایها المكلفون (ليباوكم) ليمتحنكم بأمره ونهييه فيما بين الموت الذى يعم الامير والاسير والحياة
التي لا تقى بعليل ولا طيب فيظهر منكم ما علم أنه يكون منكم فيجازيكم على عملكم لا على
علمه بكم (أيكم) مبتدأ وخبره (أحسن عملا) اى أخلاصه وأصوبه فالخالص أن يكون
لوجه الله والصواب أن يكون على السنة والمراد أنه أعطاكم الحياة التي تقدرون بها على
العمل وسلط عليكم الموت الذى هو داعيكم الى اختيار العمل الحسن على القبيح فساورة
الا البعث والجزاء الذى لا بد منه وقدم الموت على الحياة لان أقوى الناس داعيا الى العمل
من نصب موته بين عينيه فقدم لانه فيما يرجع الى المسوق له الآية أهم ولما قدم الموت الذى
هو أثر صفة القهر على الحياة التي هي أثر اللطف قدم صفة القهر على صفة اللطف بقوله
(وهو المزي) اى الغالب الذى لا يعجزه من أساء العمل (الغفور) الستور الذى لا يأس
منه أهل الاساءة والزلل (الذى خلق سبع سموات طباقا) مطابقة بعضها فوق بعض من
طباق النعل اذا خصفها طبقا على طبق وهذا وصف بالمصدر او على دات طباق او على
طوبقت طباقا وقيل جمع طبق كجمل وجمال والخطاب فى (ما ترى فى خلق الرحمن)
لرسول اول كل مخاطب (من تفاوت) تفاوت حمزة وعلى ومعنى الباءين واحد كالتماهد
والتعهد اى من اختلاف واضطراب وعن السدى من عيب وحقيقة التفاوت عدم
التناسب كأن بعض الشيء يفوت بعضها ولا يلائمه وهذا الجملة صفة لطباقا وأصلها ما ترى
فيهن من تفاوت فوضع خلق الرحمن موضع الضمير تعظيما لخلقهن وتنبيها على سبب
سلامتهن من التفاوت وهو أنه خلق الرحمن وأنه بياهر قدرته هو الذى يخلق مثل ذلك
الخلق المناسب (فارجع البصر) رده الى السماء حتى يصبح عندك ما أخبرت به بالمعينة فلا
تبقى معك شبهة فيه (هل ترى من فطور) صدوع وشقوق جمع فطور وهو الشق (ثم ارجع
النظر مرتين) كرر النظر مرتين اى كرتين مع الاولى وقيل سوى الاولى فتكون ثلاث
مرات زفير لم يرد لاقتصار على مرتين بل أراد به التكرير بكثرة اى كرر نظرك ودققه
هل ترى من فطور (يقلب) يرجع (اليك البصر خاسئا) دليلا او بعيدا
مما تريد وهو حذل من البصر (كليل معي) ولم يرفها خلا (ولقد زينا السماء
الدنيا) القربى اى السماء الدنيا بكم (بمصاييح) كواكب مضيئة كضاعة المصباح
والمصاييح السرج فسميت بها الكواكب والناس يزنون مساجدهم ودورهم بايمان
بما فيها ولقد زينا سقف الدار التي اجتمعتم فيها بمصاييح اى بأى مصاييح لا توازيها

النور الى الظلمات قال قتادة خلق الله النجوم لثلاث زينة للسماء ورجوما للشياطين
 وعلامات يهتدى بها فمن تأول فيها غير ذلك فقد تكلف ما لا علم له به والرجوم جمع رجم وهو
 مصدر سمي بهما يرمي به ومعنى كونها رجوما للشياطين أن ينفصل عنها شهاب قوس
 يؤخذ من نار فيقتل الجنى او يخبئه لان الكواكب لا تزول عن أماكنها لانها قارة في العلك
 على حالها (وأعدنا لهم) للشياطين (عذاب السعير) في الآخرة بعد الاحراق بالشهب
 في الدنيا (وللذين كفروا بربهم) ولكل من كفر بالله من الشياطين وغيرهم (عذاب
 جهنم) ليس الشياطين المرجومون مخصوصين بذلك (ونس المصير) المرجع جهنم
 (إذا ألقوا فيها) طرحوا في جهنم كما يطرح الخطب في النار العظيمة (سمعوا لها) لجهنم
 (شهيقا) صوتا منكرا كصوت الحمار شبه حسيها المنكر العطيق بالشهيق (وهي تفور)
 تغلي بهم عليان الرجل بما فيه (تكاد تميز) أي تتميز يعني تنقطع وتغرق (من الغيظ) على
 الكفار فجعلت كالغطاة عليهم استعارة لشدة غليانها بهم (كلما ألقى فيها فوج) جماعة
 من الكفار (سألهم خزنتها) مالك وأعوانه من الزبانية توبيخا لهم (ألم يأتكم نذير)
 رسول يخوفكم من هذا العذاب (قالوا بلى قد جاءنا نذير) اعتراف منهم بعدل الله
 واققرار بانه تعالى أزاح عنهم بيعث الرسل وانهما هم ما وقعوا فيه (فكذبنا) أي
 فكذبناهم (وقلنا ما نزل الله من شيء) مما تقولون من وعد ووعيد وغير ذلك (ان أنم
 الا في ضلال كبير) أي قال الكفار للمنذرين ما أتم الا في خطا عليم فالنذير بمعنى الانذار
 ثم وصف به منذورهم لعلوهم في الانذار كما هم ليسوا الا انذارا وجاز أن يكون هذا كلام
 الحزنة للكفار على ارادة القول ومراهم بالضللال الهلاك او سمو اجزاء الضلال باسمه كما
 سمي جزاء السيئة والاعتداء سيئة واعتداء وسمى المشاكلة في علم البيان او كلام الرسل لهم
 حكوه للحنة أي قالوا لنا هذا فلم نقبله (وقالوا لو كنا نسمع) الانذار سماع طالب الحق
 (او نعقل) أي بعقله عقل متأمل (ما كنا في أصحاب السعير) في حجة أهل الله ربهم يدعي
 ان مداراة تكليف على أدلة السمع والعقل وانهما حجتان ملزمةتان (فأترفوا باللهم) تكبرهم
 في تكذيبهم الرسل (فسحقا لأصحاب السعير) وضم الحاء يزيد على فبعد اللهم عن رحمة الله
 وكرامته اعترفوا واجحدوا فان ذلك لا ينفعهم وانتصاه على انه مصدر وقع موقع الدعاء
 (ان الذين يحشون ربهم بالغيب) قبل معاينة العذاب (لهم مغفرة) للذنوب (وأجر كبير)
 أي الجملة (وأسرأ قولكم واجهروا به) ظاهره الامر بأحد الامرين الاسرار والاجهار
 ومعناه ليستوعندكم اسراركم واجهاركم في علم الله بهما روى أن مشركي مكة كانوا يهتدون
 من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخبره جبريل بما قالوه فيه وبالرهمة من ربه
 قولكم لئلا يسمع الله محمد ونزلات ثم الله قوبه (لهم عذاب) عذاب النار
 أن تترجم الالسة عنها فكيف لا يعلم ما تكلم به (لا يبرون) لا يبرون
 فاعلم يعلم (وهو اللطيف الخبير) أنك أن لا يحيط به

وصفته انه اللطيف اى العالم بدقائق الاشياء الخبير العالم بحقائق الاشياء وفيه اثبات خلق
الاقوال فيكون دليلا على خلق أفعال العباد وقال أبو بكر بن الاصب وجعفر بن حرب من
مفعول والفاعل مضمروا وهو الله تعالى فاحتلا بهذا النفي خلق الافعال (هو الذى جعل لكم
الارض ذلولا) لينة سهلة مذللة لا تمنع المشى فيها (فامشوا فى مناكبها) جوائنها استدللا لا
واستزاقا أو جبالها وطرقها (وكلوا من رزقه) اى من رزق الله فيها (واليه الشورى) اى واليه
شوركم فهو سائلكم عن شكر ما أئتم به عليكم (أأنتم من فى السماء) اى من ملكوته فى السماء
لانهم مسكن ملائكته ومنها نزل قضاياه وكتبه وأوامره ونواهيها فكانه قال أأنتم خالق السماء
وملكه اولانهم كانوا يعتقدون التشبيه وأنه فى السماء وان الرحمة والعذاب ينزلان منه فقبل لهم
على حسب اعتقادهم أأنتم من تزعمون أنه فى السماء وهو متعال عن المكان (أن يحسف بكم
الارض) كما خسف قارون (فاداهى تمور) تضطرب وتحرك (أم أنتم من فى السماء أن يرسل
عليكم حاصبا) حجارة أن يرسل بدل من بدل الاشتغال وكذا أن يحسف (فستعلمون كيف
نذير) اى اذا رأيتم المنذر به علامتكم كيف انذارى حين لا ينفعكم العلم (ولقد كذب الذين
من قبلهم) من قبل قومك (وكيف كان نكير) اى انكارى عليهم اذ أهلكتهم ثم نبه
على قدرته على الخسف وارسال الحاصب بقوله (أولم يروا الى الطير) جمع طائر (فوقهم)
فى الهواء (صافات) ماسطات أبحجتهم فى الجوع عند طيرانهم (ويقبضن) ويضممنها اذا
ضربن بها جنوبهن ويقبضن معطوف على اسم الفاعل جملا على المعنى اى يصففن
ويقبضن اوصافات وقابضات واختيار هذا التركيب باعتبار أن أصل الطيران هو وصف
الاجنحة لان الطيران فى الهواء كالسباحة فى الماء والهواء للطائر كالماء للساح والاصل فى
السباحة مد الاطراف وسطها وأما القبض فطارى على البسط للاستظهار به على التحرك
وجيء بما هو طارى لفظ العمل على معنى أنهم صافات ويكون منهم القبض تارة بعد تارة
كما يكون من السباح (ما يمسكهن) عن الوقوع عند القبض والبسط (الا الرحمن) بقدرته
والا فالثقل يتسفل طبعها ولا يعلو وكذا لو أمسك حفظه وتديره عن العالم لتهاوت الافلاك
وما يمسكهن مستأنف وان جعل حالا من الضمير فى يقبضن يجوز (انه لكل شئ بصير) يعلم
كيف يخلق وكيف يدبر العجائب (أمن) مستأخره (هذا) ويبدل من هذا (الذى هو
جند لكم) ومحل (ينصركم من دون الرحمن) رفع امت لحد محمول على اللفظ والمعنى من
المشار اليه بالنصر غير الله تعالى (ان الكافرون الا فى غرور) اى ما هم الا فى غرور (أمن
هذا الذى يرزقكم ان أمسك رزقه) أم من يشار اليه ويقال هذا الذى يرزقكم ان
أمسك رزقه وهذا على التقدير ويحور أن يكون اشارة الى جميع الاوثان لا اعتقادهم أنهم
يحفظون من العوائب ويرزقون بركة آلهتهم فكانهم الحمد الناصر والرائق فلما لم يتعظون
اضرب عنهم فقال (بل لحوا) تمادوا (فى عتو) استكبار عن الحق (وهو) وشراد
عه لثقله عليهم فلم يتعوه ثم ضرب مثلا للكافرين والمؤمنين فقال (أمن يمشى مكما على

وجهه) اى ساقطاً على وجهه يعثر كل ساعة ويمشى معتسفا وخير من (أهدى) أرشد
وأكب مطاوع كبه يقال كبته فأكب (أمن يمشى سوياً) مستوياً منتصباً سالماً من
العثر والحرور (على صراط مستقيم) على طريق مستو وخير من محذوف لدلالة أهدى
عليه وعن الكلبي عن بالمكب أبو جهل وبالسوى النبي عليه السلام (قل هو الذى
أشأكم) خلقكم ابتداء (وجعل لكم السمع والابصار والافئدة) خصها لآلات
العلم (قليلاً ما تشكرون) هذه النعم لا لكم تشركون بالله ولا تخلصون له العبادة والمعنى
تشكرون شكرياً قليلاً وما زائدة وقيل القلة عبارة عن العدم (قل هو الذى ذرأكم)
خلقكم (فى الارض واليه تمشرون) للحساب والجزاء (ويقولون) اى الكافرون
للمؤمنين استهزاء (متى هذا الوعد) التى تعدوننا به يعنى العذاب (ان كنتم صادقين)
فى كونه فأعلمونا زمانه (قل انما العلم) اى علم وقت العذاب (عند الله وانما أنا نذير)
مخوف (مبين) امين لكم للشرائع (فلما رأوه) اى الوعد يعنى العذاب الموعود (زلفة)
قريباً منهم وانتصابها على الحال (سيئت وجوه الذين كفروا) اى ساءت رؤية الوعد
وحوهم بأن علمتها الكتابة والمساءة وغشيتها القفرة والسواد (وقيل هذا الذى) القائلون
الرأية (كنتم به تدعون) تفتعلون من الدعاء اى تسألون تعجيله وتقولون اننا بما تعدنا
اوهومس الدعوى اى كنتم بسببه تدعون امكم لا تبعثون وقرأ يعقوب تدعون (قل
أرايتم ان أهلكم الله) اى امانتى الله كقوله ان امرؤ هلك (ومن معي) من أصحابي
(اورحمنا) او أخرى آجالنا (فمن ينجي) ينجي (الكافرين من عذاب أليم) مؤلم كان
كفار مكة يدعون على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين بالهلاك فأمر بان يقول
لهم نحن مؤمنون متر بصون لاحدى الحسينيين اما ان نهلك كما تمنون فنقلب الى الجنة او
نرحم بالصرة عليكم كما ترجو فأنتم ما تصنعون من مجيركم وأنتم كافرون من عذاب النار
لا بد لكم منه (قل هو الرحمن) اى الذى ادعوك اليه الرحمن (آسأه) صدقناه ولم
نكفر به كما كفرتم (وعليه توكلنا) فوضنا اليه أمورنا (فستعلمون) اذا نزل بكم
العذاب والياء على (من هو فى ضلال مبين) نحن أم أنتم (قل أرايتم ان أصبح ماؤكم
عوراً) عايراً اذا هب فى الارض لا تاله الدلاء وهو وصف بالمصدر كعدل بمعنى عادل (فمن
يأتيكم بماء معين) جار يصل اليه من أراده وتليت عندما جدد فقال يأتى بالمعول والمعن
قد هب ماء عينه فى تلك الليلة وعمى وقيل انه محمد بن زكريا المتطيب زاد الله بصيرة

﴿سورة ن مكية وهى اثنتان وخمسون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(ن) الظاهر ان المراد به هذا الحرف من حروف المعجم وأما قول الحسن انه السوارة وعول
ابن عباس انه الحوت الذى عليه الارض واسمه بيموت شيكى لانه لا بد له من الاعراب

سواء كان اسم جنس أو اسم علم فالسكون دليل على أنه من حروف المعجم (والقلم) أي ما كتب به اللوح أو قلم الملائكة والذي يكتب به الناس أقسم به لمصافيه من المنافع والفوائد التي لا يحيط بها الوصف (وما يسطرون) أي ما يسطره الحفظة أو ما يكتب به من الخير من كتب وما موصولة أو مصدرية وجواب القسم (ما أنت بنعمة ربك) أي بانعامه عليك بالنبوة وغيرها فانت اسم ما وخبرها (بمجنون) وبنعمة ربك اعتراض بين الاسم والخبر والباء في بنعمة ربك تتعلق بمحذوف ومحلها النصب على الحال والعامل فيها بمجنون وتقديره ما أنت بمجنون منعما عليك بذلك ولم تمنع الباء أن يعمل مجنون فيمقلبه لأنها زائدة لتأكيد النفي وهو جواب قولهم وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر أنك لمجنون (وانك) على احتمال ذلك والصبر عليه (لا جراً) لئلا (غير ممنون) غير مقطوع أو غير ممنون عليك به (وانك لعل خلق عظيم) قيل هو ما أمره الله تعالى به في قوله خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین وقالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن أي ما فيه من مكارم الأخلاق وإنما استعظم خلقه لأنه جاد بالكونين وتوكل على خالقهما (فستبصرون) أي على قريب ترى ويرون وهذا وعد له ووعد لهم (بأيكم المفتون) المجنون لأنه وتن أي نحن بالمجنون والباء مزيدة أو المفتون مصدر كالمفتول أي بأيكم الجنون. وقال الزجاج الباء بمعنى في تقول كنت ببلد كذا أي في بلد كذا وتقديره في أيكم المفتون أي في أي الفريقين منكم المجنون فريق الإسلام وفريق الكفر (ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله) أي هو أعلم بالجاهلین على الحقيقة وهم الذين ضلوا عن سبيله (وهو أعلم بالمهتدين) أي هو أعلم بالعقلاء وهم المهتدون (فلا تطع المكذبين) تهيج للتصميم على معاصياتهم وقد أرادوه على أن يعبد الله مدة وآلاتهم مدة ويكفوا عنه غوائلهم (ودوالوتدهن) لوتلين لهم (فيدهنون) فيلينون لك ولم ينصب باضممار أن وهو جواب التمني لأنه عدل به إلى طريق آخر وهو أن جعل خبر مبتدا محذوف أي فهم يدهنون أي فهم الآن يدهنون لطعمهم في أدهانك (ولا تطع كل حلاف) كثير الحلف في الحق والباطل وكفى به مزجرة لمن اعتاد الحلف (مهين) حقير في الرأي والتميز من المهابة وهي القلة والحقارة وكذاب لأنه حقير عند الناس (هماز) عيب طعن بفتاب (مشاء بنميم) نقال للحديث من قوم إلى قوم على وجه السعاية والافساد بينهم والبنميم والسبحة السعاية (مناع للخير) بحيل والخير المسال أو مناع أهله من الخير وهو الإسلام وأمراد الرب بن المغيرة عند الجمهور وكان يقول لبنية العشرة من أسلم منكم منعتهم رقدى (معتد) مجاوزني أنظم حده (أثيم) كثير الآثام (عتل) غليظ جاف (بعد ذلك) بعد ما عدله من المثاب (زيم) دعى وكان الوليد دعيا في قریش ليس من سنخهم أدهان أبوه بعد ثمان عشرة سنة من مولده وقيل بغت أمه ولم يعرف حتى نزلت هذه الآية والله أعلم بما خبئ من الناصي منها روى أنه دخل على أمه وقال إن محمدا وصفني بعشر من صفاتي وجدت قسما لي فإما الرجم فلا علم لي به فإن أخرته بحقيقته ولا ضربت عنقك

فقالت ان أباك عنين وخفت أن يموت فيصل ماله الى غير ولده فدعوت راعيا الى نفسي
 فأنت من ذلك الراعي (أن كان ذامال) متعلق بقوله ولا تطع اى ولا تطعمه مع هذه المثالب
 لان كان ذامال اى ليساره وحظه من الدنيا ويجوز أن يتعلق بما بعده اى لان كان ذامال
 (ونين) كذب باياتنا يدل عليه (اذ اتلى عليه آياتنا) اى القرآن (قال أساطير الاولين)
 ولا يعمل فيه قال لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله أن حمزة وأبو بكر اى لأن كان ذامال
 كذب أن شامى ويزيد ويعقوب وسهل قالوا لما عاب الوليد النبي صلى الله عليه وسلم كاذبا
 باسم واحد وهو المجنون سماه الله تعالى بعشرة أسماء صادقا فان كان من عدله أن يجزى المسىء
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشرة كان من فضله ان من صلى عليه واحدة صلى الله عليه
 بها عشرة (سنسمه) سنكويه (على الخرطوم) على أنه مهانة له وعلما يعرف به وتخصيص
 الالف بالذكر لان الوسم عليه أبشع وقيل خطم بالسيف يوم بدر فبقيت سمة على خرطومه
 (انا بلونا هم) امتحننا أهل مكة بالقحط والجوع حتى أكلوا الجيف والرمم بدعاء النبي صلى الله
 عليه وسلم حيث قال اللهم اشد وطأنك على مضر واجعلها ستين كسنى يوسف (كيا بلونا
 أصحاب الجنة) هم قوم من أهل الصلات كانت لا بهم هذه الحنة بقرية يقال لها ضرعان
 وكانت على فرسخين من صنعاء وكان يأخذ منها قوت سنته ويتصدق بالباقي على الفقراء فلما
 مات قال بنوه ان دعنا ما كان يفعل أو ناضاق علينا الامرون نحن اولو عيال فخلعوا ليصر منها
 مصبحين في السدف خيفة من المساكين ولم يستثنوا في بينهم فأحرق الله جنتهم وقال الحسن
 كانوا كفارا والجهور على الاول (اذ أقسموا) حلفوا (ليصر منها) ليقطعن ثمرها
 (مصبحين) داخلين في الصبح قبل انتشار الفقراء حال من فاعل ليصر منها (ولا يستثنون)
 ولا يذرون ان شاء الله وسمى استثناء وان كان شرطا صورة لانه يؤدي مؤدى الاستثناء من
 حيث ان معنى قولك لا يخرج ان شاء الله ولا يخرج الا ان يشاء الله واحد (نطاف عليها
 طائف من ربك) نزل عليها بلاء قيل انزل الله تعالى عليها ناراً فاحرقها (وهم نائمون) اى في
 حال نومهم (فأصبحت) فصارت الجنة (كالصريم) كالليل المظلم اى احترقت فاسودت
 او كالصبح اى صارت ارضا يضاء بلا شجر وقيل كالمصرومة اى كأنها صرمت لهلاك ثمرها
 (فتنادوا مصبحين) نادى بعضهم بعضا عند الصباح (أن اغدوا) باكروا (على حرثكم)
 ولم يقل الى حرثكم لان الغدو اليه ليصرموه كان غدوا عليه ارضهم العدو ومعنى الاقبال اى
 فأقبلوا على حرثكم باكرين (ان كنتم صارمين) يريدون صرامه (فاطلقوا) فاصبوا
 (وهم يخافتون) يتسارون فيما بينهم لئلا يسمع المساكين (ان لا يدخروا) من الخبز
 معصرة وقرى بطرحها باضممار القول اى يخافتون ان يكونوا لا يذخرون الخبز
 وانهم عن دخول المساكين نهى عن التمكن ان لا يكونوا في الخبز في الخبز
 (حرد) على جدي المنع (قادرين) عند أنفسهم عن اسمح كذا في الخبز في الخبز

منفعتنا عن المساكين او هو علم للجنة اى غدوا على تلك الجنة قادرين على صرامها عند
انفسهم (فلما رأوها) اى جنتهم محترقة (قالوا) فى بديهة وصولهم (اذا الضالون) اى
ضللنا جنتنا وماهى بها المساك من هلاكها فلما تأملوا وعرفوا انها هى قالوا (بل نحن
محرومون) حرمانا خيرها لجنايتنا على انفسنا (قال اوسطهم) أعد لهم وخيرهم (ألم أقل
لكم لولا تسبحون) هلا تستثنون اذا الاستثناء التسبيح لالتقاءهما فى معنى التعظيم لله لان
الاستثناء تفويض اليه والتسبيح تزيده وكل واحد من التفويض والتزيه تعظيم أولوا
تذكرون الله وتتوبون اليه من خبث نيتكم كان اوسطهم قال لهم حين عزموا على ذلك
ادكروا الله وانتقامه من المجرمين وتوبوا عن هذه العزيمة الخبيثة فعصوه فعيرهم ولهذا
(قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين) فتكلموا بعد خراب البصرة بما كان يدعوهم الى التكلم
به أولا وأقروا على انفسهم بالظلم فى منع المعروف وترك الاستثناء ونزهوه عن أن يكون ظالما
(فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون) يلوم بعضهم بعضا بما فعلوا من الهرب من المساكين
ويحيل كل واحد منهم الالامة على الآخر ثم اعترفوا جميعا بانهم تجاوزوا الحد بقوله (قالوا
يا ويلنا انا كنا طاغين) مع حق العقراء وترك الاستثناء (عسى ربنا أن يبدلنا) وبالتشديد
مدنى وأبو عمرو (خيرا منها) من هذه الجنة (انا الى ربنا راغبون) طالبون منه الخير
راجون لعفوه عن مجاهداتنا بما فادلوا خيرا منها وعن ابن مسعود رضى الله عنه بلغنى انهم
أخلصوا اذ ادلهم بهاجنة تسمى الحيوان فيها عنب يحمل البغل منه عنقودا (كذلك العذاب)
اى مثل ذلك العذاب الذى ذكرناه من عذاب الدنيا من سلك سبيلهم (ولعذاب الآخرة
أكبر) أعظم منه (لو كانوا يعلمون) لما فعلوا ما يقضى الى هذا العذاب ثم ذكر ما عنده
للمؤمنين فقال (ان للمتقين) عن الشرك (عند ربهم) اى فى الآخرة (جنات النعيم)
جنات ليس فيها الا النعم الخالص بخلاف جنات الدنيا (أفنجعل المسلمين كالمجرمين)
استفهام انكار على قولهم لو كان ما يقول محمد حقا فنحن نعطي فى الآخرة خيرا مما يعطى هو
ومن معه كفى الدنيا قليل لهم أحيى فى الحكم فنجعل المسلمين كالكافرين ثم قيل لهم على
طريقة الالتفات (مالكم كيف تحكمون) هذا الحكم الاعوج وهو التسوية بين المطيع
والعاصى كأن أمر الحزاء مفوض اليكم حتى تحكموا فيه بما شئتم (أم لكم كتاب) من السماء
(فيه تدرسون) تقرأون فى ذلك الكتاب (ان لكم فيه لما تحيرون) اى ان ما تختارونه
وتشتهونه لكم ولا يصل تدرسون أن لكم ما تحيرون بفتح أن لانه مدروس لوقوع الدرس
عليه واما كسرت مجىء مدرم ويحوز أن يكون حكاية للمدرس كما هو كقوله وتركنا
عليه فى الآخرة بن سلام على روح وتحير الشئ واختاره اخذ خيره (أم لكم ايمان علينا)
عهدوه وكدة بالايمان (بالغة) نعمت ايمان ويتعلق (الى يوم القيامة) بالغة اى انها تبلغ
ذلك اليوم وتنتهى اليه وافرقة لم تبطل منها يمين الى ان يحصل المقسم عليه من التحكيم او بالمقدر
الى ان يفتى اى هو باقية لكم علينا الى يوم القيامة لانهم ساء عهدنا الا انه مثاذا حكمتنا كما

وأعطيناكم ما تحكمون (ان لكم لما تحكمون) به لا تقسم وهو جواب القسم لان معنى
 أم اكم ايمان علينا أم أقسمنا لكم بايمان من غلظة متناهية في التوكيد (سألهم) أي المشركين
 (أيهم بذلك) الحكم (زعيم) كقيل بأنه يكون ذلك (أم لهم شركاء) أي ناس يشاركونهم
 في هذا القول ويذهبون مذهبهم فيه (فليأتوا شركائهم ان كانوا صادقين) في دعواهم يعني
 ان أحد الايسلم لهم هذا ولا يساعدهم عليه كما انه لا كتاب لهم ينطق به ولا عهد لهم به عند الله
 ولا زعيم لهم يضمن لهم من الله بهذا (يوم يكشف عن ساق) ناصب الظرف فليأتوا او
 ادكم مضمر او الجمهور على ان الكشف عن الساق عبارة عن شدة الامر وصعوبة الخطب
 بمعنى يوم يكشف عن ساق يوم يشتد الامر ويصعب ولا كشف ثمة ولا ساق ولكن كنى به
 عن الشدة لانهم اذا ابتلوا بشدة كشفوا عن الساق وهذا كما تقول للاقطع الشجيرة يداه مغلوله
 ولا يد ثمة ولا غل وانما هو كناية عن البخل وأما من شبهه بالضيق عطنه وقلة نظره في علم البيان
 ولو كان الامر كما زعم المشبه لكان من حق الساق ان يعرف لانها ساق معهودة عنده
 (ويدعون) أي الكفار ثمة (إلى السجود) لا تكليفاً ولكن توبيخاً على تركهم السجود
 في الدنيا (ولا يستطيعون) ذلك لان ظهورهم تصير كصياصي البقر لا تنثنى عند الخفض
 والروع (خاشعة) دليلاً حال من الضمير في يدعون (أبصارهم) أي يدعون في حال خشوع
 أبصارهم (ترهقهم دلة) يغشاهم صغار (وقد كانوا يدعون) على السن الرسل (إلى السجود)
 في الدنيا (وهم سالمون) أي وهم أصحاء فلا يسجدون فذلك منعوا عن السجود ثم (فذرني)
 يقال ذرني وإياه أي كله إلى فاني أكتفيكه (ومن يكذب) معطوف على المفعول او مفعول
 معه (بهذا الحديث) القرآن والمراد كل أمره إلى وخل بيني وبينه فاني عالم بما ينبغي أن
 يعمل به مطبق له فلا تشغل قلبك بشأه وتوكل على في الانتقام منه تسلياً لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم وتهديد للمكذبين (سندسدرجهم) سندسدرجهم من العذاب درجة يقال
 استدرجه إلى كذا أي استرله إليه درجة ودرجة حتى يورطه فيه واستدراج الله تعالى العصاة
 ان يررقهم الصحة والمعمة فيجعلون رزق الله دريعة إلى ازدياد المعاصي (من حيث
 لا يعلمون) من الجهة التي لا يشعرون انه استدراج قيل كلما جددوا معصية جدد بهم عمة
 وأنسبهاهم شكرها قال عليه السلام اذا رأيت الله تعالى ينعم على عبد وهو مقيم على معصيته
 فاعلم انه مستدرج وتلا الآية (وأملئ لهم) وأملئهم (ان كيدى متين) قوى شديد
 فسمى احسانه وتمكينه كيداً كما سماه استدراجاً لكونه في صورة الكيد حيث كان سبباً
 للهلاك والاصل ان معنى الكيد والمكر والاستدراج هو الاخذ من جهة الامن ولا يجوز
 ان يسمى الله كائداً وما كراو مستدرجاً (أم تسألهم) على تبليغ الرسالة (أجر الله من
 مغرم) عرامة (مثقلون) ولا يؤمنون استعظام بمعنى الفى أي لست تصائب أجراً على تبليغ
 الوحي فيثقل عليهم ذلك فيمتنعوا بذلك (أم عدهم الغيب) أي اللوح المحفوظ عند الجمهور
 (فهم يكتبون) منه ما يحكمون به (فاصبر لحكم ربك) وان سألهم وتأخير بصرتك عليهم

لانهم وان أمهلوا لم يمهلوا (ولا تكن كصاحب الحوت) كيونس عليه السلام في العجالة
 والغضب على القوم حتى لا تبطل بلائهم والوقوف على الحوت لان اذ ليس بظرف لما تقدمه
 اذ النداء طاعة فلا ينهي عنه بل مفعول محذوف اى اذكر (اذ نادى) دعاربه في بطن
 الحوت بلا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين (وهو مكظوم) مملوء غليظا من كظم
 السقاء اذ املاه (لولا ان تداركه نعمة) رحمة (من ربه) اى لولا ان الله أنعم عليه باجابه
 دعائه وقبول عذره (لنبذ) من بطن الحوت (بالعراء) بالفضاء (وهو مذموم) معاتب
 بزلته لكنه رحم فتبذ غير مذموم (فاجتباه ربه) اصطفاه لدعائه وعذره (وجعله من
 الصالحين) من المستكملين لصفات الصلاح ولم يبق له زلة وقيل من الانبياء وقيل من
 المرسلين والوجه هو الاول لانه كان مرسلًا ونبيا قبله لقوله تعالى وان يونس لمن المرسلين اذ
 أبق الى الفلك المشحون الايات (وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم) وبفتح الياء
 مدنى ان مخفة من الثقلية واللام علمها زلقه وأزلقه ازاله عن مكانه اى قارب الكفار من
 شدة نظرهم اليك شذرا يعيون العداوة ان يزياوك بأبصارهم عن مكانك او يهلكوك لشدة
 حنقهم عليك وكانت العين فى بنى أسد فكان الرجل منهم يتجوع ثلاثة أيام فلا يمر به شئ فيقول
 فيه لم أركاليوم مثله الا هلك فاريد بعض العيانيين على ان يقول فى رسول الله مثل ذلك فقال لم
 أركاليوم مثله رجلا فعصمه الله من ذلك وفى الحديث العين حق وان العين لتدخل الحمل
 القدر والرجل القبر وعن الحسن رقية العين هذه الآية (لما سمعوا الذكر) القرآن
 (ويقولون) حسدا على ما أوتيت من النبوة (انه المجنون) ان محمدا المجنون حيرة فى أمره
 وتنفيرا عنه (وما هو) اى القرآن (الا ذكر) وعظ (للعالمين) للجن والانس يعنى
 انهم يمسوه لاجل القرآن وما القرآن الا موعظة للعالمين فكيف يجن من جاء بمثله وقيل
 لما سمعوا الذكر اى ذكره عليه السلام وما هو اى محمد عليه السلام الا ذكر شرف
 للعالمين فكيف ينسب اليه الجنون والله أعلم

﴿سورة الحاقة احدى وحسون آية مكية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(ق) الساعة الواجبة الوقوع الثابتة المحيى عالى هى آتية لا ريب فيها من حق يحق
 بالكسر اى رحمت (ما الحاقة) متدا وخروهما حبرا الحاقة والاصل الحاقة ما هى اى
 أى شئ هى محيى شيئا وتعطيها هوها اى حقها أن يستههم عمها عظمها فوضع الظاهر
 موضع الضمير لزيادة التبرر (أدراك) وادى شئ أعلمك (ما الحاقة) يعنى انك
 لا علم لك بكنها ومدى عظمها لانه من العظم والشدة بحيث لا تبلغه دراية المخلوقين وما رى
 الا بتداء وأدراك الخبر والحكمة بعده فى موضع نصب لانها مفعول ثان لا درى (كذبت
 يدك) القارعة اى بالحاقة فوضعت القارعة موضعها لانها من أسماء القيامة وسميت بها

لانها تفرع الناس بالافزاع والاهوال ولما ذكرها وفخمها أتبع ذكر ذلك ذكر من
 كذب بها وما حل بهم بسبب التكذيب تذكر الالاهل مكة ونحو يقاتلهم من عاقبة تكذيبهم
 (فأما تمود فأهلكوا بالطاغية) بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة واختلف فيها قليل الرجفة
 وقليل الصيحة وقليل الطاغية مصدر كالعافية أي طغيانهم ولكن هذا لا يطاق قوله (وأما
 عاد فأهلكوا بريح) أي بالدبور لقوله صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا وأهلكت عاد
 بالدبور (صرصر) شديدة الصوت من الصرة الصيحة أو باردة من الصر كانها التي كرر
 فيها البرد وكثر فهي تحرق بشدة بردها (عانية) شديد العصف أو عنت على خزائنها فلم
 يضبطوها بأذن الله غضبا على أعداء الله (سخرها) سلطها (عليهم سبع ليل ونعانية
 أيام) وكان ابتداء العذاب يوم الأربعاء آخر الشهر إلى الأربعاء الأخرى (حسوما) أي
 متتابعة لا تنقطع جمع حاسم كشهود تمثيل لتتابعها بتتابع فعل الحاسم في إعادة السكى على
 الداء كرة بعد أخرى حتى ينحسم وجزا أن يكون مصدرا أي تحسم حسوما بمعنى تستأصل
 استئصالا (فترى) أيها المخاطب (القوم فيها) في مهايبها وفي الليالي والأيام (صرعى)
 حال جمع صريع (كانهم) حال أخرى (أعجاز) أصول (نخل) جمع نخلة (خاوية)
 ساقطة أو بالية (فهل ترى لهم من باقية) من نفس باقية أو من نساء كالتاغية بمعنى الطغيان
 (وجاء فرعون ومن قبله) ومن تقدمه من الأمم ومن قبله بصرى وعلى أي ومن عنده من
 اتباعه (والمؤتسكات) قرى قوم لوط فهي انتفكت أي انقلبت بهم (بالخاططة) بالخطا
 أو بالهولة لولا أفعال ذات الخطا العظيم (فصصوا) أي قوم لوط (رسول ربهم) لوطا
 (فأخذهم أخذة رابية) شديدة زائدة في الشدة كما زادت قبائحهم في القبح (أنا لما طغى
 الماء) ارتفع وقت الطوفان على أعلى جبل في الدنيا خمسة عشر ذراعا (حملناكم) أي
 آباءكم (في الجارية) في سفينة نوح عليه السلام (لتجعلها) أي الهولة وهي انجاء المؤمنين
 واغراق الكافرين (لكم تذكرة) عبرة وعظة (وتعها) وتحفظها (أذن) بضم
 الذال غير رافع (واعية) حافظة لما تسمع قال قتادة وهي أدن عقبت عن الله وانفعت
 بما سمعت (فإذا نهخ في الصور نهخة واحدة) هي النهخة الأولى ويموت عندها الناس
 والثانية يبعثون عندها (وحملت الأرض والجبال) رجعا عن موضعهما (فدكت أدكة
 واحدة) دقتا وكسرتا أي ضرب بعضهما ببعض حتى تدق وترجع كشيء مهيل وهباء منبثا
 (فيومئذ) فيئذ (وقعت الواقعة) نزلت البازلة وهي القيامة وجواب إذا وقعت ويومئذ
 بدل من إذا (واشقت السماء) فتحت أبوابا (فهي يومئذ واهية) مسترخية ساقطة
 القوة بعدما كانت محكمة (والملك) للجنس بمعنى الجمع وهو أعم من الملكة (على
 أرجائها) جوابها واحد هارجا مقصورا لأنها إذا اشقت وهي مسكن الملكة فيلجئون إلى
 أطرافها (ويحمل عرش ربك فوقهم) فوق الملك الذين على أرجائها (يومئذ نمانية)
 منهم واليوم تحمله أربعة وزيدت أربعة أخرى يوم القيامة وعن الضحاك ثمانية صفوف

وقيل ثمانية أصناف (يومئذ تعرضون) للحساب والسؤال شبه ذلك بعرض السلطان
العسكر لتعرف أحواله (لا تخفى منكم خافية) سريرة وحال كانت تخفى في الدنيا وبالبيان
كوفي غير عاصم وفي الحديث يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان
فيجدال ومعاذير وأما الثالثة فعندها تطير الصحف فيأخذ الفائز كتابه بيمينه والهالك
كتاب به شماله (فأما) تفصيل للعرض (من أوتي كتابه بيمينه فيقول) سروراه لما يرى
فيه من الخيرات خطابا للجماعة (هاؤم) اسم للفعل أي خذوا (اقرأوا كتابه) تقديره
هاؤم كتابي اقرأوا كتابه فحذف الأول لدلالة الثاني عليه والعامل في كتابه اقرأوا عند
البصريين لأنهم يعملون الأقرب والهاء في كتابه وحسابه وماليه وسلطانيه لا سكت
وحقها أن تثبت في الوقف ونسقط في الوصل وقد استحب إظهار الوقف إظهار الثبات والثبوتها في
المصحف (أني ظننت) علمت وأما أجرى الظن مجرى العلم لأن الظن الغالب يقوم
مقام العلم في العادات والأحكام ولأن ما يدرك بالاجتهاد قلما يخلو عن الوسواس والخواطر
وهي تمضي إلى الظنون فجاز إطلاق لفظ الظن عليها لما لا يخلو عنه (أني ملاق حسابه)
معاني حسابي (وهو في عيشة راضية) ذات رضا يرضى بها صاحبها كلابن (في جنة
عالية) رفيعة المكان أو رفيعة الدرجات أو رفيعة المباني والقصور وهو خبر بعد خبر
(قطوفها دانية) ثمارها قريبة من مريدها ينالها القائم والقاعد والمتكئ يقال لهم
(كلوا واشربوا هنيئاً) أكلا وشربا هنيئاً لا مكروه فيهما ولا أذى أو هنتم هنيئاً على المصدر
(بما أسفلم) بما قدمتم من الأعمال الصالحة (في الأيام الخالية) الماضية من أيام الدنيا
وعن ابن عباس هي في الصائم أي كلوا واشربوا بادل ما أمسكتكم عن الكل والشرب لوجه
الله (وأما من أوتي كتابه شماله فيقول ياليتني لم أوت كتابه) لما يرى فيه من المضامح
(ولم أدر ما حسابه) أي ياليتني لم أعلم ما حسابي (ياليتها) ياليت الموتة التي منها (كانت
القاضية) أي القاطعة لا مري ولم أبعث بعدها ولم ألق ما ألقى (ما أغنى عني ماليه) أي لم
يمعني ما جمعته في الدنيا فماتني والمفعول محذوف أي شيئاً (هلك عني سلطانيه) ملكي
وتسلطي على الناس وبقيت فقيراً ذليلاً وعن ابن عباس رضي الله عنهما ضلت عني حجتى
أي إبطات حجتى التي كنت أحتج بها في الدنيا فيقول الله تعالى خزنة جهنم (خذوه وعلوه)
أي أجمعوا أيديهم إلى عتقه (ثم الحجيم صاوه) أي ادخلوه يعني ثم لا تصلوه إلا بالحجيم وهي
النار العظمى أو نصب الحجيم بعمل يفسره صاوه (ثم في سلسلة درعها) طواها (سبعون
دراعا) بذراع الملك عن ابن جرير وقيل لا يعرف قدرها إلا الله (فادخلوه)
والمعنى في تقديم السلسلة على السالك مثله في تقديم الحجيم على التصلية (أنه) تعليل كانه قيل
ماله يعذب هذا العذاب الشديد فأجيب بأنه (كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على
طعام المسكين) على نذل طعام المسكين وفيه إشارة إلى أنه كان لا يؤمن بالله تعالى لأن الناس

الآخرة فادالم يؤمن بالبعث لم يكن له ما يحمله على اطعامهم اى انه مع كفره لا يحرض
 غيره على اطعام المحتاجين وفيه دليل قوى على عظم جرم حرمان المسكين لانه عطفه
 على الكفر وجعله دليلا عليه وقرينة له ولانه ذكر الخس دون العمل ليعلم ان تارك الخس
 اذا كان بهذه المنزلة فتارك العمل أحق وعن أبى الدرداء انه كان يحض امرأته على
 تكثير المرق لاجل المساكين ويقول خلعتنا نصف السلسلة بالايمن فلنخلع نصفها بهذا
 وهذه الآيات باطقة على ان المؤمنين يرحمون جميعا والكافرين لا يرحمون لانه قسم الخلق
 نصفين فجعل صنفهم أهل اليمين ووصفهم بالايمن بحسب قوله اى طنت اى ملاق
 حسابه وصنفا منهم أهل الشمال ووصفهم بالكفر بقوله انه كان لا يؤمن بالله العظيم وجاز
 ان الذى يعاقب من المؤمنين انما يعاقب قبل أن يؤتى كتابه بيمينه (فليس له اليوم ههما
 حميم) قريب يرفع عنه ويحترق له قلبه (ولا طعام الا من غسلين) غسالة أهل النار
 فعلمين من الغسل والنون زائدة وأريد به هنا ما يسيل من أبدانهم من الصديد والدم
 (لا يأكله الا الخاطئون) الكافرون أصحاب الخطايا وخطى الرجل اذا تعمد الذنب (ولا
 أقسم بما تبصرون) من الاجسام والارض والسماء (وما لا تبصرون) من الملائكة
 والارواح فالخاصل انه أقسم بجميع الاشياء (انه) اى ان القرآن (لقول رسول كريم)
 اى محمد صلى الله عليه وسلم او جبريل عليه السلام اى يقوله ويتكلم به على وجه الرسالة من
 عند الله (وما هو بقول شاعر) كما تدعون (قليلا ما تؤمنون ولا تقول كاهن) كما تقولون
 (قليلا ما تدكرون) وبالياء فيهما مكى وشامى ويعهوب وسهل ونخفيف الذال كوى غير
 أبى بكر والقلبة فى معنى العدم يقال هذه ارض قلما تنبت اى لا تنبت أصلا والمعنى لا تؤمنون
 ولا تدكرون المنة (تنزيل) هو تنزيل بيان لانه قول رسول نزل عليه (من رب العالمين
 ولو تقول علينا بعض الاقاويل) واودعى عليا شيئا لم نقله (لا تخذنا منه باليمين) لقتله صبرا
 كما يفعل الملوك بمن يتكذب عليهم معاجلة بالسخط والا تنقام فصور قتل الصبر بصورته
 ليكون أهول وهو أن يؤخذ بيده وتضرب رقبته وخص اليمين لان القتال اذا أراد أن يوقع
 الضرب فى قتاه أخذ به ساره واذا أراد أن يوقعه فى جيده وان يكفهجه بالسيف وهو أشد على
 المصور لطره الى السيف أخذ بيمينه ومعنى لا تخذنا منه باليمين لا تخذنا بيمينه وكذا (ثم
 اقطعنا منه الوتين) لقطعنا وتينه وهو ياط القلب اذا قطع مات صاحبه (فما منكم)
 الخطاب للناس اول المسلمين (من أحد) من رائدة (عنه) عن قتل محمد وجمع (حاجزين)
 وان كان وصف أحدا لانه فى معنى الجماعة ومعه قوله تعالى لا نفرق بين أحد من رسله
 (وايه) وان القرآن (لتذكرة) لعظة (للمتقين) وانه يعلم أن منكم مكذبين (وايه) وان
 القرآن (لحسرة على الكافرين) به المكذبين له اذارأوا ثواب المصدقين به (وايه) وان
 القرآن (لحق اليقين) لعين اليقين ومحض اليقين (فسبح باسم ربك العظيم) فسبح الله
 بدكر اسمه العظيم وهو قوله سبحانه الله

﴿ سورة الماعرج مكية وهي أربع واربعون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(سأل سائل) هو النضر بن الحرث قال ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم أو هو النبي صلى الله عليه وسلم دعا بزول العذاب عليهم ولما ضمن سأل معنى دعا عدى تعديته كأنه قيل دعاداع (بعذاب واقع) من قولك دعا بكذا اذا استدعاه وطلبه ومنه قوله تعالى يدعون فيها بكل فاكهة وسأل غيرهم مدني وشامي وهو من السؤال أيضا لأنه خفف بالتلين وسائل مهموز اجماعا (للكافرين) صفة لعذاب أي بعذاب واقع كأن للكافرين (ليس له) لذلك العذاب (دافع) راد (من الله) متصل بواقع أي واقع من عنده أو يدافع أي ليس له دافع من جهته تعالى اذا جاء وقته (ذو الماعرج) أي مصاعد السماء للملائكة جمع معرج وهو موضع العروج ثم وصف المصاعد ويعد مداها في العلو والارتفاع فقال (تعرج) تصعد وبالياء على (الملائكة والروح) أي جبريل عليه السلام خصه بالذكر بعد العموم لفضله وشرفه أو خلقهم حفظه على الملائكة كما ان الملائكة حفظة علينا وأرواح المؤمنين عند الموت (اليه) الى عرشه ومهبط أمره (في يوم) من صلاة تعرج (كان مقداره خمسين ألف سنة) من سني الدنيا لو صعد فيه غير الملك أو من صلاة واقع أي يقع في يوم طويل مقداره خمسون ألف سنة من سنيكم وهو يوم القيامة فاما ان يكون استطالة له لشدة على الكفار ولأنه على الحقيقة كذلك فقد قيل فيه خمسون موطن كل موطن ألف سنة وما قدر ذلك على المؤمن الا كما بين الظهر والعصر (فاصر) متعلق بسأل سائل لان استعجال النضر بالعذاب إنما كان على وجه الاستهزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم والتكذيب بالوحي وكان ذلك مما يضر رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بالصبر عليه (صبرا جميلا) بلا جزع ولا شكوى (انهم) ان الكفار (يرونه) أي العذاب أو يوم القيامة (بعيدا) مستحيلا (ونراه قريبا) كائنا لا محالة فالمراد بالبعيد البعيد من الامكان وبالقريب القريب منه نصب (يوم تكون السماء) قريبا أي يمكن في ذلك اليوم أو هو بدل عن في يوم فيمن علقه واقع (كالمهل) كدردي الزيت أو كالفضة المذابة في تلونها (وتكون الجبال كالعن) كالصوف المصبوغ أو اوالا لان الجبال جدد بيض وحر مختلف ألوانها وغرايب سود فاذا بست وطيرت في الجواشيت العهن المنفوش اذا طيرته الريح (لا يسأل حميم حميما) لا يسأل قريب عن قريب لا شغاله بنفسه وعن البري والبر جمى بضم الياء أي لا يسأل قريب عن قريب أي لا يطالب به ولا يؤخذ بذنبه (يبصرونهم) صفة أي حميما مبصرين معرفين اياهم أو مستأنف كأنه لما قال ولا يسأل حميم حميما قيل له لا يبصره فقيل يبصرونهم ولكنهم لتشاغلهم لم يتمكنوا من تساؤلهم والواو ضمير الحميم الاول وهم ضمير الحميم الثاني أي يبصر الاحماء الاحماء فلا يحسون عليهم وانما جمع التميمين وهم التميمين لان فعيلا يقع موقع الجمع (يود المجرم) يمتنى المشرك وهو

مستأنف احوال من الضمير المرفوع او المصوب من يصرونهم (لو يفتدى من عذاب
 يومئذ) وبالفتح مدنى وعلى على البناء للاضافة الى غير متمكن (بينه وصاحبه)
 وزوجته (وأخيه وفصيلته) وعشيرته الادنين (التي تؤويه) تضمه انتماء اليها وبغير همز
 يزيد (ومن في الارض جميعا) من الناس (ثم ينجي) الاقتداء عطف على يفتدى
 (كلا) ردع للمجرم عن الودادة وتنبيه على أنه لا ينفعه الاقتداء ولا ينجي من العذاب
 (انها) ان البارود ذكر العذاب عليها وهو ضمير مبهم ترجع عنه الخبر وضمير القصة
 (لطي) علم للبار (نزاعة) حفص والمفضل على الحال المؤكدة او على الاختصاص
 للتهويل وغيرهما بالرفع خبر بعد خبر لان او على هي نزاعة (للسوى) لاطراف الاسان
 كاليدن والرجلين اوجع شواة وهي جلدة الرأس تنزعها نزعا فتفرقها ثم تعود الى ما كانت
 (تدعو) باسمائهم يا كافرين منافق الى الى اوتهلك من قولهم دعاك الله اى اهلكك ولما
 كان مصيره اليها جعلت كأنها دعته (من أدبر) عن الحق (وتولى) عن الطاعة (وجمع)
 المسال (فأوغى) فجعله في وعاء ولم يؤد حق الله منه (ان الانسان) أريد به الجنس
 ليصبح استثناء المصلين منه (خلق هلوعا) عن ابن عباس رضى الله عنهما تفسيره ما بعده
 (اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا) والهلع سرعة الجزع عند مس المكروه
 سرعة المنع عند مس الخير وسأل محمد بن عبد الله بن طاهر ثعلبا عن الهلع فقال قد فسره
 الله تعالى ولا يكون تفسيراً من تفسيره وهو الذى اذا ناله شر أظهر شدة الجزع واذا ناله
 خير يحمل به ومنعه الناس وهذا طبعه وهو مأمور بمخالفة طبعه وموافقة شرعه والشر
 الضر والفقر والخير السعة والغنى والمرض والصحة (الا المصلين الذين هم على صلاتهم)
 اى صلواتهم الخمس (دائمون) اى يحافظون عليها في مواقيتها وعن ابن مسعود رضى الله
 عنه (والذين في أموالهم حق معلوم) يعنى الزكاة لأنها مقدرة معلومة او صدقة يؤخذها الرجل
 على نفسه يؤديها في أوقات معلومة (للسائل) الذى يسأل (والمحروم) الذى يتعفف عن
 السؤال فيحسب عينا فيحرم (والذين يصدقون يوم الدين) اى يوم الجزاء والحساب وهو
 يوم القيامة (والذين هم من عذاب ربهم مشفقون) خائفون واعترض بقوله (ان عذاب
 ربهم غير مأمون) بالهمز سوى أبى عمرو اى لا ينبغي لاحد وان بالغ في الاجتهاد والطاعة أن
 يأمنه ويبنى أن يكون مترجيا بين الخوف والرجاء (والذين هم لفروجهم حافظون الا
 على أرواحهم) سائهم (او ما ملكت أيمانهم) اى ايمانهم (فانهم غير مأمونين) على ترك
 الحفظ (فمن ابتغى) طلب مسكنا (وراء ذلك) اى غير الزوجات والمملوكات (فأولئك
 هم العادون) المتجاوزون عن الحلال الى الحرام وهذه الآية تدل على حرمة المتعة ووطء
 الذكران والبهايم والاستمناء بالكف (والذين هم لاماناتهم) لاماناتهم مكى وهي تناول
 أمانات الشرع وأمانات العباد (وعهدهم) اى عهودهم ويدخل فيها عهود الخلق
 والنذور والایمان (راعون) حافظون غير خائنين ولا باقضين وقيل الامانات ما تدل

عليه العقول والعهد ما أتى به الرسول (والذين هم بشهادتهم) سهل وبالألف حفص
 ويعقوب (قائمون) يقيمونها عند الأحكام بلاميل إلى قريب وشريف وترجيح للقوى
 على الضعيف اظهار الصلابة في الدين ورغبة في احياء حقوق المسلمين (والذين هم على
 صلاتهم يحافظون) كرر ذكر الصلاة لبيان أهم أولان احدهما للفرائض والاخرى
 للنوافل وقيل الدوام عليها الاستكثار منها والمحافظة عليها ان لا تضيق عن مواعيدها والدوام
 عليها أدائها في أوقاتها والمحافظة عليها حفظ أركانها وواجباتها وسببها وآدابها (أولئك)
 أصحاب هذه الصفات (في جنات مكرمون) هما خبران (قال) كتب معصولا اتباعا
 لمصحف عثمان رضى الله عنه (الذين كفروا قبلك) نكوك معمول (مهطعين) مسرعين
 حال من الذين كفروا (عن اليمين وعن الشمال) عن يمين النبي صلى الله عليه وسلم وعن
 شماله (عزيزين) حال أي فرقا شتى جمع عزة واصلاها عزوة كان كل ورقة تعزى إلى غير من
 تعزى إليه الاخرى فهم مفترقون كان المشركون يحتفون حول النبي صلى الله عليه وسلم
 حلقة حلقة وفرقا فرقا يستمعون ويستنهضون بكلامه ويقولون ان دخل هؤلاء الجنة كما يقول
 محمد فلندخلها قبلهم وهرات (أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل) بضم الياء وفتح الحاء سوى
 الفضل (جنة نعيم) كالمؤمنين (كلا) ردع لهم عن طمعهم في دخول الجنة (انا خلقناهم
 مما يعلمون) أي من الطينة المذرة ولذلك أبهم اشعارا بأنه منصب يستحيان ذكره فمن أين
 يتشرفون ويدعون التقدم ويقولون لدخل الجنة قبلهم او معناه انا خلقناهم من طينة كما
 خلقنا بني آدم كلهم ومن حكما ان لا يدخل أحد الجنة الا بالايمان فلم يطمع أن يدخلها من
 لا ايمان له (فلا أقسم رب المشارق) مطالع الشمس (والمغرب) ومغاربها (انا لقادرون
 على أن نبدل حيزا منهم) على أن يملكهم وبأنى محقق أمثل منهم وأطوع لله (وما نحن
 بمسبوقين) بما جزين (فذرهم) فذر المكذبين (يحوضوا) في باطلهم (ويلعبوا) في
 ديارهم (حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون) فيه العذاب (يوم) بدل من يومهم (يخرجون)
 يفتح الياء وضم الراء سوى الاعشى (من الاجداث) القبور (سراعا) جمع سريع حال
 أي إلى الداعي (كأنهم) حال (إلى نصب) شامى وحفص وسهل نصب المفصل نصب غيرهم
 وهو كل ما نصب وعبد من دون الله (يوضون) يسرعون (خاشعة) حال من صمير
 يخرجون أي دليلة (أبصارهم) يعى لا يرفعونها لذنتهم (ترهقهم دلة) يفشاهم هو ان
 (ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون) في الدنيا وهم يكذبون به

﴿سوره نوح عليه السلام مكية وهي ثمان وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿اذا أرسلنا نوحا﴾ قيل معناه بالسريانية الساكن (إلى قومه أن أُنذر) خوف اصله نأز
 ﴿فازدنا﴾ بفتح الظاء واصل الفعل ومحله عند الخليل جروعه وغيره نصب أو أن معسرة معي

اى لان فى الارسال معنى القول (قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم) عذاب الآخرة
 او الطوفان (قال يا قوم) اضاءهم الى نفسه اظهار الشفقة (انى لكم نذير) مخوف (مبين)
 ابين لكم رسالة الله بلغة تعرفونها (أن اعبدوا الله) وحدوه وان هذه تحوان انذرى الوجهين
 (واتقوه) واحذروا عصيانه (واطيعون) فيما أمركم به وانها كم عنه وانما اضافه الى نفسه
 لان الطاعة قد تكون لغير الله تعالى بخلاف العبادة (يغفر لكم) جواب الامر (من)
 دنوكم) للبيان كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان اولل تبعيض لان ما يكون بينه وبين
 الخلق يؤاخذ به بعد الاسلام كالتقصا ص وغيره كذا فى شرح التأويلات (ويؤخركم الى
 أجل مسمى) وهو وقت موتكم (ان أجل الله) اى الموت (اذا جاء لا يؤخر) لو كنتم
 تعلمون (اى او كنتم تعلمون ما يحل بكم من الندامة عند انقضاء أجلكم لا آمنتم قيل ان
 الله تعالى قضى مثلا ان قوم نوح ان آمنوا وعمرهم ألف سنة وان لم يؤمنوا أهلكهم على رأس
 تسعمائة فقبل لهم آمنوا يؤخركم الى أجل مسمى اى تبلغوا ألف سنة ثم أخبر ان الالف اذا
 جاء لا يؤخر كما يؤخر هذا الوقت وقيل انهم كانوا يخافون على أنفسهم الا هلاك من قومهم
 بايمانهم واحا نهم لنوح عليه السلام فكانه عليه السلام امنهم من ذلك ووعدهم انهم بايمانهم
 يبقون الى الاجل الذى ضرب لهم لو لم يؤمنوا اى انكم ان أسلمتم بقيتم الى أجل مسمى آمنين
 من عدوكم (قال رب انى دعوت قومي ليلا ونهارا) دأبا بلا فتور (فلم يزدكم دعائى
 لا فرارا) عن طاعتك ونسب ذلك الى دعائه لحصوله عنده وان لم يكن الدعاء سببا للفرار فى
 الحقيقة وهو كقوله وأما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم والقرآن لا يكون
 سببا لزيادة الرجس وكان الرجل يذهب بانه الى نوح عليه السلام فيقول احذر هذا فلا
 يغرك فان أبى قد وصانى به (وانى كلمادعوتهم) الى الايمان بك (لتغفر لهم) اى ليؤمنوا فتعمر
 لهم فاكفى بذكر المسبب (جعلوا أصابعهم فى آذانهم) سدوا مسامعهم لئلا يسمعوا كلامى
 (راستغشوا ثيابهم) وتعطوا ثيابهم لئلا يصرونى كراهة الطر الى وجهه من ينصحهم فى دين
 الله (وأصروا) وأقاموا على كفرهم (واستكبروا استكبارا) وتعظموا عن اجابتي
 ودكر المصدر دليل على فرط استكبارهم (ثم انى دعوتهم جهارا) مصدر فى موضع
 الحال اى مجاهرا او مصدر دعوتهم كقعد القروصاء لان الجهار أحد نوعى الدعاء يعنى
 اظهرت لهم الدعوة فى المحافل (ثم انى أعلنت لهم وأسررت لهم اسرارا) اى خلطت دعاءهم
 بالعلانية بدعاء السر فالخاصل انه دعاهم ليلا ونهارا فى السر ثم دعاهم جهارا ثم دعاهم فى السر
 والعلن وهكذا يفعل الامر بالمعروف يبتدىء بالاهون ثم بالاشد والاشد فافتتح بالمناصحة
 فى السر فلم يقبلوا ثم بالمجاهرة فلمالم تؤثر ثلث الجمع بين الاسرار والاشارة وسم تدل على
 تباعد الاحوال لان الجهار أعلط من الاسرار والجمع بين الامر بين أعط من افراد أحدهما
 (فقلت استغفروا ركنكم) من الشرك لان الاستغفار طالب المعفرة فان كان المستغفر كافرا
 فهو من الكفر وان كان عاصيا مؤمنا فهو من الذنوب (انه كان غفارا) لم يزل غفارا للذنوب

من ينسب اليه (يرسل السماء) المطر (عليكم مدرارا) كثيرة الدور ومفعال يستوى فيه
 المذكر والمؤنث (ويعمدكم بأموال وبنين) يزدكم أموالا وبنين (ويجعل لكم جنات)
 ساتين (ويجعل لكم أنهارا) جارية لزارعكم وبساتينكم وكانوا يحبون الاموال
 والاولاد فحركوا بهذا على الايمان وقيل لما كذبوه بعد طول تكرير الدعوة حبس الله
 عنهم القطر وأعقم أرحام نسائهم أربعين سنة اوسبعين فوعدهم انهم ان آمنوا رزقهم الله
 الخصب ورفع عنهم ما كانوا فيه وعن عمر رضى الله عنه أنه خرج يستسقى فمأزاد على
 الاستغفار فقبل له ما رأيته استسقيت فقال لقد استسقيت بمجاديع السماء التي يستنزل بها
 المطر شبه عمر الاستغفار بالانواء الصادقة التي لا تخطئ وقرأ الآيات وعن الحسن أن رجلا
 شكاه اليه الجذب فقال استغفر الله وشكاه اليه آخر الفقر وآخرلة النسل وآخرلة ربيع أرضه
 فأمرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن صبيح أنك رجال يشكون أبوابا فأمرتهم كلهم
 بالاستغفار ففلا الآيات (مالكم لا ترجون لله وقارا) لا تحافون الله عظمة عن الاخمش
 قال والرجاء هنا الخوف لان مع الرجاء طرفا من الخوف ومن اليأس والوقار العظمة
 أولا تأملون له توقيرا اى تعظيما والمعنى مالكم لا تكونون على حال تأملون فيها تعظيم الله
 اياكم في دار الثواب (وقد خلقكم أطوارا) في موضع الحال اى مالكم لا تؤمنون بالله
 والحال هذه وهى حال موجبة للايمان به لانه خلقكم أطوارا اى تارات وكرات خلقكم
 أولا نطفة ثم خلقكم علقا ثم خلقكم مضغا ثم خلقكم عظاما ولحما منهم أولا على
 النظر في أنفسهم لانها أقرب ثم على النظر في العالم وما سوى فيه من العجائب الدالة على
 الصانع قوله (ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا) بعضا على بعض (وجعل القمر
 فيهن نورا) اى في السموات وهو في السماء الدنيا لان بين السموات ملائكة من حيث انها
 طباق فيجاز أن يقال فيهن كذا وان لم يكن في جميعهن كما يقال في المدينة كذا وهو في بعض
 نواحيها وعن ابن عباس وابن عمر رضى الله عنهم ان الشمس والقمر وجوههما مما يلي
 السموات وظهورهما مما يلي الارض فيكون نور القمر محيطا بجميع السموات لانها الطيفه
 لا تحجب نوره (وجعل الشمس سراجا) مصباحا يبصر أهل الدنيا في ضوئها كما يبصر أهل
 البيت في ضوء السراج ما يحتاجون الى انصاره وضوء الشمس أقوى من نور القمر وأجمعوا
 على أن الشمس في السماء الرابعة (والله أبتكم من الارض) أشأكم استعير الانبات
 للانشاء (بأنا) فبتم نبأنا (ثم يعيدكم فيها) بعد الموت (ويخرجكم) يوم القيامة
 (اخراجا) أكده بالمصدر اى اى اخراج (والله جعل لكم الارض ساطا) مبسوطة
 (لتسلكوا منها) لتتقلبوا عليها كما يتقلب الرجل على بساطه (سبلا) طرقا (فيجاجا) واسعة
 او مختلفة (قال نوح رب اهدني) فيما أمرتهم به من الايمان والاستغفار (واتبعوا)
 اى السفلة والاندراء (من لم يزد هاله وواده) اى الرؤساء وأصحاب الاموال والاولاد وولده
 حتى وعرائق غيرهم وهو جمع ولد كاسد وأسد (الاخسارا) في الآخرة (ومكروا)

معطوف على لم يزد وجمع الضمير وهو راجع الى من لانه في معنى الجمع والمساكرون هم
الرؤساء ومكرهم احتياهم في الدين وكيدهم لنوح ونحريش الناس على أذاه وصددهم عن
الميل اليه (مكرا كبارا) عظيما وهو أكبر من الكبار وقرئ به وهو أكبر من الكبير
(وقالوا) أي الرؤساء لسفلتهم (لا تذرنا آلهتكم) على العموم أي عبادتها (ولا تذرنا ودا)
بفتح الواو وضمة هاء وهو قراءة نافع لغتان صنم على صورة رجل (ولاسواعا) هو على صورة
امراة (ولا يغوث) هو على صورة أسد (ويعوق) هو على صورة فرس وهما لا ينصرفان
للتعريف ووزن الفعل ان كانا عربيين وللتعريف والعجمة ان كانا أعجميين (ونسرا) هو
على صورة نسر أي هذه الاصنام الخمسة على الخصوص وكانها كانت أكبر أصنامهم
وأعظمها عندهم فحصبوها بعد العموم وقد انتقلت هذه الاصنام عن قوم نوح الى العرب
فكان ودل كعب وسواع لهمدان ويغوث لمذبح ويعوق لمراد ونسر لحمير وقيل هي أسماء
رجال صالحين كان الناس يقتدون بهم بين آدم ونوح فلما ماتوا صورهم ليكون ذلك أدعى
لهم الى العبادة فلما طال الزمان قال لهم ابليس انهم كانوا يعبدونهم فعبدوهم (وقد أضلوا)
أي الاصنام كقوله انهم أضلوا (كثيرا) من الناس أو الرؤساء (ولا تزد الظالمين) عطف
على رب انهم عصوني على حكاية كلام نوح عليه السلام بعد قال وبعد الواو والمائة عنه
ومعناه قال رب انهم عصوني وقال لا تزد الظالمين أي قال هذين القولين وهما في محل الصب
لاهمامفعولا قال (الأضلالا) هلا كقوله ولا تزد الظالمين الاتبارا (بما خطيئاتهم)
خطاياهم أبو عمرو أي ذنوبهم (اغرقوا) بالطوفان (فادخلوا نارا) عظيمة وتقدير مما
خطيئتهم لبيان ان لم يكن اغراقهم بالطوفان وادخالهم في البيران الا من أجل خطيئتهم
وأكد هذا المعنى تزيادة ما وكفى بهما زجرا لم تترك الخطايا فان كفر قوم نوح كان واحدة
من خطيئتهم وان كانت كبرا هن والفاء في فادخلوا الايذان بأهم عذبوا بالاحراق عقيب
الاغراق فيكون دليلا على اثبات عذاب القبر (فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا)
ينصرونهم ويمنعونهم من عذاب الله (وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا) أي أحدا يدور في الارض وهو في حال من الدور وهو من الاسماء المستعملة في النفي
العام (انك ان تذرهم) ولا تهلكهم (يضلوا عبادك) يدعوهم الى الضلال (ولا يلدوا الا فاجرا
كفارا) الا من اذا بلغ فجرو وكفروا نكح قال ذلك لان الله تعالى أخبره بقوله لن يؤمن من قومك
الا من قدامن (رب اغفر لي ولوالدي) وكانا مسلمين واسم أبيه ملك واسم أمه شمعاء وقيل
هما آدم وحواء وقرئ ولولدي يريد ساما وحاما (ولمن دخل بيتي) منزلي او مسجدي او
سفينتي (مؤمنا) لا به علم ان من دخل بيته مؤمنا لا يعود الى الكفر (وللمؤمنين والمؤمنات)
الى يوم القيامة خص أولامن يتصل به لانهم أولى وأحق بدعائه ثم عم المؤمنين والمؤمنات
(ولا تزد الظالمين) أي الكافرين (الاتبارا) هلا كافاهم لك و قال ابن عباس رضي الله عنهما
دعا نوح عليه السلام بدعوتين احدهما للمؤمنين بالمغفرة وأخرى على الكافرين بالتبار

وقد أجيبت دعوته في حق الكفار بالشارف استحال أن لا تستجيب دعوته في حق المؤمنين
واختلف في صبيانهم حين أغرقوا ف قيل أعظم الله أرحام نسائهم قبل الطوفان بأربعين سنة
فلم يكن معهم صبي حين أغرقوا وقيل علم الله برايتهم فأهلكوا بغير عذاب والله أعلم

﴿ سورة الجن مكية وهي ثمان وعشرون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(قل) يا محمد لا منك (أوحى إلى أنه) أن الأمر والشأن أجمعوا على فتح أنه لا نه فاعل أوحى وأن
لو استقاموا وأن المساجد للعطف على أنه استمع فأن مخففة من الثقلية وأن قد بلغوا التعدي يعلم
اليها وعلى كسر ما بعد فاء الجزاء وبعد القول نحو فان له نار جهنم وقالوا اناس معنا لا نه مبتدأ محكي
بعد القول واختلافوا في فتح الهمزة وكسرها من أنه تعالى جدر سا إلى وأنا من المسلمين ففتحها
شامى وكوفي غير أبى بكر عطاء على أنه استمع او على محل الحار والمجرور في أمابه تقديره
صدقناه وصدقنا انه تعالى جدر بنا وأنه كان يقول سفيها إلى آخرها وكسرها غيرهم عطاء على
اناس معنا وهم يقهون على آخر الآيات (استمع نهر) جماعه من الثلاثة إلى العشرة (من
الحن) جن نصيبين (ققالوا) لقومهم حين رجعوا اليهم من استماع قراءة النبي صلى الله
عليه وسلم في صلاة العجر (اناس معنا قرآنا عجبا) عجيبا بديعا مابيا بالسائر الكتب في حسن
نظمه وصحة معانيه والعجب ما يكون خارجا عن العادة وهو مصدر وضع موضع العجيب
(يهدي إلى الرشده) يدعو إلى الصواب أو إلى التوحيد والایمان (فاتمناه) بالقرآن ولما
كان الايمان به ايمانا بالله وبوحدانيته وبرأيه من الشرك قالوا (ولن شرك بر بنا أحدا)
من خلقه وجزان يكون الضمير في به لله تعالى لان قوله بر بنا يفسره (وأه تعالى جدر سا)
عظمته يقال جد فلان في عيني اى عظم ومنه قول عمر وأوس كان الرجل اذا قرأ الفقرة
وآل عمران جدينا اى عظم في عيوننا (ما اتخذ صاحبة) زوجة (ولا وادا) كما يقول
كفار الجن والانس (وأه كان يقول سفيها) جاهلا او ابليس ادليس فوقه سفيها (على
الله شططا) كهر البعده عن الصواب من شطت الدار اى بعدت او قول لا يحوز فيه عن الحق
وهو نسبة الصاحبة والولد اليه والشطط مجاوزة الحد في الظلم وغيره (وأما ظننا أن لن نقول
الانس والحن على الله كذا) قولا كذا او مكذوبا فيه او نصب على المصدر اذا الكذب
نوع من القول اى كان في ظننا ان أحدنا لن يكذب على الله نسبة الصاحبة والولد اليه فكما
يصدقهم فيما أضافوا اليه حتى تبين لنا بالقرآن كذبهم كان الرجل من العرب اذا نزل بمخوف
من الارض قال أعوذ بسيد هذا الوادى من سهواء قومه يريد كبير الحن فقال (وأه كان
رجال من الانس يعوذون رجال من الحن فزادوهم) اى زاد الانس الحن باستعانتهم بهم
(رهقا) طغيانا وسعها وكبرانا قالوا سيد الحن والانس او فزاد الحن الانس رهقا انما
لا يستعاضونهم واصل الرهق عشيان المحذور (وأنهم) وان الحن (طبوا كما ظنتم)

يا أهل مكة (أن لن يبعث الله أحدا) بعد الموت أى ان الحن كانوا يشكرون البعث
 كما شكرتم سماع القرآن اهتدوا وأقروا بالبعث فهلا أقررتم كما أقروا (وأنا لسماء السماء)
 طالبا بلوع السماء واستماع كلام أهلها واللمس المس فاستعير للطلب لان الماس طالب متعرف
 (ووجدناهم ملت حرسا شديدا) جمعا أقويا من الملائكة يحرسون جمع حارس ونصب على
 التمييز وقيل الحرس اسم مفرد فى معنى الحراس كالخدم فى معنى الخدام والذاوصف بشديد
 ولو نظر الى معناه لقل شدا (وشهبا) جمع شهاب أى كواكب مضيئة (وأما كنا نقعد
 منها) من السماء قبل هذا (مقاعد للسمع) لاستماع أخبار السماء يعنى كنا نجد بعض السماء
 خالية من الحرس والشهب قبل المبعث (فمن يستمع) يرد الاستماع (الآن) بعد المبعث
 (بجدله) لنفسه (شها راصدا) صفة لشها بمعنى الراصد أى يجد شها راصدا لله ولا جله اوهو
 اسم جمع للراصد على معنى ذوى شهاب راصدين بالرجم وهم الملائكة الذين يرجونهم
 بالشهب ويمنعونهم من الاستماع والجهور على ان ذلك لم يكن قل مبعث محمد صلى الله عليه
 وسلم وقيل كان الرجم فى الحاملية ولكن الشياطين كانت تسترق السمع فى بعض الاوقات
 فنعو من الاستراق أصلا بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم (وأنا لندرى أشرا) عذاب
 (أريد بمن فى الارض) بعدم استراق السمع (أم أراد بهم ربهم رشدا) خيرا ورحمة (وأنا منا
 الصالحون) الأبرار المتقون (ومنا) قوم (دون ذلك) وحذف الموصوف وهم المقتصدون فى
 الإصلاح غير الكاملين فيه أو أرادوا غير الصالحين (كنا طرائق قددا) بيان للتسمة المذكورة
 أى كنا ذوى مذاهب متفرقة وأديان مختلفة والقدر جمع قدة وهى القطعة من قدت السراى
 قطعته (وأنا ظنا) أيقنا (أن لن نعجز الله) لن نفوته (فى الارض) حال أى لن
 نعجزه كائين فى الارض أينما كنا فيها (ولن نعجزه ههنا) مصدر فى موضع الحال أى ولن
 نعجزه ههنا بين منها الى السماء وهذه صفة الحن وما هم عليه من أحوالهم وعقائدهم (وأنا لما
 سمعنا الهدى) القرآن (آمانا) بالقرآن والله (فمن يؤمن ربه فلا يخاف) وهو لا يخاف
 مبتدأ وخبر (بخسا) بقصا من ثوابه (ولا رهقا) أى ولا ترهقه دلة من قوله وترهقههم دلة
 وقوله ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة وفيه دليل على أن العمل ليس من الإيمان (وأنا لما
 المسلمون) المؤمنون (ومنا القاسطون) الكافرون الخائرون عن طريق الحق قسط
 جاروا قسط عدل (فمن أسلم فأولئك نحر وارشدا) طلبوا هدى والتجرو طلب الاحرى
 أى الاولى (وأما القاسطون فكانوا) فى علم الله (لهم حطا) وقودا وفيه دليل على أن
 الحى الكافر يعذب فى النار ويتوقف فى كيفية ثوابهم (وأن) محففة من الثقيلة يعنى و
 وهى من جملة الموحى أى أوحى الى ان الشأن (لو استقاموا) أى القاسطون (على الطريقة)
 طريقة الاسلام (لأسقيناهم ماء غدقا) كثيرا والمعنى لو سعتنا عليهم الرزق وذكر الماء
 العذب لانه سبب سعة الرزق (لنفتنهم فيه) لنختبرهم فيه كيف يشكرون ما خولوا منه (ومن
 يعرض عن ذكر ربه) القرآن والتوحيد والعبادة (يسلكه) بالياء عراقى غير أى نكر

يدخله (عذابا صعدا) شاقا صعدا صعدا يقال صعد صعدا وصعدا فوصف به العذاب لانه
يتصعد المذهب اى يعلوه ويغلبه فلا يطيقه ومنه قول عمر رضى الله عنه ما تصعدنى شئ
ما تصعدتنى خطبة النكاح اى ما شق على (وان المساجد لله) من جملة الموحى اى اوحى
الى أن المساجد اى البيوت المبنية للصلاة فيها لله وقيل معناه ولان المساجد لله فلا تدعوا
على ان اللام متعلقة بالتدعوا اى (فلا تدعوا مع الله أحدا) فى المساجد لانها خالصة لله
وامبادته وقيل المساجد أعضاء السجود وهى الجهة واليدان والركتان والقدمان (وأه
لما قام عبد الله) محمد عليه السلام الى الصلاة وتقديره وأوحى الى أنه لما قام عبد الله (يدعوه)
يعبده ويقرأ القرآن ولم يقل بى الله اورسول الله لانه من أحب الاسماء الى النبى صلى الله
عليه وسلم ولا نه لما كان واقفا فى كلامه صلى الله عليه وسلم عن نفسه جنى به على ما يقتضيه
التواضع أولان عبادة عبد الله لله ليست بمستبعد حتى يكونوا عليه لبدا (كادوا) كاد الخ
(يكونون عليه لبدا) جماعات جمع لبدة تعجبا مزارا ومن عبادته واقتداء أصحابه به واعجبا
بما تلاه من القرآن لانهم رأوا ما لم يروا مثله (قل انما أدعوا ربى) وحده قال غير عاصم
وحمة (ولا أشرك به أحدا) فى العبادة فلم تتعجبون وتزدحمون على (قل اى لا أملك لكم ضرا)
مضرة (ولا رشدا) ففعلوا وأراد بالضر النى دليل قراءة أبى عيا ولا رشدا يعنى لا يستطيع
ان أضركم وان أنفعكم لان الضر والنفع هو الله (قل اى ان يحيرنى من الله احد) ان يدفع
عنى عدا به أحدا ان عصيته كقول صالح عليه السلام من ينصرنى من الله ان عصيته (وان أجد
من دونه ملتحدا) ملتحدا (الا بلا غم من الله) استثناء من لا أملك اى لا أملك لكم ضرا ولا رشدا
الا بلا غم من الله وقل اى ان يحيرنى اعتراض لنا كيد نفى الاستطاعة عن نفسه وبيان عجزه
وقيل بلا غم من ملتحدا اى لن أجد من دونه منجى الا ان أبلغ عنه ما أرسلى به يعنى
لا يخينى الا ان أبلغ عن الله ما أرسلت به فان ذلك يخينى وقال الفراء هذا شرط وجزاء وليس
استثناء وان مفصلة من لا وتقديره ان لا أبلغ الا غاى ان لم أبلغ لم أجد من دونه ملتحدا ولا
محيرا الى كقولك ان لا قياما فعودا والبلاغ فى هذه الوجوه يعنى التسليخ (ورسالاته)
عطف على بلاغا كانه قيل لا أملك لكم الا التسليخ والرسالات اى الا أن أبلغ عن الله فأقول
قال الله كذا ما عبالقوله اليه وان أبلغ رسالته التى أرسلى بها الا لزيادة وتقصان ومن ليست
بصلة لتبليغ لانه يقال بلغ عنه امساها بمنزله من فى براءة من الله اى بلاغا كائما من الله
(ومن يعص الله ورسوله) فى ترك القبول لما أنزل على الرسول لانه ذكر على أثر تبليغ
الرسالة (فان له ما يريد) (فان له ما يريد) وحده قوله له وجمع فى خالدين للمفظ من ومعناه
(حتى) يتعلق محذوف ذات عليه الحال كانه قيل لا يزالون على ما هم عليه حتى (اداروا
ما يوعدون) من العذاب (سيعادون) عودا يحاول العذاب بهم (من أضعف باصرا
وأقل عددا) أهم المؤمنون اى الكثر لا باصر له يومئذ والمؤمن ينصره الله وملائكته
(واولئك هم الذين) ما أدري (أقرب ما توعدون) من العذاب (أم يجعل له ربي)

ويفتح الياء سحازى وأبو عمرو (أمدًا) غاية بعيدة يعنى انكم تعدون قطعاً ولكن لا أدري
 أهو حال أم مؤجل (عالم الغيب) هو خير مبتدأى هو عالم الغيب (ولا يظهر) فلا يطلع
 (على غيبه أحداً) من خلقه (الامن ارتضى من رسول) الارسولا قد ارتضاه اعلم بعض
 الغيب ليكون اخباره عن الغيب معجزة له فانه يطلعه على غيبه ما شاء ومن رسول بيان لمن
 ارتضى والولى اذا أخبر بشئ فظهر فهو غير جازم عليه ولكنه أخبر بناء على رؤياه او
 بالهراسة على ان كل كرامة للولى فهي معجزة للرسول وذكر فى التأويلات قال بعضهم فى
 هذه الآية دلالة تكذيب المنجمة وليس كذلك فان فيهم من يصدق خبره وكذلك المتطبية
 يعرفون طبائع البات وذلك يعرف بالتأمل فعلم بانهم وقفوا على علمه من جهة رسول
 انقطع أثره وبقى علمه فى الخلق (فانه يسلك) يدخل (من بين يديه) يدي الرسول (ومن
 خلفه رصداً) حافظة من الملائكة يحفظونه من الشياطين ويعصمونه من وساوسهم
 وتخاليطهم حتى يبلغ الوحي (ليعلم) الله (أن قد أبلغوا) اى الرسل (رسالات ربهم)
 كاملة بلا زيادة ولا نقصان الى المرسل اليهم اى ليعلم الله ذلك موجوداً حال وجوده كما كان
 يعلم ذلك قبل وجوده انه يوجد وحد الضمير فى من بين يديه للفظ من وجمع فى أبلغوا المعناه
 (وأحاط) الله (بما لديهم) بما عند الرسل من العلم (وأحصى كل شئ عدداً) من
 القطر والرمل وورق الاشجار وزبد البحار وكيف لا يحيط بما عند الرسل من وحيه وكلامه
 وعدداً حال اى وعلم كل شئ معدوداً محصوراً او مصدر فى معنى احصاه والله أعلم

سورة المزمل صلى الله عليه وسلم مكة وهى تسع عشرة آية بصرى وثمان عشرة شامى ﴿

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿

(يا أيها المزمل) اى المتزمل وهو الذى تزمل فى ثيابه اى تلفف بها بادعاء التاء فى الزاى
 كان المسمى صلى الله عليه وسلم أمماً بالليل من لائى ياء تأمر بالقيام بالصلاة نقوله (قم الليل
 الا قليلاً بصفه) يدل من الليل والاقليلاً استثناء من قوله بصفه تقديره قم نصف الليل الا
 قليلاً من نصف الليل (او انقص منه) من النصف يضم الواو وغير عاصم وحمة (قليلاً)
 الى الثلث (اوزد عليه) على النصف الى الثلثين والمراد التخيير بين امرين بين أن يقوم
 أقل من نصف الليل على البت وبين أن يختار أحد الامرين وهما النقصان من النصف
 والزيادة عليه وان جئنا بصفه بدلاً من قليلاً كان خيراً بين ثلاثة أشياء بين قيام نصف الليل
 تاماً وبين قيام الناقص منه وبين قيام الزائد عليه واما وصف النصف بالثبات فمستأى
 الكل والاول اطلاق لفظ التامين على ادراك المعنى ولهذا قوله ان ترون من الليل عليه
 الف درهم الا قليلاً انه يلزمه أكثر من عشرين (مرتل القرآن) من وتضمن من المتفرغ
 المرتل اى المفاجع الاسمان وكلام من بالتحريك اى رتل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان مستوياً
 البنيان او اقرأ على تودة تبين الحروف وحشيت اوقوسه وتبع استركات (رتيلاً) هو

تأ كيد في إيجاب الأمر به وأنه لا بد منه للقارئ (أنا سنلقى عليك) سننزل عليك (قولا
 ثقيلًا) أي القرآن لمساقيه من الأوامر والنواهي التي هي تكاليف شاقة ثقيلة على المكلفين
 أو ثقيلًا على المنافقين أو كلام له وزن ورجحان ليس بالسفساف الخفيف (إن ناشئة الليل)
 بالهمز سوى ورش قيام الليل عن ابن مسعود رضي الله عنه فهو مصدر من نشأ إذا قام
 ونهض على فاعلة كالعافية أو العبادة التي تنشأ بالليل أي تحدث أو ساعات الليل لأنها تنشأ
 ساعة فساعة وكان زيد العابدين رضي الله عنه يصلي بين العشاءين ويقول هذه ناشئة
 الليل (هي أشد وطأ) وفاق شامي وأبو عمرو أي يواطئ فيها قلب القائم لسانه وعن الحسن
 أشد موافقة بين السر والعلانية لا تقطع رؤية الخلاق غيرهما وطأ أي أثقل على المصلي
 من صلاة النهار لطرده النوم في وقته من قوله صلى الله عليه وسلم اللهم أشدد وطأتك على مضر
 (وأقوم قِيلاً) وأشد مقالا وأثبت قراءة لهدو الأصوات وانقطاع الحركات (إن لك في النهار
 سباحًا طويلًا) تصرفا وتقلبًا في مهماتك وشواغلك ففرغ نفسك في الليل لعبادة ربك أو مراعاة
 طويلًا لنومك وراحتك (واذكر اسم ربك) ودم على ذكره في الليل والنهار وذكر الله
 يتناول التسييح والتهيل والتكبير والصلاة وتلاوة القرآن ودراسة العلم (وتبتل
 إليه) انقطع إلى عبادته عن كل شيء والتبتل الانقطاع إلى الله تعالى تأميل الخير
 منه دون غيره وقيل رفض الدنيا وما فيها والتمس ما عند الله (تبتيلًا) في اختلاف
 المصدر زيادة تأ كيد أي بلك الله فتبتل تبتيلًا أو جيء به مراعاة لحق الفواصل
 (رب المشرق والمغرب) بالرفع أي هو رب أو مبتدأ خبره (لا إله إلا هو) وبالجر شامي وكوفي
 غير خفض بدل من ربك وعن ابن عباس رضي الله عنهما على القسم يا ضمير حرف القسم
 نحو والله لا فغان رجوا به لا إله إلا هو كقوله والله لا أحد في الدار إلا زيد (فاتحذه وكيلاً)
 ولياً وكفيلاً بما وعدك من النصر أو إذا علمت أنه ملك المشرق والمغرب وإن لا إله إلا هو فاتحذه
 كافياً لا مورك وفائدة الفاء أن لا تلبث بعد أن عرفت في تهويض الأمور إلى الواحد
 القهار إذ لا عذر لك في الانتظار بعد الإقرار (واصبر على ما يقولون) في أمر
 الصاحبة والولد وفيك من الساحر والشاعر (واجرهم هجرًا جميلًا) جانبهم قلبك
 وذاقهم مع حسن المحافظة وترك المكافأة وقيل هو منسوخ بآية القتال (وذرنى) أي
 كبرياءهم (والمكذبين) رؤساء قريش مفعول معه أو عطف على ذرنى أي
 دعنى رئيسهم التهم والكسر الأعام والضم المسرة (ومهلهم) أمهالاً
 (قليلاً) إلى يوم يدرأ ربهم (أزلدنيا) للكافرين في الآخرة (أنكلاً) قيوداً
 ثقلاً لا يجمع سكل (وجحيمًا) عرفة (وطعاماً داغصاً) أي الذي ينشب في الخلق
 فلا ينساع يعني الضريع والرقوم (وعذاباً أليماً) يخلص وجهه إلى القلب وروى أنه صلى
 الله عليه وسلم قرأ هذه الآية فصمق وعن الحسن أنه أمسى صائماً فأتى بطعام فعرضت له
 فبسط يده رده ووضع عنده الليلة الثانية ثم ردت له فقال أرفعه وكذلك الليلة الثالثة

فأخبرنا بت البناني وغيره فجاءوا فلم يزالوا به حتى شرب شربة من سويق (يوم) منصوب
بما في لدينا من معنى الفعل أى استقر للكفار لدينا كذا وكذا يوم (ترجف الارض والجبال)
أى تحرك حركة شديدة (وكانت الجبال كثيبا) رملا مجتمعاً من كذب الشئ اذا جمعه
كانه فعيل بمعنى مفعول (مهيبا) سائلا بعد اجتماعه (انا أرسلنا اليكم) يا أهل مكة (رسولا)
يعنى محمدا عليه السلام (شاهدا عليكم) يشهد عليكم يوم القيامة بكفركم وتكذيبكم (كما أرسلنا
الى فرعون رسولا) يعنى موسى عليه السلام (فعصى فرعون الرسول) أى ذلك الرسول
اذا النكرة اذا أعيدت معرفة كان الثانى عين الاول (فأخذناه أخذاً وبيلا) شديدا
غليظا وانما خص موسى وفرعون لان خبرهما كان منتشرا بين أهل مكة لانهم كانوا
جيران اليهود (فكيف تتقون ان كفرنم يوما) هو مفعول تتقون أى كيف تتقون
عذاب يوم كذا ان كفرنم او ظرف أى فكيف لكم التقوى فى يوم القيامة ان كفرنم
الدنيا او منصوب بكفرنم على تأويل جحدتم أى كيف تتقون الله وتخشونه ان جحدتم
يوم القيامة والحزاء لان تقوى الله خوف عقابه (يجعل الودان) صفة ليوما والعائد محذوف
أى فيه (شيبا) من هوله وشدته وذلك حين يقال لا دم عليه السلام قم فابعث بعث النار
من ذريتك وهو جمع أشيب وقيل هو على التمثيل للتحويل يقال لا يوم الشديد يوم يشيب
نواصى الاطفال (السماء مغطر به) وصف لليوم بالشدّة أيضا أى السماء على عظمها
واحكامها تنفطر به أى تنشق ما ظلك بغيرها من الخلائق والتذكير على تأويل السماء
بالسقف او السماء شئ منفطر وقوله به أى يوم القيامة يعنى انها تنفطر لشدّة ذلك اليوم
وهوله كما يفطر الشئ بما يفطر به (كان وعده) المصدر مضاف الى المفعول وهو اليوم
اوالى العاقل وهو الله عز وجل (مفعولا) كائنا (ان هذه) الآيات الناطقة بالوعيد
(تذكرة) موعظة (فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا) أى فمن شاء اتعظ بها واتخذ سبيلا الى الله
بالتقوى والخشية (ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى) أهلها من لا تدرك الا قرب للزمن
لان المسافة بين الشيتين اذا كانت قل ما بينهما من الاحياز وادنا بعدت كذلك (من ثلثي
الليل) يضم اللام سوى هشام (وصدعه وثلثه) منصوبان عطف على أدنى هكى وكوى
ومن جرهما عطف على ثلثي (وطائفة) عطف على الضمير فى تقوم وجاز بلا توكيد
لوجود الفاصل (من الذين معك) أى ويقوم ذلك المقدار جماعة من أصحابك (والله
يقدر الليل والنهار) أى ولا يقدر على تقدير الليل والنهار ولا يعلم مقادير ساعاتهما الا الله
وحده وتقدم اسمه عز وجل متداً منبياً عليه يقدر هو الدال على انه مختص بالشيء
انهم قاموا حتى انتهت أقدامهم ونزل (علم أن لن تحصوه) أى أنه لا يحصى شيء من
المقادير الا لشدّة ومشقة وفى ذلك حرج (فما عليكم) بغير شيء ويستطعكم
فرص قيام الليل (فاقرؤا) فى الصلاة والامر لهو وخير من غيرها لا امر بسبب
(ما تبسر) عليكم (من القرآن) روى أبو حنيفة عن عيسى بن مريم رضى الله عنه انه قال

من قرأ مائة آية في ليلة لم يكتب من الغافلين ومن قرأ مائتي آية كتب من القانتين وقيل أراد بالقرآن الصلاة لانه بعض أركانها اى فصلاوا ما تيسر عليكم ولم يتعذروا من صلاة الليل وهذا نسخ للاول ثم نسخ هذا بالصلاوات الخمس ثم بين الحكمة في النسخ وهى تعذر القيام على المرضى والمسافرين والمجاهدين فقال (علم أن سيكون منكم) اى انه تخفف من الثقله والسين بدل من تخفيفها وحذف اسمها (مرضى) فيشق عليهم قيام الليل (وآخرون يضربون فى الارض) يسافرون (يبتغون) حال من ضمير يضربون (من فضل الله) رزقه بالتجارة او طالب العلم (وآخرون يقاتلون فى سبيل الله) سوى بين المجاهد والمكتسب لان كسب الحلال جهاد قال ابن مسعود رضى الله عنه ايمار رجل جلب شيئا الى مدينة من مدائن المسلمين صار محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله من الشهداء وقال ابن عمر رضى الله عنهما ما خلق الله مودة أموتها بعد القتل فى سبيل الله أحب الى من ان أموت بين شعبي رحل اضرب فى الارض ابتغى من فضل الله (فاقرأوا ما تيسر منه) كرر الامر بالتيسير لشدة احتياطهم (وأقيموا الصلوة) المفروضة (وآتوا الزكاة) الواجبة (وأقرضوا الله) بالموال والقرض لغة القطع فالمقرض يقطع ذلك القدر من ماله فيدفعه الى غيره وكذا المتصدق يقطع ذلك القدر من ماله فيجعله لله تعالى وانما أضافه الى نفسه لئلا يمن على الفقير فيما يتصدق به عليه وهذا لان الفقير معاون له فى تلك القرية فلا يكون له عليه منة بل المنة لله الفقير عليه (قرضا حسنا) من الحلال بالاخلاص (وما تقدموا لى انفسكم من خير تحذوه) اى نوابه وهو جزاء الشرط (عند الله هو خيرا) مما خلفتم وتركتم فالفعول الثانى لتحذوه خيرا وهو فصل وجازوان لم يقع بين معرفتين لان أفعل من أشبه المعرفة لا يتأخر من حرف التعريف (وأعظم أجرا) واجزل ثوابا (واستغفروا الله) من السيئات والتقصير فى الحسنات (ان الله غفور) يستر على أهل الذنب والتقصير (رحيم) يخفف عن أهل الجهد والتوفير وهو على ما يشاء تقدير والله أعلم

﴿ سورة المدثر صلى الله عليه وسلم مكية وهى ست وخمسون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

روى حازم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال كنت على جبل حراء فنودت يا محمد انك رسول الله عطيت عن يميني ويساري ولم أر شيئا فنظرت الى فوق فاداهو قاعد على عرش بين السماء والارض ربهى الملك الذى ناداه فرجعت الى خديجة فقلت دثرونى دثرونى ودثرتة خديجة فبدأ جريلى وهرأ (يا أيها المدثر) اى المتلفف ثيابه من الدثار وهو كل ما كان من الثياب فوق الشعار والشعار الثوب الذى يلى الجسد وأصله المتدثر فأدغم (قم) من مضجعك او قم قيام عزم وتصميم (فأنذر) فحذر قومك من عذاب الله ان لم يؤمنوا اروا دليلا نذار من غير تخصيص له بأحد وقيل سمع من قریش ما كرهه

فاعظم فتعطي بثوبه مفكرا كما يفعل المغموم فقيل له يا أيها الصارف أدى الكفار عن
 نفسك بالذئبق فاشتعل بالانذار وان آذاك الفجار (ورك فكبر) واختص ربك
 بالكبر وهو التعظيم أي لا يكبر في عينك غيره وقل عدد ما يعرفك من غير الله أكبر
 وروى أنه لما نزل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر فكبرت خديجة وفرحت
 وبنقت أنه الوحي وقد يحمل على تكبير الصلاة ودخلت الغاء بمعنى الشرط كأنه قيل وما
 كان فلا تدع تكبيره (وثيا بك فظهر) بالماء عن النجاسة لأن الصلاة لا تصح إلا بها وهي
 الأولى في غير الصلاة أو فقصر مخالفة للعرب في تطويلهم الثياب وجرحهم الذبول إذا يؤمن
 معه أصابة النجاسة أو ظهر نفسك مما يستقذر من الأفعال يقال فلان طاهر الثياب إذا
 صفوه البقاء من المعاييب وفلان دنس الثياب للغادر ولان من طهر باطنه يظهر ظاهره
 طاهرا (والرجز) يضم الراء يعقوب وسهل وحفص وغيرهم الكسر العذاب والمراد ما يؤدي
 إليه (فأهجر) أي أثبت على هجره لأنه كان بريثامنه (ولا تمن تستكثر) بالرفع وهو منصوب
 المحل على الحال أي لا تعط مستكثرا رائيها تعطيه كثيرا أو طالبا أكثر مما أعطيت فالك
 مأمور بأجل الأخلاق وأشرف الآداب وهو من من عليه إذا أنعم عليه وقرأ الحسن تستكثر
 بالاسكون جوابا للنهي (ولربك فاصبر) وأوجه الله فاستعمل الصبر على أوامره ونواهيه وكل
 مصبور عليه ومصبور عنه (فإذا قرى القافر) نفخ في الصور وهي الفحة الأولى وقيل
 الثانية (فذلك) إشارة إلى وقت القرو وهو مبتدأ (يومئذ) مرفوع المحل يدل من ذلك (يوم
 عسير) خبر كأنه قيل فيوم القريوم عسير والفاء في فإذا للتسبيب وفي ذلك للجزاء كأنه
 قيل اصبر على أذاهم فبين أيديهم يوم عسير يلقون فيه عاقبة أذاهم وتلقى عاقبة صبرك عليه
 والعامل في فإذا ما دل عليه الجزاء أي فإذا قرى القافر عسرا لمر (على الكافرين غير
 يسير) وأكد قوله غير يسير ليؤدب بانه يسير على المؤمنين أو عسير لا يرجح أن يرجع
 يسيرا كما يرجح يسير العسير من أمور الدنيا (درني ومن خاقت) أي كلفني أي الوليد
 ابن المعيرة وكان ياقب في قومه بالوحيد ومن خاقت معطوف أو معقول معه (وحيدا)
 حال من الياء في درني أي درني وحدي معه فاني أكفيك أمره أو من التاء في خاقت أي
 خلقتته وحدي لم يشركي في خلقه أحدا ومن الهاء المحذوفة أو من من أي خلقتته مفردا بلا
 أهل ولا مال ثم أعمت عليه (وجعلت له مالا ممدودا) مبسوطا كثيرا أو ممدودا بالهاء
 وكان له الزرع والضرع والتجارة وعن مجاهد كان له مائة ألف دينار وعنه أن له أرضا
 بالطائف لا يقطع ثمرها (وسين شهودا) حصورا معه عمكة لقماهم عن السعير وكان
 عشرة أسلم منهم خالد وشم وعمار (ومهدت له تميدا) وسطت له خيرا ريرا - - - - -
 عليه نعمتي الخاء والمال واجتماعهما في الكل عند أهل الدنيا - - - - - (يصح أن أريد)
 استبعاد واستدكار لطمعه وحرصه فيرجو أن أزيد في - - - - - غير شكر وقل
 الحسن أن أزيد أن أدخله الجنة فإتيه مالا روادا كما قال لا - - - - - وولدا (كلا) ردع

له وقطع لرجائه اى لا يجمع له بعد اليوم بين الكفر والمزيد من النعم فلم يزل بعد نزول الآية
 في نقصان من المال والجاه حتى هلك (انه كان لا ياتنا) للقرآن (عنيدا) معاندا جاحدا
 وهو تعليل للردع على وجه الاستئناف كأن قائلا قال لم لا يزد قليل انه جحد آيات المنعم
 وكفر بذلك نعمته والكافر لا يستحق المزيد (سأرهقه) سأغشيه (صعودا) عقبة شاقة
 المصعد وفي الحديث الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوى فيه كذلك
 أبدا (انه فكر) تعليل للوعيد كان الله تعالى عاجله بالفقر والذل بعد الغنى والعز بعده
 ويعاقبه في الآخرة بأشد العذاب لبلوغه بالعناد غاية وتسميته القرآن سحرا يعنى انه فكر
 ماذا يقول في القرآن (وقدر) فى نفسه ما يقوله وهياه (قتل) لعن (كيف قدر)
 تعجيب من تقديره (ثم قتل كيف قدر) كرر للتأكيده ثم يشعر بان الدعاء الثانى أبلغ من
 الاول (ثم نظر) فى وجوه الناس او فيما قدر (ثم عبس) قطب وجهه (وسر) زاد
 فى التقبض والكلوخ (ثم أدبر) عن الحق (واستكبر) عنه ارعن مقامه وفى مقاله
 وثم نظر عطف على فكر وقدر والدعاء اعتراض بينهما وايراد ثم فى المعطوفات لبيان أن بين
 الافعال المعطوفة تراخيا (فقال ان هذا) ما هذا (الاسحر يؤثر) يروى عن السحرة
 روى ان الوليد قال لبنى محزوم والله لقد سمعت من محمد آتفا كلاما ما هو من كلام الانس
 ولا من كلام الجن ان له الخلاوة وان عليه لطلاوة وان أعلاه لشعروان أسفله لمغدق وانه يعاود
 وما يعلى فقالت قريش صبا والله الوليد فقال أوجهل وهو ابن أخيه أنا كفيكوه فقعد اليه
 حزينا وكلمه بما أحماه فقام الوليد فاتاهم فقال تزعمون أن محمدا مجنون فهل رأيتموه يحق
 وتقولون انه كاهن فهل رأيتموه قط يتكهن وتزعمون أنه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا قط
 وزعموا أنه كذاب وهل حرمتم عليه شيئا من الكذب فقالوا فى كل ذلك اللهم لا ثم قالوا ما هو
 فكفر فقال ما هو الا ساحر آما رأيتموه يهرق بين الرجل وأهله وواده ومواليه وما الذى يقوله
 الاسحر يؤثر عن مسيلمة وأهل بابل فارتج البادية فرحا وتهرقوا متعجبين منه وذكر الماء
 دليل على ان هذه الكلمة لما خطرت بباله نطق بها من غير تلبث (ان هذا الا قول البشر)
 ولم يذكر العاطف بين هاتين الجملتين لان الثانية جرت مجرى التوكيد الاولى (سأصليه)
 سأدخله دل من سأرهقه صعودا (سقر) علم لجهنم ولم ينصرف للتعريف والتأنيث
 (وه أدركه اسقر) تهويل اشأها (لا تبقى) اى لا تبقى لحما (ولا تذر) عظما أو لا تبقى
 شيئا يبقى (لا تتركه) ولا تذر هالكا بل يعود كما كان (لواحة) خبر مبتدأ محذوف اى
 هى اواحة (تلبس) سرة رهى ظاهر الخلد اى مسودة للجلود ومحركة لها (عليها)
 على سقر (تسعة عشر) اى على أسرها تسعة عشر ملكا عند الجمهور وقيل صنفا من
 الملائكة وقيل صنفا وقيل نقيبا (وما جعلنا أصحاب النار) اى خزنها (الاملائكة)
 لا هم خلاف جنس الملائكة فلا تأخذهم الرؤية والرقعة لانهم أشد الخلق بأسا فلا واحد منهم
 (سورة) تسعة عشر (الافقة) مى اتلاء واختصارا (للدن كهر) (للدن كهر)

لانهم لا يتذكرون (والقمر) أقسم به لعظم منافعه (والليل اذا أدبر) نافع وحفص
 وحزمة ويعقوب وخلف وغيرهم اذا درود بر معنى أدبر ومعناها ولي وذهب وقيل أدبر ولي
 ومضى ودبر جاء بعد النهار (والصبح اذا أسفر) اضاء وجواب القسم (انها) ان سقر
 (لاحدى الكبر) هي جمع الكبرى اي لاحدى البلايا او الدواهي الكبر ومعنى كونها
 احدا من انهما من بينهن واحدة في العظم لا نظيرة لها كما تقول هو أحد الرجال وهي احدى
 النساء (نذيرا) تميز من احدى اي انها لاحدى الدواهي انذارا كقولك هي احدى النساء
 عفاقا وأبدل من (للشركاء منكم) باعادة الجار (أن يتقدم) الى الخير (او يأخر)
 عنه وعن الزجاج الى ما أمر وعما نهى (كل نفس بما كسبت رهينة) هي ليست بتأديت
 رهين في قوله كل امرئ بما كسب رهين لتأديت النفس لانه لو قصدت الصفة لقل رهين
 لان فعلا بمعنى مفعول يستوى فيه المذكور والمؤنث وانما هي اسم بمعنى الرهن كالشقيقة
 بمعنى الشتم كانه قيل كل نفس بما كسبت رهن والمعنى كل نفس رهن بكسبها عند الله غير
 مفكوك (الا أصحاب اليمين) اي أطفال المسلمين لانهم لا أعمال لهم يرهنون بها والا
 المسلمين فانهم فكوارقابهم بالطاعة كما يحصل الراهن رهنه بأداء الحق (في جنات) اي
 هم في جنات لا يكتنه وصفها (يتساءلون عن المجرمين) يسأل بعضهم بعضا عنهم او يتساءلون
 غيرهم عنهم (ماسلككم في سقر) أدخلكم فيها ولا يقال لا يطابق قوله ماسلككم وهو
 سؤال للمجرمين قوله يتساءلون عن المجرمين وهو سؤال عنهم وانما يطابق ذلك لو قيل
 يتساءلون المجرمين ماسلككم لان ماسلككم ليس ببيان للتساؤل عنهم وانما هو حكاية قول
 المسؤولين عنهم لان المسؤولين يلقون الى السائلين ما جرى بينهم وبين المجرمين فيقولون قلنا لهم
 ماسلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين الا انه اختصر كما هو نهج القرآن وقيل عن زائدة
 (قالوا لم نك من المصلين) اي لم نعتقد فرضيتها (ولم نك بطعم المسكين) كما يطعم المسلمون
 (وكما نحوض مع الخائضين) الخوض الشروع في الباطل اي بقول الباطل والزور في آيات
 الله (وكما يكذب يوم الدين) الحساب والجزاء (حتى أتانا اليقين) الموت (ثم اتهمهم
 شفاعة الشافعين) من الملائكة والبيبين والصالحين لانهم المؤمنون دون الكافرين وفيه
 دليل ثبوت الشفاعة للمؤمنين في الحديث ان من أمتي من يدخل الجنة شهاعة ثم أكثر
 ربيعة وهضر (فما لهم عن التذكرة) عن التذكير وهو العظة اي القرآن (معرضين)
 مولين حال من العرض يحو الاك قائما (كاهم حمر) اي حمر الوحش حال من الضمير في
 معرضين (مستقره) شديدة القار كما تطلب القار من موسها وفتح الماء مدني وشامخ
 اي استنفرها غيرها (فرت من تسرية) حال وقدم معها مقدرة والقسورة الرماة والاسد
 فعولة من القسر وهو القهر والعامة شبهوا في اعراضهم عن القرآن واسمعاع الذكر بحمر
 جدت في بارها (بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا مفسرة) قراطيس سرور تقرأ
 وذلك انهم قالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم ان تمك حتى تأتي كل واحد ما يكتب من

الكافر (يومئذ أين المفر) هو مصدر اى القرار من النار او المؤمن ايضا من الهول وقرأ
الحسن بكسر الفاء وهو يحتمل المكان والمصدر (كلا) ردع عن طلب المفر (لا وزر)
لاملجأ (الى ربك) خاصة (يومئذ المستقر) مستقر العباد او موضع قرارهم من جنة
او نار مفوض ذلك لمشيئته من شاء أدخله الجنة ومن شاء أدخله النار (يبأ الانسان يومئذ)
يخبر (بما قدم) من عمل عمله (وأخر) ما لم يعمل (بل الانسان على نفسه بصيرة) شاهد
والهاء للمبالغة كعلامة أو أنه لانه أراد به جوارحه اد جوارحه تشهد عليه او هو حجة على
نفسه والبصيرة الحجة قال الله تعالى قد جاءكم بصائر من ربكم وتقول لغيرك أنت حجة على
نفسك وبصيرة رفع بالا بتداء وخبره على نفسه تقدم عليه والجملة خبر الا انسان كقولك زيد
على رأسه عمامة والبصيرة على هذا يجوز أن يكون الملك الموكل عليه (ولو ألقى معاذيره)
أرخص ستوره والمعدار الستر وقيل ولوجاء بكل معذرة ما قبلت منه فعليه من يكذب عذره
والمعاذير ليس بجمع معذرة لان جمعها معاذير بل هي اسم جمع لها ونحوه المناكير في
المنكر (لا تحرك به) بالقرآن (لسانك لتعجل به) بالقرآن وكان صلى الله عليه وسلم
يأخذ في القراءة قبل فراغ جبريل كراهة أن يتعجل منه فليل له لا تحرك لسانك بقراءة
الوحي مادام جبريل يقرأ لتعجل به لتأخذه على عجلة ولئلا يتعجل منك ثم علل النهي عن
العجلة بقوله (ان عليا جمعه) في صدرك (وقرأه) واثبات قراءته في لسانك والقرآن
القراءة ونحوه ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى اليك وحيه (فاذا قرأناه) اى قرأه
عليك جبريل فجعل قراءة جبريل قراءته (فاتبع قرأه) اى قراءته عليك (ثم ان علينا
بياها) اذا أشكل عليك شئ من معانيه (كلا) ردع عن انكار البعث او ردع لرسول الله
صلى الله عليه وسلم عن العجلة وانكارها عليه وأكدته بقوله (بل يحبون العاجلة) كانه
قيل بل أنتم يا بني آدم لا لكم خلائم من عجل وطبعتم عليه تعجلون في كل شئ ومن ثم يحبون
العاجلة الدنيا وشهواتها (وتذرون الآخرة) الدار الآخرة ونعيمها فلا تعملون لها والقراءة
فيها ما للاء مدنى وكوفى (وجوه) هي وجوه المؤمنين (يومئذ ناضرة) حسنة باعمة
(أنى ربها ناظرة) لا كهيبة ولا جهة ولا ثبوت مسافة وحمل النظر على الانتظار لا مرورها
اى اثباته لا يصح لانه يقال نظرت فيه اى تفكرت ونظرت انتظرت ولا يعدى الى الابد معنى
المرور به لا يليق الانتظار في دار القرار (ووجوه يومئذ باسرة) كالحة شديدة العبوسة
وهي وجوه الكفار (تظنون) تفرقع (أن يفعل بها) فعل هو في شدته (فاقرة) داهية
تقصم فقار الظهر (كلا) ردع عن اثار الدنيا على الآخرة كانه قيل ارتدعوا عن ذلك
وتنبهوا على ما بين أيديكم من آيات ندى عده تنقطع العاجلة عنكم وتنتقلون الى
الآجلة التي تبقون فيها محلدين (ادابعت) اى الروح وجازوا لم يجر لها ذكر لان الآية
تدبرها (الاي) العظام المكتومة لثغرة البحر عن يمين وشمال جمع ترقوة (وقيل من
رؤسهم) رؤسهم اى قال حاضر والمحصرون بعضهم لبعض أياكم يرقيه مما به

من الرقية من حد ضرب او هو من كلام الملائكة أيكم يرقى بروحه أملائكة راحة أم
 ملائكة العذاب من الرقى من حد علم (وطن) أيقن المحتضر (أنه الفراق) ان هذا
 الذي نزل به هو فراق الدنيا المحبوبة (والثفت الساق بالساق) التوت ساقاه عنده موته
 وعن سعيد بن المسيب هما ساقاه حين تلفان في أكفانه وقيل شدة فراق الدنيا شدة اقبال
 الآخرة على أن الساق مثل في الشدة وعن ابن عباس رضي الله عنهما هما همان هم الأهل
 والولد وهم القدوم على الواحد الصمد (الى ربك يومئذ المساق) هو مصدر ساقه أي
 مساق العباد الى حيث أمر الله اما الى الجنة او الى النار (فلا صدق) بالرسول والقرآن
 (ولا صلى) الانسان في قوله أيحسب الانسان أن لن نجتمع عظامه (ولكن كذب)
 بالقرآن (وتولى) عن الإيمان او فلا صدق ماله يعني فلا زكاه (ثم ذهب الى أهله
 يتمطى) يتبختر وأصله يتمطط أي يتمدد لان المتبختر يمد خطاه فأبدلت الطاء ياء لا اجتماع ثلاثة
 أحرف متماثلة (أولى لك) بمعنى ويل لك وهو دعاء عليه بأن يليه ما يكره (فأولى ثم أولى
 لك فأولى) كرر للتأكيد كأنه قال ويل لك فويل لك ثم ويل لك فويل لك وقيل ويل لك
 يوم الموت وويل لك في القبر وويل لك حين البعث وويل لك في النار (أيحسب الانسان
 أن يترك سدى) أيحسب الكافر أن يترك مهملاً لا يؤمر ولا ينهى ولا يبعث ولا يجازى
 (الم يك نطفة من منى يعني) بالياء ابن عامر وحفص أي يراق المني في الرحم والتاء يعود الى
 النطفة (ثم كان علقه) أي صار المني قطعة دم جامد بعد أربعين يوماً (فخلق فسوى)
 فخلق الله منه بشراً سوياً (فجعل منه) من الانسان (الزوجين الذكر والانثى) أي
 من المنى الصنفين (أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى) أليس الفعال لهذه الاشياء
 بقادر على الاعادة وكان صلى الله عليه وسلم اذا قرأها يقول سبحانك بلى والله أعلم

سورة الانسان مكية وهي احدى وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(هل اتى) قدمضى (على الانسان) آدم عليه السلام (حين من الدهر) اربعون سنة
 مصوراً قبل نفخ الروح فيه (لم يكن شيئاً مذكوراً) لم يكن شيئاً مذكوراً ولم يذكر اسمه ولم يذكر ما يراد به لانه
 كان طيباً يمر به الزمان ولو كان غير موجود لم يوصف بأنه قد أتى عليه حين من الدهر ومحل
 لم يكن شيئاً مذكوراً النصب على الحال من الانسان أي أتى عليه حين من الدهر غير
 مذكور (اما خلتا الانسان) أي ولد آدم وقيل الاول ولد آدم ايضاً وحين
 على هذا مدة لبته في بطن امه ان صار شيئاً مذكوراً بين الناس (نفساً
 نعت او بدل منها أي من قطعة قد اخرجت من الرحم) (نفساً شرجية) شرجية
 كبرمة اعشارفها لفظ مفرد غير جمع وقد اوقع صفة تامة في
 مر يدين اجله بالامر والنهي له (فجعلناه سمياً) سمياً سمياً وسمياً (انا هديناه

السبيل) بيناه طريق الهدى بادلة العقل والسمع (اما شاكرا) مؤمنا (واما
 كفورا) كافرا حالان من الهناء في هديناه اى ان شكر وكفر فقد هديناه السبيل في الحالين
 او من السبيل اى عرفناه السبيل اما سيلا شاكرا واما سيلا كفورا ووصف السبيل
 بالشكر والكفر مجاز ولما ذكر المريقين اتبعهما ما عدلهما فقال (انا اعتدنا للكافرين
 سلاسل) جمع سلاسل بغير تنوين حذف ومكى وأبو عمرو وحمة وبه ليناسب اغلالا وسعيرا
 اذ يجوز صرف غير المنصرف للتناسب غيرهم (وأغلالا) جمع غل (وسعيرا) نارا
 موقدة وقال (ان الابرار) جمع برا وباركرب وأرباب وشاهدوا شهداء وهم الصادقون في
 الايمان او الذين لا يؤذون الذر ولا يضمرون الشر (يشربون من كأس) حمر فنفس
 الخمر تسمى كأسا وقيل الكأس الزجاجة اذا كان فيها خمر (كان مزاجها) ماء مزج به
 (كافورا) ماء كافور وهو اسم عين في الجنة مأوها في بياض الكافور ورائحته وورده
 (عينا) بدل منه (يشرب بها عباد الله) اى منها والباع زائدة وهو محمول على المعنى اى يلتذ
 بها او يروى بها وانما قال أولا بحرف من وثانيا بحرف الباء لان الكأس مبتدأ شر بهم وأول
 غايته وأما العين فيها بمزجون شرابهم فكانه قيل يشرب عباد الله بها الخمر (يفحرونها)
 يجرونها حيث شاءوا من منازلهم (تفجيرا) سهلا لا يمتنع عليهم (يوفون بالذر) بما
 أوجبوا على أنفسهم وهو جواب من عسى أن يقول ما لهم يرزقون ذلك والوفاء بالنذر مبالغة
 في وصفهم بالتوفر على أداء الواجبات لان من وفى بما أوجبه على نفسه لوجه الله كان بما
 أوجبه الله عليه أوفى (ويحافون يوما كان شره) شدائده (مستطيرا) منتشرا من استطار
 العجر (ويطعمون الطعام على حبه) اى حب الطعام مع الاشتناء والحاجة اليه او على
 حب الله (مسكيا) فقيرا عاجزا عن الاكتساب (ويقيموا صغيرا لأب له) (وأسيروا)
 مأسورا مملوكا او غيره ثم عللوا اطعامهم فقالوا (انما يطعمكم لوجه الله) اى لطلب ثوابه
 او هو بيان من الله عز وجل عمن فى ضمائرهم لان الله تعالى علمه منهم فأننى عليهم وان لم يقرأوا
 شيئا (لا نريد منكم جزاء) هدية على ذلك (ولا شكورا) ثناء وهو مصدر كالشكر
 (انا نحاف من ربنا) اى انا لا نريد منكم المكافأة خوفا عقاب الله على طلب المكافأة
 بالصدقة او انا نحاف من ربنا فتصدق لوجهه حتى نأمن من ذلك الخوف (يوهنا موسا
 قطريرا) وصف اليوم بصفة أهله من الاشقياء نحو بهارك صائم والقمطرير الشديد
 العوس الذى يجمع ما بين عينيه (فوقاهم الله شر ذلك اليوم) صانهم من شدائده (ولقاهم)
 أعطاهم بدل عبوس العجار (بضره) حسنا في الوجوه (وسرورا) فرحا في القلوب
 (وجزاهم بما صبروا) بصبرهم على الايثار نزلت في علي وفاطمة وفضة جارية لهما المارص
 الحس والحسين رضى الله عنهما بذروا صوم ثلاثة أيام فاستقرض على رضى الله عنه من
 رضى ثلاثة أصوع من الشعير فطحت فاطمة رضى الله عنها كل يوم صاعا وخبزت فآثروا

(جنة) بسستانا فيه ما كل هنئ (وحريرا) ملبسا بهيا (متكئين) حال من هم في
جزاهم (فيها) في الجنة (على الارائك) الاسرة جمع الاربكة (لايرون) حال من
الضمير المرفوع في متكئين غير رائيين (فيها) في الجنة (شمسا ولا زمهريرا) لا به
لا شمس فيها ولا زمهرير فظها دائم وهو اؤها معتدل لا حر شمس يحمي ولا شدة برد
تؤذي وفي الحديث هو الجنة سيج لا حر ولا قرا والزمهرير الرد الشديد وقيل القمر
اي الجنة مضيئة لا يحتاج فيها الى شمس وقمر (ودانية عليهم ظلالها) قريبة منهم ظلال
اشجارها عطف على جنة اي وجنة اخرى دانية عليهم ظلالها كانهم وعدوا بجنتين لانهم
وصعوا بالحواف بقوله انا نحاف من رما ولمن خاف مقام رب جنتان (وذلت) سخرت
للقائم والقاعد والمتكئ وهو حال من دانية اي تدبو ظلالها عليهم في حال تذليل قطوفها
عليهم او معطوفة عليها اي ودانية عليهم ظلالها ومذلة (قطوفها) ثمارها جمع قطف
(تدليلا ويطاف عليهم باقية من فضة) اي يدير عليهم خدمهم كؤس الشراب والانية
جمع اناء وهو وعاء الماء (واكواب) اي من فضة جمع كوب وهو ابريق لا عروقة له (كانت
قوارير) كان تامة اي كونت فكات قوارير تكوين الله نصب على الحال (قوارير
من فضة) اي مخلوقة من فضة فهي جامعة لياض الفضة وحسنها وصفاء القوارير
وشفيفها حيث يرى ما فيها من الشراب من خارجها قال ابن عباس رضي الله عنهما
قوارير كل ارض من تربتها وارض الجنة فضة قرأ نافع والكسائي وعاصم في رواية أبي
بكر بالتنوين فيهما وجمزة وابن عامر وأبو عمرو وحفص وغير تنوين فيهما وابن كثير
تنوين الاول والتنوين في الاول لتناسب الآتي المتقدمة والمتأخرة وفي الثاني لاتباعه
الاول والوقف على الاول قد قيل ولا يوثق به لان الثاني بدل من الاول (قدروها تقديرها)
صفة لقوارير من فضة اي أهل الجنة قدروها على أشكال مخصوصة فجاءت كما قدروها
تكرمة لهم او السقاة جعلوها على قدر رى شارها هي أذنهم رأخف عليهم رحن مجاهد
لا تفيض ولا تغيض (ويسقون) اي الارار (فيها) في الجنة (كأسا) حمرا (كان
مزاجها رحيلا عينا) بدل من زنجيلا (فيها) في الجنة (تسمى) تلك العين (سلسبيلا)
سميت العين زنجيلا اطعم الزنجيل فيها والعرب يستلذه وتستطيبه وسلسبيلا لسلاسة
انحدارها في الخلق وسهولة مساغها قال أبو عبيدة ماء سلسيل اي عذب طيب (ويطوف
عليهم وادان) علما يشتمهم الله لخدمة المؤمنين او ولدان الكفرة يجعلهم الله تعالى خدما
لاهل الجنة (مخادون) لا يموتون (ادارأيهم حسبتهم) لحسنهم وصفاء أرواحهم وراية
في محاسنهم (أولوا مشورا) وتخصيص المشور لانه أذن في النظر من مشور رأيت
ثم) طرف اي في الجنة ويدى رأيت مشور ناهر ولا مشور في كى مرلى تقديره
وإذا اكتسبت الرؤية في الجنة (رأيت عيما) كثيرا (أرى كسير) واسعا يروى ان
أدى أهل الجنة ميلة ينظر في ملكة مسيرة ألف - يرى فيها كيا يرى أدبه وقيل ملك

لا يعقبه هلك اولهم فيها ما يشاؤون او تسلم عليهم الملائكة ويستأذنون في الدخول عليهم
(عالمهم) بالنصب على انه حال من الضمير في يطوف عليهم اى يطوف عليهم ولدان
عاليا للمطوف عليهم ثياب وبالسكون مدنى وحمة على انه مبتدأ خبره (ثياب سندس)
اى ما يعلوهم من ملاسهم ثياب سندس رقيق الدياج (خضر) جمع أخضر (واستبرق)
عليظ برفعهما حملا على الثياب بافع وحفص وبجرهما حمزة وعلى حملا على سندس ورفع
الاول وجر الثانى او عكسه غيرهم (وحلوا) عطف على ويطوف (أساور من فضة)
وفى سورة الملائكة يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا قال ابن المسيب لا أحد من أهل
الجنة الا وفى يده ثلاثة أسورة واحدة من فضة وأخرى من ذهب وأخرى من لؤلؤ
(وسقاهم ربهم) أضيف اليه تعالى للتشريف والتخصيص وقيل ان الملائكة يعرضون عليهم
الشراب فيأبون قبوله منهم ويقولون لقد طال أخذنا من الوسائط فاذا هم نكاسات تلاقى
أفواههم مغيرا كف من غيب الى عبد (شرابا طهورا) ليس برجس كخمر الدنيا لان
كونها رجسا بالشرع لا بالعقل ولا تكليف ثم اولانه لم يعصر فتمسه الا يدي الوضوء وتدوسه
الاقدام الدسة يقال لاهل الجنة (ان هذا) العيم (كان لكم جزاء) لاعمالكم (وكان
سعيكم مشكورا) محمودا مقبولا مرضيا عندنا حيث قلتم للمسكين واليتيم والاسير لا يريد
مككم جزاء ولا شكورا (انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا) تكرر الضمير بعد ايقاعه
اسم لان تأكيد على تأكيد بمعنى اختصاص الله بالتنزيل ليستقر في نفس النبي صلى الله
عليه وسلم انه اذا كان هو المنزل لم يكن تنزيله مفرقا الاحكام وصوابا ومن الحكمة الامر
بالمصابرة (فاصبر لحكم ربك) عليك تبليغ الرسالة واحتمال الاذية وتأخير نصرتك على
اعدائك من اهل مكة (ولا تطع منهم) من الكفرة للضجر من تأخير الظفر (آثما)
راكبالماء هو اثم داعيا لك اليه (او كفورا) فاعلاما هو كفر داعيا لك اليه لانهم اما ان
يدعوه الى مساعدتهم على فعل ما هو اثم او كفرا وغيروا ولا كفر فنهى ان يساعدهم على
الاولين دون الثالث وقيل الا اثم عتبة لانه كان ركا بالماء اثم والفسوق والكفور الوليد لانه
كان عاليا فى الكفر والجود والظاهر ان المراد كل آثم وكافر اى لا تطع احدهما واذا
هى عن طاعة احدهما لا بعينه فقد نهى عن طاعتها معا ومتفرقا ولو كان بالاول والآخر
يطيع احدهما لان الاول والجمع فيكون منيها عن طاعتها معا لا عن طاعة احدهما واداهى
عن طاعة احدهما لا بعينه كان عن طاعتها جميعا نهى وقيل او بمعنى ولا اى ولا تطع آثما
ولا كفورا (واذكرا اسم ربك) صل له (نكرة) صلاة العجر (واصيلا) صلاة الظهر
والعصر (ومن الليل فاسجد له) وبعض الليل فصل صلاة العشاءين (وسبحه ليلا طويلا)
من سجدة واحدة طويلا من الليل ثلثيه او نصفه او ثلثه (ان هؤلاء) الكفرة (يحبون
الذين آمنوا حتى يفتنونهم فى الاموال والنفوس والاولاد) (وليسوا منكم) (وليسوا
منكم) (وليسوا منكم) (وليسوا منكم) (وليسوا منكم) (وليسوا منكم) (وليسوا منكم)

وشددنا) احكمنا (أسرهم) خلقهم عن ابن عباس رضى الله عنهما والفراء (وإذا
 شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا) أى إذا شئنا أهلا بهم أهلكتناهم وبدلنا أمثالهم فى الخلقة ممن
 يطيع (ان هذه) السورة (تذكرة) عظة (فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا) بالتقرب إليه
 بالطاعة واتباع رسوله (وما تشاؤون) اتخذ السبيل إلى الله وبإيادى مكي وشامى وأبو عمرو
 ومحل (الا ان يشاء الله) النصب على الظرف أى الا وقت مشيئة الله وانما يشاء الله ذلك
 ممن علم منه اختياره ذلك وقيل هو لعموم المشيئة فى الطاعة والعصيان والكفر والإيمان
 فيكون حجة لنا على المعتزلة (ان الله كان عليما) بما يكون منهم من الاحوال (حكيمًا)
 مصيبا فى الاقوال والافعال (يدخل من يشاء) وهم المؤمنون (فى رحمته) جنته لانها
 برحمته تنال وهو حجة على المعتزلة لانهم يقولون قد شاء أن يدخل كلاً فى رحمته لانه شاء إيمان
 الكل والله تعالى أخير أنه يدخل من يشاء فى رحمته وهو الذى علم منه أنه يختار الهدى
 (والظالمين) الكافرين لانهم وضعوا العبادة فى غير موضعها وانصب بفعل مضمير يفسره
 (أعد لهم عذابا أليما) نحو أوعدو كانوا

﴿سورة المرسلات مكية وهى خمسون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(. المرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا والفارقات فرقا فالملقيات ذكرا
 عذرا او نذرا) أقسم سبحانه وتعالى بطوائف من الملائكة أرسلهن بأوامره فعصفن فى
 مضمين و بطوائف منهم نشرن أجنحتهن فى الخوعند المحطاطهن باللوحى او نشرن الشرائع
 فى لأرض او نشرن النفوس الموتى بالكفر والجهل بما أوحى ففرقن بين الحق والباطل
 فالقين ذكر الى الانبياء عليهم السلام عذرا للمحقين و نذرا للمبطلين وأقسم بريح عذاب
 أرسلهن فعصفن و بريح رحمة نشرن السحاب فى الجوف ففرقن بينه كقوله ربه ركبنا
 فالقين ذكر اما عذرا للذين يعتذرون الى الله ثم ينسبون ذلك الى الاواء وجعلن ملقيات
 العيث ويشكرونها واما نذر للذين لا يشكرون وينسبون ذلك الى الاواء وجعلن ملقيات
 لاذكر باعتبار السببية عرفا حال أى متتابعة كعرف الفرس يتاوعضه بعضها او معول
 لها أى أرسلن الاحسان والمعروف وعصفا ونشرا مصدران او نذرا أبو عمرو وكوفى غير أبى
 بكر وحساد والعذر والنذر مصدران من عذرا اذا محال لاساءة ومن أنذرا اذا خوف على فعل
 كالكمهر والشكر واتصا بهما على البدل من ذكر او على المفعول له (ان ماتوا عدون) ان
 الذى توعدوه من محيى يوه القىامة (اواقع) لكائن ازل لا ريب فيه وهو

ولا وقف الى هذا وصل خواب انقسم (وإذا النجوم طمست) أى إذا انقرضت النجوم
 وجواب فاذا محذوف والعامل فيها جزمه أى انقرضت النجوم (وإذا السمااء فربجت) أى إذا
 يفسره طمست (وإذا السمااء فربجت) فربجت فكأنها (وإذا السمااء فربجت) فربجت
 من أما كنها (وإذا الرسل أقيمت) أى رقيت كقوله (وإذا الرسل أقيمت) فربجت فكأنها (وإذا الرسل أقيمت) فربجت

ومعنى توقيت الرسل تبين وقتها الذى يحضرون فيه للشهادة على أمهم (لاى يوم أجلات)
أخرت وأمهات وفيه تعظيم لليوم وتعجيب من هوله والتأجيل من الاجل كالتوقيت
من الوقت (ليوم الفصل) بيان ليوم التأجيل وهو اليوم الذى يفصل فيه بين
الخلايق (وما أدراك ما يوم الفصل) تعجيب آخر وتعظيم لامره (ويل) مبتدأ
وان كان مكررة لانه فى أصله مصدر مصوب سادس دفعه ولكنه عدل به الى الرفع
للدلالة على معنى ثبات الهلاك ودوامه للمدعو عليه ونحوه سلام عليكم (يومئذ) ظرفه
(للمكذبين) بذلك اليوم خبره (ألم نهلك الاولين) الامم الحالية المكذبة (ثم تتبعهم
الآخرين) مستأنف بعد وقف وهو وعيد لاهل مكة اى ثم فعل بأمثالهم من الآخرين
مثل ما فعلنا بالاولين لانهم كذبوا مثل تكذيبهم (كذلك) مثل ذلك الفعل الشنيع (فعل
بالجرمين) بكل من أجرم (ويل يومئذ للمكذبين) بما أوعدا (ألم نخلقكم من ماء
مهيّن) حقير وهو النطفة (وجعلناه) اى الماء (فى قرار مكين) مقر يتمكن فيه وهو
الرحم ومحل (الى قدر معلوم) الحال اى مؤخر الى مقدار من الوقت معلوم قد علمه الله
وحكم به وهو تسعة أشهر او ما فوقها او ما دونها (فقدرونا) فقدرونا ذلك تقديرا (فنعم
القادرون) فنعم المقدرون له نحن او قدروا على ذلك فنعم القادرون عليه نحن والاول أحق
لقراءة نافع وعلى بالتشديد ولقوله من نطفة خايفة قدره (ويل يومئذ للمكذبين) بنعمة
القطرة (ألم نجعل الارض كفاتا) هو من كفت الشئ اذا ضمه وجمعه وهو اسم ما يكفت
كقولهم الضمام لما يضم وبه انتصب (أحياء وأمواتا) كانه قيل كافتة أحياء وأمواتا او جعل
مصدر يدل عليه كفاتا وهو تكفت اى تكفت أحياء على ظهرها وأمواتا فى بطونها
والتسكير فيهما للتعجيم اى تكفت أحياء لا يعدون وأمواتا لا يحصرون (وجعلنا فيهم
رواسى) جبالا ثوابت (شاحات) عاليات (وأسقيناهم ماء فرانا) عذبا (ويل يومئذ
للمكذبين) بهذه النعمة (انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون) اى يقال لا كافرين يوم
القيامة سيروا الى النار التى كنتم بها تكذبون (انطلقوا) تكرر للتوكيد (الى ظل)
دخان جهنم (دى ثلاث شعب) يتشعب لعظمه ثلاث شعب وهكذا الدخان العظيم
تشرق ثلاث فرق (لا ظليل) نعت ظل اى لا مظل من حر ذلك اليوم ومعرار (ولا
ينقى) فى محل الحراى وغيره من لهم (من اللهب) من حر اللهب شياً (انها) اى النار
(ترمى شرر) حر ما تطاير من النار (كالقصر) فى العظم وقيل هو العليظ من الشجر
الواحدة قصرة (كانه جماله) كوى غير أبى كرجع جم جمالات غيرهم جمع الجمع (صفر)
جمع أصفر اى سود تضرب الى الصفرة وشبه الشرر بالقصر لعظمه وارتفاعه وبالجمال للعظم
والطول واللون (ويل يومئذ للمكذبين) بان هذه صفتها (هذا يوم لا يطقون) وقرئ
ينصب اليوم اى هذا الذى قص عليكم واقع يومئذ وسئل ابن عباس رضى الله عنهما عن
الآية وعن قوله ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون فقال فى ذلك اليوم مواقف

في بعضها يختصمون وفي بعضها لا ينطقون أولا ينطقون بما ينفعهم ويجعل نطقهم كلا نطق
(ولا يؤذن لهم) في الاعتذار (فيعتذرون) عطف على يؤذن منخرط في سلك النفي أي
لا يكون لهم ادن واعتذار (ويل يومئذ للمكذبين) بهذا اليوم (هذا يوم الفصل) بين الحق
والمبطل والمحسن والمسيء بالجزاء (جمعناكم) يامكذبي محمد (والاولين) والمكذبين
قبلكم (فان كان لكم كيد) حيلة في دفع العذاب (فكيدون) فاحذروا على تخليص
أنفسكم من العذاب والكيد متعدد تقول كدت فلانا اذا احتلت عليه (ويل يومئذ
للمكذبين) بالبعث (ان المتقين) من عذاب الله (في ظلال) جمع ظل (وعيون) جارية
في الجنة (وفواكه مما يشتهون) أي اذينة مشتهاة (كلاوا واشربوا) في موضع الحال من
صمير المتقين في الظرف الذي هو في ظلال أي هم مستقرون في ظلال مقولا لهم ذلك (هنيئا
بما كنتم تعملون) في الدنيا (انا كذلك نجزي المحسنين) فأحسنوا تجزوا بهذا (ويل
يومئذ للمكذبين) بالجنة (كلاوا وتمتعوا) كلام مستأنف خطاب للمكذبين في الدنيا على
وجه التهديد كقوله اعملوا ما شئتم (قليلا) لان متاع الدنيا قليل (اسكم مجرمون) كفرون
أي ان كل مجرم يأكل ويتمتع أياما قليلا ثم يبقى في الهلاك الدائم (ويل يومئذ للمكذبين)
بالعم (واذا قيل لهم اركعوا) اخشعوا لله وتواضعوا اليه تقبول وحيه واتباع دينه ودعوا
هذا الاستكبار (لا يركعون) لا يحشعون ولا يقبلون ذلك ويصرون على استكبارهم او
اداقيل لهم صلوا الا يصلون (ويل يومئذ للمكذبين) بالامر والنهي (فبأي حديث بعده)
بعد القرآن (يؤمنون) أي ان لم يؤمنوا بالقرآن مع انه آية مبصرة ومعجزة باهرة من بين
الكتب السماوية فبأي كتاب بعده يؤمنون والله أعلم

﴿سورة البامكية وهي أربعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(عم) أصله عن ما قرئ بها ثم أدمت الهمزة في الياء صغار عما قرئ بها ثم حذف الالف
تحقيقا لكثرة الاستعمال في الاستهزام وعاليه الاستعمال الكثير وهذا الاستهزام تعجيم
للمستهزم عنه لا به تعالى لا تحمي عليه حافية (يتساءلون) يسأل بعضهم بعضا ويسألون غيرهم
من المؤمنين والضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون فيما بينهم عن البعث ويسألون المؤمنين
عنه على طريق الاستهزاء (عن النبا العظيم) أي البعث وهو بيان للشأن المعظم وتقديره
عم يتساءلون يتساءلون عن النبا العظيم (الذي هم فيه مختلفون) منهم من قطع السكر
ومهم من يشك وقيل الضمير للمسلمين والكافرين وكانوا جميعا يتساءلون
لإرداد حشية والكافر يسأل مسزء (كلا) رديع عن الاختلاف راساؤن هزؤا
(سيعلمون) وعيد لهم بأنهم سوف يعرفون حقا (يتساءلون) يسألون بعضهم بعضا
كرر الردع للتشديد ونم يشعر بأن الثاني أبلغ من الأول (سيعلمون) يسألون بعضهم
البعث قيل لهم ألم يحاق من أضيف اليه البعث هذا

البعث وما هو الا اختراع كهذه الاختراعات اوقيل لهم لم فعل هذه الاشياء والحكيم لا يفعل
عبثا وانكار البعث يؤدي الى انه عابث في كل ما فعل (مهادا) فراشافرشناها لكم حتى
سكتتموها (والجبال اوتادا) للارض لتلائمكم (وخلقناكم أزواجا) ذكرًا وأنثى
(وجعلنا نومكم سباتا) قطعاً لأعمالكم وراحة لا بدانكم والسبت القطع (وجعلنا الليل
لباسا) سترًا يستركم عن العيون اذا أردتم اخفاء ما لا تحبون الاطلاع عليه (وجعلنا النهار
معاشا) وقت معاش تتقلبون في حوائجكم ومكاسبكم (وبنينا فوقكم سبع سموات
شدادا) جمع شديدة أى محكمة قوية لا يؤثر فيها مرور الزمان او علاظا غاظ كل واحدة
مسيرة خمسمائة عام (وجعلنا سراجا وهاجا) مضيأ وقادا أى جامعاً للنور والحرارة والمراد
الشمس (وأنزّلنا من المعصرات) أى السحاب اذا أعصرت أى شارفت أن تعصرها
الرياح فتطرر منه أعصرت الحارية اذا دنت ان تمحيض او الرياح لانها تنشئ السحاب
وتدرا خلافة فيصبح أن يجعل مبدأ الانزال وقد جاء ان الله تعالى يبعث الرياح فتحمل الماء
من السماء الى السحاب (ماء نجاجا) منصبا بكثرة (لنخرج به) بالماء (حبا) كالبر
والشعير (ونباتا) وكلاً (وجنات) بساتين (ألفافا) ملتفة الاشجار واحدها لف
كجذع وأجذاع اولهيف كشرىف وأشراف أولا واحده كاوزاع وهى جمع الجمع فهى جمع
لف واللف جمع لواء وهى شجرة مجتمعة ولا وقف من ألم نجعل الى ألفافا والوقف الضرورى
على أوتادا ومعاشا (ان يوم الفصل) بين المحسن والمسيء والمحق والمبطل (كان ميقاتا)
وقتا محدودا ومنتهى معلوما لوقوع الجزاء او ميعادا للثواب والعقاب (يوم ينفخ) بدل
من يوم الفصل او عطف بيان (فى الصور) فى القرن (فتأتون أوزاجا) حال أى جماعات
مختلفة أو أمم كل مدسعر سراها (وفتحت السماء) خفيف كوفى أى شقت لنزول الملائكة
(فكأت أبوابا) فصارت ذات أبواب وطرق وفروج وما لها اليوم من فروج (وسيرت
الجبال) عن وجه الارض (فكانت سرايا) أى هباء تحيل الشمس أنه ماء (ان جهنم كانت
مرصادا) طريقا عليه عمر الخلق فالؤمن يمر عليها والكافر يدخلها وقيل المرصاد الحد
الذى يكون فيه الرصد أى هى حد الطاعين الذين يرصدون فيه للعذاب وهى ما آثمهم او هى
مرصاد لاهل الجنة ترصدهم الملائكة الذين يستقلونهم عندها لان مجازهم عالمين
ماتبا) للكافرين مرجعا (لا شين) ما كثر حال مقدرة من لصميرى للطاعين حمزة
لبشين واللبث أقوى اذا لايت من وجد منه اللبث وان قل واللبث من شأنه اللبث والمقام فى
المكان (فيها) فى جهنم (أحفايا) ظرف جمع حقب وهو الدهر ولم يرد به عدد محصور بل
الا بد كاهمضى حقب تبعه آخر الى غير نهاية ولا يستعمل الحقب والحقة الا اذا أريد تتابع
الازمنة وتواليها وقيل الحقب ثمانون سنة وسئل بعض العلماء عن هذه الآية فأجاب (٢)
بعد عشرين سنة لا شين فيها أحقايا (لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا) أى غير ذائقين حال
من ضمير لا شين فاذا انقضت هذه الاحقاب الذى عذبوا فيها بمنع الرد والشراب بدلوا

بأحقاب آخر فيها عذاب آخر وهي أحقاب بعد أحقاب لا انقطاع لها وقيل هو من حقب
 عامنا اذا قل مطره وخيره وحقب فلان اذا أخطأ الرزق فهو حقب وجمعه أحقاب فينتصب
 حالا عنهم أي لا بشئ فيها حقبين جهدين ولا يذوقون فيها بردا ولا شرابا تفسيره وقوله
 (الاحيما وغساقا) استثناء منقطع أي لا يذوقون في جهنم أوفى الاحقاب بردا وروحا ينفس
 عنهم حر النار وانوما ومنه منع الرد البرد ولا شرابا يسكن عطشهم ولكن يذوقون فيها حيما
 ماء حارا يحرق ما يأتي عليه وغساقا ماء يسيل من صديدهم وبالتشديد كوفي غير أبي بكر
 (جزاء) جوز واجزاء (وفاقا) موافقا لأعمالهم مصدر بمعنى الصفة او ذوا فاق ثم استأنف
 معللا فقال (انهم كانوا لا يرجون حسابا) لا يحافون محاسبة الله اياهم ولم يؤمنوا بالبعث
 فيرجوا حسانا (وكذبوا بآياتنا كذبا) تكذبا وفعال في باب فعل كلفاش (وكل شئ)
 نصب بمضمرة يفسره (أحصيناه كتابا) مكتوبا في اللوح حال او مصدر في
 موضع احصاء او أحصيناه في معنى كتبنا لان الاحصاء يكون بالكتابة غالبا وهذه الآية
 اعتراض لان قوله (فذوقوا) مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات أي
 فذوقوا جزاءكم والالتفات شاهد على شدة الغضب (فلن نزيدكم الا عذابا) في الحديث
 هذه الآية أشدها في القرآن على أهل النار (ان للمتقين مفازا) مفعل من الفوز يصلح
 مصدرا أي نجاة من كل مكروه وظهرا بكل محبوب ويصلح للمكان وهو الجنة ثم أبدل دته
 بدل البعض من الكل فقال (حدائق) بسايتين فيها أنواع الشجر المثمر جمع حديقة
 (وأعابا) كروما عطف على حدائق (وكواعب) نواهد (أترابا) لدات مستويات
 في السن (وكأسا دهاقا) مملوأة (لا يسمعون فيها) في الحنة حال من ضمير خزان
 (اغوا) باطلا (ولا كذبا) الكسائي خفيف بمعنى مكاذبة أي لا يكذب بعضهم بعضا
 أولا يكاذبه (جزاء) مصدر أي جزاهم جزاء (من ربك عطاء) مصدر او بدل من جزاء
 (حسابا) صفة يعي كافيا او على حسب أعمالهم (رب السموات والأرضين
 الرحمن) بحرهما ان عادروا ضم لان ربهم ربهم فرب حرمبتدا محذوف او
 مبدأ حره الرحمن او الرحمن صفة ولا يملكون خراومها خزان والضمير في (لا يملكون)
 لاهل السموات والارض وفي (منه حظا) لله تعالى أي لا يملكون الشماعة من عذابه
 تعالى الا ناديه اولا يقدر أحد أن يحاط به تعالى خوفا (يوم يقوم) ان جعلته ظرفا لا يملكون
 لا تقف على خطاها وان جعلته ظرفا لا يتكلمون تقف (الروح) جبريل عبد الجهور وقيل
 هو ملك عظيم اخلاق الله تعالى بعد العرش خلقا أعظم منه (والملائكة صفا) حال أي
 مصطفين (لا يتكلمون) أي الخلاق ثم خوفا (الامن أدن له الرحمن) أي أدنى
 (وقال صوابا) حقا ان قال المسووع لا له الا في الدنيا لا في الآخرة (تكم صوابا)
 في أمر الشماعة (ذلك اليوم الحق) انتم وقبوعه (من يشاء من ربهم) مرجعا
 بالعمل الصالح (انا أنذرناكم) أي الكفار (عذابا أليما) عذابا لا يملكون ما هوأت قريب

(يوم ينظر المرء) الكافر لقوله انا أنذرناكم عذابا قريبا (ما قدمت يداه) من الشر لقوله وذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت أيديكم ونحصى الأيدي لأن أكثر الأعمال تقع بها وإن احتمل أن لا يكون للأيدي مدخل فيما ارتكب من الآثام (ويقول الكافر) وضع الظاهر موضع المضمرة لزيادة الذم والمرء عام وخص منه الكافر وما قدمت يداه ما عمل من خير وشر أو هو المؤمن إذ ذكر الكافر بعده وما قدم من خير وما استغفامية منصوبة بقدمت أي ينظر أي شيء قدمت يداه أو موصولة منصوبة وينظر يقال ينظره يعني نظرت إليه والراجع من الصلة محذوف أي ما قدمته (بأيتني كنت ترابا) في الدنيا فلم أخلق ولم أكف أوليتني كنت ترابا في هذا اليوم فلم أبعث وقيل يحشر الله الحيوان غير المكلف حتى يقتصر للجماة من القرناء ثم يرده ترابا فيود الكافر حاله وقيل الكافر إبليس يتمنى أن يكون كآدم مخلوقا من التراب ليثاب ثواب أولاده المؤمنين والله أعلم

﴿سورة النازعات ست وأربعون آية مكية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(والنازعات غرقا والماشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابحات سبقا فالمدبرات أمرا) لا وقف إلى هنا ولزم هنالكة لو وصل لصار يوم ظرف المدبرات وقد انقضى تدبير الملائكة في ذلك اليوم أقسم سبحانه بطوائف الملائكة التي تنزع الأرواح من الأجساد غرقا أي اغراقا في النزاع أي تنزعها من أقاصي الأجساد من أناملها وموضع أظفارها وبالطوائف التي تنشطها أي تخرجها من نشط الدوام البزاد أخرجها وبالطوائف التي تسبح في مضجها أي تسرع فتسبق إلى ما أمر وأبه فتدبر أمرا من أمور العباد مما يصاحبهم في دينهم أو دنياهم كإرسالهم أو بحيل الغزاة التي تنزع في أعينها نزعات تغرق فيه الأعداء لطول أعماقها لا بها عراب والتي تخرج من دار السلام إلى دار الحرب من قولك ثور ناشط إذا خرج من بلد إلى بلد والتي تسبح في جريها فتسبق إلى الغاية فتدبر أمر الغلبة والظهور واستناد التدبير إليها لأنها من أسبابه أو بالنحوم التي تنزع من المشرق إلى المغرب وأغراقها في النزاع أن تقطع الفلك كله حتى تنحط في أقصى الغرب والتي تخرج من برج إلى برج والتي تسبح في الفلك من السيارة فتسبق فتدبر أمرا من علم الحساب وجواب القسم محذوف وهو لتبعث لدلالة ما بعده عليه من ذكر القيامة (يوم ترجف) تتحرك حركته شديدة والرجف شدة الحركة (الراجفة) النفخة الأولى وصفت بما يحدث بحدوثها لاها تضطرب بها الأرض حتى يموت كل من عليها (تبعها) حال عن الراجفة (الرادفة) النفخة الثانية لأنها تردف الأولى وبينهما أربعون سنة والأولى تميم الخلق والثانية تحييهم (قلوب يومئذ) قلوب منكري البعث (واجفة) مضطربة من الوجيف وهو الوجيب وانتصاب يوم ترجف بما دل عليه قاوب يومئذ واجفة أي يوم ترجف وجفت القلوب وارتفع قلوب بالابتداء وواجفة صفتها (أبصارها) أي أبصار أصحابها (خاشعة) ذليلة لهول ما ترى

خبرها (يقولون) أي منكرو البعث في الدنيا استهزاء وانكار للبعث (أثنا لمردودون
 في الخافرة) استفهام بمعنى الانكار أي أنرد بعد موتنا إلى أول الأمر فنعود أحياء كما كنا
 والخافرة الحالة الأولى يقال لمن كان في أمر فخرج منه ثم عاد إليه رجع إلى خافرتة أي
 إلى حالته الأولى ويقال النقد عند الخافرة أي عند الحالة الأولى وهي الصفقة أنكروا
 البعث ثم زادوا استبعادا فقالوا (أنذا كنا عظاما نخرة) بالية نخرة كوفي غير حفص
 وفعل أبلغ من فاعل يقال نخر العظم فهو نخر ونخر والمعنى أنرد إلى الحياة بعد أن صرنا
 عظاما بالية وإذا منصوب بمحذوف وهو نبعث (قالوا) أي منكرو البعث (تلك)
 رجعتنا (إذا كرة خاسرة) رجعة ذات خسران أو خاسر أصحابها والمعنى أنها انصرفت
 وبعثنا فبحن إذا خاسرون لتكذيبنا بها وهذا استهزاء منهم (فإنما هي زجرة واحدة)
 متعلق بمحذوف أي لا تحسبوا تلك الكرة صعبة على الله عز وجل فإنها سهلة هينة في قدرته
 فإنما هي إلا صيحة واحدة يريد النفخة الثانية من قولهم زجر البعير إذا صاح عليه (فأذا هم
 بالساهرة) فأذا هم أحياء على وجه الأرض بعد ما كانوا أمواتا في جوفها وقيل الساهرة
 أرض يعينها بالشأم إلى جنب بيت المقدس أو أرض مكة أو جهنم (هل أتاك حديث
 موسى) استفهام يتضمن التنبية على أن هذا مما يجب أن يشيع والتشريف للمخاطب به
 (إذا ناداه ربه) حين ناداه (بالوادي المقدس) المبارك المطهر (طوى) اسمه (أذهب
 إلى مرعون) على إرادة القول (أبه طغى) تجاوز الحد في الكبر والفساد (فقل هل
 لك إلى أن تزكى) هل لك ميل إلى أن تتطهر من الشرك والعصيان بالطاعة والإيمان
 وتشد يد الزاى حجازي (وأهديك إلى ربك) وأرشدك إلى معرفة الله بذكر صفاته
 ومعرفة (فتخشى) لأن الخشية لا تكون إلا بالمعرفة قال الله تعالى إنما يخشى الله من عباده
 العلماء أي العلماء به وعن بعض الحكماء أعرف الله من عرف الله لم يقدر أن يعصيه
 طرفه عين والخشية ملاك الأمر من خشى الله أي منه كل خير ومن أمن اجترأ على كل
 شر ومنه الحديث من خاف أدخله ومن أدخله بلغ منزل الله تعالى مخاطبته بالاستفهام الذي معناه
 أم ض كما يقول الرجل لضيفه هل لك أن تنزل ما وأردفه الكلام الرقيق ليستدعيه
 باللطف في القول ويستنزه بالمداواة عن عتوه كما أمر بذلك في قوله تعالى فقول له قولا لينا
 (فأراه الآية الكبرى) أي فذهب فأرى موسى فرعون العصا والعصا واليد البيضاء لانهما
 في حكم آية واحدة (فكذب) فرعون بموسى والآية الكبرى وسماهما ساحرا وساحرا
 (وعصى) الله تعالى (ثم أدبر) تولى عن موسى (يسعى) يمتد في مكابדתه أو لما رأى
 الثعالب أدبر فرعون في مشيته وكان طيا شاخصيا (فحشر) حشره
 (فمادى) في المقام الذي اجتمعوا فيه (فقال أنا ربكم الأعلى) رب فوقى وكانت
 لهم أصنام يعبدونها (فأخذ الله نكال لاخرة) نكال لاخرة نكال
 معنى التكيل كالسلام بمعنى التسليم ونصبه على الله تعالى كماله قيل

لكل الله به نكال الآخرة أي الإحراق (والأولى) أي الإغراق أو نكال كنهية الآخرة
 وهي أمارتكم الأعلى والأولى وهي ما علمت لكم من الغيري و بينهما أربعون سنة أو
 ثلاثون أو عشرون (أن في ذلك) المذكور (لعبارة لمن يحشى) الله (أنتم) يا منكري
 البعث (أشد خلقا) أصعب خلقا وإنشاء (أم السماء) مبتدأ محذوف الخبر أي أم السماء
 أشد خلقا ثم بين كيف خلقها فقال (بناها) أي الله ثم بين البناء فقال (رفع سمكها) أعلى
 سقفها وقيل جعل مقدار ذهابها في سمكت العلو رفيعا مسيرة خمسمائة عام (فسواها)
 فعدلها مستوية بلا شقوق ولا فطور (وأغطش ليها) أظلمه (وأخرج ضجعاها)
 أبرز ضوء شمسها وأضيف الليل والشمس إلى السماء لأن الليل ظلمتها والشمس مراجعها
 (والأرض بعد ذلك دحاها) بسطها وكانت مخلوقة غير مدحوة فدحيت من مكة بعد خلق
 السماء بألف عام ثم فسر البسط فقال (أخرج منها ماءها) بتفجير العيون (ومرعاها)
 كلاًها ولذا لم يدخل العاطف على أخرج أو أخرج حال باضممار قد (والجبال أرساها)
 أثبتها واتصاف الأرض والجبال باضممار دحا وأرسي على شريطة التفسير (متاعا لكم
 ولا لعامكم) فعل ذلك تمتيعا لكم ولا نعامكم (فاذا جاءت الطامة الكبرى) الداهية
 العظمى التي نظم على الدواهي أي تعلو وتغلب وهي النفخة الثانية والساعة التي يساق فيها
 أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار (يوم يتذكر الإنسان) بدل من اذا جاءت أي اذا
 رأى أعماله مدونة في كتابه تذكرها وكان قد نسبها (ماسعى) مصدرية أي سعيه أو
 موصولة (وبرزت الجحيم) وأظهرت (لمن يرى) لكل راء لظهورها ظهورا بينا (فأما)
 جواب فاذا أي اذا جاءت الطامة فإن الأمر كذلك (من طغى) جاوز الحد فكفر (وآثر
 الحياة الدنيا) على الآخرة اتناع الشهوات (فان الجحيم هي المأوى) المرجع أي مأواه
 والآل واللام بدل من .. راء لظهورها ظهورا بينا وعند البصريين هي
 المأوى له (وأما من خاف مقام ربه) أي علم أن له مقاما يوم القيامة لحساب ربه (ونهى
 النفس) الأمارة بالسوء (عن الهوى) المؤدى أي زجرها عن اتناع الشهوات وقيل هو
 الرجل يهيم بالمعصية فيذكر مقامه للحساب فيتركها والهوى ميل النفس إلى شهواتها
 (فان الجنة هي المأوى) أي المرجع (يسئلك عن الساعة أيا من رساها) متى أريد ماؤها
 أي أتاها يعنى متى يقيمها الله تعالى ويثبتها (فيم أنت من ذكرها) في شيء أو من
 أن تذكر وقتها لهم وتعلمهم به أي ما أنت من ذكرها لهم وتبين وقتها في شيء كقولك
 ليس فلان من العلم في شيء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل يذكر الساعة ويسأل
 عما حتى نزلت فهو على هذا تعجب من كثرة ذكره لها أي أنهم يسألونك عنها فلا حرصك
 على جوابهم لا تزال تذكرها ونسأل عنها (إلى ربك متهاها) منتهى علمها متى تكون
 لا يعلمها غير ما فهم انكار لسؤالهم عنها أي فيم هذا السؤال ثم قال أنت من ذكرها أي
 أرساها وأنت أحرار الأنبياء علامة من علاماتها فلا معنى لسؤالهم عنها ولا يبعد أن يوقف

صحف (مكرمة) عند الله (مرفوعة) في السماء او مرفوعة القدر والمنزلة (مطهرة)
 عن مس غير الملائكة او عماليس من كلام الله تعالى (بأيدي سفرة) كتيبة جمع سافراي
 الملائكة يتسخون الكتب من اللوح (كرام) على الله او عن المعاصي (بررة) اتقياء
 جمع بار (قتل الانسان) لمن الكافر او هو امية او عتية (ما اكفره) استفهام توبيخ اي
 اي شيء حمله على الكفر او هو تعجب اي ما أشد كفره (من اي شيء خلقه) من اي حقير
 خلقه وهو استفهام ومعناه التقرير ثم بين ذلك الشيء فقال (من نطفة خلقه فقدره) على
 ما يشاء من خلقه (ثم السبيل يسره) نصب السبيل باضماء يراي ثم سهل له سبيل
 الخروج من بطن أمه او بين له سبيل الخير والشر (ثم أماته فأقبره) جعله ذا قبر يوارى
 فيه لا كالبهايم كرامة له قبر الميت دفنه وأقبره الميت أمره بأن يقبره وممكنه منه (ثم اذا
 شاء أنشره) أحياء بعد موته (كلا) ردع الانسان عن الكفر (لما يقض ما أمره) لم
 يفعل هذا الكافر ما أمره الله به من الايمان ولما عدا النعم في نفسه من ابتداء حدوده الى
 أن انتهائه أتبعه ذكر النعم فيما يحتاج اليه فقال (فلينظر الانسان الى طعامه) الذي يأكله
 ويحياه كيف دبر بأمره (أنا) بالفتح كوفي على انه بدل اشتغال من الطعام والكسر
 على الاستئناف غيرهم (صبيا الماء صبا) يعني المطر من السحاب (ثم شققا الارض
 شقا) بالبات (فأنبثنا فيها حبا) كالبر والشعير وغيرهما مما يتغذى به (وعنبا) ثمرة
 الكرم اي الطعام والفاكهة (وقضيا) رطبة سمي بمصدر قضيه اي قطعه لانه يقضب
 مرة بعد مرة (وزيتونا ومحلا وحدائق) بساتين (غلبا) غلاظ الاشجار جمع علماء
 (وفاكهة) لكم (وأنا) مرعى لدواكم (متاعا) مصدر اي منفعة (لكم ولا نعماكم
 فاداءات الصاخة) صيحة القيامة لانها تصيح الاذان اي تصمها وجوابه محذوف لظهوره
 (يوم يهر المرء من أخيه وأمه وأبيه) لتبعات بينه وبينهم أولا شغلته نفسه (وصاحبته)
 وزوجته (وبنيه) بدأ بالاح ثم بالابوين لانهما أقرب منه ثم بالصاحبة والبنين لانهم
 أحب قيل أول من يفر من أخيه هابيل ومن أبويه ابراهيم ومن صاحبه نوح ولوط ومن
 ابيه نوح (لكل امرئ منهم يومئذ شأن) في نفسه (ينغيه) يكفيه في الاهتمام به ويشغله
 عن غيره (وجوه يومئذ مسهرة) مضبوطة من قيام الليل او من آثار الضوء (ضاحكة
 مستبشرة) اي أصحاب هذه الوجوه وهم المؤمنون ضاحكون مسرورون (ووجوه يومئذ
 عابئة) غمار (ترهقها فترة) يعا والعبدة سواد كالدخان ولا ترى أوحش من اجتماع العبرة
 والسواد في الربيه (أولئك) أهل هذه الحالة (هم الكفرة) في حقوق الله (العبرة)
 في حقوق العباد ولما جمعوا الفجور الى الكفر جمع الى سواد وجوههم العبرة والله أعلم

﴿سورة التكويمكية وهي تسع وعشرون آية﴾

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿

أنا رب السموات والارض رب كل شيء عليم ﴿

فيذهب انبساطه وانتشاره في الاتفاق وارتفاع الشمس بالفاعلية ورايحها فعل مضمهر
 يفسره كورت لان اذا يطلب الفعل لما فيه من معنى الشرط (واذا الهجوم اسكدت)
 تساقطت (واذا الجبال سيرت) عن وجه الارض وأبعدت اوسيرت في الجو تسيير السحاب
 (واذا العشار) جمع عشراء وهي الماقة التي اتي على حملها عشرة أشهر ثم هو اسمها الى أن
 تضع لتمام السنة (عطلت) أهملت عطلها أهلها لاشتغالهم بأنفسهم وكانوا يحبسونها اذا
 بلغت هذه الحالة لعزتها عندهم ويعطلون مادونها عطلت بالتخفيف عن الزيدى (واذا
 الوحوش حشرت) جمعت من كل ناحية قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب لا قصاص
 فاذا قضى بينها ردت ترابا فلا يبقى منها الا ما فيه سرور لى آدم كالمطاطوس ونحوه وعن ابن
 عباس رضى الله عنهما حشرها موتها يقال اذا أجهضت السنة بالناس وأموالهم حشرتهم السنة
 (واذا البحار سجرت) سجرت مكي وبصري من سجر التنور اذا ماله بالخطب اى ملئت
 وفجر بعضها الى بعض حتى تعود بحرا واحدا وقيل ملئت نيرا بالتعذيب أهل النار (واذا
 النفوس زوجت) قرنت كل نفس بشكها الصالح مع الصالح في الجنة والطالح مع الطالح
 في النار وقرنت الارواح بالاجساد او بكتبها وأعمالها او هوس المؤمنين بالحوار العين
 وهوس الكافرين بالشياطين (واذا المائدة) المدفونة حية وكانت العرب تتدالبات
 خشية الاملاق وخوف الاسترقاق (سئلت) سؤال تاطف لتقول لا دنب قلات اولئدل
 على قاتلها او هو تويسخ لقاتلها بصرف الخطاب عنه كقوله أأت قلت للناس الآية (بأى
 ذنب قلات) وبالتشديد يزيد وفيه دليل على ان أطلال المشركين لا يعذبون وعلى ان
 التعذيب لا يكون لا دنب (واذا الصحف نشرت) فتحت والتخفيف مدنى وشامى
 وعاصم وسهل ويعقوب والمراد الصحف الاعمال تطوى صحيفة الانسان عند موته ثم تنشر
 اذا حوسب ويجوز أن يراد نشرت بين أصحابها اى فرقت بينهم (واذا السماء كشطت) قال
 الزجاج قلعت كما يقلع السقف (واذا الحميم سمعت) أرقدت اية التشديد والتشديد
 شامى ومدنى وعاصم غير حماد ويحيى للمبالغة (واذا الحمة أزلفت) أدبت من المتقين
 كقوله وأزلفت الحمة للمتقين غير بعيد فهذه اثنا عشرة خصلة ست منها في الدنيا والباقية في
 الآخرة ولا وقف مطلقا من أول السورة الى ما أحضرت لان عامل النصب في اذا الشمس
 وفيما عطف عليه جوابها وهو (عامت نفس) اى كل نفس ولضرورة انقطاع النفس على
 كل آية يجوز الوقف (ما أحضرت) من خير وشر (فلا أقسم) لازائدة (بالحنس)
 بالرواجع بما ترى المحم في آخر البرج اذ كررا جمعا الى أوله (الجوار) السيارة (الحنس)
 الغيب من كس الوحش اذا دخل كئاسه قيل هي الدرارى الخمسة ورد على رعدارد
 والزهرة والمشتري بحرى مع الشمس والنجم وترجم حتى تحبى تحت خمر من فخر وسها
 رجوعها وكوسها احتماؤها تحت ضوء الشمس وقيل هي مكي وكب (وايندا
 عسعس) اقبل بطلامه او أدبر فهو من الاضداد (وايندا) اى تحت ضوءه

ولما كان اقبال الصبح يلزمه الروح والنسيم جعل ذلك تمسالة مجازا وجواب القسم (انه) اى القرآن (لقول رسول) اى جبريل عليه السلام وانما اُضيف القرآن اليه لانه هو الذى نزل به (كريم) عند ربه (ذى قوة) قدرة على ما يكف لا يعجز عنه ولا يضعف (عند ذى العرش) عند الله (مكن) دى جاء ومرة ولما كانت حال المكنة على حسب حال المكن قال عند ذى العرش ليدل على عظم منزلته ومكانته (مطاع ثم) اى فى السموات بطيعة من فيها او عند ذى العرش اى عند الله بطيعة ملائكته المقررون يصدر عن امره ويرجعون الى رايه (أمين) على الوحي (وما صاحبكم) يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم (بمجنون) كما تزعم الكفرة وهو عطف على جواب القسم (ولقد رآه) رأى محمد جبريل عليهما السلام على صورته (بالاق المبين) بمطلع الشمس (وما هو على الغيب) وما محمد على الوحي (بضمين) يخيل من الضن وهو البخل اى لا يخجل بالوحي كما يخجل الكهان رغبة فى الخلو ان بل يعلمه كما علم ولا يكتم شيئا مما علم بظنين مكى وأبو عمرو وعلى اى بتمهم فينقص شيئا مما أوحى اليه او يزيد فيه من الظنة وهى التهمة (وما هو) وما القرآن (يقول شيطان رجيم) طريد وهو كقوله وما تنزلت به الشياطين اى ليس هو بقول بعض المسترقة للسمع ووحىهم الى اوليائهم من الكهنة (فأين تذهبون) استضلال لهم كما يقال لتارك الجادة اعتسافا أو ذهابا فى بنات الطريق أين تذهب مثلت حالهم بحاله فى تركهم الحق وعدواهم عنه الى الباطل وقال الزجاج معناه فأى طريق تسلكون أبين من هذه الطريقة التى بينت لكم وقال الحنيد فأين تذهبون عنا وان من شئ الا عندنا (ان هو الا ذكر للعالمين) ما القرآن الاعطة للخلق (لمن شاء منكم) بدل من العالمين (أن يستقيم) اى القرآن ذكر لمن شاء الاستقامة يعنى ان الذين شاءوا الاستقامة بالدخول فى الاسلام هم المتقون ما ذكر مكانه ثم يوعظه غيرهم وان كانوا موعوظين جميعا (وما تشاؤون) الاستقامة (الا أن يشاء الله رب العالمين) مالك الخلق أجمعين

﴿ سورة الانعام مكية وهى تسع عشرة آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(اذا السماء انفطرت) انشقت (واذا الكواكب انتثرت) تساقطت (واذا البحار انحسرت) فصح معها الى بعض وصارت البحار ببحر واحد (واذا القمور انتثرت) انثرت واحرج موتاه وجواب (اذا) (علمت نفس) اى كل نفس برة وفاجرة (ما قدمت) ما عملت من طاعة (وأخرت) وبركة فلم تعمل او ما قدمت من الصدقات وما أخرت من الميراث (يا أيها الانسان) قيل الخطاب لمكرئ البعث (ما غرك ربك الكريم الذى خلقك) اى شئ حصدك حتى ضيعت ما وجب عليك مع كرم ربك حيث أكرم عليك بالخلق والتسمية والتعديل وعنه عليه السلام حين تلاها عره جهله وعن عمر رضى الله عنه غره من غره من غره شيطانه وعن الفضيل لو حوطبت أقول غرتنى ستورك المرحاة

وعن يحيى بن معاذ أقول غرني ركب بي سالفاً وآثماً (فسواك) فجعلك مستوي الخلق
 سالم الأعضاء (فعدلك) فصيرك معتدلاً متناسب الخلق من غير تفاوت فيه فلم يجعل
 إحدى اليدين أطول ولا إحدى العينين أوسع ولا بعض الأعضاء أبيض وبعضها أسود
 أو جعلك معتدلاً الخلق تمشي قائماً لا كالبهايم وبالتخفيف كوفي وهو بمعنى المشدداً على عدل
 بعض أعضائك بعض حتى اعتدلت فكنت معتدلاً الخلقة متناسباً (في أي صورة ما شاء
 ركبك) ما يزيد للتوكيد أي ركبك في أي صورة اقتضتها مشيئته من الصور المختلفة في
 الحسن والقبح والطول والقصر ولم تعط هذه الجملة كما عطف ما قبلها لأنها بيان لعدلك والجار
 يتعلق بركبك على معنى وضعك في بعض الصور وممكنك فيها أو بمحذوف أي ركبك حاصل
 في بعض الصور (كلاً) ردد عن القفلة عن الله تعالى (بل تكذبون بالدين) أصلاً وهو
 الحزاء أو دين الإسلام فلا تصدقون ثواباً ولا عقاباً (وان عليكم لحافظين) أعمالكم وأقوالكم
 من الملائكة (كراماً كاتبين) يعني انكم تكذبون بالجزاء والكاتبون يكتبون عليكم
 أعمالكم لتجازوا بها (يعلمون ما تفعلون) لا يخفى عليهم شيء من أعمالكم وفي تعظيم الكتابة
 بالثناء عليهم تعظيم لأمر الجزاء وأنه عند الله من جلائل الأمور وفيه انذار وتهويل للمجرمين
 ولطف للمتقين وعن الهضيل أنه كان إذا قرأها قال ما أشدها من آية على العاقلين (ان الأبرار
 لفي نعيم) ان المؤمنين لفي نعيم الجنة (وان الفجار لفي جحيم) وان الكفار لفي النار
 (يصالونها يوم الدين) يدخلونها يوم الجزاء (وما هم عنها غائبين) أي لا يخرجون منها كقوله
 تعالى وما هم بخارجين منها ثم عظم شأن يوم القيامة فقال (وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك
 ما يوم الدين) فكرر للتأكيدهم والتحويل وبينه بقوله (يوم لا تلك نفس لنفس شيئاً) أي
 لا تستطيع دفعها ولا تفعلها بوجه وانما تلك الشفاعة بالاذن يوم الرفع مكي وبصرى
 أي هو يوم أو بدل من يوم الدين ومن نصب فيها ضميراً إذ كراو باضماء يداون لان الدين
 يدل عليه (والامر يومئذ لله) أي لا أمر الا لله تعالى وحده وهو الثاني في بيان

﴿ سورة المطففين مختلف فيها وهي ست وثلاثون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(ويل) مبتدأ خبره (للمطففين) للذين يحسون حقوق الناس في الكيل والوزن (الذين
 ادّكتوا على الناس يستوفون) أي إذا أخذوا بالكيل من الناس يأخذون حقوقهم
 وافية تامة ويل كان اكتياهم من الناس اكتيالا يضرهم ويحامل فيه عليهم أسد
 مكان من الدلالة على ذلك يجوز أن يتعلق على يستوفون ويقدم الفعل
 الاختصاص أي يستوفون على أنه حاشية وقال القراء من رآه في موضع
 لأنه حق عليه فادّك اكتيات عياناً كذا في التفسير اكتيات منك
 مكانه قال استوفيت منك والضمير المصروف في (واذا كذبوا زعمهم) رابح على
 الناس أي كالواهم أو وزنواهم فحذف الحار ووصف بالحق لم يقل إن تزوا كما قيل أو

وزنهم اكتفاء ويحتمل ان المطففين كانوا لا يأخذون ما يكال ويوزن الا بالمكاييل لتمكنهم
بالا كتيال من الاستيفاء والسرقة لانهم يدعون ويحتالون في الملء واذا أعطوا كالوا او
وزنوا لتمكنهم من البخس في النوعين (يحسرون) يتقصون يقال خسر الميزان واخسره (الأيظن
أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم) يعني يوم القيامة ادخل همزة الاستفهام على لا لافية تويخا
وليست الا هذه للتنبيه وفيه انكار وتعجيب عظيم من حالهم في الاجترار على التطييف كما هم
لا يحطرون بياهم ولا يحمنون تحميناتهم مبعوثون ومحاسبون على مقدار الذرة واوظنوا أنهم
يعثون ما تقضوا في الكيل والوزن وعن عبد الملك بن مروان أن اعرابيا قال له لقد سمعت
ما قال الله في المطففين أراد بذلك ان المطفف قد توجه عليه الوعيد العظيم الذي سمعت به فما
ظنك بنفسك وأنت تأخذ أموال المسلمين بلا كيل ولا وزن ونصب (يوم يقوم الناس)
بمبعوثون (لرب العالمين) لامره وجزائه وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قرأ هذه السورة فلما
بلغ هنا بكى محببا وامتنع من قراءة ما بعده (كلا) ردع وتنبيه أي ردعهم عما كانوا عليه من
التطييف والعفلة عن البعث والحساب ونههم على انه مما يجب أن يتاب عنه ويندم عليه ثم
اتبعه وعيد الحجارة على العموم فقال (ان كتاب الفجار) صحائف أعمالهم (أفنى سجين
وما أدراك ما سجين كتاب مرقوم) فان قلت قد أخبر الله تعالى عن كتاب الفجار بأنه في سجين
وفسر سجيننا بكتاب مرقوم فكأنه قيل ان كتابهم في كتاب مرقوم فإما ما قلت سجين كتاب
جامع هو ديوان الشر دون الله فيه أعمال الشياطين والكفرة من الجن والانس وهو كتاب
مرقوم مسطور بين الكتابة او معلم يعلم من رآه انه لا خير فيه من رقم الثياب علامتها والمعنى
ان ما كتب من أعمال الفجار مثبت في ذلك الديوان وسمى سجيننا فعلا من السجن وهو
الحبس والتضييق لانه سبب الحبس والتضييق في جهنم اولاه مطروح تحت الارض
الساعة في مكان وحش مظلم وهو مسكن ابليس ودريته وهو اسم علم منقول من وصف
كحاتم مصرف اوجود سبب واحد وهو العامية حسب (ويل يومئذ) يوم يخرج الميكروب
(للمكذبين الدين يكذبون يوم الدين) الحزاء والحساب (وما يكذب به) بذلك اليوم (الا
كل معتد) مجاوز لحد (أنهم) مكتسب للأنهم (اذ اتلى عليه آياتنا) أي القرآن (قال أساطير
الاولين) أي أحاديث المتقدمين وقال الزجاج أساطير أطيل واحدا أسطورة مثل أحدو
وأحاديث (كلا) ردع للمعتدي الاثيم عن هذا القول (بل) نفى لما قالوا ويقف حفص
على بل وقيفة (ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) عطاها كسبهم أي غلب على قلوبهم
حتى غمرها ما كانوا يكسبون من المعاصي وعن الحسن الذنب بعد الذنب حتى يسود القلب
وعن الضحاك الرين موت القلب وعن أبي سليمان الرين والقسوة زمام العفلة ودواؤهما
ادمان الصوم فان وجد بعد ذلك قسوة فليترك الادام (كلا) ردع عن الكسب الرائن
على القلب (هم عن ربهم) عن رؤية ربهم (يومئذ لمحجوبون) لممنوعون والمحجب المنع
قال الزجاج في الآية دليل على ان المؤمنين يرون ربهم والا لا يكون التخصيص مفيدا وقال

على المؤمنين (حافظين) يحفظون عليهم أحوالهم ويرقبون أعمالهم بل أمروا باصلاح
 أنفسهم فاشتغلوا بذلك أولى بهم من تتبع غيرهم وتسفيه أحوالهم (فالיום) أى يوم القيامة
 (الذين آمنوا من الكفار يضحكون) ثم كماضحكوا منهم هنا مجازاة (على الأرائك ينظرون)
 حال أى يضحكون منهم ناظرين اليهم وإلى ما هم فيه من الهوان والصغار بعد العزة
 والاستكبار وهم على الأرائك آمنون وقيل يفتح للكفار باب إلى الجنة فيقال لهم هلموا إلى
 الجنة فادأ وصلوا إليها أغلق دونهم فيضحك المؤمنون منهم (هل ثوب الكفار ما كانوا
 يفعلون) هل جوزوا سخرتهم بالمؤمنين في الدنيا إذا فعل بهم ما ذكر والله أعلم

﴿سورة الاشراق مكية وهى خمس وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(إذا السماء انشقت) تصدعت وتشققت (وأذنت لربها) سمعت وأطاعت وأجابت ربها
 إلى الانشقاق ولم تأب ولم تمتنع (وحقت) وحق لها أن تسمع وتطيع لأمر الله اذهى مصنوعة
 من بوبه الله تعالى (وإذا الأرض مدت) بسطت وسويت باندكك جبالها وكل أمت وبها
 (وألقت ما فيها) ورمت ما فى جوفها من الكنوز والموتى (ونحلت) وخلت غاية الخلو حتى
 لم يبق شئ فى باطنها كانها تكلفت أقصى جهدها فى الخلو يقال تكرم الكريم إذا بلغ جهده
 فى الكرم وتكلف فوق ما فى طبعه (وأذنت لربها) فى القاء ما فى بطنها وتخليها (وحقت)
 وهى حقيقة أن تنقاد ولا تمتنع وحذف جواب إذا لذهب المقدر كل مذهب أو اكتفاء بما
 علم بمثلها من سورتي التكويد والانفطار وجوابه ما دل عليه فملاقيه أى إذا السماء انشقت
 لاقى الإنسان كدحه (يا أيها الإنسان) خطاب للجنس (انك كادح إلى ربك كدحا) جاهد
 إلى لقاء ربك وهو الموت وما بعده من الحال الممثلة باللقاء (فملاقيه) الضمير للكدح وهو
 جهد النفس فى العمل والكد فيه حتى يؤثر فيها والمراد جزاء الكدح ان خيرافحير وان شرا
 فشر وقيل لقاء الكدح لقاء كتاب فيه ذلك الكدح يدل عليه قوله (فأما من أوتى كتابه
 يمينه) أى كتاب عمله (فسوف يحاسب حسابا يسيرا) سهلا هيسا وهو أن يجازى على
 الحسنات ويتجاوز عن السيئات وفى الحديث من يحاسب يعذب فقليل فأين قوله فسوف
 يحاسب حسابا يسيرا قال ذلكم العرض من نوقش فى الحساب عذب (وينقلب إلى أهله)
 إلى عشيرته ان كانوا مؤمنين أو إلى فريق المؤمنين أو إلى أهله فى الجنة من الخوراءين
 (مسرورا) فرحا (وأما من أوتى كتابه وراء ظهره) قيل تغل يمناه إلى عنقه وتجعل شماله
 وراء ظهره ويؤتى كتابه شماله من وراء ظهره (فسوف يدعوا ثورا) يقول يا ثوراه والثبور
 الهلاك (ويصلى) عراقى غير على (سعييرا) أى ويدخل جهنم (أيه كان) فى الدنيا (فى
 أهله) معهم (مسرورا) بالكسر يضحك من آمن بالبعث قيل كان لنفسه متاعا وفى مراتع
 وراء راعا (أيه أن لا يحور) ان يرجع إلى ربه تكذيبا بالبعث قال ابن عباس رضى
 الله عنه أرا أنت تعلم ما ترى سمعت أعرابية تقول لبنتها حورى أى ارجنى (بلى) إيجاب

لما بعد النفي في ان يحوراي بلى ليحورن (ان ربه كان به) واعماله (بصيرا) لا تخفى
 عليه فلا بد ان يوجهه ويحازيه عليها (فلا أقسم بالشفق) فاقسم بالبياض بعد الحجرة والحجرة
 (والليل وما وسق) جمع وضم والمراد ما جمعه من الظلمة والنجم او ما عمل فيه من الهجد وغيره
 (والقمر اذا نسق) اجتمع ونم بدرا فتعل من الوسق (لتركبن) أيها الانسان على ارادة
 الخنس (طبقا عن طبق) حالا بعد حال كل واحدة مطابقة لا ختفا في الشدة والهول والطبق
 ما طابق غيره يقال ما هذا بطبق لذا اي لا يطابقه ومنه قيل للغطاء الطبق ويجوز ان يكون
 جمع طبقة وهي المرتبة من قولهم هو على طبقات اي لتركبن أحوالا بعد أحوال هي طبقات في
 الشدة بعضها ارفع من بعض وهي الموت وما بعده من موطن القيامة وأهوالها ومحل عن
 طبق نصب على انه صفة لطبقا اي طبقا مجاوزا لطبق احوال من الضمير في لتركبن اي
 لتركبن طبقا مجاوزين لطبق وقال مكحول في كل عشرين عاما تجدون أمرا لم تكونوا عليه
 وفتح الباء مكى وعلى وحجرة والخطاب له عليه السلام اي طبقا من طباق السماء بعد طبق اي
 في المعراج (فالهم لا يؤمنون) فالهم في ان لا يؤمنوا (واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون)
 لا يخضعون (بل الذين كفروا يكذبون) بالبعث والقرآن (والله أعلم بما يوعون) بما
 يجمعون في صدورهم ويضمرون من الكفر وتكذيب النبي صلى الله عليه وسلم او بما
 يجمعون في صنفهم من أعمال السوء ويدخرون لانفسهم من أنواع العذاب (فبشرهم
 بعذاب أليم) أخبرهم خيرا بطائرته على شرهم (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات)
 استثناء مقطوع (لهم أجر غير ممنون) غير مقطوع او غير منقوص والله أعلم

سورة البروج مكية وهي اثنان وعشرون آية ﴿

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿

(والسماء اذا - روح) هي الروح الاثنا عشر وقيل المحوم اعظم الكواكب (وايوم
 الموعد) هي القيامة (وشاهد وشهود) اي وشاهد في ذلك اليوم ومشهود عليه ران
 بالاشهاد - من يشهد فيه من الخلائق كلهم والمشهود فيه ما في ذلك اليوم من عذابه وطريق
 رسالته اماماد كرتة في قوله علمت منس ما حضرت كانه قيل ما اقرطت كثرته من شاهد
 ومشهود واما الابهام في الوصف كانه قيل وشاهد ومشهود لا يكتبه وصنفهم او قد كثر
 أقاويل المفسرين فيهما فتيل محمد صلى الله عليه وسلم ويوم القيامة او عيسى وأمه لقوله وكنت
 عليهم شهيدا ما دمت فيهم أو أمة محمد وسائر الامم والحجر الاسود والجحيم والالام - - -
 آدم للحديث ما من يوم الا ويادى أنا يوم جديد وعلى ما يعمل في شهيد ستسبى - عبات
 شمسي لم تدركني الى يوم القيامة او الحظوة وبنو آدم والله تعالى راحق لقوله تعالى كفى بالله
 شهيدا والابياء ومحمد عليهم السلام وجواب القسم محذوف عن عني (قتل أصحاب
 الاحدود) اي لمن كانه قيل اقسم بهذه الاشياء انهم ملعونون - في كتمان قریش كما ان أصحاب

الاخدود وهو خدای شق عظیم فی الارض روى عن النبی صلی الله علیه وسلم انه كان لبعض
الملوك ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه السحر وكان في طريق الغلام راهب فسمع منه
فراى في طريقه ذات يوم دابة قد حبست الناس فأخذ حجرا فقال اللهم ان كان الراهب
أحب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها فكان الغلام بعد ذلك يرى الأكمة والابرص وعمى
جالس للملك فأبرأه فأبصره الملك فسأله من رد عليك بصرك فقال ربي فغضب فعذبه
فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فلم يرجع الراهب عن دينه فقد بالمنشار وأبى
الغلام فذهب به الى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف بالقوم فطاحوا ونجا فذهب به
الى قرقر ولججوا به ليغرقوه فدعا فانكفأت بهم السفينة فغرقوا ونجا فقال للملك لست
بقاتلي حتى تجمع الناس في صعيد وتصلبني على جذع وتأخذنهما من كنانتي وتقول باسم الله
رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوق في صدغه فوضع يده عليه ومات فقال الناس أما
رب الغلام فقيل للملك نزل بك ما كنت تحذر فخذ اخدودا وملاها نارا فن لم يرجع عن
دينه طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبي فتقاعست ان تقع فيها فقال الصبي يا أمه
اصبري فانك على الحق فألقى الصبي وأمه فيها (النار) بدل اشتمال من الاخدود (دات
الوقود) وصف لها بأما نار عظيمة لها ما يرتفع به لهما من الحطب الكثير وأبدان الناس
(اذ) ظرف لقتل اى لعنوا حين أحرقوا بالنار قاعدين حولها (هم عابها) اى الكفار
على ما يدنو منها من حافات الاخدود (قعود) جلوس على الكراسي (وهم) اى
الكفار (على ما يفعلون بالمؤمنين) من الاحراق (شهود) يشهد بعضهم لبعض عند
الملك ان أحدا منهم لم يفرط فيما أمر به وفوض اليه من التعذيب وفيه حث للمؤمنين على
الصبر وتحمل أذى أهل مكة (وما تقوموا منهم الا أن يؤمنوا) وما عابوا منهم وما
أكروا الا الايمان كقوله * ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * وقوله

ما تقوموا من نبي أمية الا أنهم يحلمون ان غضبوا

وقرى تقوموا بالكسر والفصيح هو الفتح (الله العزيز الحميد) ذكر الاوصاف التي
يستحقها ان يؤمن به وهو كونه عزيزا غالبا قادرا يحشى عقابه حميدا منعا يجب له الحمد على
نعمته ويرجى ثوابه (الذى له ملك السموات والارض) فكل من فيهما بحق عليه
عبادته والخشوع له تقريرا لان ما تقوموا منهم هو الحق الذى لا يقم الا بطل وان الماقيين
أهل لا تقام الله بهم بعذاب عظيم (والله على كل شئ شهيد) وعيد لهم يعنى انه علم
ما فعلوا وهو مجازيهم عليه (ان الدين فتنوا المؤمنين والمؤمنات) يجوز ان يريد بالذين
فتنوا أصحاب الاخدود خائسة وبالذين آمنوا المطروحون في الاخدود ومعنى فتنوهم
عذبوهم بالنار وأحرقوهم (ثم لم تتوبوا) لم يرجعوا عن كفرهم (فاهم) فى الآخرة
(عذاب جهنم) بكفرهم (ولهم عذاب الحريق) فى الدنيا لما روى ان النار انقلب
عليهم فأحرقتهم ريثم ان يريد الذين فتنوا المؤمنين اى باوهم بالادى على العموم

والمؤمنين المفتونين وان للفاتنين عذابين في الآخرة لكفرهم ولقتلتهم (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير) اي الذين صبروا على تعذيب الاخدود او هو عام (ان بطش ربك لشديد) البطش الاخذ بالعنف فاذا وصف بالشدة فقد تضاعف وتفاقم والمراد أخذه الظلمة والجسارة بالعذاب والانتقام (انه هو يبدئ ويعيد) اي يخلقهم ابتداء ثم يعيدهم بعد ان صيرهم ترابا دل باقتداره على الابداء والاعادة على شدة بطشه او أوعد الكفرة بأنه يعيدهم كما أبدأهم ليطش بهم اذ لم يشكروا نعمة الابداء وكذبوا بالاعادة (وهو الغفور) الساتر للعيوب العافى عن الذنوب (الودود) المحب لاوليائه وقيل الفاعل بأهل طاعته ما يفعله الودود من اعطائهم ما أرادوا (ذوالعرش) خالقه ومالكه (المجيد) وبالحرزمة وعلى على انه صفة للعرش ومجد الله عظمته ومجد العرش علوه وعظمته (فعال) خبر مبتدا محذوف (لما يريد) تكوينه فيكون فيه دلالة على خلق أفعال العباد (هل أتاك حديث الجنود) اي قد أتاك خبر الجموع الطاغية في الامم الخالية (فرعون ونمود) بدل من الجنود وأراد بفرعون اياه وآله والمعنى قد عرفت تكذيب تلك الجنود للرسل وما نزل بهم لتكذيبهم (بل الذين كفروا) من قومك (في تكذيب) واستيجاب للعذاب ولا يعتبرون بالجنود لانهم حال الجنود عليهم لكن يكذبونك عنادا (والله من ورائهم محيط) عالم بأحوالهم وقادر عليهم وهم لا يعجزونه والاحاطة بهم من ورائهم مثل لانهم لا يهوتونه كما لا يهوت فائت الشئ المحيط به (بل هو) بل هذا الذي كذبوا به (قرآن مجيد) شريف على الطبقة في الكتب وفي نظمه وانجازه ليس كما يزعمون انه معترى وانه أساطير الاولين (في لوح محفوظ) من وصول الشياطين محفوظ نافع صفة للقرآن اي من التغيير والتبديل واللوح عند الحسن شئ يالوح للملائكة فيقرؤنه وعند ابن عباس رضى الله عنهما هو من درة يضاء طولها بين السماء والارض وعرضه اسبشت و رب سمه و رركل شئ فيه مسطور مقاتل هو عن عيني العرس وقيل أعلاه معهود بالعرش وأسفله في حجر ملك كريم والله أعلم

﴿سورة الطارق مكية وهي سبع عشرة آية﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب) عظم قدر السماء في أعين الناس
أكونها معدن رقيقهم ومسكن ملائكته وفيها خلق الجنة فأقسم بها والله
الجموم أو جنس الشهب التي يرحمها الله من عظمته متهاشم فسميه الله
يثقب الظلام بصوته فيهدئ به ووصفه بشارت لا يحدو الله
أولاً به يطرق الخنى أي يصكه وجواب القسم إن كل شيء
كانت مشددة بمعنى ألا كقراءة عاصم وحجروا زعماءه أي ما كل من

الاعمال حافظ وان كانت مخففة كقراءة غيرهم فتكون ان مخففة من الثقيلة اى انه كل نفس
 لعلها حافظ يحفظها من الاوقات او يحفظ عملها ورزقها وأجلها فاذا استوفى ذلك ماتت
 وقيل هو كاتب الاعمال فما زائدة واللام فارقة بين الثقيلة والخفيفة وحافظ مبتدأ وعملها
 الخير والحلة خبر كل وأينهما كانت فهي مما يلقى به القسم (فلينظر الانسان مم خلق)
 لما ذكر ان على كل نفس حافظا امره بالنظر في أول أمره ليعلم ان من أنشأه قادر على
 اعادته وجزائه فيعمل ليوم الجزاء ولا يئلى على حافظه الا ما يسره في عاقبته ومم خلق
 استفهام اى من اى شئ خلق جوابه (خلق من ماء دافق) والدفق صب فيه دفع والدفق
 في الحقيقة لصاحبه والاسناد الى الماء مجاز وعن بعض أهل اللغة دفقت الماء دفقا صببته
 ودفق الماء بنفسه اى انصب ولم يقل من ماءين لا متزاجهما في الرحم واتحادهما حين
 ابتدئ في خلقه (مخرج من بين الصلب والترائب) من بين صلب الرجل وترائب المرأة
 وهى عظام الصدر حيث تكون القلادة وقيل العظم والعصب من الرجل واللحم والدم
 من المرأة (انه) ان الخالق لدلالة خلق عليه ومعناه ان الذى خلق الانسان ابتداء من
 نطفة (على رجعه) على اعادته خصوصا (لقادر) لبين القدرة لا يعجز عنه كقوله اننى
 لقدير وانصب (يوم تبلى) اى تكشف برجعه او يضره دل عليه قوله رجعه
 اى بعثه يوم تبلى (السرائر) ما أسر في القلوب من العقائد والنيات وما أخفى
 من الاعمال (فاله) فالانسان (من قوة) فى نفسه على دفع ما حله به (ولا ناصر)
 يعينه ويدفع عنه (والسماء ذات الرجوع) اى المطر وسمى به لعوده كل حين (والارض
 ذات الصدع) هو ما تصدع عنه الارض من النبات (انه) ان القرآن (لقول فصل)
 فاصل بين الحق والباطل كما قيل له فرقان (وما هو بالهزل) باللعب والباطل يعنى أنه
 جد كله ومن حقه وقد وصفه الله بذلك أن يكون مهيا في الصدور ومظما في القلوب يرتفع به
 قارئه وسامعه ان يلم بهزل او يتفكه بمزاح (انهم) يعنى مشركى مكة (يكيدون كيدا)
 يعملون المكائد فى ابطال أمر الله واطفاء نور الحق (وأكيد كيدا) وأجازيهم جزاء
 كيدهم باستدراجي لهم من حيث لا يعلمون فسمى جزاء الكيد كيدا كما سمي جزاء
 الاعتداء والسيئة اعتداء وسيئة وان لم يكن اعتداء وسيئة ولا يجوز اطلاق هذا الوصف
 شئ الا على وجه الجزاء كقوله يسوا الله ففسهم يحادعون الله وهو ادعاهم الله
 يستترى به الكافرين) اى لا تدعهم لآلئهم ولا تستعجل به (أمهلم)
 أنظرهم فكرر وحذف ر انظر لزيادة التذكير والتصبير (رويدا) امهالا يسيرا ولا
 يتكلم بالامصغرة وهى من ر - ا ر - ر ودان حركت حركة ضعيقة

﴿سورة الاعلى مكة وهى تسع عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله الذى هدانا لهذا الذى كنا لنهتدي لاهل باله الا ان هدانا الله لعلنا نشكره

[illegible]

تعملون ما به تهيجون والمخاطب به الكافرون دليله قراءة أبي عمرو ويؤثرون بالياء (والآخرة خير وأبقى) أفضل في نفسها وأدوم (ان هذا في الصحف الاولى) هذا اشارة الى قوله قد أفلح الى أبقى اي ان معنى هذا الكلام وارد في تلك الصحف او الى ما في السورة كلها وهو دليل على جواز قراءة القرآن بالفارسية في الصلاة لانه جعله مذكورا في تلك الصحف مع انه لم يكن فيها بهذا النظم وبهذه اللغة (صحف ابراهيم وموسى) بدل من الصحف الاولى وفي الاثر وفي صحف ابراهيم ينبغي للعاقل أن يكون حافظا لسانه عارفا بزمانه مقبلا على شأنه

﴿سورة الغاشية مكية وهي ست وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(هل) بمعنى قد (أناك حديث العاشية) الداهية التي تغشى الناس شدائدنا وتلبسهم أهوالها يعني القيامة وقيل النار من قوله وتغشى وجوههم النار (وجوه) اي وجوه الكفار وانما خص الوجه لان الحزن والسرور اذا استحكما في المرء أثر في وجهه (يومئذ) يوم اذ غشيت (خاشعة) ذليلة لما عتري أصحابها من الخزي والهوان (عاملة ناصبة) تعمل في النار عملا تتعبد فيه وهو جرها بالسلاسل والاغلال وخوضها في النار كما تخوض الابل في الوحل وارتقاؤها دابة في صعود من نار وهبوطها في حدود منها وقيل عملت في الدنيا أعمال السوء والتذت بها وتنعمت فهي في نصب منها في الآخرة وقيل هم أصحاب الصوامع ومعناه أنها خشعت لله وعملت ونصبت في أعمالها من الصوم الدائب والتهجد الواصب (تصلي نارا حامية) تدخل نارا قد أجميت مددا طويلا فلا حر يعدل حرها تصلي أبو عمرو وأبو بكر (تسقي من عين آنية) من عين ماء قد انتهت حرها والتأنيث في هذه الصفات والأفعال راجعة الى الوجوه والمراد أصحابها بدليل قوله (ليس لهم طعام الا من ضريع) وهو بيت يقال له الشبرق فاذا يبس وهو ضريع وهو سم قاتل والعذاب ألوار والمعدنون طبقات منهم أكلة الزقوم ومنهم أكلة الغسلين ومنهم أكلة الضريع فلا تناقض بين هذه الآية وبين قوله ولا طعام الا من غسلين (لا يسمن) مجرور المحل لانه وصف ضريع (ولا يغني من جوع) اي منفعتا العذاء منتفيتان عنه وهما إمالة الجوع وإفادة الممنون البدن (وجوه يومئذ) ثم وصف وجوه المؤمنين ولم يقل ووجوه لان الكلام الاول قد مر وقطع (ناعمة) متعمة في لين العيش (اسعيا راضية) رضية بعملها وطاعتها لما رأت من د - د - اليه من الكرامة والثواب (في جنة عالية) من علو المكان او المقدار (لا تسمع) يا مخاطب والوجوه (فيها لاغية) اي لغوا وكلمة ذات لغوا ونفسا تلغوا لا يكلم أهل الجنة الا بالحكمة وحمد الله على ما رزقهم من النعم الدائم لا يسمع فيها لاغية مكي وأبو عمرو ولا تسمع فيها لاغية مافع (فيها عين جارية) اي عيون كثيرة كقوله ست نفس (فيها مر) جمع سرير (برفوعة) من رفعة المقدار والسلك ليرى المؤمن

بجلوسه عليه جميع ما خوله ربه من الملك والكرام (وأكواب) جمع كوب وهو القدر وقيل
 آنية لاعروة لها (موضوعة) بين أيديهم ليتلذذوا بها بالنظر إليها أو موضوعة على حافات
 العيون معدة للشرب (ونمارق) وسائد (مصنوفة) بعضها إلى جنب بعض مساند
 ومطارح أينما أراد أن يجلس جلس على موسدة واستند إلى الأخرى (وزرائي) وبسط
 عراض فاخرة جمع زربية (مبثوثة) مبسوطة أو مفرقة في المجالس ولما أنزل الله تعالى
 هذه الآيات في صفة الجنة وفسر النبي عليه السلام بأن ارتفاع السرير يكون مائة فرسخ
 والأكواب الموضوعة لا تدخل في حساب الخلق لكثرتها وطول النمارق كذا وعرض
 الزرائي كذا أنكر الكفار وقالوا كيف يصعد على هذا السرير وكيف تكثر الأكواب
 هذه الكثرة وتطول النمارق هذا الطول وتنسبط الزرائي هذا الانسباط ولم نشاهد ذلك في
 الدنيا قال الله تعالى (أفلا ينظرون إلى الأبل كيف خلقت) طويلة ثم تبرك حتى تركب أو
 يحمل عليها ثم تقوم فكذا السرير يطأ للمؤمن كما يطأ الأبل (والى السماء كيف
 رفعت) رفعا بعيد المدى بلا مساك وعمد ثم نجومها تكثر هذه الكثرة فلا تدخل في حساب
 الخلق فكذا الأكواب (والى الجبال كيف نصبت) نصباتا بها فهي راسخة لا تميل مع طولها
 وكذا النمارق (والى الأرض كيف سطحت) سطحات تهيد وتوطئة فهي كلها ساطة واحدة
 تنسبط من الأفق إلى الأفق فكذا الزرائي ويجوز أن يكون المعنى أفلا ينظرون إلى هذه
 المخلوقات الشاهدة على قدرة الخالق حتى لا ينكروا اقتداره على البعث فيسمعوا أذكار
 الرسول ويؤمنوا به ويستعدوا للقاءه وتحصيص هذه الأربعة باعتبار أن هذا خطاب للعرب
 وحث لهم على الاستدلال والمرء إنما يستدل بما تكثر مشاهدته له والعرب تكون في البوادي
 ونظرهم فيها إلى السماء والأرض والجبال والأبل فهي أعز أموالهم وهم لها أكثر استعمالهم
 لسائر الحيوانات ولأنها تجمع جميع المآرب المطلوبة من الحيوان وهي التسل والدرواحل
 والركوب والأكل بخلاف غيرها ولأن خلقها أعجب من غيرها فاستدلوا بها على قدرة الخالق
 اقتادها بارمتها لا تمازضها ولا تمازج صنيرها وأطوال الأعناق لتواء الأوقار وجعلها بحيث
 تبرك حتى تحمل عن قرب ويسر ثم نهض بها حبات وتجرها إلى البلاد الشاحطة وصبرها على
 احتمال العطش حتى أن ظمأها يرتفع إلى العشر فصاعدا وجعلها ترعى كل نابت في البراري
 مما لا يرعى سائر البهائم (فذكر) فذكرهم بالأدلة ليتفكروا فيها (أما أنت مذكر)
 إيس عاينك إلا التبليغ (لست عليهم بمسيطر) بمسلط كقوله وما أنت عليهم بجبار بمسيطر
 مدني وصرمي وثلي وعاصم (الامن تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الأكبر) أنه عذبه الله
 منقطع أي لست بمستولى عليهم ولكن من تولى منهم وكفر بالله عذبه الله عذبه الله
 فهو يعذبه العذاب الأكبر وهو عذاب جهنم وتعالى هو الله عز وجل كذا كذا
 الامن انقطع طمعك من إيمانه وتوكل واستحق العذاب كذا كذا كذا كذا كذا كذا كذا
 الينا أيابهم رجوعهم وفائدة تقديم الظرف التشديد في وجوب الإيمان لا إلى الجبار

المفتدر على الانتقام (ثم ان علينا حسابهم) فتحاسبهم على أعمالهم ونجازيهم بها جزاء أمثالهم وعلى لتأكيد الوعيد لا للوجوب اذ لا يجب على الله شيء

﴿سورة الفجر مكية وهي تسع وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(والفجر) أقسم بالفجر وهو الصبح كقوله والصبح اذا أسفرا وبصلاة الفجر (وليل عشر) عشر ذي الحجة او العشر الاول من المحرم او الآخر من رمضان وانما نكرت لزيادة فضيلتها (والشفع والوتر) شفع كل الاشياء ووترها وشفع هذه الليالي ووترها وشفع الصلاة ووترها او يوم النحر لانه اليوم العاشر ويوم عرفة لانه اليوم التاسع او الخلق والخالق والوتر حمزة وعلى وبتح الواو غيرهما وهما القتال فالفتح حمزاوي والكسر تميمي وبعدهما أقسم بالليالي المحصورة أقسم بالليل على العموم فقال (والليل) وقيل أريد به ليلة القدر (اذا يسر) اذا مضى ويا يسر تحذف في الدرج اكتفاء عنها بالكسرة وأما في الوقف فتحذف مع الكسرة وسأل واحد الا خفش عن سقوط الياء فقال لا حتى تحذف مني سنة فسأله بعد سنة فقال الليل لا يسرى وأما يسرى فيه فلما عدل عن معناه عدل عن لفظه موافقة وقيل معنى يسرى يسرى فيه كما يقال ليل نائم اي ينام فيه (هل في ذلك) اي فيما أقسمت به من هذه الاشياء (قسم) اي مقسم به (لذي حجر) عقل سمي به لانه يحجر عن الهافت فيما لا ينبغي كما سمي عقرا ونهية لانه يعقل وينهى يريدهل تحقق عنده ان تعظم هذه الاشياء بالاقسام بها او هل في اقسامها بها اقسام لذى حجر اي هل هو قسم عظيم يؤكده بمثله المقسم عليه او هل في القسم بهذه الاشياء قسم مقنع لذى عقل واب والمقسم عليه محذوف وهو قوله ليعذب من يدل عليه قوله ألم تر الى قوله فصعب عليهم ربك سوط عذاب ثم ذكر تعذيب الامم التي كذبت الرسل وقال (ألم تركيف فعل ربك بعد ارم ذات العماد) اي ألم تعلم يا محمد علما يوازي العيان في الايقان وهو استعظامهم تقرير قيل لعقب عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عاد كما يقال لني هاشم هاشم ثم قيل للاولين منهم عاد الاولى والارم تسمية اهلهم باسم جدهم ولم يسمهم عاد الاخرة وارم عطف بيان لعاد وايدان تأمهم عاد الاولى القديمة وقيل ارم بلدتهم وأرضهم التي كانوا فيها ويدل على قرعة ان اريز بعد ارم على الاضافة وتقديره بعد اهل ارم كقوله واسأل القرية وان رب قبيلة كانت ارضها لله عريف والتأيت وذات العماد اذا كانت صفة للقبيلة فالمعنى أنهم كانوا بدوين أهل عمدا بطور تسمية على تشبيه قدودهم بالاعمدة وان كانت صفة للبلدة فالمعنى انها ذات أساطين وري كاد لسا داسان شداد وشديد فاكوا قهرا ثم مات شديد وحاص الامر لشداد فملك الدنيا ودانت له ما وكها فسمع يذكر الحنة فقال اني مثلها فمضى ارم من حن في عدن في ثمان مائة سنة وكان عمره تسعمائة سنة وهي مدينة عظيمة من الذهب والفضة وأساطير من الزبرجد والياقوت وفيها أصناف الاشجار

والانهار ولما سمع بنائها سار اليها بأهل مملكته فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابه انه خرج في طلب ابل له فوقع عليها فحمل ما قدر عليه مما ثم وبلغ خبره معاوية فاستحضره فقص عليه فبعث الى كعب فسأله فقال هي ارم ذات العماد وسيدخلها رجل من المسلمين في رمانك أحمر أشقر قصير على حاجبيه خال وعلى عقبه خال يخرج في طلب ابل لثم التفت فأبصر ابن قلابه فقال هذا والله ذلك الرجل (التي لم يخلق مثلها في البلاد) أي مثل عاد في قوتهم وطول قامتهم كان طول الرجل منهم أربع مائة ذراع أو لم يخلق مثل مدينة شداد في جميع بلاد الدنيا (وعمود الذين جابوا الصخر) قطعوا صخر الجبال واتخذوا فيها بيوتا قيل أول من نحت الجبال والصخور عمود وبنوا ألفا وسبع مائة مدينة كلها من الحجارة (بالواد) بوادي القرى (وفرعون ذي الاوتاد) أي ذي الخنود الكثيرة وكانت لهم مضارب كثيرة يضربونها اذا نزلوا وقيل كان له أوتاد يعذب الناس بها كما فعل بالناسية (الذين) في محل النصب على الذم او الرفع على هم الذين اوالجر على وصف المدكورين عاد وعمود وفرعون (طغوا في البلاد) تجاوزوا الحد (فأكثروا فيها الفساد) بالكفر والقتل والظلم (فصب عليهم ربك سوط عذاب) مجاز عن ابتاع العذاب بهم على أبلغ الوجوه اذا صب يشعر بالدوام والسوط بزيادة الابلام اي عذبا وعذابا مؤلدا عما (ان ربك لبالمرصاد) وهو المكان الذي يتربص فيه الرصد مع مال من رصده وهذا مثل لا رصاده العباد وانهم لا يفوتونه وانه عالم بما يصدر منهم وحافظه فيجازيهم عليه ان خيرا ويخير وان شرافشر (وأما الانسان اذا ما اتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربني أكرمن وأما اذا ما اتلاه فقد ر عليه رزقه) أي ضيق عليه وجعله بمقدار بلعته فقد رشاني ويزيد (فيقول ربني أهانن) أي الواجب لمن ربه بالمرصاد ان يسعى للعاقبة ولا تنهمه العاجلة وهو قد عكس فانها اذا امتحنه ربه بالنعمة والسعة لشكر قال رب أكرمني اي فضلي بما أعطاني فربي الأكرمتني بالفضل والكرامة

امتحنه بالفقر فقد ر عليه رزقه ليصرف قسري اه بي، فيبي الوان في هذه الخط من الدلالة الى
لاتهمه الا العاجلة وما يلذه ويعمه فيبارد عليه زعمه بقوله (كلما) اي ليس لك ثواب
والاهانة في كثرة المال وقائه بل الاكرام في توفيق الطاعة والآفة في اخذ لان وقوله تعالى
بقول خير المبتدئ الذي هو الانسان ودخول الماء في أم من معنى الشرط والظرف
في المبتدأ والخبر في تقدير التأخير كانه قيل فاه الانسان فتائل ربني أكرمن وقت
الاتلاء رزق في تأني خبر لمبتدأ تقديره وأما هو اذا ما اتلاه ربه وسمي كلامه
من سطح الرق وتديره لان كل واحد منهما اختبار للعباد فاذا
أي شكر أم يكفر واذا قدر عايدت حتمت رأيت بمنزلة الحمار والرسالة
بالشر والخير فتنة واعيا أنكر بره ربني فكانت بين
قصدي خلاف ما صححه الله عليه وبنته وهو قد بدت

كقوله انما أوتيته على علم عندي وانما أعطاه الله تعالى ابتلاء من غير استحقاق منه (بل
 لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين) اى بل هناك شر من هذا القول وهو
 ان الله يكرمهم بالغنى فلا يؤدون ما يلزمهم فيه من اكرام اليتيم بالمبرة وحض أهله على طعام
 المسكين (وتأكلون التراث) اى الميراث (أكلالما) ذالم وهو الجمع بين الحلال والحرام
 وكانوا لا يورثون النساء ولا الصبيان ويأكلون تراثهم مع تراثهم (وتحبون المال) يقال
 حبه وأحبه بمعنى (حبا جما) كثيرا شديد مع الحرص ومنع الحقوق ربى حجازى وأبو عمرو
 يكرمون ولا يحضون ويأكلون ويحبون بصرى (كلا) ردع لهم عن ذلك وانكار لفعالهم
 ثم أتى بالوعيد وذكر نحسهم على ما فرطوا فيه حين لا تنفع الحسرة فقال (اذا دكت
 الارض) اذا زلزلت (دكا دكا) دكا بعد دكا اى كرر عليها ذلك حتى عادت هباء منبثا
 (وجاء ربك) تمثيل لظهور آيات اقتداره وتبيين آثار قهره وسلطانه فان واحدا من الملوك
 اذا حضر بنفسه ظهر بحضوره من آثار الهيبة ما لا يظهر بحضور عساكره وخواصه وعن
 ابن عباس امره وقضاؤه (والملك صفا صفا) اى ينزل ملائكة كل سماء فيصطفون صفا
 بعد صفا محققين بالحن والانس (وجيء يومئذ بجهنم) قيل انها برزت لاهلها كهوله
 وبرزت الجحيم للغاوين وقيل هو مجرى على حقيقته ففى الحديث يؤتى بجهنم يومئذ لها
 سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها (يومئذ تذكر الانسان) اى يتعظ
 (وأنى له الذكرى) ومن اين له منفعة الذكرى (يقول ياليتنى قدمت لحياتى) هذه وهى
 حياة الآخرة اى ياليتنى قدمت الاعمال الصالحة فى الحياة الفانية لحياتى الباقية (فيومئذ
 لا يعذب عذابه أحد) اى لا يتولى عذاب الله أحدا لان الامر لله وحده فى ذلك اليوم (ولا
 يوثق) بالسلاسل والاغلال (وثاقه أحد) قال صاحب الكشف لا يعذب أحد أحدا
 كعذاب الله ولا يوثق أحد أحدا كوثاق الله لا يعذب ولا يوثق على وهى قراءة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ورجع اليها أبو عمرو وفى آخر عمره والضمير يرجع الى الانسان الموصوف
 وهو الكافر وقيل هو أنى بن خاف اى لا يعذب أحد مثل عذابه ولا يوثق بالسلاسل مثل
 وثاقه لتساهيه فى كفره وعناده ثم يقول الله تعالى لا يؤمن (يا أيها النفس) اكرام الله كما كلم
 موسى عليه السلام او يكون على لسان ملك (المطمئنة) الآمنة التى لا يستفزها خوف ولا
 حزن وهى النفس المؤمنة او المطمئنة الى الحق التى سكنها تلج اليقين ولا يخالها شك
 ويشهد للتفسير الاول قراءة أنى يا أيها النفس الآمنة المطمئنة وانما يقال لها عند الموت او
 عند البعث او عند دخول الجنة (ارجعى الى) موعد (ربك) او ثواب ربك (راضية)
 من الله بما أوتيت (راضية) عند الله ما عملت (فادخلى فى عبادى) فى جملة عبادى
 الصالحين فانظمى فى ساكنهم (وادخلى جنتى) معهم وقال أبو عبيدة اى مع عبادى
 او بين عبادى اى راضى كما قال وادخلى رحمتك فى عبادك الصالحين وقيل الهى
 الروح المعنوية او الدار السعيدة قراءة عند الله بن مسعود فى جسد عبيدى ولما

يعني قلم يشكرك تلك الايادي والنعم بالاعمال الصالحة من فك الرقاب واطعام اليتامى
والمساكين ثم بالايمان الذي هو اصل كل طاعة واساس كل خير بل غمط النعم وكفر
بالنعم والمعنى أن الاتفاق على هذا الوجه مرضى نافع عند الله لأن بهلك ماله ليدافى الرياء
والفخار وفلما تستعمل لامع الماضي الامكرة وانما لم تكرر في الكلام الا فصيح لا بهما
فسر اقتحام العقبة بثلاثة أشياء صار كانه أعاد ثلاث مرات وتقديره فلا فك رقبة ولا أطمع
مسكيناً ولا آمن والاقتحام الدخول والمجازاة بشدة ومشقة والقحمة الشدة فجعل الصالحة
عقبة وعملاً اقتحامها لمسا في ذلك من معاناة المشقة ومجاهدة النفس وعن الحسن عقبة
والله شديدة بمجاهدة الانسان نفسه وهو وعدوه الشيطان والمراد بقوله ما العقبة ما اقتحامها
ومعناه انك لم تدركه صعوته على النفس وكنه ثوابها عند الله وفك الرقبة تخليصها من
الرق والاعانة في مال الكتابة فك رقبة أو أطمع مكي وأبو عمرو وعلى على الابدال من اقتحام
العقبة وقوله وما أدراك ما العقبة اعتراض غيرهم فك رقبة أو اطعام على اقتحامها فك رقبة
أو اطعام والمسغبة المجاعة والمقربة القرابة والمتربة القرمفعلات من سغب اذا جاع وقرب
في النسب يقال فلان دو قرابي ودو مقرتي وترب اذا افتقر ومعناه التصق بالتراب فيكون
مأواه المزابل ووصف اليوم بذى مسغبة كقولهم هم ناصب اى ذو نصب ومعنى ثم كان من
الذين آمنوا اى داوم على الايمان وقيل ثم بمعنى الواو وقيل انما جاء بهم لتراخي الايمان
وتباعده في الرتبة والفضيلة عن العتق والصدقة لافي الوقت اذا لايمان هو الساقى على غيره
ولا يثبت عمل صالح الا به (وتواصوا بالصبر) عن المعاصى وعلى الطاعات والمحن التى يتلى
بها المؤمن (وتواصوا بالرحمة) بالتراحم فيما بينهم (أولئك أصحاب الميمنة) اى الموصوفون
هذه الصفات من أصحاب الميمنة (والذين كفروا باياتنا) بالقرآن أو بدلائلنا (هم
أصحاب المشأمة) أصحاب الشمال والميمنة والمشأمة الميمنة والشمال اواليمين والشؤم اى
الميامين على أنفسهم والمشائم عليهم (عليهم نار موصدة) وبالمعنى أبو عمرو وحمة وحفص
اى مطقة من أوصدت الباب وأصدته اذا أطبقته وأغلقتة والله أعلم

﴿سورة الشمس مكية وهى خمس عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(والشمس زهراء) رضوانها اذا اشرقت وقام سلطانها (والقمر اذا تلاها) تبعها في
الضياء والنور . . . الاول من الشهر يحاذى القمر الشمس في النور (والنهار
اذا جلاها) جلى الشمس . . . عند انقراح النهار وبساطه لان الشمس
تخلى في ذلك الوقت تمام الانحلاء وقيل الضمير للظلمة اولد بيا والارض وان لم يحرها
ذكر كقوله ما بك على ظهرها من اية (والليل اذا يغشاها) يستتر الشمس بمظلم
الافاق والواو الاولى في نحو هذا للتقديم والاتفاق وكذا الثانية عند البعض رعد الخليل

الثانية للعطف لان ادخال القسم على القسم قبل تمام الاول لا يجوز الا ترى انك لو جعلت
 موضعها كلمة الفاء او ثم لكان المعنى على حاله وهما حرفا عطف فكذا الواو ومن قال انها
 للقسم احتج بانها لو كانت للعطف لكان عطفا على عاملين (٢) لان قوله والليل مثلاً مجرور بواو
 القسم واذا يغشى منصوب بالفعل المقدر الذي هو أقسم فلوجعلت الواو في وانها اذا تجلى
 للعطف لكان النهار معطوفاً على الليل جراً واذا تجلى معطوفاً على اذا يغشى نصيباً فكان
 كقولك ان في الدار زيداً والنجرة عمراً واجب بان واو القسم تنزل منزلة الباء والفعل حتى لم
 يجز ابراز الفعل معها فصارت كأنها العاملة نصيباً وجراً أو صارت كعامل واحد له عملان وكل
 عامل له عملان يجوز أن يعطف على معموليه باطاف واحد بالاتفاق نحو ضرب زيد عمراً
 وبكر خالد فترفع بالواو وتنصب لقيامهما مقام ضرب الذي هو عاملهما فكذا هنا وما
 مصدرية في (والسما والمانا والارض وماطحاها ونفس وماسواها) اي وثائها
 وطحوها اي سطها وتسوية خلقها في أحسن صورة عند البعض وليس بالوجه لقوله فألهما
 لما فيه من فساد النظم والوجه أن تكون موصولة وانما أو ثرت على من لا رادة معنى الوصفية
 كأنه قيل والسما والقادر العظيم الذي بناها ونفس والحكيم الباهر الحكمة الذي سواها
 وانما سكرت النفس لانه أراد نفساً خاصة من بين النفوس وهي نفس آدم كانه قال وواحدة
 من النفوس او أراد كل نفس والتكثير للتكثير كما في علمت نفس (فألهما فجورها
 وتقواها) فألهما طاعتها ومعصيتها أي أفهمها ان احدهما حسن والاخر قبيح (قد
 اول) جواب القسم والتقدير لقد اوضح قال الزجاج صار طول الكلام عوضاً عن اللام
 وقيل الخواب محذوف وهو الاظهر تقديره ليدمد من الله عليهم اي على أهل مكة
 لتكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما دمد على ثمود لانهم كذبوا صالحاً وأما قد
 ملح فكلام تابع لقوله فألهما فجورها وتقواها على سبيل الاستطراد وليس من عبارات
 القسم في شيء (من زكاه) طهره الله عز وجل (وإذا كف) وإذا كف عن ذلك
 (ثم إنا الله) قال عكرمة أفاحت نفس زكاه الله وحانت نفس أعواها الله ويجوز أن
 تكون التدسية والتطهير فعل العمد والتدسية النقص والاختفاء المجرور وأهل دسي
 دسوس والياء بدل من السين المكررة (كذبت ثمود بطعواها) طعناها اذا طعمها لهم
 من التكذيب طغيانهم (ادانعت) حين قام بعقر الاقاة (اشقاهما) اشقى ثمود
 قدان بن سابع وكان اشقر ازرق قصيرا او اد منصوب بكذبت او بالظن
 (نقال لهم رسول الله) صالح عليه السلام (باقية الله) نصب على ان
 عمرها (وسقياها) كقولك (فكذبوه) فيما ذكره من انهم
 ان فعلوا (فمقروها) أي اثبتوا (فكذبوا) كقولك (فكذبوا)
 صاحبهم فطعوا وعقرارضاهم (فكذبوا) كقولك (فكذبوا)
 سبب ذنبهم وهو تكذيبهم الرسول وعقرهم فطعوا (فكذبوا) كقولك (فكذبوا)

يفلت منها صغيرهم ولا كبيرهم (ولا يخاف عقباها) ولا يخاف الله عاقبة هذه الفعلة أى
فعل ذلك غير خائف ان تلحقه تبعة من أحد كما يخاف من يعاقب من الملوك لانه فعل في
ملكه وملكه لا يستل عما يفعل وهم يستلون فلا يخاف مدنى وشامى

﴿ سورة الليل احدى وعشرون آية مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(والليل اذا يغشى) المغشى اما الشمس من قوله والليل اذا يغشاها او الهار من قوله يغشى
الليل النهار وكل شئ يواريه بظلامه من قوله اذا وقب (والنهار اذا تجلى) ظهر بزوال
ظلمة الليل (وما خلق الذكر والانثى) والقادر العظيم القدرة الذى قدر على خلق الذكر
والانثى من ماء واحد وجواب القسم (ان سعيكم لشتى) ان عملكم لمختلف وبيان
الاختلاف فيما فصل على أثره (فأما من أعطى) حقوق ماله (واقبى) ربه فاجتنب
محارمه (وصدق بالحسنى) بالملة الحسنى وهى ملة الاسلام او بالثوبة الحسنى وهى الجنة او
بالكلمة وهى لا إله إلا الله (فسنيسره اليسرى) فسنيته للخلة اليسرى وهى العمل
بما يرضاه ربه (وأما من بخل) بماله (واستغنى) عن ربه فلم يتقه واستغنى بشهوات
الدنيا عن نعم العقبى (وكذب بالحسنى) بالاسلام او الجنة (فسنيسره للعسرى) للخلة
المؤدية الى النار فتكون الطاعة أعسر شئ عليه واشد اوسمى طريقة الخير باليسرى لان
عاقبتها اليسر وطريقة الشر بالعسرى لان عاقبتها العسر او أراد بهما طريقى الجنة والنار
(وما يغنى عنه ماله اذا تردى) ولم ينفعه ماله اذا هلك وتردى تفعل من الردى وهو الهلاك
او تردى فى القبر او فى قعر جهنم أى سقط (ان عليما للهدى) ان عليما الارشاد الى الحق
بنصب الدلائل وبيان الشرائع (وان لى لآخرة والاولى) فلا يضرنا ضلال من ضل ولا
ينفعنا اهتداء من اهتدى او انهما لنا فن طلبهما من غيرنا فقد أخطأ الطريق (فأذرتكم)
خوفتكم (نارا تطفى) تلهب (لا يصلاها) لا يدخلها للخلاود فيها (الا الا شقى الذى
كذب وتولى) الا الكافر الذى كذب الرسل وأعرض عن الايمان (وسيجننها) وسيدع
منها (الاتقى) المؤمن (الذى يؤتى ماله) للفقراء (يتزكى) من الزكاة أى يطلب
ان يكون عند الله زاكيا لا يريد به رياء ولا سمعة او يتفعل من الزكاة ويتزكى ان جعلته
بدلا من يؤتى به لانه داخل فى حكم الصلة والصلات لا محل لها وان جعلته حالا من
الضمير فى يؤتى به لانه لا يوجب قال أبو عبيدة الا شقى بمعنى الشقى وهو الكافر والاتقى بمعنى
التقى وهو المؤمن لانه لا يوجب تنصلى شقى الاشقياء ولا بالنجاة اتقى الاتقياء وان زعمت
انه نكر المار تأراد نار مخصوصة بالاشقى فما تصنع بقوله وسيجننها الاتقى لان التقى مجنب
نار المحصو ولا الاتقى منهم خاصة وقيل الآية واردة فى الموازنة بين حالتى عظيم من
... .. فأريد ان يطلع فى صفتيهما فليل الا شقى وجعل محتصا بالصلى

كأن البارئ تخلق الاله وقيل الاتقى وجعل مختصا بالنجاة كأن الجنة لم تحلق الاله وقيل هما أبوجهل وأبو بكر وفيه بطلان زعم المرجئة لانهم يقولون لا يدخل البارئ الا كافر (وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه) اى وما لاحد عند الله نعمة يجازيه بها الا ان يفعل فعلا يبتغى به وجه ربه فيجازه عليه (الاعلى) هو الرقيع بسلطانه المنيع في شأنه وبرهانه ولم يرد به العلم من حيث المكان فذا آية الحد ثان (ولسوف يرضى) موعد بالثواب الذى يرضيه ويفرغ عينه وهو كقوله تعالى لنبيه عليه السلام واسوف يعطيك ربك فترضى

﴿سورة والضحى مكية وهى احدى عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(والضحى) المراد به وقت الضحى وهو صدر النهار حين ترتفع الشمس وانما خص وقت الضحى بالقسم لانها الساعة التى كلم فيها موسى عليه السلام وألقى فيها السحرة سجدا او المهارك لمقابلته بالليل فى قوله (والليل اذا سجدى) سكن والمراد سكن الناس والاصوات فيه وجواب القسم (ما ودعك ربك وما قلى) ما تركك منذ اختارك وما أبغضك منذ أحبك والتوديع مبالغة فى الودع لان من ودعك مفارقا فقد بالغ فى تركك روى ان الوحي تأخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أياما فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فنزلت وحذف الضمير من قلى كحذفه من الذاكرات فى قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات يريد والذاكراته ونحوه فأتوى فهدى فأغنى وهو اختصار لفظى لظهور المحذوف (وللاخرة خير لك من الاولى) اى ما أعد الله لك فى الآخرة من المقام المحمود والحوض المورود والخير الموعود خير مما أعجبك فى الدنيا وقيل وجه اتصاله بما قبله انه لما كان فى ضمن قلى التوديع والقلى ان الله مواصلك بالوحي اليك واركب حبيب الله ولا ترى كرامة أعظم من ذلك أحسن من ان تشره اعظم من ذلك لتقدمه على الانبياء وشهادة أمته على الامم وغير ذلك (ولسوف يعطيك ربك) فى الآخرة من الثواب ومقام الشفاعة وغير ذلك (فترضى) ولما نزلت قال صلى الله عليه وسلم ادا لا أرضى قط وواحد من أمقى البار واللام الداخلة على سوف لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجملة والمبتدأ محذوف تقديره ولا أنت سوف يعطيك ونحوه لا قسم فيمن قرأ كذلك لان المعنى لا ما قسم وهذا لا يهين ان كانت لام قسم فلا ملامه لا تدخل على المضارع الا مع نون التوكيد فتعين ان تكون لام الابتداء ولا ملامه لا تدخل الا على المبتدأ والخبر فلا بد من تقدير مبتدأ وخبر كما ذكرنا كذا ذكره صاحب التفسير وذكر صاحب الكشف هـ لا ملامه لا قسم واستغنى عن نون التوكيد لان الون انما تدخل يؤذن ان لا ملامه لا تدخل على المبتدأ وقد علم انه ليس الا ابتداء لدخولها على سوف لان لام الابتداء لا تدخل على حرف وكره ان الجمع بين حرفى التأكيد والتأخير يؤذن بأن العطاء كائن لا محالة لا تأخير ثم عطف عليه نعمة من

أول حاله ليقبس المترقب من فضل الله على ما ساف منه لئلا يتوقع الا الحسنى وزيادة الخير
ولا يضيق صدره ولا يقل صدره فقال (ألم يجدر بك يتيما) وهو من الوجود الذى بمعنى
العلم والمنصوبان مفعولاه والمعنى ألم تكن يتيما حين مات أبواك (فاوى) أى فآواك
الى عمك أبى طالب وضمك اليه حتى كفلك ورباك (ووجدك ضالا) أى غير عالم ولا
واقف على معالم النبوة وأحكام الشريعة وما طريقه السمع (فهدى) فعرك الشرائع
والقرآن وقيل ضل فى طريق الشام حين خرج به أبو طالب فرداه الى القافلة ولا يجوز أن
يفهم به عدول عن حق ووقوع فى غي فقد كان عليه السلام من أول حاله الى نزول
الوحى عليه معصوما من عبادة الاوثان وقاذورات أهل الفسق والعصيان ربه لك
عائلا فقيرا (فاغنى) فأغناك بمال خديجة اوبى أفاء عليك من الغنائم (فأما اليتيم
فلا تقهر) فلا تعلبه على ماله وحقه لضعفه (وأما السائل فلا تنهر) فلا تزجره فإذ لا قليلا
أورد جميلا وعن السدى المراد طالب العلم اذ جاءك فلا تنهره (وأما بنعمة ربك فحدث)
أى حدث بالنبوة التى آتاك الله وهى أجل النعم والصحيح انها نعم جميع نعم الله عليه
ويدخل تحته تعلم القرآن والشرائع والله أعلم

﴿ سورة الم شرح مكية وهى ثمان آيات ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(ألم نشرح لك صدرك) استفهم عن انتفاء الشرح على وجهه الا نكارا فإذ اثبات الشرح
فكانه قيل شرحنا لك صدرك ولذا عطف عليه وضمنا اعتبار الله معنى أى فسحناه بما أودعناه
من العالوم والحكم حتى وسع هموم النبوة ودعوة الثقلين وأزلا عنه الضيق والخرج
الذى يكون مع العمى والجهل وعن الحسن ملى حكمة وعلمنا (ووضعنا عمك وزرك)
وخففنا عنك أعباء النبوة والقيام بأمرها وقيل هو زله لا تعرف بعينها وهى ترك الافضل
مع اتيان الفاضل والا نبياء يعاتبون بمثلها ووضعنا عنه أن غفر له والوزر الحمل الثقيل
(الذى أنقض ظهرك) أثقله حتى سمع بقيضه وهو صوت الانقراض (ورفعنا لك ذكرك)
ورفع ذكره أن قرن ذكر الله فى كلمة الشهادة والاذان والاقامة والخطب والتشهد
وغير موضع من القرآن أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ومن يطع الله ورسوله والله ور
أحق أن يرضوه وفى تسميته رسول الله ونبي الله ومنه ذكره فى كتاب الاواين وفائدة لك
ما عرف فى طريقه الام والايضاح لا به يفهم بقوله ألم نشرح لك أن سم مشر رحانم أوضح
بقوله صدرك ما علم منهم كلك لك ذكرك وعمك وزرك (فان مع العسر يسرا ان مع
العسر يسرا) أى ان مع الشدة يسرأت فى فهم من مقاساة البلاء المشركين يسرا باظهارى اباك
عليهم حتى آتاهم رقيب كان المشركين رسول الله والمؤمنين بالفقر حتى سقى الى وهمه
اهم رغرا عن ذلك لا افتقاراهم به عاياه من جلائل النعم ثم قال ان مع العسر
يسرا ٥ روار محد ١١ بحه لك رحمتنا ١٢ وصلى الله فان مع العسر الذى أتم فيه ساء

وحجى بلفظ مع لغاية مقارنة اليسر العسر زيادة في التسلية ولتقوية القلوب وانما قال عليه السلام عند نزولها ان يغلب عسر يسرين لان العسر أعيد معرفا فكان واحدا لان المعرفة اذا أعيدت معرفة كانت الثانية عين الاولى واليسر أعيد نكرة والنكرة اذا أعيدت نكرة كانت الثانية غير الاولى فصار المعنى ان مع العسر يسرين قال أبو عاذ يقال ان مع الامير غلاما ان مع الامير غلاما فالامير واحد ومعه غلامان واذا قال ان مع أمير غلاما وان مع الامير الغلام فالامير واحد والغلام واحد واذا قيل ان مع أمير غلاما وان مع أمير غلاما فهما أميران وغلامان كذا في شرح التأويلات (فاذا فرغت فانصب) اي فاذا فرغت من دعوة الخلق فاجتهد في عبادة الرب وعن ابن عباس رضي الله عنهما فاذا فرغت من صلاتك فاجتهد في الدعاء واختلف انه قيل السلام او بعده ووجه الاتصال بما قبله انه لما عدد عليه نعمه السالفة ومواعيده الآتية بعثه على الشكر والاجتهاد في العبادة والنصب فيها وان يواصل بين بعضها وبعض ولا يحلى وقتا من أوقاته منها فاذا فرغ من عبادة ذنبا بأخرى (والى ربك فارغب) واجعل رغبتك اليه خصوصا ولا تسأل الا فضله متوكلا عليه وعلى الله فليتوكل المؤمنون

﴿سورة والتين مكية وهي ثمان آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(والتين والزيتون) اقسام بهما لانهما عجيبان من بين الاشجار المشرفة روى انه اهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم طبق من تين فأكل منه وقال لا صحابه كلفوا فلوقات ان فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه لان فاكهة الجنة بلا عجم فاكلوها فانها تقطع المباسير وتنفع من النقرس وقال نعم السواك الزيتون من الشجرة المباركة يطيب القم ويذهب بالحفرة رقاله سراكي وسواك الا بقاءة ال . . . روى الله تعالى عن موسى وهارون وهما هذا وقيل هما جبلان بالشام منبتاهما (وطور سينين) أضيف الطور وهو الحبل الى سينين وهي البقعة ومحوسيون يرون في جواز الاعراب بالواو والياء والاقرار على الياء وتحريك الدون بحركات الاعراب (وهذا البلد) يعني مكة (الامين) من أم الرجل أمانة فهو أمين وامانته انه يحفظ من دخله كما يحفظ الامين ما يؤمن عليه ومعنى القسم بهذه الاشياء الابانة عن شرف البقاع المباركة وما طهر فيها من الخير والبركة يسكني الانبياء والاولياء سميت التين والزيتون مهاجرا لبراهيم ومولد عيسى ومحمد . . . المكان الذي يودى منه موسى مكة مكان البيت الذي هو هدى . . . ومبعثه صلوات الله عليهم اجمعين والارسلهم في رحمة الرحمن والى الله المصير موسى والرابع على محمد عليهم السلام وجواب القسم (لقد صدق الله ما نزل) وهو جندس (في أحسن تقويم) في أحسن تعديل لشككه وصورته وتسميته . . .

سافلين) اى ثم كان عاقبة أمره حين لم يشكر نعمة تلك الخلقة الحسنة القوية السوية أن رددناه أسفل من سفلى خلقا وتركيا يعنى أقبح من قبح صورة وهم أصحاب النار أو أسفل من أسفل من أهل الدرجات أو ثم رددناه بعد ذلك التقويم والتحسين أسفل من أسفل فى حسن الصورة والشكل حيث نكسناه فى خلقه فقوس ظهره بعد اعتداله وابيض شعره بعد سواده وتشن جلده وكل سمعه وبصره وتغير كل شئ منه فشبه دليف وصوته خفات وقوته ضعف وشهامته خرف (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون) ودخل الفاء هنا دون سورة الانشقاق للجمع بين اللتين والاستثناء على الاول متصل وعلى الثانى منقطع اى ولكن الذين كانوا صالحين من الهرمى والزمنى فلهم ثواب غير منقطع على طاعتهم وصبرهم على الابتلاء بالشيخوخة والهرم وعلى مقاساة المشاق والقيام بالعبادة والخطاب فى (فما يكذبك بعد بالدين) للانسان على طريقة الالتفات اى فماسبب تكذيبك بعد هذا البيان القاطع والبرهان الساطع بالجزاء والمعنى ان خلق الانسان من نطفة وتقوية بشراسويا وتدرىجه فى مراتب الزيادة الى أن يكمل ويستوى ثم تسكيسه الى ان يبلغ أرذل العمر لا ترى دليلا أوضح منه على قدرة الخالق وان من قدر على خلق الانسان وعلى هذا كله لم يعجز عن اعادته فماسبب تكذيبك بالجزاء اول رسول الله صلى الله عليه وسلم اى فمن ينسبك الى الكذب بعد هذا الدليل فماسبب من (أليس الله بأحكم الحاكمين) وعيد للكفار وانهم يحكم عليهم بما هم أهله وهو من الحكم والقضاء والله أعلم

﴿سورة العلق مكية وهى تسع عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

عن ابن عباس ومجاهد بن أبى بكر عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «قرأت سورة العلق أول ما نزل ثم سورة القلم (اقرأ باسم ربك الذى خلق) محل باسم ربك الذى خلق على الخلال اى اقرأ أممتها باسم ربك كانه قيل قل بسم الله ثم اقرأ الذى خلق ولم يذكر خلق مفعولا لان المعنى الذى حصل منه الخلق واستأثر به لا خالق سواه او تقديره خلق كل شئ فيتناول كل مخلوق لانه مطلق وليس بعض المخلوقات تتهديره أولى من بعض وقوله (خلق الانسان) تخصيص الانسان بالذكر من بين ما يتناوله الخلق لشرفه ولان التنزيل اليه ويجوز أن يراد الذى خلق الانسان الا انه ذكرهم ثم مفسرا تفحيما لخلقهم ودلاله على غيب وطوره (من علق) واما جمع رب - فاعلم لان الانسان فى معنى الجمع (اقرأ وربك الاكرم) الذى له الكمال فى زيادة كرمه على كل كريم ينعم على عباده النعم ويحلم عنهم فلا يعاجلهم بالعقوبة مع كفرهم وجحودهم بعبادته وكانه ليس وراء التكرم بافادة الفوائد العلمية تكريم حيث قال (الذى علم) الكتابة (بالقلم علم الانسان ما لم يعلم) ودل على كمال كرمه بأنه علم عباده ما لم يعلموا ونقلهم من ظلمة الجهل الى نور العلم ونبه على فصل علم الكتابة عن المناهج العظيمة ومادوت العلوم ولا قيدت الحكم ولا ضبطت أخبار الاولين

ولا كتب الله الميزلة الا بالكتابة واولا هي لما استقامت أمور الدين والدنيا ولولم يكن على
 دقيق حكمة الله دليل الأمر القلم والخط لكفى به (كلا) ردع لمن كفر بعمدة الله
 عليه بطغيانه وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه (ان الانسان ليطغى) نزلت في أبي
 جهل الى آخر السورة (أن رآه) ان رأى نفسه يقال في أفعال القلوب رأيتني وعلمتني
 ومعنى الرؤية العلم ولو كانت بمعنى الابصار لا تمتنع في فعلها الجمع بين الضميرين (استغنى)
 هو المفعول الثاني (ان الى ربك الرجعى) تهديد للانسان من عاقبة الطغيان على طريق
 الالتفات والرجعى مصدر بمعنى الرجوع اى ان رجوعك الى ربك فيجازيك على طغيانك
 (أرأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى) اى أرأيت أبا جهل ينهى محمدا عن الصلاة (أرأيت
 ان كان على الهدى) اى ان كان ذلك الناهى على طريقة سديدة فيما ينهى عنه من
 عبادة الله (أو أمر بالتقوى) أو كان أمرا بالمعروف والتقوى فيما يأمر به من عبادة الاوثان
 كما يعتقد (أرأيت ان كذب وتولى) أرأيت ان كان ذلك الناهى مكذبا بالحق متوليا
 عنه كما تقول نحن (ألم يعلم بأن الله يرى) ويطلع على أحواله من هداة وضلالة فيجازيه على
 حسب حاله وهذا وعيد وقوله الذى ينهى مع الجملة الشرطية مفعولا أرأيت وجواب
 الشرط محذوف تقديره ان كان على الهدى أو أمر بالتقوى ألم يعلم بأن الله يرى وانما
 حذف لدلالة ذكره في جواب الشرط الثاني وهذا كقولك ان أكرمتك أتكرمنى
 ورأيت الثانية مكررة زائدة للتوكيد (كلا) ردع لابي جهل عن نهيه عن عبادة الله
 وأمره بعبادة الاصنام ثم قال (لئن لم ينته) عما هو فيه (لنسفعا بالناصية) لناخذن
 بناصيته ولنسحقه بها الى النار والسفع القبض على الشئ وجذبه بشدة وكتبها فى المصحف
 بالالف على حكم الوقف واكتفى بلام العهد عن الاضافة للعلم بأنها ناصية المذكور (ناصية)
 بدل من الناصية لأنها وصفت بالكذب والخطا بقوله (كاذبة خاطئة) ما لا ياد

الذى اراد الله سبحانه وتعالى به من ربه في قولك ناصية كاذب
 خاطئ (فليدع ناديه سندع الزبانية) النادى المجلس الذى يجتمع فيه القوم والمراد
 النادى روى ان أبا جهل مر بالنبي عليه السلام وهو يصلى فقال ألم انك تأخذن برسول
 الله عليه السلام فقال أتهددنى وانا أكثر أهل الوادى ناديا نزل والزبانية لغة الشرط
 الواحد زبانية من الزبن وهو الدفع والمراد ملائكة العذاب وعنه عليه السلام لودعا ناديه
 لاحد الزبانية عيانا (كلا) ردع لابي جهل (لا تطعه) اى اثبت على ما انت عليه من عبادة
 كقوله فلا تطع المكيبين (واسجد) ودم على سجودك يريد الصلاة (واترك)
 الى رارك السجود فان أقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد كذا

سورة القدر مكية وفيه ما يقرئ في خمس

بسم الله الرحمن الرحيم

(اما أنزلناه في ليلة القدر) عظم القرآن حيث أنزلناه

اسمه الظاهر الاستغناء عن التنبيه عليه ورفع مقدار الوقت الذي أنزله فيه روى أنه أنزل جملة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ثم كان ينزله جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاث وعشرين سنة ومعنى ليلة القدر ليلة تقدير الامور وقضائها والقدر بمعنى التقدير او سميت بذلك لشرفها على سائر الليالي وهي ليلة السابع والعشرين من رمضان كذا روى أبو حنيفة رحمه الله عن عاصم عن ذرارة بن أبي بن كعب كان يخلف على ليلة القدر أنها ليلة السابع والعشرين من رمضان وعليه الجمهور ولعل الداعي الى اخفائها أن يخفي من يريد بها الليالي الكثيرة طلبا لموافقتها وهذا كاخفاء الصلاة الوسطى واسمه الاعظم وساعة الاجابة في الجمعة ورضاه في الطاعات وغضبه في المعاصي وفي الحديث من أدركها يقول اللهم انك عفوت بحب العفو فاعف عني (وما أدراك ما ليلة القدر) اي ولم تبلغ درايتك غاية فضلها ثم ين له ذلك بقوله (ليلة القدر خير من ألف شهر) ليس فيها ليلة القدر وسبب ارتقاء فضلها الى هذه الغاية ما يوجد فيها من تنزل الملائكة والروح وفصل كل امر حكيم وذكر في تخصيص هذه المدة أن النبي عليه السلام ذكر رجلا من بني اسرائيل لبس السلاح في سبيل الله ألف شهر فعجب المؤمنون من ذلك وتقاصرت اليهم أعمالهم فأعطوا ليلة هي خير من مدة ذلك الغازي (تنزل الملائكة) الى السماء الدنيا اولى الارض (والروح) جبريل او خلق من الملائكة لا تراهم الملائكة الا تلك الليلة او الرحمة (فيها ماذن ربهم من كل امر) اي تنزل من أجل كل امر قضاء الله لتلك السنة الى قابل وعليه وقف (سلام هي) ما هي الا سلامة خير ومبتدأ اي لا يقدر الله فيها الا السلامة والخير ويقضى في غيرها بلاء وسلامة او ما هي الا سلام لكثرة ما يسلامون على المؤمنين قيل لا يلقون مؤمنا ولا مؤمنة الا سلاما وعليه في تلك الليلة (حتى مطلع الفجر) اي الى وقت طلوع الفجر وبكسر اللام على وخلف وقد حرم من السلام الذين كفروا والله اعلم

﴿سورة البينة محتاتف بها وبي ثمان آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(لم يكن الذين كفروا) بمحمد صلى الله عليه وسلم (من أهل الكتاب) اي اليهود والنصارى وأهل الرجل أخص الناس به وأهل الاسلام من يدين به (والمشركين) عبدة الاصنام (مستكبرين) مستكبرين عن الكفر وحذف لان صلة الذين تدل عليه (حتى تأتيهم البينة) الحجج الواضحة رادحة صلى الله عليه وسلم يقول لم يتركوا كفرهم حتى يبعث محمد صلى الله عليه وسلم فلما بعث أسلم بعض وثبت على الكفر بعض (رسول من الله) اي محمد عليه السلام وهو يدل من البينة (يتلوا) يقرأ عليهم (صحفا) قراطيس (مطهرة) من الماطل (فيها) في الصحف (كتب) مكتوبات (قيمة) مستقيمة باطنة بالحق والمدل (وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة) فمنهم من أسكن نوته

نبياً وحسداً ومنهم من آمن وإنما أفرد أهل الكتاب بعدما جمع أولاً بينهم وبين المشركين لأنهم كانوا على علم به وأجوده في كتبهم فإذا وصفوا بالتفرق عنه كان من لا كتاب له أدخل في هذا الوصف (وما أمروا) يعني في التوراة والإنجيل (الآل يعبدوا الله مخلصين له الدين) من غير شرك ونفاق (حنفاء) مؤمنين بجميع الرسل مائلين عن الأديان الباطلة (ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) أي دين الملة القيمة (إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدون فيها أولئك هم شر البرية إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية) وأفع بهم زهوا والعراء على التخفيف والنبي والبرية مما استمر إلا أن المال على تخفيفه ورفض الأصل (جزاؤهم عند ربهم جنات عدن) إقامة (تجري من تحتها الأنهار خالدون فيها أبداً رضي الله عنهم) بقبول أعمالهم (ورضوا عنه) ثوابها (ذلك) أي الرضا (إن خشى ربه) وقوله خير البرية يدل على فضل المؤمنين من البشر على الملائكة لأن البرية الخلق واشتقاقها من برأ الله الخلق وقيل اشتقاقها من البرى وهو التراب ولو كان كذلك لما قرؤا الريغة ما لهمز كذا قاله الزجاج والله أعلم

﴿سورة الرعدة﴾ اسمها وهي ثمان آيات

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(إذا زلزلت الأرض زلزالها) أي حركت زلزالها الشدي الذي ليس بعده زلزال وقرى مفتوح الزاى فالمكسور مصدر والمفتوح اسم (وأخرجت الأرض أثقالها) أي كوزها وموتاهما جمع ثقل وهو متاع البيت جعل ما في جوفها من الدفائن أثقالاً لها (وقال الإنسان ما لها) زلزلت هذه الزلزاله الشديدة ولطمت ما في بطنها وذلك عند المعجزة الثانية حين تزلزل وتلفظ موتاهما أحياء فيقولون ذلك لما يبهتهم من الأمر العظيم كما يقولون ما هذا من ربنا يرتد من قولهم قلوب الكافرين ما كان لا يورثهم موتهم يوم يورثهم الرحمن وصدق المرسلون (يومئذ) يدل من أداها صيغتها (تحدث) أي تحدثت الأرض (أخبارها) وحذف أول المعجزة لأن المعصود ذكر تحديدها الأخبار لا ذكر الحق قيل ينطقها الله وتحرك بما عمل عليها من خير وشر وفي الحديث تشهد على كل واحد بما عمل على ظهرها (بأن ربك أوحى لها) أي تحدث أخبارها بسبب إخبار ربك لها أي إليها وأمره إياها بالحدث (يومئذ يصدر الناس) يصعدون عن محارجهم من القبور إلى الموقف (أشتاتا) بيض الأوجوه آمن وسود الوجوه فزعين أو يصعدون عن الموقف شتاتاً يترق بهم طريقاً إلى الجنة والبار (ليروا أعمالهم) أي جزاء أعمالهم (إن من مثلي درة) عملة صغيرة (خيرا) تميز (بره) أي يرعاه (من يجمع ثماراً شريرة) قيل هذا في الكفار والاول في المؤمنين ويروى أن أعرابياً أخرجه من بين ما قدم وحرث فقال حدائق هرشي أوقفها فاه كلاً من شرسي بهر طرقت

وروي ان جدار الفردق أتاه عليه السلام ليستقره فقرأ عليه هذه الآية فقال حسبي حسبي
وهي أحكم آية وسميت الجامعة والله أعلم

﴿ سورة العاديات مختلف فيها وهي إحدى عشرة آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(والعاديات ضبيحا) أقسم بخيل الغزاة تعدو فتضبيح والضبيح صوت أنفاسها اذا عدن
وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه حكاه قتال أحمر وانتصاب ضبيحا على بضبح ضبيحا
(فالوريات) توري نار الجاحب وهي ما يتقدح من حوافرها (قديحا) قاذحات صاكات
بحوافرها الحجارة والقذح الصك والايراء اخراج النار تقول قدح فأوري وأقذح فأوري
وانتصب قدحا بما انتصب به ضبيحا (فالمغيرات) تغير على العدو (ضبيحا) في وقت الصبح
(فأثرن به نقما) فهمجن بذلك الوقت غبارا (فوسطن به) بذلك الوقت (جمعا) من جموع
الاعداء ووسطه بمعنى توسطه وقيل الضمير لمكان الغارة والعدو الذي دل عليه والعاديات
وعطف فأثرن على الفعل الذي وضع اسم الفاعل موضعه لان المعنى واللاتي عدون فأورين
فأغرن فأثرن وجوب القسم (ان الانسان لربه لكنود) لكفوراي انه لنعمة ربه خصوصا
لشديد الكفران (وايه) وان الانسان (على ذلك) على كنوده (لشديد) يشهد على
نفسه او وان الله على كسوده لشاهد على سبيل الوعيد (وانه لحب الخير لشديد) وانه لا جل حب
المال لخييل ممسك او انه لحب المال لقوى وهو لحب عبادة الله ضعيف (أفلا يعلم) الانسان
(اذا بعث) بعث (ما في القبور) من الموتى وما بمعنى من (وحصل ما في الصدور)
من ما فيها من الخير والشر (ان ربهم بهم يومئذ خبير) لعالم فيجازيهم على أعمالهم من
الخير والشر ونحو يستد بالذكرو هو عالم بهم في جميع الا زمان لان الحزاء يقع يومئذ والله أعلم

﴿ سورة القارعة مكية وهي ثمان آيات ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(القارعة) مبتدأ (ما) مبتدأ ثان (القارعة) خبره والجملة خبر المبتدأ الاول وكان حقه
ماهي وانما كرر تفخيما للشأنها (وما أدراك ما القارعة) اي اي شيء أعلمك ما هي ومن
أين جاءت ذلك (يوم) نصب بمضمر دات عليه القارعة اي تفرع يوم (يكون الناس
كالفراش المأثرت) شبههم بالفراش في الكثرة والانتشار والضعف والذلة والتطاول الى
الداعي من كل جانب كما يسال الفرش الى الدار وسمى فراشا لتفرشه وانتشاره (وتكون
الحيال كالهن المنفوش) وشبه الحبال بهن وهو الصوف المصبغ ألوانا لانها ألوان ومن
الحيال جدد بيض وجر مختلف ألوانها وبالمنفوش منه لتفرق أجزائها (فأما من ثقلت
موازينه) اتباعهم الحق وهي جمع موزون وهو العمل الذي له وزن وخطر مبداه أو
جمع سزان وثقله رجحانها (فهو في عيشة راضية) ذات رضا ومرضية (وأما من خفت

موازينه) باتباعهم الباطل (فأما هاوية) فسكنه وماواه النار وقيل للماوى أم على التشبيه
لان الام ماوى الولد ومقرعه (وما أدراك ماهيه) الضمير يعود الى هاوية والهاء السكت
ثم فسر ما قال (نار حامية) بلغت النهاية في الحرارة والله أعلم

﴿ سورة التكاثر مكية وهي ثمان آيات ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

(ألهاكم التكاثر) شغلكم التبارى في الكثرة والتباهى بها في الاموال والاولاد عن
طاعة الله (حتى زرتم المقابر) حتى أدرككم الموت على تلك الحال أوحى زرت المقابر
وعددتم من في المقابر من موتاكم (كلا) ردع وتنبه على انه لا ينبغي للناظر لنفسه أن
تكون الدنيا جميع همه ولا يهتم بدينه (سوف تعلمون) عند الزرع سوء عاقبة ما كنتم
عليه (ثم كلا سوف تعلمون) في القبور (كلا) تكرير الردع للاذكار والتخويف
(لو تعلمون) جواب لو محذوف أى لو تعلمون ما بين أيديكم (علم اليقين) علم الامر اليقين
أى كعلمكم ما ستيقنونه من الامور لما ألهاكم التكاثر أو تعلمتم ما لا يوصف ولكنكم
ضلال جهالة (لترنوا حنينا) هو جواب قسم محذوف والقسم التوكيد الوعيد لترنوا بضم
التاء شامى وعلى (ثم لترنوها) كرهه معطوفا ثم تغليظا في التهديد وزيادة في التهويل
او الاول بالقلب والثانى بالعين (عين اليقين) أى الرؤية التى هى نفس اليقين وخالصته
(ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم) عن الامن والصحة فيم أفنتموهما عن ابن مسعود رضى
الله عنه وقيل عن النعم الذى شغلكم الا لتذاذ به عن الدين وتكاليفه وعن الحسن
ما سوى كن يؤويه وثوب يواريه وكسرة تقويه وقدروى مرفوعا والله أعلم

﴿ سورة العصر مختلف فيما رواه آيات ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

(والعصر) أقسم بصلاة العصر لفضائلها بدليل قوله تعالى والصلاة الوسطى صلاة العصر في
مصحف حفصة ولان التكليف في أدائها اشق لمهافت الناس في تجارتهم ومكاسبهم آخر
النهار واشتغالهم بما يشغلهم أو أقسم بالعشى كما أقسم بالضحى لما فيها من دلائل القدرة أو أقسم
بالزمان لما في مروره من اصناف العجائب وجواب القسم (ان الانسان لفى خسر) أى
جنس الانسان لفى خسران من تجارتهم (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) منهم اشتروا
الآخرة بالدنيا فربحوا وسعدوا (وتراصوا بالحق) بالامر الثالث أى لا يسوع انكاره
وهو الخير كله من توحيد الله وطاعته واتباع كتبه ورسوله (فأصابوا بالصبر) عن المعاصى
وعلى الطاعات وعلى ما يباو به الله عباده وتواصوا في المآل بين فعل ماض معطوف على
ماض قبله والله أعلم

﴿ سورة الهزرة مكية وهي تسع آيات ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(ويل) مبتدأ آخره (لكل هزرة) أي الذي يعيب الناس من خلفهم (لزمة) أي من يعيبهم مواجهة و شاعة فعله يدل على أن ذلك عادة منه قيل نزلت في الأخنس بن شريق وكانت عادته العيبة والوقية وقيل في أمية بن خلف وقيل في الوليد وبجوزان يكون السبب خاصا والوعيد عاما ليتناول كل من أشر ذلك القبيح (الذي) بدل من كل أو سبب على الذم (جمع مالا) جمع شامي وهزرة وعلى مبالغة جمع وهو مطابق لقوله (وعده) أي جملة عدة لحوادث الدهر (يحسب أن ماله أخاذه) أي تركه خالدا في الدنيا لا يموت أو هو تعرض بالمال للصالحين (هو الذي أخلد صاحبه في النعيم فأما المال فما أخلد أحدافيه) (كلا) ردع له عن حسبانه (لينذرن) أي الذي جمع (في الخطمة) في النار التي شأنها أن تحطم كل ما يلقي فيها (وما أدراك ما الخطمة) تعجيب وتعظيم (نار الله) خبر مبتدأ محذوف أي هي نار الله (الموقدة) نعتها (التي تطلع على الأفتدة) يعني أنها تدخل في أجوافهم حتى تصل إلى صدورهم وتطلع على أفئدتهم وهي أوساط القلوب ولا شيء في بدن الإنسان أطفئ من العواد ولا أشد تألما منه بادننى أذى بمسده وكيف إذا اطلعت عليه نار جهنم واستولت عليه وقيل خص الأفتدة لأنها مواطن الكفر والعقائد الفاسدة ومعنى اطلاع النار عليها أنها تشتمل عليها (إنها عليهم) أي النار أو الخطمة (مؤصدة) مطبقة (في عمد) تضمنت كوفي غير حفص الباقر في عمد وهما الغتان في جمع عمد كهاب وأهب وحمار وجر (عمدة) أي تؤصد عليهم الأبواب وتمدد على الأبواب العمداستيشافا في استيثاق في الحديث المؤمن كيس فطن وقاف مثبت لا يعجل عالم ورع والمنافق سسرارة حيلة (٢) كحاطب الليل لا يبالي من أين اكتسب وفيم أنفق والله أعلم

﴿ سورة الفيل مكية وهي خمس آيات ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(ألم تر كيف فعل ربك) كيف في موضع نصب فعل لا بألم تر لما في كيف من معنى الاستفهام والجملة سدت مسددا فعولى روى ألم تر تعجيب أي عجب الله نبيه من كفر العرب وقد شادت هذه العظمة من آيات الله والمعنى أنك رأيت آثار صنع الله الخبشة وسمعت الأحبار به ممتوا ترانقات لك مقام المشاهدة (بأصحاب الفيل) روى أن أبرهة بن الصباح ملك اليمن من قبل اصحمة السعدي بنى كيسة بصنعاء وسمها بالقليس وأراد أن يصرف إليها الحاج فحرج رجل من كسانة فمات فيها ليلا فأغضبه ذلك وقيل أجهت رفقة من العرب ناراهم حلتها الرمح فأحرقها وحلف ليهدم من الكعبة فخرج بالخبشة ومعه فيل اسمه محمود وكان قويا عظيما وأثنا عشر فيلا غيره فلما بلغ المغمس خرج إليه عبد المطلب وعرض عليه ثلث أموال تهامة ليرجع فأبى وعبي جيشه وقدم الفيل وكانوا كلهم أزرجهوه إلى الحرم

برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن هرول فأرسل الله طيرامع كل طائر حجر في منقاره
وحجران في رجله كرم من العدسة وأصغر من الحمصة فكان الحجر يقع على رأس الرجل
فيخرج من دبره وعلى كل حجر اسم من يقع عليه فقرءوا وهلكوا ومات أبرهة حتى اصدع
صدره عن قلبه وانفلت وزيره اويكسوم وطائر يحلق فوقه حتى بلغ النجاشي قصص عليه
القصة فلما اتوها وقع عليه الحجر فخر ميتا بين يديه وروى ان أبرهة اخذ لعبد المطلب ما أتى
بغير فخرج اليه فيها فمظم في عينه وكان رجلا جسيما وسيما وقيل هذا سيد قریش وصاحب
عير مكة الذي يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤوس الجبال فلما دكر حاجته قال
سقطت من عيني جئت لاهدم البيت الذي هو دينك ودين آبائك وشرفكم في قديم الدهر
فأهلك عنه ذوداً خذلك فقال أنارب الابل ولبيت رب سيمنعه (ألم يجعل كيدهم في
تضليل) في تضليلهم وابطال يقال ضلل كيده اذا جعله ضالا ضائعا وقيل لا مرى القليس
الملك الضليل لانه ضلل ملكا اي ضيعه يعني انهم كادوا البيت او لا يبنوا القليس ليصرفوا
وجوه الحاج اليه فضلل كيدهم بايقاع الحريق فيه وكادوه ثانيا بارادة هدمه فضلل كيدهم
بارسال الطير عليهم (وأرسل عليهم طيرا أبابيل) حزائق الواحدة ابالة قال الزجاج
جماعات من ههنا وجماعات من ههنا (نرميهم) وهرا أروحية رضى الله عنه يرميهم اي
الله والطير لانه اسم جمع مذكروا سايؤنث على المعنى (بمحجارة من سجيل) هو معرب
من سنكل وعليه الجهوراى الا اجر (فجعلهم كعصف مأكول) زرع أكله الدود

﴿سورة قريش مكية وهي اربع آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(لا يلاف قريش) متعلق بقوله فليعبدوا امرهم ان يعبدوه لاجل ايلافهم الرحلتين
ودخات الماء لما في الكلام من معنى الشرط اي ان نعم الله عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه
لسائر نعمه فليعبدوه لهذه الواحدة التي هي نعمة طاهرة او عاقلة اي يجعلهم كعصف
مأكول لا يلاف قريش يعنى ان ذلك الاتلاف لهذا الايلاف وهذا كالتضمنين في الشعر
وهو ان يتعاقب معنى البيت بالذي قبله تعلقا لا يصح الا به وهما في مصحف أبي سورة واحدة
بلا فصل ويروى عن الكسائي ترك التسمية بينهما والمعنى أنه أهلك الحبشة الدين
قصدهم ليتسامع الناس بذلك فيحترمهم فضل احترام حتى ينتظم لهم الامن في رحلتهم
فلا يحترى أحد عابهم وقيل المعنى اعجبوا لا يلاف قريش لا لاف قريش شامى اي
لؤالفة قريش وقيل لفة ل ألفتها والافا وقريش ولد المضر من كنانة سموه بتصغير
القرش وهو دابة عظيمة في البحر تعث بالسفن ولا نطاق الا بالدار والتصغير للتعظيم فسموه
بذلك لشدتهم ومنعتهم تشبيها بها وقيل من القرش وهو الجمع ركب لا هم كانوا كساين
سحاراتهم وضر بهم في البلاد (ايلافهم رحلة الشتاء والصيف) أطلق الايلاف ثم أدل
عنه المقيد بالرحلتين تفخيما لا مر الا يلاف وتد كبر العظم النعمة فيه ونصب الرحلة بايلافهم

مفعولاً به وأراد رحلتى الشتاء والصيف فأفرد لهما من الألباس وكانت لفرش رحلتان يرحلون
فى الشتاء الى اليمن وفى الصيف الى الشام فيمتارون ويحجرون وكانوا فى رحلتهم آمنين لأنهم
أهل حرم الله فلا تعرض لهم وغيرهم يغار عليهم (فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم
من جوع وآمنهم من خوف) والتشكير فى جوع وخوف لشدة ما يعنى أطعمهم بالرحلتين من
جوع شديد كانوا فيه قبلهما وآمنهم من خوف عظيم وهو خوف أصحاب الهيل او خوف
الخطف فى بلادهم ومسايرهم وقيل كانوا قد أصابتهم شدة حتى أكلوا الحيف والعظام المحرقة
وآمنهم من خوف الجذام فلا يصيبهم ببلد لهم وقيل ذلك كله بدعاء ابراهيم عاياً السلام

﴿سورة الماعون مختلف فيها وهى سبع آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(أرأيت الذى يكذب بالدين) أى هل عرفت الذى يكذب بالجزاء من هو ان لم تعرفه (فذلك
الذى) يكذب بالجزاء هو الذى (يدع اليتيم) أى يدفعه دفعاً عنيفاً بحفوة وأذى ويرده
رداً قبيحاً بزجر وخشونة (ولا يحض على طعام المسكين) ولا يبعث أهله على بذل طعام
المسكين جعل علم التكذيب بالجزاء منع المعروف والاقدام على إيذاء الضعيف أى لو
آمن بالجزاء وأيقن بالوعيد تخشى الله وعقابه ولم يقدم على ذلك فحين أقدم عليه دل انه مكذب
بالجزاء ثم وصل به قوله (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤن
ويمنعون الماعون) يعنى بهذا المنافقين أى لا يصلونها سرا لأنهم لا يعتقدون وجوبها
ويصلونها علانية رياء وقيل فويل للمنافقين الذين يدخلون أنفسهم فى جملة المصلين
صورة وهم غافلون عن صلاتهم وانهم لا يريدون بها قربة الى ربهم ولا تأدية لفرض فهم
يحمضون ويرتفعون ولا يدرون ماذا يفعلون ويظهرون للناس انهم يؤدون الفرائض
ويعنون الزكاة وما فيه منفعة وعن أنس والحسن قال الحمد لله الذى قال عن صلاتهم ولم
يقل فى صلاتهم لأن معنى عن انهم ساهون عنها سهو تركها وقلة التفات اليها وذلك فعل
المنافقين ومعنى فى ان السهو يعتريهم فيها بوسوسة شيطان او حديث نفس وذلك لا يخلو
عنه مسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقع له السهو فى صلاته فضلا عن غيره
والمرآفة معاملة من الاراءة لان المرأى يرأى الناس عمله وهم يرونه الثناء عليه والاعجاب به
ولا يكون الرجل مرأياً ماظهار الفرائض من حقها الا اعلان بها لقوله صلى الله عليه وسلم
ولا غمعة فى غرائض الله والاعفاء فى التطوع أولى فان اظهره قاصدا للاقتداء به كان جميلا
والماعون الزكاة وعن ابن مسعود رضى الله عنه ما يتعاور فى العادة من الناس
والقدروا الدلو والمقدحة ونحوها روى عائشة رضى الله عنها الماعون النار والملح والله أعلم

﴿سورة الكوثر مكية وهى ثلاث آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(أنا أعطيتك الكوثر) هو فوعل من الكثرة وهو المفرط الكثرة وقيل هو نهر فى الجنة

أحلى من العسل وأشد بياضا من اللبن وأبر من الشبج وألين من الزبد حافظاه الزبرجد
وأمانيه من فضة وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو الخير الكثير قليل له ان ناسا يقولون
هو خير في الجنة فقال هو من الخير الكثير (فصل اربك) فاعبد ربك الذي أعزك باعطائه
وشرفك وصانك من منن الخلق مراغما لقومك الذين يعبدون غير الله (وانحر) لوجهه
وباسمه اذا نحررت مخالفا لعبدة الاوثان في النحر لها (ان شائتك) ان من أبغضك من
قومك بمخالفتك لهم (هو الا بتر) المنقطع عن كل خير لان كل من يولد الى يوم القيامة
من المؤمنين فهم اولادك واعقابك وذكرك مروع على المار وعلى اسان كل عالم
هكذا كرا الى آخر الدهر يبدأ بذكر الله ويثنى بذكرك ولك في الآخرة ما لا يدخل تحت
الوصف مثلك لا يقال له أبترا عما لا بتره وشائتك المسمى في الدنيا والآخرة قيل نزلت في
العاص بن وائل سماء الا بتر والا بتر الذي لا عقب له وهو خيران وهو فصل

﴿سورة الكافرين ست آيات مكية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(قل يا أيها الكافرون) المخاطبون كفرة مخصوصون قد علم الله أنهم لا يؤمنون روى ان
رهطا من قريش قالوا يا محمد لهم فاتبع ديننا وتبع دينك تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة
وقال معاذ الله أن أشرك بالله غيره قالوا فاستلم بعض آلهتنا نصديقك ونعبد الهك فنزلت فغدا
الى المسجد الحرام وفيه الملا من قريش فقرأها عليهم فآيسوا (لا أعبد ما تعبدون) أي
لست في حالي هذه عابدا ما تعبدون (ولا أتم عابدون) الساعة (ما أعبد) يعني الله
(ولا أنا عابد ما عبدتم) ولا أعبد فيما استقبل من الزمان ما عبدتم (ولا أنتم) فيما استقبلون
(عابدون ما أعبد) وذكر بلفظ ما لان المراد به الصفة أي لا أعبد الباطل ولا تعبدون الحق
او ذكر بلفظ ما قاله اللفظان ولم يصح في الاول من وضح في الثاني ما عني الذي (لكم
دينكم ولى دين) لكم شرركم وى توحيدى وفتح الياء نافع وحمص وروى ان ابن مسعود
رضي الله عنه دخل المسجد والنبي صلى الله عليه وسلم جالس فقال له ناذيا ابن مسعود فقرأ
قل يا أيها الكافرون ثم قال له في الركعة الثانية اخلص فقرأ قل هو الله احد فلما سلم قال يا ابن
مسعود سل تحب والله اعلم

﴿سورة النصر مدنية وهى ثلاث آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(اد) معصوب سبوح وهو لا يستعمل والاعلام بذلك قبل كونه من اعلام النبوة وروى
انها نزلت في ايام التشريق بمضى في حجة الوداع (جاء به ر الله والفتح) النصر الاغاثة والاطهار
على العدو والفتح فتح البلاد والمعنى نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم على العرب او على
قريش وفتح مكة او جنس نصر الله المؤمنين وفتح بلاد الشرك عليهم (ورأيت الناس

نوحال من الناس على ان رأيت بمعنى ابصرت او عرفت او مفعول ثان على انه
 من علمت (في دين الله أفواجا) هو حال من فاعل يدخلون وجواب اذا فصبح اي اذا جاء
 نصر الله يالك على من ناولك وفتح البلاد ورأيت اهل اليمن يدخلون في ملة الاسلام جماعات
 كثيرة بعد ما كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا واثنين اثنين (فسبح بحمد ربك) قمل
 سبحانه الله حامدا له او فصل له (واستغفره) تواضعا وهضما للنفس اودم على الاستغفار
 (انه كان) ولم يزل (توابا) التواب الكثير القبول للتوبة وفي صفة العباد الكثير العمل للتوبة
 ويروى ان عمر رضي الله عنه لم اسمعها بكني وقال الكمال دليل الزوال وعاش رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بعدها سنتين والله أعلم

﴿سورة أبي لهب مكية وهي خمس آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(تبت بدا أبي لهب) الباب الهلاك ومنه قوامهم اشابة ام تابة اي هالك من الهرم والمعنى
 هذكت بداه لانه يومئذ يروى اخيرا ليرى به رسول الله صلى الله عليه وسلم (وتب) وهلك
 كله او جعلت بداه هالكين والمراد هلاك جملة كقوله بما قدمت يداك ومعنى وتب وهار
 ذلك وحصل كقوله

جزائي جزاء الله شر جزائه * جزاء الكلاب العاويات وقد فعل
 وقد دلت عليه قراءة ابن مسعود رضي الله عنه وقد تب روى انه لما نزل وأنذر عشرينك
 الاقر بين رقي العذنا وقال يا صباحاه فاستجمع اليه الناس من كل اوب فقال عليه الصلاة
 عبدالمطلب يا بني فهران اخبرتك ان سنفج هذا الجبل خيلا أكنتم مصدق
 بواهم قال لا في سيرة سبب ... ارباب تبالك الهداد عوتنا فزات واما
 كاه والكننة تكرمة لاشتهاره هادون الاسم او لكرامة اسمه فاسمه عبدالعزى اولان
 ما في بارذات لهب دوانب حاله كسبه أي لهب مكي (ما أغنى عنه ماله) ما لا ينفي (وما
 كسب) هروغ وماه وحصوله او مصدريه أي ومكسوبه او وكسبه أي لم ينفعه ماله الذي
 ورثه من ابيه والذي كسبه نفسه او ماله التالد والطارف وعن ابن عباس رضي الله عنهما
 كسب ولده وروى انه كان يقول ان كان ما يقول ان اخي حقا فأنا فدي هههه
 بمالي وولدي (سيعلى ارا) سيدخل سيعلى الرحمي عن أبي بكر والسيد اي هو
 كائن لا محالة وان راحى وده (ذات لهب) توقد (وامرأته) هي أم جميل بنت حرب
 أخت أبي سفيان (جماله الخليل) كانت تحمل حزمة من الشوك والحسك دثرها بالليل
 في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كانت تمشي بالميمية فتشعل نار العداوة بين
 الناس ونصب عاصم جملة الخطب على الشتم واما احب هذه القراءة وودنوسل الى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من جميل من احب شتم أم جميل وعيا هذا يسوغ العرب على امرأته

لأنها أعطت على الضمير في سبيل أي سبيل هو وأمر أنه والتقدير أعني جملة الخطب
وغيره رفع جملة الخطب على أنها خبر وأمر أنه أي جملة (في جيدها حبل من مسد)
حال أو خبر آخر والمسد الذي قتل من الحبال فتلا شديدا من ليف كان أوجلد أو غيرهما
والمعنى في جيدها حبل بمسد من الحبال وإنما تحمل تلك الحزمة من الشوك وتربطها في
جيدها كما يفعل الخطابون تحقيرها وتصويرها بصورة بعض الخطابات لتجزع من ذلك
ويجزع بعلمها وهما في بيت العز والشرف وفي منصب التروة والجدّة والله أعلم

﴿ سورة الاخلاص اربع آيات مكية عند المهور وقيل مدنية عند أهل البصرة ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(قل هو الله أحد) هو ضمير الشأن والله أحد هو الشأن كقولك هو زيد منطلق كأنه قيل
الشأن هذا وهو ان الله واحد لا ثاني له وعمل هو الرفع على الابتداء والخبر هو الجملة ولا يحتاج
الى الرجوع لانه في حكم المرد في قولك زيد غلامك في أنه هو المبتدأ في المعنى وذلك ان قوله
الله أحد هو الشأن الذي هو عبارة عنه وليس كذلك زيد ابوه منطلق فان زيدا والجملة يدلان
على معنيين مختلفين فلا بد مما يصل بينهما وعن ابن عباس رضي الله عنهما قالت قریش
يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا اليه فنزلت يعني الذي سألتوني وصفه هو الله تعالى وعلى
هذا أحد خبر مبتدأ محذوف أي هو أحد وهو بمنى واحد وأصله واحد فقلت الواو همزة
لوقوعها طرفا والدليل على أنه واحد من جهة الفل ان الواحد اما ان يكون في تدبير العالم
وتخليقه كافيا او لا فان كان كافيا كان الاخر ضائعا غير محتاج اليه وذلك نقص والناقص
لا يكون المساوان لم يكن كافيا وهو ناقص ولان العقل يقتضي احتياج المفعول الى فاعل
والفاعل الواحد كاف وما وراء الواحد فليس عدد أولى من عدد فيفضي ذلك الى وجود
اعداد لانها لا تساوي المحال فالقول بوجود الهين محال ولان احدهما اما ان يقدر على ان يستر
شيأ من افعاله عن الانبياء لا يقدر ان يستر شيأ من افعاله عن المستور عنه جاهلا وان لم يقدر لزوم كونه
عاجزا لا اياها من نفسه مادام يمكن الوجود فان لم يقدر واحد منهما على ايجاده كان كل واحد
منهما عاجزا والعاجز لا يكون الها وان قدر احدهما دون الاخر فالآخر لا يكون الها وان
قدر اجميعا فاما ان يوجداه بالتعاون فيكون كل واحد منهما محتاجا الى اعانة الاخر فيكون كل
واحد منهما عاجزا وان قدر كل واحد منهما على الحاد بالاستقلال فاذا اوجداه احدهما فاما ان
يبقى الثاني قادرا عليه وهو محال لان ايجاد الموجود محال وان لم يبق فحينئذ يكون الاول مزيل
قدرة الثاني فيكون عاجزا ومقهورا تحت تصرفه فلا يكون الها فان قلت الواحد اذا اوجد مقدور
منه قد زالت قدرته فيلزم ان يكون هذا الواحد قد جعل نفسه عاجزا قسما الواحد اذا اوجد
مقدور نفسه فقد نفذت قدرته ومن نفذت قدرته لا يكون عاجزا واما الشريك فما نفذت
قدرته بل زالت قدرته بسبب قدرة الاخر فكان ذلك تعجزا (الله الصمد) هو فعل معنى
مفعول من صمد اليه اذا قصده وهو السيد المصمود اليه في الحوائج والمعنى هو الله الذي

أعرفونه وتقررون بأنه خالق السموات والأرض وخالقكم وهو واحد لا شريك له وهو
الذي يصمد إليه كل مخلوق لا يستغنون عنه وهو الغنى عنهم (لم يلد) لأنه لا يجاس حتى
تكون له من جنسه صاحبة فيتوالدا وقد دل على هذا المعنى بقوله أنى يكون له ولد ولم تكن
له صاحبة (ولم يولد) لأن كل مولود محدث وجسم وهو قديم لا أول لوجوده إذ لو لم يكن
قديمًا لكان حادثًا لعدم الواسطة بينهما ولو كان حادثًا لافتقر إلى محدث وكذا الثاني والثالث
فيؤدي إلى التسلسل وهو باطل وليس بجسم لأنه اسم للمتركب ولا يخالو حينئذ من أن يوصف
كل جزء منه بصفات الكمال فيكون كل جزء لها فيفسد القول به كما فسد ما هين أو غير
متصف بها بل بأضدادها من سمات الحدوث وهو محال (ولم يكن له كفواً أحد) ولم يكن له
أحد أي لم يمثله سألوه أن يصفه لهم فأوحى إليه ما يحتوي على صفاته تعالى بقوله هو الله
إشارة إلى أنه خالق الأشياء وخالقها وفي طي ذلك وصفه بأنه قادر عالم لأن الخلق يستدعي
القدرة والعلم لكونه واقعاً على غاية الأحكام واتساق وانتظام وفي ذلك وصفه بأنه حي لأن
المتصف بالقدرة والعلم لا بد وأن يكون حياً وفي ذلك وصفه بأنه سميع بصير مر يد متكلم إلى
غير ذلك من صفات الكمال إذ لو لم يكن موصوفاً بها لكان موصوفاً بأضدادها وهي نقائص
ودامن أمارات الحدوث فيستحيل انصاف القديم بها وقوله أحد ووصف بالوحدانية وفي
الشريك وبأنه المتفرد بإيجاد المعدومات والمتوحد بعلم الحيات وقوله الصمد ووصف بأنه
ليس الاحتجاج إليه وإذا لم يكن الاحتجاج إليه فهو غنى لا يحتاج إلى أحد ويحتاج إليه كل أحد
وقوله لم يلد نفى للشبه والمجاسة وقوله ولم يولد نفى للحدوث ووصف بعدم الولد بوليته وقوله ولم
يكن له كفواً أحد نفى أن يمثله شيء ومن زعم أن نفى الكفء وهو المثل في الماضي لا يدل
على نفيه للحال والكفار يدعون في الحال فقد تاه في غيبه لأنه إذا لم يكن فيما مضى لم يكن في
الحال ضرورة إذا لم يحدث لا يكون كفواً للقديم وحاصل كلام الكفرة يؤل إلى الإشراك
والتشبيه والتعطيل والسورة تدفع الكل كما قررنا واستحسن سيبويه تقديم الطرف إذا
كان مستقراً أي خبراً لأنه لما كان محتاجاً إليه قدم ليعلم من أول الأمر أنه خبر لا فصل
وتأخيره إذا كان لغواً أي فضلة لأن التأخير مستحق للمضات وإنما قدم في الكلام لا فصيح
لأن الكلام سيق لنفي المكافأة عن ذات الباري سبحانه وهذا المعنى مصبه ومركزه هوها
الطرف فكان الأهم تقديمه وكان أبو عمرو يستحب الوقف على أحد ولا يستحب الوصل
قال عبد الوارث على هذا أدركنا القراء وأدا وصل بون وكسر أو حذف التنوين كقراءة عزيز
ابن الله كفواً سكون الهمزة والهمزة حمزة وخالف كفواً مثقلة غير مهموزة حفص الباقون
مثقلة مهموزة وفي الحديث من قرأ سورة الاخلاص فقد قرأ ثلث القرآن لأن القرآن
يشتمل على توحيد الله وذكر صفاته وعلى الأمر والنهي وعلى القصص والمواعظ وهذه
السورة قد تجردت للتوحيد والصفات فقد تضمنت ثلث القرآن وفيه دليل شرف عم
الرسول وكيف لا يكون كذلك والعلم يشرف شرف المعلوم ويتضع بضعة وهو معلوم هذا العلم

هو الله وصدقته وما يجوز عليه وما لا يجوز عليه ما ظنك بشرف منزلته وجلالة محله اللهم
 اجشربا في زمرة العالمين بك العاملين لك الراجسين لثوابك الخائفين من عقابك
 المذنبين بلبائك وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يقرأ قل هو الله أحد فقال
 وجبت فليل يا رسول الله ما وجبت قال وجبت له الجنة

﴿ سورة الفلق مختلف فيها وهي خمس آيات ﴾

﴿ سم الله الرحمن الرحيم ﴾

(قل أعوذ برب الفلق) أي الصبح والخلق أو هو واد في جهنم أو جب فيها (من شر ما خلق)
 أي أنار والشيطان وما موصولة والعائد محذوف أو مصدرية ويكون الخلق بمعنى المخلوق
 وقرأ أبو حنيفة رضي الله عنه من شر بالتنوين وما على هذا مع الفعل بتأويل المصدر في
 موضع الجر بدل من شر أي شر خلقه أي من خلق شر أو زائدة (ومن شر غاسق إذا وقب)
 الغاسق الليل إذا اعتكر ظلامه ووقوبه دخول ظلامه في كل شيء وعن عائشة رضي الله
 عنها أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فأشار إلى القمر فقال نعوذ بالله من شر هذا
 وأنه من أدوات الشر في الكسب والوداد (ومن شر النفاثات في العقد)
 النفاثات النساء أو النفوس أو الجماعات السواحر اللاتي يعقدن عقدا في خيوط ويتثن
 عليهما ويرقن والنفث النفخ مع ريق وهو دليل على بطلان قول المعتزلة في انكار تحقق
 السحر وظهور أثره (ومن شر حاسد إذا حسد) أي إذا ظهر حسده وعمل بمقتضاه لانه
 إذا لم يظهر فلا ضرر يعود منه على من حسده بل هو الضار لنفسه لا غتنامه بسرور غيره وهو
 الأسف على الخير عند الغير والاستعانة من شر هذه الأشياء بعد الاستعانة من شر ما خلق
 اشعار بأن شر هؤلاء أشد وختم بالحسد ليعلم أنه شرها وهو أول ذنب عصي الله به في السماء من
 إبليس وفي الأرض من قابيل وإنما عرف بعض المستعاضة بذكره لأن من عاقبه شريرة
 فلذا عرفت النفاثات وسكر غاسق لأن كل غاسق لا يكون فيه الشر إنما يكون في بعض
 دون بعض وكذلك كل حاسد لا يضرب حسد يكون محمودا كالحسد في الخيرات والله أعلم

﴿ سورة الناس مختلف فيها وهي ست آيات ﴾

﴿ سم الله الرحمن الرحيم ﴾

(قل أعوذ برب الناس) أي مربيهم ومصلحهم (ملك الناس) مالكهم ومدبر أمورهم
 (إله الناس) معبودهم ولا يكتمف باظهار المضاف إليه مرة واحدة لأن قرآنك الناس
 إله الناس وصف بيان رب الناس لا يهال غير رب الناس وملك الناس وأما إله الناس
 فخاص لا شركة فيه وعطف البيان للبيان كما ذكره في رن الأضمار وإنما أضيف
 الرب إلى الناس خاصة وإن كان رب كل مخلوق تشريفا له لأن الاستعانة وقعت من شر
 الموسوس في صدور الناس فكأنه قيل أعوذ من شر الموسوس إلى الناس بربهم الذي يملك

روى عن سعيد بن جبير اذا ذكر الانسان ربه خنس الشيطان وولى واذا غفل رجع
 ووسوس اليه (الذى يوسوس في صدور الناس) في محل الجر على الصفة والرفع او النصب
 على الشتم وعلى هذين الوجهين يحسن الوقف على الخناس (من الجنة والناس) بيان للذى
 يوسوس على أن الشيطان ضربان حتى والذى كما قال شياطين الانس والجن وعن أبي ذر
 رضى الله عنه أنه قال لرجل هل تعودت بالله من شيطان الانس روى أنه عليه السلام سحر
 مرض فجلده ملكا كان وهو نائم فقال أحدهما لصاحبه ما باله فقال طب قال ومن طبه قال ابعد
 ابن أعصم اليهودى قال وبم طبه قال بمشط ومشاطة في جف طلعت تحت راحة في يدي
 أروان فاتبه صلى الله عليه وسلم فبعث زيرا وعليا وعمارا رضى الله عنهم فزحوا ماء السر
 وأخرجوا الجف فاذا فيه مشاطة رأسه وأسنان من مشطه واذا فيه وتره عقد فيه إحدى
 عشرة عقدة مغروزة بالابر فنزلت هاتان السورتان فبكما قرأ جبريل آية انحلت عقدة حتى
 قام صلى الله عليه وسلم عند انحلال العقدة الأخيرة فكيف انشط من عقال وجعل جبريل يقول
 سم الله أرقبك ولله يشقيك من كل داء يؤذيك ولهذا جوز الاسترقاء بما كان من كتاب الله
 وكلام رسوله عليه السلام لا بما كان بالسريانية والبربرية والهندية فإنه لا يصل اعتقاده
 والاعتماد عليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا وقلنا وقلنا ومن شر ما عملنا
 وما لم نعمل ونشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله ونبيه ورسوله
 أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون صلى الله عليه وعلى
 آله مصابيح الانام وأصحابه مفاتيح دار السلام صلاة دائمة مادامت الليالي والايام

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف المرسلين وعلى آله
 هداة الانام وأصحابه مجوم الاسلام (وبعد) فقد تم طبع هذا التفسير الجليل
 المسمى بمدارك المنزىل وحقائق التأويل لاني البركات عبد الله بن أحمد بن محمود
 النسفي رحمه الله وجعل الجنة مثله ومثواه وذلك على ثقة حضرة خادم العلم
 (السيد محمد عبد اللطيف الخطيب) وكان هذا الطبع الزاهر والوضع الانيق الباهر
 بالمطبعة الحسينية المصرية في أوائل شهر رجب سنة ١٣٤٤ هجرية
 على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية

